

النّاصح

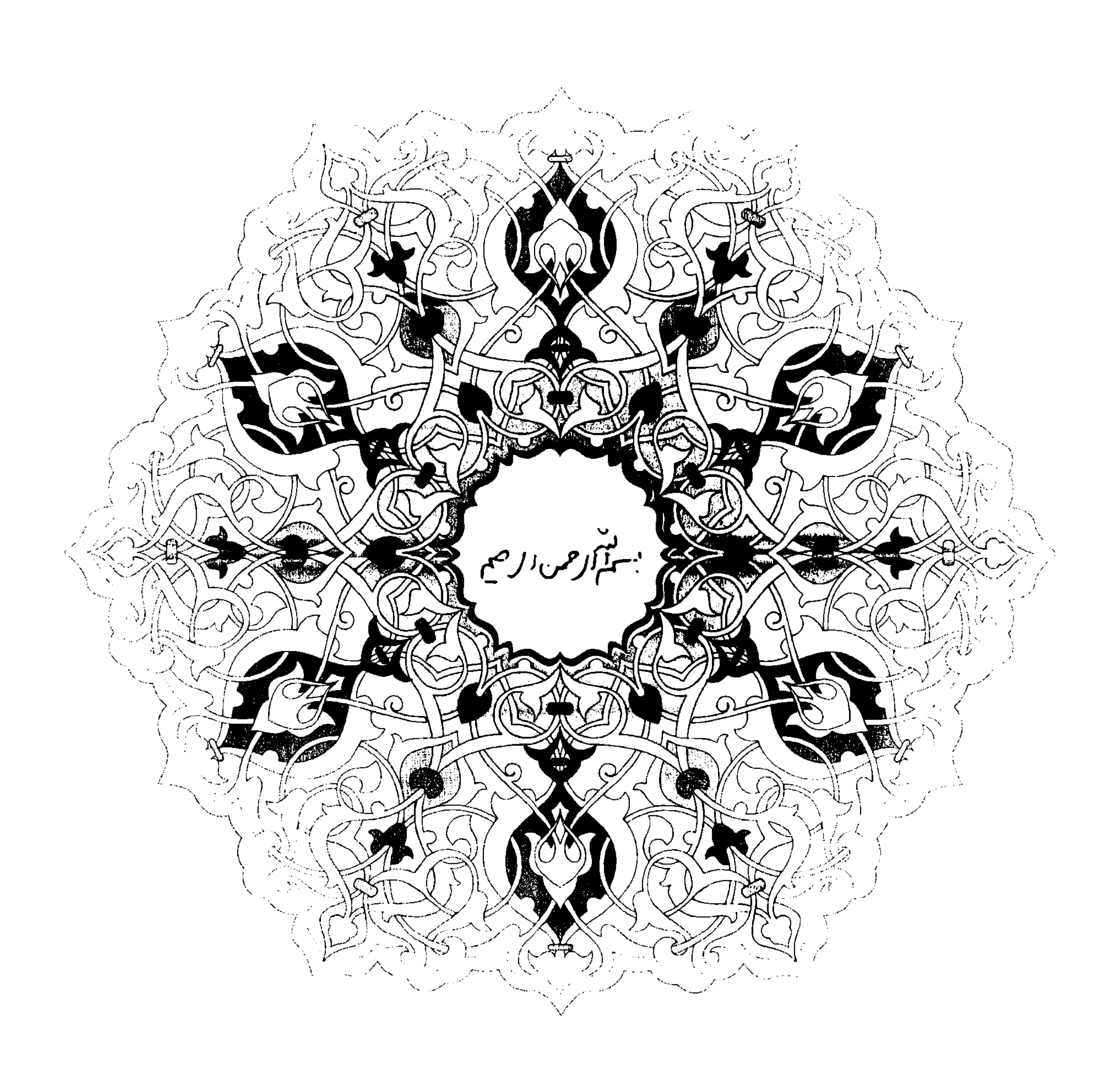
ممّا عُلّم رشدا:

العبد

محمّد تقي البهجة (البالغ مناه)



مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع ايمان أبي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح ايمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com


بسم الله الرحمن الرحيم

مع إهداء أفضل التحيّة والصلاة والسلام إلى:



بقية الله الأعظم

الحجّة بن الحسن المهدي عجّل الله فرجه الشريف

في ذكرى يوم ميلاده المبارك الميمون

١٥ شعبان ١٤٣٦

النّاصح



ممّا عُلّم رشداً:

العبد

محمّد تقي البهجة (البالغ مناه)

النّاصح

ممّا عُلِّم رشداً: العبد محمّد تقي البهجة (البالغ مناه)

الناشر: مركز حفظ و نشر تراث المرجع الأعلى و العارف الأتقى الشّيخ محمّد تقي البهجة قدس سره

الطبعة: الأولى || ١٤٣٦هـ. ق

الموقع الرسمي: www.albahjat.org

الإيميل: info@albahjat.org

الصفحة الرسمية: www.facebook.com/albahjat

التواصل عبر خدمة الوتساب: ٠٠٩٨٩١٠٠١١١٣٣٥

هاتف: ٠٠٩٨٢٥٣٧٧٣٠٠٣٨

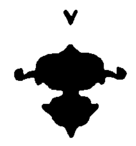
فاكس: ٠٠٩٨٢٥٣٧٧٣٠٠٦٤

العنوان: ايران ـ قم المقدسة ـ مقابل حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السّلام ـ مكتبة مسجد الشّيخ البهجة(البالغ مناه) ـ مركز حفظ و نشر تراث المرجع الراحل الشّيخ البهجة (البالغ مناه).

printed by DDB UIK 00961 3 336218

الفهرس الإجمالي[1]

(١) الفهرس التفصيلي في آخر الكتاب.



«ادخلوها بسلام آمنين»

(المقدّمة)

سبحان ذي الحجّة والبهجة ...

عن الإمام علي بن محمّد الهادي عليه السلام أنّه قال: «**لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عليه السلام من العلماء الدّاعين إليه، والدّالين عليه، والذّابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النّواصب، لما بقي أحدٌ إلّا ارتدَّ عن دين الله، ولكنّهم الّذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشّيعة، كما يمسك صاحب السّفينة سُكّانَها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ**»[1].

«... روحي لجنابكم الفداء، أدام الله ظلّكم الظّليل، ومجدَكم الأثيل، ورزقني لقاءكم الشّريف بحقّ محمّد وآله الطّاهرين. المخلص المهجور المشتاق، البعيد من الخدمة، يعرض بموقف عرض واقفي الحضور، أنّه بعد ما كنت من زمنٍ طويل وأمد بعيد مترقباً زيارة رسالة سماحتكم، ولو أنّي كنت أرى نفسي أحقر من أن أمرَّ بمخيِّلة سماحتكم، ولكن أولياء الله باعتبار امتلاكهم الصفات الكماليّة الّتي من جملتها **وَسِعَت رَحمَتُهُ كُلَّ شَيءٍ** من الممكن أنّه أحياناً يفكّر بذرّة بلا قيمةٍ، مبتلىً بلا حيلةٍ، لاحظت رسالة سماحتكم المباركة، ومن جهة التشّرف بهذا الشّرف الأعظم، وتذكُّر سماحتكم هذا الضّعيف المبتلى، وجدت على كمال السّرور، ولكن من استعمال الكلمات المتشابهة[2] كما هو دأبكم

---

(١) الاحتجاج للطبرسي.

(٢) أي الكلمات التي هي ذات وجوه.



الشّريف في السابق، ازداد الحزن فأَعرِضُ عند جنابكم موجِزاً:
«يا أيها الصّاحب لي إمّا أن تطلب هذا [أنا] غير صبور إلى جنابك، وإمّا أن تطلب أنت المتكرِّم من الله تعالى أن يعطيني الصّبر»[1]. خصوصاً مع هذا الوضع الحالي في شيراز ومزيداً على أنّ الحالات الباطنيّة يلازمها الحزن الدائم، فإنّ الابتلاءات الشخصيّة للحقير وسائر النّاس كثيرةٌ، وجعلَتِ الحقير متأثّراً جدّاً، خصوصاً مسألة الخبز الّذي يصل إلى النّاس بصعوبة، وأشدُّ منه تفشّي المرض وكثرة الانتقال إلى دار البقاء، وأنا الحقير خائف جدّاً أنّه لا قدّر الله في هذه الأوضاع الثوريّة يعرض حادثٌ يسبِّبُ حرمان الحقير من التشرّف ثانيةً بخدمة سماحتكم، على أيّة حال، ولو أنّ الضّمير المنير لسماحتكم كالكرة الزجاجيّة الكاشفة للعالم، وأيّ حاجة لإظهار حاجتي هناك، ولكن أُكَدِّرُ خاطِرَكُم الشّريف لأجل أن أُسلّي نفسي، وأقول: أقسم عليكم بحقّ أمير المؤمنين عليه السلام أولاً: أن تعجّلوا في كتابة الرسالة الشّريفة، وثانياً: أن تكتبوا المطالب اللّازمة بشكل صريح، وحالاتُ الحقير لحدٍّ ما هي نحوَ الانحطاط الّذي هو غير قابل للوصف، **«و قد نزلت منزلة الآيسين من خيري»**[2] **«يا سعدي ليس الّا أن نقتطف من ثمرات بساتين الأعاظم، والحال أنّا لم نزرع شيئاً»**[3] خصوصاً قد قمت عدّة مرّات بعمل الأربعينيّات ولم يحصل التَّوفيق، والعبد

---

(١) ترجمة لبيت شعر فارسي:

صاحبا من ناصبور سوى خود از وفا طلب　　يا تو كه پاكدامنى صبر من از خدا طلب

(٢) دعاء «أبي حمزة الثمالي» للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

(٣) ترجمة لبيت شعر فارسي:

سعدى مگر از خرمن اقبال بزرگان　　يك خوشه بچينم، كه ما كشت ما نكشتيم




أتخيَّل أنّه صعبٌ ومشكل من طريق العمل، إلّا إذا كان صرف فضله وكرمه، ولو أنّه ربّما كان ذاك طمعاً وغروراً أيضاً، على أيّة، للجاهل في كلّ حالة خسران في كلّ الأحوال، ويذهب مقدار كثير من وقت الحقير فعلاً لمطالعة الكتب المختلفة مع أنّها لا تشفي العليل ولا تسمن ولا تغني من جوع.

وبالجملة: ما ترون فيه المصلحة تفضّلوا بكتابة كلمات صريحة، وما يخصُّ السَّفر إذا جاء للآن بنظركم الشّريف شيء تفضلوا بكتابته.

وبالجملة: من ناحية هذه الهيّولى الغير القابلة، جهد بلا حاصل ولا صورة[1]، إلّا أن يخطو لطفُ جنابِكم خطوات إلينا، «ما دام أنّه لا جذب من ناحية المعشوق، فجهد العاشق المتحيّر لا يصل لنتيجة»[2] أعتذر منكم جدّاً لإطالة الكلام، فإنّ المكاتبة نصف اللّقاء، لذا زاحمت خاطر سماحتكم، «قليلاً من غمّ القلب قلته بمحضركم، خفت أنّكم انزعجتم وإلّا فالكلام كثير»[3].

سلام من الرّحمن نحو جنابكم فــإنّ ســلامـي لا يليق ببابكم

الأحقر عبدالحسين دستغيب

---

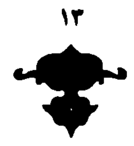
(١) الهيّولى مصطلح يستعمل للقوّة المحضة، و الصورة تخرجها عن القوّة الى الفعلية، فصاحب الرسالة استعملها بألطف بيان، فقال أنا الهيّولى التي من شأنها القابلية لكنّي غير قابل و أجهد للفعلية و تحصيل الصورة لكن جهدي بلا طائل، لا يحصل لي فعلية و لا صورة.

(٢) ترجمة لبيت شعر فارسي:

تا كه از جانب معشوقه نباشد كششى كشش عاشق بيچاره بجايى نرسد

(٣) ترجمة لبيت شعر فارسي:

پيش تو گفتم غم دل ترسيدم كه دل آزرده شوى ورنه سخن بسيار است



هذه الرِّسالة هي قسم من كلمات عالية المضامين، صدرت من شخص أشهر من أن نعرّفه، فهو العالم الربّاني السّيد عبد الحسين دستغيب قدّس سرّه، يخاطب فيها العارف الأتقى الشّيخ محمّد تقي البهجة (البالغ مناه).

فماذا كان يعرف السّيد دستغيب قدّس سرّه، عن مقامات ودرجات الشّيخ البهجة (البالغ مناه) حتّى يفدّيه بنفسه هكذا، ويخاطبه بهذه الكلمات الّتي تبعث على دهشة كلّ مَن يَقرؤها ويطّلع عليها، فهل يمكن تصوّر أنّها مجرّد مجاملات؟! أم هي أسرارٌ لا يمكن معرفة كنه حقيقتها؟! فهذه الرّسالة هي واحدة من كلمات الأعاظم في حقّ سماحته، وما خفي من وثائق كهذه هو أكثر عدداً، وأعظم سرّاً.

فللّه دَرُّكَ يا شيخنا الأعظم، حيث كنت بهجةً لمهجة الحجّة عجّل الله فرجه ...

فلذا نَلفتُ نظر القارئ الكريم أنّه قد قدّمنا هذه المقدّمة بهذه الكلمات الوجيزة كي ينصفنا ويعذرنا لعدم تمكّننا من وصف مولانا وشيخنا المقدّس بالشّكل الّذي كان ينبغي لسماحته في هذا الكتاب.



فقد ارتحل سماحته وذهبت معه أسراره، فما كان يُرجى معرفته عن هذه الشخصيّة العظيمة من كلمات المعاصرين في حقّه، والمطّلعين على بعض أحواله رضوان الله عليه، من خلال مكاتباتهم ومراسلاتهم إليه، كان قد غيّبها نفسه قبل رحيله بفترة وجيزة، ولم يُعلم أثرُها، حيث إنّ سماحته كان يحتفظ بجميع هذه المراسلات في حقيبةٍ، وقبل رحيله بأيّام طلب هذه الحقيبة المقفلة، والّتي لا يسمح لأحدٍ بالاطّلاع على ما في داخلها، وغيّبَ أثرَها حفاظاً منه على منهجه في الكتمان، وبقيت جلّ أسرار سماحته طيّ الكتمان ...

فَوَصفُ الشخصيّة ـ الّتي لم يكن لأحد طريقٌ للنّفوذ فيها، والطّريق مغلق على الجميع، وحتّى أن سماحته يجعل المقرّبين في عدم الاطّلاع على أسراره مثل البعيدين أيضاً، وكان سماحته يهرب من الإجابة والبيان ليس فقط حول النّقاط المهمّة في حياته وإنّما عن الجنبات العاديّة ـ أمرٌ صعب أو غير ممكن!



إنّ الله سبحانـه يختار شخصاً عبر القرون يكون هو جلّ جلاله دليله وهاديه لسنواتٍ منذ عالم الذرّ إلى الحمل والطُّفولة، حتّى يوكل إليه مهمّةً. اختاره ونادى باسمـه من ذاك العالـم، صار مربّياً وهاديـاً له، حتّى يوصله إلـى مقام «**علماء أمّتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل**»[1].

إلى أن حاز ذلـك العالم الرّباني قصب السّبق في العلوم الظّاهريّة أيضاً من الأقران، ونال الذّروة في الترقّي والجامعيّة للخصال.

فسماحتـه كان قد أخذ دقّة الميرزا الشّيرازي من تلميذه الشّيخ محمّد كاظم الشّيـرازي، وإبداع المرحوم النّائيني، وسَعَة أفـق فكر آقا ضياء العراقي، وعمق نظـر واستقامـة الاستدلال والرأيّ من الغـروي الإصفهانـي الكمباني، وظرائف الدقائـق العقليّة منه ومن السيّـد البادكوبيّ، والإحاطة بجميـع أبواب الفقه من السّيـد أبو الحسن الأصفهاني، وباختصار، أخذ الإلهام الإلهيّ في النّظر والرّأي مـن العـارف الّذي لا مثيل لـه القاضـي الطّباطبائي، رضـوان الله تعالى عليهم أجمعيـن. وكان قد أثمـر برعم الطّهـارة وزلال الاستعداد المنقطـع النّظير في محضـر أولئك الفحول الّذين لا نظير لهم، وكان الأسرعَ والأسبقَ في كلّ فرع من العلوم الظّاهريّة والباطنيّة والمعرفة والاجتهاد والسير والسّلوك.

بلوغ المعرفة لـدى سماحته وبصيرة عيونه الخفيّة. الّتي كانت حتّى أكثر ممّا لدى العلماء الكبار. أظهرَ بلوغَهُ العرفانيّ قبل بلوغه الجسمانيّ.

وحاز السّبق أيضاً في حريم حرم مولى الموحّدين وفي التوسّلات والمراقبات لحظـة بلحظة، وبلغ ذاك العلوّ مـن قمم التّرقي في السّلوك والصعود بحيث حاز قصب السّبق من الأقران، بل الكثير من السّابقين القدماء.

سيـره وسلوكه وترقّيه مـا كان مانعاً من تحصيله وترقّيـه العلمي، ليس فقط

---

(١) المزار للشيخ المفيد، ص ٦.



هذا، وإنّما كان قد درس بنحوٍ كلّما قد رآه شخص يراه كثير الدّراسة فقط، وفي كلّ درس كانت أصابع الإشارة تتوجّه نحوه، وكان قد بلغ المقصد قبل الجميع.

فما قد حصّله في محضر أولئك الأساتذة العظام يفرّعه بمهارة في درسه، في محيط عمق العلوم، ودقائق الحقائق في كلّ بحث، ولأنّه كان غوّاصاً ماهراً في بحار المعارف، كان يُخرج وببراعةٍ الجواهرَ الأصيلة من أصداف أفكار العلماء الكبار، ويثبّت المباني المحكمة بحيث تبقى أصابع المتحيّرين في أفواههم.

كان في الاجتهاد بلا نظير، وفي السلوك بلا مثيل، أجل، في كلا فرعي العلم والعمل، العلوم الظّاهريّة والاجتهاد والعلوم الباطنيّة والسير والمراقبة، بلغ آخر مقام ممكن للعبد، سارع فيه حتّى أمسك بالمقام الأعلى، لكن هيهات أن يكون له ذرّة من الادّعاء، أو إبراز النّفس، وكأنّه لا يمتلك شيئاً، بل كان يكتم مقاماته ومواهبه الإلهيّة كالشّخص الّذي يكتم عيوبه، إلى هذا الحدّ كان حريصاً على كتمان مقاماته.

كان مطمئنّاً ومنحني الرّأس وعميق النّظر لكنّه كتوم وصامت، فعزّته ورفعة رأسه لم تكن تقلّل من تواضعه ومتانته، وكِبرُ سنّه لم يكن يُنقص من نورانيّته وبراءته.

وإن كان حضوره يجذب القلوب، لكن بنظرة أو التفاتة كان يخفي هيبته وعظمته، حينها كان يُظهِر جمالَه وبهاءَه على رغم البساطة وعدم التكلّف.

كان عطوفاً إلى درجة كبيرة مع كلّ أحد، بحيث يظنّ الشّخص أنّه هو هكذا معه فقط، والأغلب كانوا يعترفون بذلك في حقّه، حتّى الّذي قد أزعجه أو آذاه.

كثيراً ما حصلوا على فائدة أو فوائد من نظرته. يُشفي مريضك بنظرةٍ، وأحياناً بمدّ يده إلى السّماء، حتّى المريض الّذي يُئس من شفائه، ذلك أيضاً مرّات ومرّات، ولكن وبخبرة يُبعد توجّهك عن نفسه، نحو الله وأهل البيت عليهم السلام .

إذا كنت قد رأيت كرامة من سماحته، لا يمكنه تحمّل نسبتها إليه. لم يدعْ أحداً في عمره إلى سَبْرِ حقيقة نفسه، يصرفهم عن نفسه، ويوجّههم إلى المبادئ العالية.

لم يعترف بأيّ واحدة من كراماته، وقد أخفاها طوال عمره، وكان يأخذ عهداً من



الشّخص الّذي كان يعرف، أنّه لا يخبر أحداً طوال حياته، حتّى لا يُفشى سرّه مع الله، ولا يصبح على كلّ لسان في الأزقّة والأسواق، ولا يصبح سرّه على الملأ. يعني أنّ السّرّ يجب أن يبقى سرّاً! فقد كان يهرب من الشّهرة، ولم يكن يرضى أن يذكر اسمه في كتاب أو مجلّة، فضلاً عن وسائل الإعلام كالإذاعة والتّلفاز.

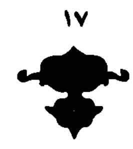
ومع أنّه كان ما يعلمه هو في الذّروة، ومنقطع النّظير، لكنّه يظهر أنّه لا شيء عنده، يشير إلى نفسه بأنّه طالب فقط، كان متواضعاً إلى هذا الحدّ، حيث إنّه يسمّي درسه وتدريسه بـ «**المباحثة**»، وكان ملتزماً أن لا يسمّيه بالدّرس، وكان يسمّي طلبته وتلامذته بـ «**المُباحِث**»، لم يقل في حياته كلمات: «**درسي**» و«**طالبي**»!

في رسالته العمليّة - الّتي طُبعت مائة وسبع عشرة مرّة - لسبع طبعات لم يطبع اسم ولقب سماحته على الغلاف، ومائة وعشر مرات من الطّبعات الأخرى تمّ ذكر اسمه مع لقب «**العبد**» وحسب، أيضاً لم تكن الطباعة من الحقوق الشرعيّة. كان يرى سماحته أنّ توزيع رسالته مجّاناً من التّبليغ له، وكان يمنع من ذلك.

كتبه العلميّة الأخرى لم يعطها لأيّ ناشر، وكان يقول: «**إنّ آثار العلماء الماضين ما زالت دون طبع!**» وقال في جوابه للمتبرّع الّذي أصرّ على طبع آثار سماحته: «**أُفضّل أن تقتلوني أولاً، بعدها تطبعون كتبي!**».

كان سماحته في العلم والعمل والتّدريس والعبادة هكذا، بحيث إنّه كلّما رأى شخصٌ شيئاً منها لا يصدّق الأخرى، كلّما يرتقي سماحته عالياً كان يتواضع أكثر ويرى نفسه أصغر، حتّى أنّه كلّما ورد مجلساً لم يكن يجلس في مواضع الكبار والعلماء، وعلى العكس، يجلس بين النّاس العاديّين، بالرّغم من معرفة الجميع بأنّه أعلم العلماء وأتقى العرفاء.

لم يكن صاحب منهاج جديد لعلماء الدّين فقط، وإنّما لأجل الزّعامة والمرجعيّة الشيعيّة، وأثبت أنّ هذا المنهج هو منهج عمليّ في الزّمن المعاصر، فيمكن - كصدر الإسلام - أن تكون حاكماً على قلوب النّاس وتهوى أفئدتُهم إليك،



ولكـن شريطـةَ أن تعيش بزهدٍ وبساطةٍ مـن جميع النواحي، فـكان حجّةً لجميع الفضـلاء والعلماء، وكذلـك عامّة المسلميـن، وهذه المسألة كانـت محلّ إقرار العلمـاء الكبار، بـأنّ سماحته كان في زمن حياته هو نفسـه أكبر مانع ورادع عن التّعريف بشخصيّته ومقاماته.

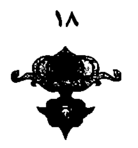
وكأنّ سماحتـه قد ألقى وظيفة كبيـرة على عَواتِقِنا، أن نبيّـن ونفسّر رسالته ومسيرته العمليّة العظيمة، ليست فقط لعموم النّاس وإنّما للكبار والعلماء.

ربّما تحتاج المهمة لوقت طويل حتّى يتمَّ فهمُ تصرّفاته وأعماله واحداً واحداً، وندرك حقيقتها الّتـي إذا أخذنا بعين الاعتبار خفاءَ أعمال سماحته، يكون ذلك عملاً شاقاً جداً ويحتاج لجهد كبير، ويجب أن يهب الله التوفيق للقيام بمثل هذه الوظيفة المهمّة والعظيمة.

فلسنـا في هذا الكتاب بصدد التّعريف بكافّة جوانـب شخصيّة سماحته فإن ذلـك أمرٌ عظيم، ولا يمكن لكتاب واحـدٍ أن يتعرّض لجميع ذلك، بل هذا الكتاب علـى اختصـاره وإيجازه هو نور يستضـاء به، لمن أراد السير فـي طريق معرفة الله، ويحتـوي على جلّ أمّهات المطالب الّتـي تغني الطّالب الحقيقي والمجدّ في السّير عن غيره. بل هو بنفسه بمنزلة أستاذ ـ لمن أراد المسير والتّقرّب إلى الله تعالى على وفـق منهج القرآن وأهل البيت عليهم السلام ـ قد تجسّد في هذه الصّفحات، فيمكـن للسّالك حقّاً أن يرتشف من ماء هذا المعيـن الّذي استوحيناه من منهج هذا العارف الكبير في الزّمن الّذي كثر فيه المدّعون.

فهـذا الكتاب الّذي بين أيديكم هو حصيلة جهـد حثيث على مدى حول كامل مـن التّتبّع والتّقصّي لآثار وكلمات المرجـع المقدّس، من قبل مركز حفظ ونشر تراث المرجع المقدّس الشّيخ محمّد تقي البهجة (البالغ مناه).

وتوخّيـاً للدّقة من القائمين علـى إخراج هذا السِّفر القيّـم بعيداً عن أخطاء التّرجمـة، استدعى الأمر أن نعرض التّرجمة لثلاث مراحل من التّدقيق والنّظر،



وأحياناً لخمس مرّات، وروعي في التّدقيق مطابقة التّرجمة لكلام سماحته ومراجعتها لمرّات من قبل خبراء في اللّغة الفارسيّة والعربيّة، ومن لدن المتخصّصين في معرفة أُسلوب كلام سماحة الشّيخ (البالغ مناه)، وكذلك مراعاة الأُمور اللغويّة والنحويّة. كما قمنا بالتّرجمة بأُسلوب خاصّ، بحيث تكون التّرجمة أقرب ما يكون إلى نصّ كلام سماحته.

ولكن نَلفِتُ عناية القارئ الكريم إلى الأُمور التّالية:

- هذا الكتاب يحتوي على: «**ذواتا أفنان**» و«**سبع حدائق**».

فأمّا «**ذواتا أفنان**» تتضمّن: «**حياة طيّبة**»، أي سيرة مختصرة لحياة سماحته المباركة، و«**إلى سبل السّلام**» أي منهاج سماحته بشكل مبسّط وموجز في السير إلى الله.

وأمّا «**سبع حدائق**» فالأولى: «**تجارة مربحة**» وهي تتضمن البرنامج العباديّ اليوميّ لسماحته. والثّانية: «**عسلٌ مصفّى**» وهي تتضمّن بعض الرّسائل القصيرة والعامّة لسماحته. والثّالثة: «**ينابيع الحكمة**» وهي بعض محاضرات سماحته. والرّابعة: «**مشكاة**» وهي عبارة عن أربعة بيانات لسماحته. والخامسة: «**زهور منثورة**» وهي بضعة وأربعون كلمة من حِكَم سماحته. والسّادسة: «**شفاء الصّدور**» وهي بعض توصيات سماحته لعلاج بعض المشاكل الكثيرة الابتلاء. والسّابعة: «**رياح لواقح**» وهي تحتوي على بعض الأسئلة والأجوبة.

- لم تكن الأسئلة والأجوبة في الحديقة السّابعة جميعها بنسق واحد، حيث إنّ بعضها قد أُورِدَت من الأرشيف المكتوب، وبعضها الآخر من الأرشيف الصّوتي أو المرئي.

- ينبغي أن نَلفِتَ نظر القارئ الكريم إلى أنّ سماحة آية الله الشّيخ البهجة (البالغ مناه) كان يمتنع ولا يرضى أن يلقّبه أحدٌ بآية الله العظمى، حتّى



أنّ سماحتـه وقبل أن تُطبع رسالته العمليّة، لم يرضَ بأيّ لقبٍ قبل اسمه حتّـى لقب آية الله، وسمح فقط بكتابة لقب «**العبد**» قبل اسمه المبارك، وعـدم الرضـا بكتابة لقب «**آيـة الله العظمى**» كان ديـدن العلماء الكبار على رغـم عظم مكانتهم العلميّـة والعمليّة، وذلك لأنّـه ورد في الزيارة خطابـاً لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه أفضل الصّلاة والسّلام «**السّـلام عَلَيـكَ يَا آيَـةَ الله العُظمَـى**»(١) ولذلك تمّ مراعـاة هذه السُّنّة تأسّيـاً بالسَّلـفِ الصّالحِ في هـذا الكتاب، حيث لم يُذكـر لقب «**آية الله العظمـى**» أو «**الإمـام**» لأحدٍ من الأعلام، إلّا ما نُقِل عن الآخرين فتمّ فيه مراعاةُ الأمانةِ في التَّرجمة كما هي عليه.



- وممّـا ينبغي الإشارة إليه، أنّ هذا الجهد المبارك هو تعريفٌ بنبذةٍ ممّا يتعلّـق بسماحته، أمّا العمل الجامع للكلمات والبيانات والأسئلة والأجوبة والنّصائح والمواعظ من سماحته، فهو عمل كبير، وسيتمّ ـ بإذنه تعالى ـ إخراجه في المستقبل.
- ندعـو كلّ مـن يمتلك وثيقة خطيّة تتعلّـق بسماحته، أو صـورةً أو مقطعاً مرئيّـاً، وقصّة مـع سماحته، أن يرسلها إلى مركـز حفظ ونشر التّراث، ليتـمّ تحقيقهـا والاستفادة منها فـي الإصدارات اللاحقـة إن شاء الله تعالى، وذلك عبر الإيميل التالي:

info@albahjat.org

والحمـد لله ربّ العـالمين

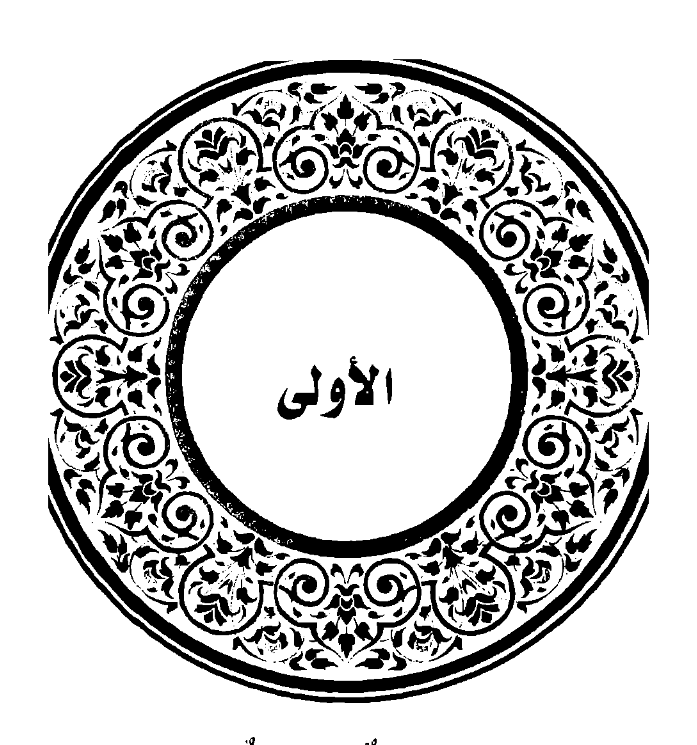
قـم المقدّسة، ١٤٣٦ هـ .ق

مركز حفـظ ونشـر التّراث

(١) المزار لمحمد بن مشهدي ص ٢٠٦.



«ذواتا أفنان»



حياةٌ طيبةٌ

نُبذةٌ عن سيرةِ سماحتهِ (البالغ مناَه)

بشارة الطّفل الموعود

فــي ليلة الجمعة الخامســ والعشرين من شوّال سنة ١٣٢٤ هــ . ق، أنار منزل محمــود الكربلائي وليدٌ، جعلته يد القدرة الإلهيّة فيما بعد مَعيناً ينهل منه عشّاق العلــم والمعرفة من شيعة أهل بيت العصمة والطّهارة صلوات الله عليهم، ومناراً يُضــيء لسالكيــه درب السير إلــى الله سبحانه وتعالى؛ إنّه آيــة الله الحاج الشّيخ محمّد تقي البهجة (البالغ مناه). لقد كان محمود الكربلائي ذلك الرّجل الصّالح وذو الصّيــت الطيّب فــي مدينة «فومن»[1] على موعدٍ مع مولــوده الّذي حباه الله إيّــاه وبُشِّرَ باسمه الموعود به، منذ سني شبابه، وذلك من خلال حادثة ألمّت به، حيــث كانت مدينة فومن -قبــل أكثر من عشر سنوات من الولادة الميمونة للشّيخ البهجة- قد تعرّضت لهجوم مرض فَتكَ بأهاليها واحداً تلو الآخر، وحصد العديد مــن أبنائها، وقد طال المرضُ الميرزا محمود فــراح ينازع سكرات الموت، ولكن القــدرة الإلهيّة شاءت أن يبقى والد «محمّد تقي» على قيد الحياة، إثر رؤيا كانت أشبــهَ برؤيا الأنبياء والصّالحيــن، كبشارة الملائكة لزكريّــا بابنه يحيى عليه السلام، حيــث بُشّــر بقدوم الطّفل المبارك «محمّد تقي» وهو لا يزال في أول أيام شبابه، وكان آنــذاك في السّابعة عشــرة من عمره، ولم يكن متزوّجــاً بعد، فكانت بشارةً سبقت الزّمان والمكان، وبشّرت بقدوم هذا الطّفل حيث سمع وقتها صوتاً ينادي:

«دعوه إنّه والد محمّد تقي!»

فعادت إليه الحياة وصار ينتظر قدومه بشوق ولهفة، وبعد سنوات من الصّبر

(١) من توابع محافظة جيلان في شمال إيران.



والتّوسل والنّذورات الّتي قدمتها والدة الطفل «**مرضيّة خانم**» تلك المرأة المقدّسة العابدة، وُلِدَ «**محمّد تقي**» ليضفي بهذه الولادة الميمونة على فومن وأهلها نوراً وسحراً وجمالاً من نوع آخر ...

الطفولة المباركة

وما إن بلغ هذا المولود شهره السّادس عشر حتّى اختطفت يدُ الموت أمّه الحنون التّي كانت تغدق عليه الحبّ والرّحمة، وأفجع فقدُها تلك الأسرة الّتي خيّم عليها الحزن والألم، إلّا أنّ أُخته الكبيرة «**معصومة خانم**» قامت مقام أُمّها وتكفّلت تربيته فأصبحت أُمّاً لأخيها، تصحبه معها أينما حلّت.



في أحد الأيّام أرادت «**معصومة خانم**» أن تقوم برفقة عدد من نساء المدينة بزيارة أحد مراقد أبناء الأئمّة عليهم السلام القريبة من مدينتها، فاصطحبت معها الطّفل «**محمّد تقي**» وتوجّها معاً إلى زيارة المرقد الطّاهر، وهناك حيث هدأت الأصوات وخشعت القلوب للّه الجبّار، كانت توجد حصاة بالقرب من الضّريح المبارك معروف عنها أنّها ما من زائر دعا عندها إلّا وتمّت الإجابة له بالرّد أو القبول، وتقدّم الطفل ليهمس بكلمات العشق المكنونة في صدره سائلاً:

«هل سأتشرف بزيارة كربلاء؟»

فتحرّكت الحصاة في كفّه إعلاناً بقبول الإجابة، وهذا يدلّ على المقام المعنويّ لهذا الطّفل الّذي كان يختلف كلياً عن باقي الأطفال، حيث كان بعيداً كلّ البعد عمّا يهوونه من ملذّات الدنيا الطّفوليّة، بل كان مستغرقاً في عالمه الإلهيّ الخاصّ.

وترعرع «**محمّد تقي**» يصطحبه والده في ذهابه وإيابه حتّى أصبح جليس أبيه ومؤنس وحدته، وهو يرى بحجمه الصّغير وروحه الكبيرة كيف يتحوّل حبّ أهل بيت النّبي الأطهار عليهم السلام في قلب والده الحزين إلى منهلٍ يروّي صفحات



الأوراق، لتتفجّر ميراثاً يردّده المتولّهون بحبّ الحسين عليه السلام، ثمّ يتحوّل إلى تمتمات تترنّم بها شفاهُهم في مجالس العزاء الحسينيّ. حتّى إذا ما تشبّعت نفس **«محمّد تقي»** الصّغير بهذه التّلاوات الحسينيّة وارتوت روحه بنفحاتها النديّة، بدا قلبه يتبرعم رويداً رويداً على حبّ شهيد العشق والمحبّة، وبقي يلتاع ألماً وحزناً بلوعات مصاب ذلك الإمام المظلوم، لما يقرب قرناً من الزّمن حتّى وُرِي الثّرى.

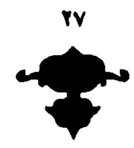
هكذا درج **«محمّد تقي»** من عشقه لسيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، حتّى انتهى به المطاف إلى زاوية في **«مكتب خانه**[1] **الملاّ حسين الكوكبي الفومني»**، وهو مكان مؤلّف من غرفة واحدة ينعقد في هدوئها محفلٌ لتعليم القرآن، حيث يجلس المُلّا ليعلّم تلامذته قواعد التّلاوة القرآنيّة، وهنا أصبح **«محمّد تقي»** وهو في نعومة أظفاره يتلو آيات القرآن الكريم، ليطوي هذه المرحلة من عمره بذلك الصّوت الجذّاب الّذي راح يبدّد ذلك الهدوء وهو يرتّل ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، لتمتلئ نفسه التوّاقة بنور الذّكر الحكيم، ويتعطّر فمه بتلفّظ السورة المباركة، إلى جانب ذلك راح هذا التّلميذ وبجديّة فائقة الوصف، وشوق متزايد يطوي السير سبع سنوات بتجوال بصره وإعمال فكره في المتون الأدبيّة الفارسيّة، ككتابي «**بوستان**» و«**گلستان**»[2] وكتاب «**كليلة ودمنة**» وبعض الأُمور الحسابيّة، حتّى أصبح من تلاميذ الأستاذ الأوائل.

ويتألّق النّور الإلهيّ فيبدو جليّاً على الفتى، وتظهر ملامحه للجميع، فقد استطاع أن يدرك الحالات المعنويّة والمقامات العاليّة لإمام الجماعة في مسجد منطقته **«الشّيخ أحمد السعيدي»** الّذي كان معروفاً بزهده وتقواه بين أهل المدينة، وكلّ ذلك بفضل نقاء فطرته وبصيرته الّتي كانت تخرق الحجب لتصل إلى معدن

---

(١) أي: «الكُتّاب».

(٢) وهما كتابان في النّثر و النّظم باللغة الفارسيّة.



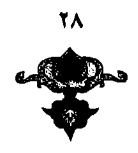
العظمـة، حتّى صـارت روحاهما تلتقيان في المسجد عنـد كلّ صلاة، فكأنّ الشّيخ أحمـد السّعيدي هو أوّل شخصيّة قد تأثّر بها الطّفل، فراح ينهل من معينها علوماً وفيوضـات إلهيّة، جعلتـه نجماً متألّقاً في الحكمة والرّصانـة وعمق التّفكير، حيث جرت ينابيـع الحكمة على لسانه، وظهرت في حركاتـه وسكناته، لتكون عِبَرَاً لمن ألقى السّمع وهو شهيد، وينقل في ذلك أحد المعمّرين من مدينة فومن:

أنّـه في إحدى اللّيالـي، وبينما كان يسير «**محمّد تقي**» مع صديقه في الشّارع وإذا بهمـا يريـان حشرة مضيئـة، فيقترب «**محمّـد تقي**» منها مطلقـاً عبارات الحكمة قائلاً لصديقه: «**يمكن للإنسان أن يكون مصدراً للنّور، ويضيء بنوره للآخريـن كمـا يفعل هـذا الكائـن الصغير المضـيء!**» فاستغـرب صديقه من كلامه فأكمل الطّفل «**محمّد تقي**»: «**ليس ذلك إلّا بترك المعصية!**».

وكأنّ يـد الغيـب تطلق على لسانه كلمـات فيها من الحكمـة والموعظة ما هو لأوليـاء الله مـن ينابيع علم خصّهـم بها، ليدلّ كلّ ذلك علـى مقام وعظمة هذا الطّفل عند الله.

وكذلـك تميّز بعلمه وبالإحاطـة الشّاملة والتّامّة في المسائـل الفقهيّة، حيث كانـت ترجـع إليه النّساء العفيفات فـي المسائل الشّرعيّـة الخاصّة بهنّ لصغر سنّه، ولاستحيائهنّ من الرّجوع في ذلك إلى علماء المنطقة.

لكـنّ روح هـذا الفتـى العطشى لـم ترتوِ بعدُ، حيـث كانت تتطلّـع للمزيد من المعرفـة فيمّم وجهه شطر الحـوزة العلميّة في فومن، لتُفكّك له بمعارفها أسرار آيِ الذّكر الحكيم، ورموز روايات الأئمّة الأطهار من آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعيـن لِتَعِيَها أُذنه الواعية. وهنا في فومن بدأ «**محمّد تقي**» دراسة المقدّمات الحوزويّـة عند «**الشّيخ القاضي المتّقي**»، والّذي كان يهتمّ بـه لنشاطه ومثابرته واستعـداده، وكان «**محمّـد تقـي**» يرسّخهـا بحلقات المباحثة والحـوار ومذاكرة العلوم الدّينيّة المختلفة.



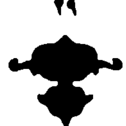
ولـم تنته تطلّعات «محمّد تقي» عنـد الدّراسة الفقهيّة فحسب، بل كان يطوي بموازاة ذلك طريق المعرفة والأخلاق وتهذيب النّفس وكسب الفيوضات المعنويّة على يد «آية الله الحاج الشّيخ أحمد السّعيدي الفومني»، خاصّة تلك الأوقات الّتي كان يأتـمّ فيها بهذا العالـم الربانيّ وما تحمله من بهاء معنـويّ وصفاء باطنيّ، بقيت آثارها في مخيّلة الإمام والمأموم(١).

ولـم يكن هنـاك شيءٌ يمنـع «محمّد تقـي» عن زيـارة قبر والدتـه «مرضيّة خانـم» على الرّغم من انشغاله الدّائـم والمستمرّ في تحصيل العلوم والمعارف، وبالإضافة إلى مساعدته لوالده، واستغراق وقته كلّه لكنّه كان يزور قبر أُمّه الّتي لـم ترها عيناه منـذ الصّغر، فمعرفةً منـه بحقّها عليه وبَرّاً بهـا كان يوفي ذلك الحـقّ بمواظبته كلّ يوم على زيارتها مرتّـلاً عندها آيات من الذّكر الحكيم، إلى أن تمّ نقل القبر فيما بعد الى أرض الطّفّ بجوار الحسين عليه السلام.

خطوات على طريق الهجرة

لا شكّ أنّ الأوقات الّتي كان يقضيها «محمّد تقي» مع أساتذته في حوزة فومن العلميّـة، وهم خرّيجـو الحوزة العلميّة في النّجف الأشـرف، كان يتخلّلها الكلام عـن ذلك الجـوّ العلميّ المقدّسـ، ومحاضر الدّروسـ الرّائعة الّتـي تتّصف بها الحـوزات العلميّة في العراق، خاصّة تلك الّتي ترفل بجوار أمير المؤمنين عليه السلام وسيّـد الشّهداء عليه السلام، ممّـا كان يسبّب زيادة حرارة الوجد والشّوق في قلب هذا التّلميذ العصاميّ الّذي كان شوقه للإمام الحسين عليه السلام قد اختلط بلحمه ودمه منذ طفولته، وكان أُستاذه الشّيخ أحمد السّعيدي يشير على والده الميرزا محمود الكربلائي بأن يبعث ولده «محمّد تقي» إلى النّجف ليكمل دراسته وينهل من علوم

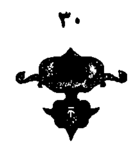
(١) لقـد كان آيـة الله سعيـدي الفومني فيمـا بعد يتقصّى أخبـار آية الله البهجـة سائلاً والده: «مـا هي أخبار زميلنا؟!»



أهـل البيت عليهم السلام ، وكان يصرّ على ذلك لمـا كان يرى من نوره وقدسه، ولم يكن قـد بلـغ الحلم في ذلك الوقت، وقد اقتنع الميـرزا بكلامه لما يرى من نبوغ عقل ولـده وصفو سريرتـه، وكان يحاول استباق الزّمن وطـيّ المسافات لكي يرد تلك الدّيـار النيّـرة، ويحضر تلك الدّروس البهيجة حتّـى إذا ما حانت الفرصة أسرع «**محمّـد تقـي**» ليضع قدمه علـى طريق الهجـرة الّتي حان وقتهـا وكان ذلك في جمادى الثّانية عام ١٣٤٨ هـ . ق، حيث أودعه والده الرّؤوف الّذي لمس شوق ولده المتأجّج لتلك الدّيار، بكفالة أحد أصدقائه من ذوي المكنة الّذي كان عازماً على زيارة الأئمّة الطّاهرين عليهم السلام كي يوصله إلى كربلاء المقدّسة، وهكذا كان، حيث سـارت القافلة يحدوها أمل اللّقـاء مع مقام سيّد الشّهداء عليه السلام ، وباب الحوائج أبـي الفضل العبّاس عليه السلام ، ولكنّها خلّفت وراءها منـزلاً حزيناً وأباً عطوفاً يقف علـى باب الدّار يرمق غلامه البارّ بنظـرات الوداع، وفي العين دمعة، وفي القلب غصّة، وعلى اللّسان يجري الدّعاء بحفظ الفتى الطّاهر «**محمّد تقي**».



فقلب المحبّ قلق على حبيبه، فعلى الرغم من أنّ الوالد يعلم أنّ أخاه «**الميرزا عَليّاً الأكبر**» سيكون خير كفيل لمهجة قلبه. حيث إنّ «**محمّد تقي**» سيكون بضيافة عمّه. وإنّه سيرعاه بأشفار عيونه، ويحنو عليه ويهتمّ به، إلاّ أنّ هذا الأمر لم يهدّئ مـن روعه، ولم يسكّن مـن سريرته، فكلّ شيء في الدّار يذكّـره بحبيبه، فأرجاء المنزل كان يلفّها الحزن، وكلّ زاوية فيه تحاكي مشهداً من مشاهد الحبيب، هنا كان يصلّي وهنا كان يتلو آيات من الذّكر الحكيم ...



وحلّ العاشق بموطن العشق الأبديّ كربلاء المقدّسة

فقد ابتهجت نفسه بشمّ ترابها المقدّس، وتنفّست روحه عبير ذلك الضّريح الملكوتيّ، فوقع يلثم أعتاب سيّد الشّهداء الإمام الحسين عليه السلام. ولم يكن المهاجر يومها قد بلغ الحلم حيث كان في ربيعه الرّابع عشر[1]، لكنّه كان يحمل كنوزاً من العلم والمعرفة. ففي الزّيارة الأولى لمقام سيّد الشّهداء عليه السلام، جمع الله تعالى بين العالم الأصوليّ الكبير «الميرزا النّائيني قدس سره» وبين اليافع الموالي «محمّد تقي» في أوّل صلاة جماعة، وفي أول زيارة لهذا اليافع لمقام سيّد الشّهداء عليه السلام. فكانت هذه من المنح الحسينيّة الّتي أُفيضت على قلب الغلام الموالي «محمّد تقي»، أن جمعه الله مع العالم التّقي النّائيني، وأراه من حالاته المعنويّة[2] ما جعل قلبه بعطاء ربّه رضيّاً. وهذا الأمر إنّما حصل بتدبير إلهيّ، ولم يكن هذا اللّقاء عابراً، وإنّما هي من الأمور الّتي يعدّها الله تعالى لأوليائه، تمهيداً لصناعتهم لخدمة هذا الدّين الحنيف، فكان هذا اللّقاء الجامع بين اليافع الربانيّ والعالم الربانيّ هديّة حسينيّة ممهّدة لكي يصبح «محمّد تقي» من تلامذة العلاّمة النّائيني عندما ذهب فيما بعد إلى النّجف الأشرف.

أقام «محمّد تقي» بادئ أمره في بيت عمّه الّذي كان يومها يسكن كربلاء المقدّسة وبقي فيه لمدّة سنة، حيث لم يستنكف يوماً عن خدمته أو يتململ من وجوده، وكان يؤمّن له كلّ حاجاته، ولا يجعله يحتاج أن يطلب منه شيئاً، فهذا الضّيف الربانيّ هو هديّة الله تعالى إليه، فكان يتعامل معه كنعمة منّ الله تعالى عليه بها، فيتفانى في خدمته، ويتولّى بنفسه الإهتمام بأموره وشؤونه، ثمّ انتقل إلى حجرة في مدرسة بادكوبي العلميّة.

---

(١) قال سماحته قدس سره في إحدى المناسبات: «مر على إقامتي في كربلاء أكثر من سنة فبلغت سن التكليف».

(٢) كان سماحته قدس سره يقول: إنه قد رأى صلاة استثنائية ذات حالات معنوية خاصة غير قابلة للوصف لدى عدد محدود من الأشخاص لا يتجاوزون عدد الأصابع، حيث كان أحدهم الشّيخ أحمد السعيدي في مدينة قومن، و الآخر آية الله العظمى الميرزا النائيني (قدّس سرّهما)

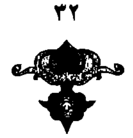


ولله درّه أيّ دقّة لا متناهية في تطبيق حدود الله تعالى كانت عند الفتى «محمّد تقي»، والّتي جعلته مراعياً لحدود شريعة ربّه إلى هذا الحدّ، لقد قرّر الفتى الّذي بلغ سنّ التّكليف وبلغ من عمره خمس عشرة سنة أن يترك بيت عمّه، فالميرزا علي الأكبر الّذي كان يرعاه بأشفار العين، ويؤمّن له المأكل والفراش لينام قرير العين، ويرافقه قبل بزوغ الفجر لزيارة الإمام الحسين عليه السلام.

فعمّه كان تقيّاً، وقلبه بابن أخيه مسروراً رضيّاً، فما الّذي جعل قرّة عينه يبتعد عن عينه؟ ولكن قلبه ازداد لهذا الغلام حبّاً، عندما أدرك أنّ في رحيله من بيته، لله تعالى فيه سببٌ، حيث إنّ الفتى الزّكيّ «محمّد تقي» رفض أن يبقى في منزل عمّه الحبيب، لأنّه بلغ سنّ التّكليف، ولم يسمح لنفسه في المبيت في دار عمّه على الأقل لوجود زوجة عمّه في الدّار. فكان الفتى «محمّد تقي» منذ صغر سنّه من أهل المراقبة، أي أنّه كان لا يدخل في مواطن الشّبهة فضلاً عن ابتعاده عن المعصية. ولم يكن ليسهو يوماً عن الحضور والزّيارة لمقام سيّد الشّهداء عليه السلام وأخيه أبي الفضل العبّاس عليه السلام، كما كانت بعض مباحثاته يحضرها بجوار ضريح سيّد الشّهداء عليه السلام، فكان هذا دأب الفتى «محمّد تقي» منذ أوّل نشوئه على المواظبة على زيارة المعصومين عليهم السلام بشكل يوميّ ومنظّم ليبقى ناهلاً من فيض نميرهم الإلهيّ الّذي لايمكن نيله إلا من خلال إخلاص المحبّة والمودّة لهم، وهذا ديدن أولياء الله، وقد كان مكبّاً على العبادة ومقبلاً عليها بكل وجوده قبل التّكليف وكان يهتمّ بالصّلوات المستحبّة فضلاً عن الصّلاة الواجبة، وينقل أحد المطّلعين على أحواله في تلك الفترة أنّه وفي إحدى المرّات الّتي ذهب فيها لزيارة مسجد السّهلة، كان قد صلّى ركعتين مندوبتين فقرأ في الرّكعة الأولى سورة البقرة وفي الثّانية سورة آل عمران عن ظهر قلب، وهذا يدلّ أنّه كان مهتمّاً بحفظ القرآن وكذلك يدلّ على اهتمامه الشّديد ورغبته الحثيثة بالعبادة لا سيما الصّلاة منذ نعومة أظفاره.

كانت الحوزة العلمية في كربلاء آنذاك تزهو بوجود أساتذة كبار ممّا جعل



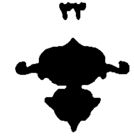


«محمّد تقي» يشمّر عن ساعد الهمّة ويطوي مراحل مهمّة في دراسة الفقه والأُصول خلال سنوات إقامته الأربع فيها، وفي السّنة الثّانية من إقامته ولدى مجيء والده الرؤوف إلى كربلاء المقدّسة جرت مراسم تتويجه العمامة على يد «**آية الله الشّيخ جعفر الحائري الفومني** قدّس سرّه» الّذي كان قد درس على يديه اللّمعتين[1]، كما قد درس على يد كبار علماء كربلاء في وقتها كـ**آية الله الشّيخ أبو القاسم الخوئي الحائري** قدّس سرّه». وقد واكبت نشاطه الحوزويّ في هذه الفترة، جهوداً جادّة في مسار تهذيب النّفس وتحصيل معالي الأخلاق من خلال تضرّعه وتوسّله بسيّد الشّهداء عليه السلام، الّذي كان يقضي أوقاتاً معنويّة سامية بجوار حرمه، منحته مرتبة أعظم من المراتب العلميّة الّتي نالها.

وأمّا من الناحيّة العلميّة فكان «**محمّد تقي**» جادّاً في التّحصيل مكبّاً على الدّراسة بكل ما أُوتي من معنويّات ولم يكن ليكتفي بالكتب الدّراسيّة وإنّما يقرأ معها كتب المراجع العلميّة، والتّي لم تكن محلّ اهتمام في المنهج الدّراسيّ لصعوبتها وكثرة تشعّبها. وفي أحد الأيّام أتى أحد العلماء وجلس مقابل حجرته، فخرج «**محمّد تقي**»، فسأله العالم: هل يوجد عندك كتاب «**الكتاب**»[2]؟ فأجابه «**محمّد تقي**»: نعم! وكان العالم يظنّ أنّ هذا الطّالب لم يكن بمستوى علميّ يمكنه من فهم هذا الكتاب، فقال له: هل تبيعني إيّاه؟ فأجابه «**محمّد تقي**» بإحراج: نعم! فقال له العالم عندما رآه مُحرجاً: إنّ هذا الكتاب لا يفيدك! عندها بدأ «**محمّد تقي**» ببيان مطالب هذا الكتاب الصّعب فصلاً فصلاً أمام ذاك العالم المشهور، فَدُهش العالم وبدت آثار الاستغراب والتعجّب على وجهه، وعندما رأى العالم إحاطة هذا الطّالب بمطالب هذا الكتاب بشكل دقيق ومتقن طرح المطلب

(١) «اللمعة الدمشقية» كتاب فقهي للشهيد الأوّل قدّس سرّه، و شرحه الشهيد الثاني قدّس سرّه باسم «الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية».

(٢) و هو الكتاب النحوي المشهور لمؤلفه سيبويه.



الّـذي كان يريـد مراجعته من الكتـاب فأبانه الطّالـب له وبدأ العالـم يستشكل والطّالب «محمّد تقي» يجيب حتّى اجتمع عدد من الطّلبة حول تلك المباحثة بين الطّالب والعالم، وذاع صيت هذه المباحثة النّادرة من نوعها بين الأوساط. وكان العالم بعد ذلك ينصح أولاده وطلبته أن يرافقوه ويتعلّموا منه كيف يدرسون.

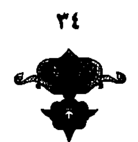
وينقل أيضاً أحد الفضلاء من أهل العلم وهو من أحفاد أحد كبار العلماء في كربـلاء المقدسة أنّه أقبل «محمّد تقي» إلى أستاذه ليسأله عـن مسألة علميّة، فأجابه الأُستـاذ وذهب كي يجدّد وضوءه، وعندما انتهى أقبل إليه «محمّد تقي» وقـد كتب في ورقة مضيفاً على جـواب أُستاذه ثمّ أراهـا للأستاذ سائلاً: هل ما كتبتـه صحيحٌ؟ هـل هذا ما كنتـم تقصدونه؟ فنظـر إليه هذا الأُستـاذ معجباً، وبادره قائلاً: «**مرحباً بتلميذٍ أفضل من الأُستاذ**».



كربلاء مهد الإعداد للاجتهاد

لقـد كان لكربـلاء المقدّسـة، والأجسـاد الطّاهرة الّتـي حوتها تلـك التّربةُ الزكيّةُ، والمقامات الخالـدة المرتفعة قبابها عالياً، وخاصّة مقام سيّد الشّهداء الإمـام الحسيـن عليه السلام، ومقـام صاحب الكفيّـن المقطوعتيـن عليه السلام الّذي له درجـة عند الله تعالى يغبطه عليها كلّ الشّهداء يـوم القيامة. والتّي كان يسكنها الفتـى الطاهر «محمّد تقي». فضلٌ كبيـرٌ في سبوغ النّعم وحلول البركات ونزول الفيوضـات عليه. فضيافـة الإمام الحسين عليه السلام لمحمّد تقـي كانت استثنائيّة، وذات موائد كبيرة وعوائد عظيمة.

وقـد أرى الله تعالـى الفتى «محمّد تقي» من الكرامـات العالية، والآيات الباهرة فـي كربلاء، ما لـم يشهده أحد من العلمـاء المقدّسين، أصحـاب المقامات العالية والكرامات النّادرة، عندما كانوا في مثل عمره حيث إنّه لم يكن حينها بالغاً، وما خفي منهـا أعظم ممّا ظهر، وقد أضافه الإمـام الحسين عليه السلام في زيارته الأولى لمقامه،



حيث أدرك ببصيرته وفطرته. الّتي لم يدنّسها بارتكاب المعاصي. من الحالات المعنويّة ما قلّ نظيرها، ليعلم أنّ هناك علامات واضحةً لأهل الله تعالى، فيتعرّف عليها ويقتفي أثرها الكامن في قلبه المحبّ لله عزّ وجلّ ولمحمّد وآله الطّاهرين.

فضلاً عن اهتماماته بالجوانب العلميّة. فقد بقي صاحب العلم الوفير والقابليّات العالية الفتى «**محمّد تقي**» في كربلاء المقدّسة مهتمّا بدراسته بدقّة وتفان وإخلاص، حيث درس معظم «**الرّسائل**» و«**المكاسب**» في كربلاء المقدّسة - الّتي كانت أفضل مدرسة لتأسيس الطّالب للاجتهاد، حيث ينهل فيها الأُصول بطريقة علميّة قويّة ومتينة - إلى أن اشتدّ بنيانه العلميّ وأصبح مهيّئا للوفادة إلى مدينة النّجف الأشرف، حيث مرقد يعسوب الدّين وإمام المتّقين عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام، حيث تمتدّ جذور الحوزة العلميّة المجيدة إلى ألف عام، وهي محطّ رحال العلماء وملتقى الفقهاء ومأوى العرفاء، والّتي تضمّ بين أرجاء حوزاتها العلميّة كبار العلماء المتخصّصين في أبحاث السّطوح والبحث الخارج، ليكمل الطّالب المجتهد «**محمّد تقي**». الّذي جعل الله تعالى له نوراً يمشي به. مسيرته العلمية والعملية، حيث كان منذ نعومة أظفاره يولي العمليّة الدراسيّة اهتماماً قلّ نظيره واستمرّ كذلك في كافة مراحله العلميّة.

الهجرة إلى النجف

وها هو اليوم يستعدّ للوفادة إلى الغريّ «**النّجف الأشرف**»، وفي قلبه حرارةٌ للإمام الحسين عليه السلام لم ولن تبرد أبداً. وذلك في سنة ١٣١٢ هـ .ش، حيث توجه «**الشّيخ محمّد تقي البهجة**» إلى النّجف الأشرف، قاصداً باب أمير المؤمنين عليه السلام، الّذي هو باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله، متوسّلاً به أن يفيض عليه ويساعده في نيل العلوم العالية والكمالات السّامية.

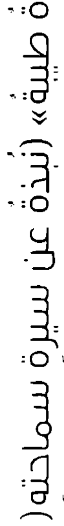
ومن الجدير ذكره أنّ مسقط رأس سماحته أي مدينة فومن الإيرانية، لم تكن



مدينــة عاديّة بل كانت مدينــة ذات أشجار وفيرة وطبيعــة ساحرة ومناخ لطيف يهيـم الناظر لها في نضارة صنعها، ولكـن سماحة «**الشّيخ محمّد تقي**» لم يكن يعيـر اهتماماً لهذه الجنّــة الظاهريّة مقابل الجنّة الحقيقيّة فـي نظره، ألا وهي الرّوضــة الحيدريّة في غـريّ النّجف الأشرف، الّتي تضمّ مرقـد أمير المؤمنين صلـوات الله وسلامه عليه، وذلـك على رغم شدّة الحرّ فيــه، حيث لم يكن فيها سـوى شجـرة واحدة كانت في صحن حـرم أمير المؤمنيـن عليه السلام، فآثر الشّيخ محمّـد تقي طلب العلم والسّير إلى الله مـع تلك الصّعوبة الّتي كان يعانيها أغلب طلبة العلـوم الدّينية من قلّة الدّخل وعسر المعيشة، لكنّهـا الرّوضة الإلهيّة الّتي لا يعـرف معناها إلا من تذوّق من نميـر معينها الّذي لا ينضب حبّاً وعشقاً إلهيّاً، ويبقـى الشّيخ محمّد تقـي مواصلاً طريق الجدّ والاجتهاد فـي العلم والعمل بكل شـوق وشغـف. فلقد دخـل إلى النّجف الأشـرف وهو في ريعـان شبابه، حيث لم يتجـاوز الثّامنــة عشرة من عمره حاطّاً رحاله في «**مدرسـة السّيّد محمّد كاظم اليـزدي** قدس سره» لتكـون له مستقرّاً ومقامــاً، والّتي كانت من أكثـر المدارس بركة وفيضــاً، حيث كانت مألفاً للكثير من العلماء الربانيّين، وفي البداية مكث الشّيخ محمّـد تقي في إحدى الزّوايا الضّيقة في المدرسـة والّتي لم تكن لتتّسع لجسمه النّحيـل، وذلـك بسبب امتلاء حُجَـرِ المدرسة، ثم انتقل إلى حجـرة في الطّابق الأرضـي، ومن بعدهــا انتقل إلى غرفة في الطّابق الثّاني كـي لا يشغله شاغل ولا يمنعـه مانع من الدّرس والعبــادة، حيث كان الطّابق الأرضـي تقام فيه جلسات حواريّة يتمّ فيها تجاذب أطراف الحديث، الأمر الّذي كان مدعاةً لِنُفور سماحته، إذ إنّه كان حريصاً على آنات عمره ولحظاته منذ البداية، وإحدى الحجرات الّتي سكنهــا سماحته كانت بجوار حجـرة آية الله الشّيـخ الطالقاني قدس سره والأخرى كانت مقابل حجرة الشّيخ محمّد رضا المظفّر قدس سره ويُذكر أنّ الشّيخ محمّد تقي مرضـ في أثناء إقامته في غرفتــه الصّغيرة في المدرسة، فجاء لعيادته آية الله







السّيّـد الخوئي وآية الله السّيّد الميلاني (قُدّسـت أسرارهما) فما كادت الغرفة لتتّسع من شدّة ضيقها.

وفي بدايـة قدومه للنجف الأشرف أكمل «الشّيخ محمّد تقي» القسم النّهائي من الرّسائل والمكاسب[1]، حيث أنهى دراسة السّطوح لدى كبار العلماء الأجلّاء العظمـاء في النّجف الأشرف، وهـم: آية الله الشّيخ مرتضى الطالقاني وآية الله السّيّـد الشّاهرودي، وآية الله السّيّد الميلاني، وآيـة الله السّيّد الخوئي، والشّيخ عليّ محمّد البروجردي قدّس الله سرّهم جميعاً.

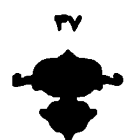
ظهور نبوغه العلمي

فكما كان في كربلاء المقدّسة ذا نجم لامع وصيت ذائع من النّاحية العلميّة، فهنا أيضاً في النّجف الأشرف ذاع صيت سماحته من بين أقرانه، ومن القصص الّتـي تبيّن نبوغه: عندما بـدأ سماحته بحضور درس كفايـة الأصول لدى العالم الكبير آيـة الله السّيّد محمود الشّاهرودي قدس سره - والّذي كان من تلاميذ الآخوند الخراسانـي - وكان الشّيـخ «محمّـد تقي» أصغـر الطّلبة سنّاً، حيـث إنّه لم يكن قـد تجـاوز الثّامنة عشرة من عمره الشّريف، ولم تكـن لحيته قد نبتت بعد، وفي يـوم من الأيام استشـكل الشّيخ محمّد تقـي البهجة على مطلب الأستـاذ السّيّد الشّاهرودي، فأجابه السّيّد الشّاهـرودي فأورد عليه الشّيخ البهجة إشكالاً آخر، وصـار بينهما أخـذ وردّ، وفي اليوم التّالـي قام الطّلبة بمعاتبتـه والإنحاء باللّوم عليه، بل إنّ بعضهم قال له كلمات غير لائقة، وقالوا له: لم تستشكل على الأُستاذ مع حضور الطّلبة الأفاضل الأكبر منك سنّاً؟!

وفـي أثناء ما كانـوا يعاتبونه، دخل آية الله الشّاهرودي مـن باب المسجد[2]

(١) قد درس سماحته قدس سره معظم الرسائل و المكاسب في كربلاء المقدسة.

(٢) حيث إنّ الدرس كان في المسجد.



وشعـر بالموضـوع، فقال للطلبـة: «ابقوا فـي شأنكم ودعـوه في شأنـه!» فسكت الطّلبـة جميعاً، واستمر آيـة الله السّيّد الشّاهرودي قائلاً لهم: «**طالعت البارحة تقريرات درس الآخوند**قدس سره، **ورأيت أنّ الحقّ معه**(١) **أنتم لا تنظروا إلى صغر سنّـه إذ يبـدو أنه يمتلك استعداداً وقابليّة [علميّة]!**» وبعد ذلك بدأ بمدح الشّيخ البهجة وجدّيته ونبوغه العلميّ. الأمر الّذي جعل الطّلبة يخجلون من أنفسهم.

وقـد لقّبه أُستاذه العالم العارف آيـة الله السّيد علي القاضي قدس سره بالفاضل الجيلاني، لقضيّة حصلت معه؛ فقد كان الطّلبة من الأتراك أكثر إحاطةً بقواعد اللّغة العربيّة، ولا سيما أن السّيد القاضي قدس سره كان أديباً بارعاً ومنقطع النّظير فـي الأدب العربـيّ وكان يحفظ أربعين ألف كلمة من الكلمـات العربيّة، كما كان صاحـب قصائـد موزونـة بالعربيّة، وفي أحـد الأيّام أراد أن يرجـع لكتاب لغوي لترجمة إحدى الرّوايات، فأتوا له بكتاب القاموس ووجدوا مفرد هذه الكلمة وكان هناك بيت شعر في ذيل المفردة، فلم يستطع الأستاذ أن يعربها، وحاول عدّة من الطّلبة الموجودين فلم يتمكّنوا أيضاً من ذلك، فأخذ الشّيخ البهجة الكتاب وكان أصغرهم سناً وقـرأه بدقّة وبصورة جيّدة، فتعجّب السّيد القاضي قدس سره كثيراً و نـال إعجابه كثيـراً، وقال له بالعربيّة: «**أشهـد أنّك فاضـل!**». وعلى إثر هذا كان يناديه أكثر الأوقات بالفاضل الجيلاني.

وعندما أنهى مرحلة السّطوح شرع في البحث الخارج لدى أساتذة من الطّراز الأوّل، ومحضـر أساطين الفقه والأصـول وعلوم ومعارف أهل البيت عليهم السلام، ففي الأُصول حضر عند آية الله الشّيخ آقا ضياء الدّين العراقي قدس سره وآية الله الميرزا النّائيني قدس سره وأهم من حضر لديهم هو آية الله الشّيخ محمّد حسين الأصفهاني المعروف بالكمباني قدس سره الّـذي كان يتمتّع بفكر نافذ فلسفيّ علميّ دقيق، حيث



(١) أي مع الشّيخ البهجة (البالغ مناه).



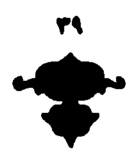
تتلمـذ عليـه مدّة طويلة إلّا أنّ أفكار هذا الأستاذ الفـذّ لم تكن في مأمنٍ من نقد هــذا التّلميـذ وإشكالاته المتابعـة إلى الحدّ الّذي أصبح فيـه من أفضل تلامذة هذا الفقيه الكبيـر. ولم تقتصر إفادته من أُستاذه هذا على الجوانب العلميّة بل نـال منه أيضا فيوضاتٍ معنويّة وفوائد أخلاقيّـة عالية كانت آثارها مشهودة في سيرته العمليّة.

وأمـا في الفقه فقد درس عند آيـة الله الشّيخ محمّد كاظم الشّيرازي قدس سره. ناهيك عن حضوره درس الفقيه البارز صاحب المقام الشّامخ آية الله السّيد أبو الحســن الأصفهانــي قدس سره، إذ نـال منه الحظّ الوافر والعلـم الظّافر والّذي كان يهتـمّ بسماحة الشّيخ البهجـة اهتماماً بالغاً، وسيتمّ ذكـر بعض ذلك في محلّه. وإضافة لدراسة الفقه والأُصول اعتنى الشّيخ محمّد تقي بدراسة الفلسفة والعلوم العقليّـة، ودرس في هــذا المضمار: «**الإشـارات والتّنبيهات**» و«**الأسفـار الأربعة**» عند السيّد حسين البادكوبي قدس سره.

وبالإضافـة إلــى كلّ هذه الجهود الّتـي بذلها والفوائد الّتـي حصل عليها من علمـاء الحـوزة العلميّة فـي النّجـف الأشـرف، إلّا أنّ هنـاك شخصيتين تركتا بصماتهما وآثارهما العلميّة والمعنويّة على شخصيته: أوّلهما: العلّامة الكبير آية الله العظمى الشّيخ محمّد حسين الغروي الأصفهاني المعروف بالكمباني قدس سره.

ثانيهما: العارف الأوحد آية الله الميرزا السّيد علي القاضي قدس سره. الّذي وجد فيه الشّيخ البهجة ضالّته المنشودة منذ دخوله النّجف الأشرف حينما كان له من العمر ثماني عشرة سنة، فتتلمذ على يديه والّذي كان درسه فيضاً من المعين المعنويّ.

وقد أصبح محطّ أنظار أساتذته لما كانوا يلاحظون عليه من الذّكاء المفرط ودقّـة النّظر والذّهنيّة الوقّادة، حينمـا كان يطرح إشكالاته العلميّة على أساتذته خلال الدّرس، وفي هذا السّياق ينقل آية الله السّيد عبّاس الكاشاني قدس سره:



«إنّ الشّيخ محمّد تقي [البهجة] كان يلزم السّكوت ولا يطرح الإشكالات وعندما عرف آية الله الشّيخ محمّد كاظم الشيرازي قدس سره تلميذه الشّيخ محمّد تقي عن قرب وأنّه ليس طالباً عادياً وعرف أيضاً مدى ذكائه ودقّته وعلميّته، أفتى عليه بوجوب أن يطرح كلّ ما يدور في ذهنه من إشكالات ومداخلات في أثناء الدّرس».

وممّا يدلّ على وفرة علمه أيضاً ما ينقله آية الله العلّامة الشّيخ محمّد تقي الجعفري قدس سره:

«عندما كنّا ندرس خارج المكاسب عند الشّيخ محمّد كاظم الشّيرازي قدس سره كان يدرس معنا آية الله البهجة، وأتذكّر جيّداً لمّا كان يطرح إشكالاً خلال الدّرس كان أستاذنا الشّيخ كاظم يستمع إليه بكامل وجوده، أي أنّه كان يُصْغِي جيداً وبدقّة وعمق إلى إشكالات الشّيخ البهجة، وفي تلك الفترة عرف سماحته بالعلميّة والمعرفة»[1].



كما ينقل آية الله السّيد عبّاس الكاشاني قدس سره أنّه وبعد حكم آية الله الشّيخ محمّد كاظم الشّيرازي قدس سره على الشّيخ البهجة بوجوب طرح إشكالاته بدأ الشّيخ البهجة بطرح إشكالاته في درس آية الله الشّيخ محمّد حسين الأصفهاني الكمباني قدس سره وكان يملأ الدّرس بها.

وينقل أحد علماء النّجف الأشرف:

«أنتم ترون آية الله العظمى الشّيخ البهجة ساكتاً هكذا، [لكن] لقد

(١) فرياد گر توحيد، ص ٢٦.



كان سماحته في درس آية الله العظمى الغروي الأصفهاني قدس سره لا يعطي مجالاً للأُستاذ، وكان يُشْكِلُ إشكالات عميقة وعظيمة المحتوى»[1].

ووصل هذا الأمر لأسماع آية الله العظمى السّيد الميلاني قدس سره[2] فابتسم ابتسامة رضا وقال:

«عندما وجدته مستعداً هيّأته لدرس الشّيخ[3]»[4].

وهنا ينبغي الالتفات إلى أنّ الشّيخ الأصفهاني قدس سره كان هو صاحب المدرسة الفكريّة الأصوليّة المنقطعة النّظير، والّتي خريجوها هم من فحول العلماء، ولهذا فإنّ إشكالات الشّيخ البهجة على مثل هذا العالم الفذّ وعناية الأستاذ بإشكالاته واهتمامه به يدلّ على مكانته العلميّة الاستثنائيّة المتميّزة.

وممّا يدلّ على عظيم منزلته العلميّة في حوزة النجف الأشرف الكبرى لدى كبار العلماء والمراجع العظام وتصريحهم بذلك ومنحهم إيّاه تاج الكرامة لكونه قد حاز على ما لم يحزه إلّا الأقلّون، ما ينقله العالم الكبير المرحوم السيّد عبّاس الكاشاني قدس سره:

«إنّ سماحة آية الله العظمى السيّد محمّد تقي بحرالعلوم قدس سره والّذي كان من العلماء المشهورين والمراجع الكبار في النّجف الأشرف وكان له درسان يومي الخميس والجمعة، أحدهما درس للأخلاق والآخر درس للتّفسير، وكان يسمّي هذين اليومين بيوميّ التّحصيل في أيّام التّعطيل، وفي أحد الأيّام في أثناء درس

---

(١) فرياد گر توحيد، ص ٢٥.

(٢) الّذي كان أستاذ الشّيخ البهجة (البالغ مناه) في مرحلة السطوح.

(٣) أي آية الله الشّيخ محمد حسين الأصفهاني المعروف بالكمباني قدس سره.

(٤) فرياد گر توحيد، ص ٢٥.



الأخلاق تفضّل سماحته قائلاً: إنّ الإمكانات الدراسيّة للطّلبة في هذه الأيّام جيّدة جداً، ويجب على الطّلبة أن يجدّوا ويتعبوا في طلب العلم، في هذه الأيام هناك عدّة أشخاص مجدّون في تحصيلهم ويدرسون جيّداً وذكر من جملتهم اسم الشّيخ محمّد تقي الفومني (البهجة)»[1].



ويدلّ على مكانته المرموقة فكريّاً وعلميّاً، ما حكيَ عن سماحته في أثناء حضوره هو وزميله آية الله الشّيخ المرندي لدى آية الله السّيد الخوئي قدس سره درساً في الأُصول لكون السيد الخوئي أقدم منهما في درس آية الله الشّيخ محمّد حسين الأصفهاني قدس سره، وفي أحد الأيام توجّه الشّيخ محمّد تقي البهجة إلى كربلاء للزّيارة ولم يحضر الدّرس وعندما التقى بالسّيد الخوئي بعدها قال له السّيد الخوئي: لقد غاب عنك مطلب مهمّ من المطالب الّتي انفردت في طرحها ولم يسبقني أحد فيها، ولكن هنا يتفاجأ السّيد الخوئي بأنّ الشّيخ محمّد تقي البهجة يجيبه: هل تقصد المطلب الفلانيّ كذا وكذا؟! فَدُهش السّيد الخوئيّ متعجبّاً، وظل يحدق في وجهه للحظات لما رأى من الفطانة العلميّة لدى الشّيخ البهجة.

وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أنّ سماحته كان يتماشى في التفكير كما هو عليه أُستاذه أو مُباحِثُه، حتّى يعلم من أين يبدأ وإلى أين سيصل في المطلب العلميّ، ولا يخفى على أهل الإطّلاع أنّ هذا ممّا يدلّ أنّ صاحبه صاحب عقليّة مرموقة وقدرة استنباطيّة متميّزة.

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٢٧.



بهجة الغريّ

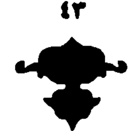
لــم تمض الأيّــام الكثيرة على نزول الشّيخ البهجة فــي مدينة باب مدينة علم رســول الله صلّى الله عليه وآله وعلى مشرّفهــا آلاف التّحيّة والسّلام، حتّى صار مشــاراً له بالبنان، ومحلاًّ للاهتمام من كبار العلمــاء الأعلام، وما جاء في هذا الكتاب من قصص تدلّ على ذلك هو غيضٌ من فيض.

ينقــل العالم الربانيّ صاحب المصنّفــات والمؤلّفات الكثيرة آية الله العلاّمة السّيــد عبّاســ الكاشانيقدس سره في مَعْرِضِ كلامه حول الشّيــخ المقدّس البهجة (البالغ مناه):

«في فترة الزّعامة المطلقة لرجل الإسلام العظيم والمرجع الأعلى الفريد من نوعه المرحوم آية الله العظمى السيّد أبو الحسن الأصفهاني (أعلى الله درجته) في النّجف الأشرف، درس سماحة الشّيخ البهجة في تلك الفترة على يد أساتذة عظماء، أذكر في ذلك الوقت بعضاً من الشّباب المجدّين المجتهدين في الحوزة المقدسة وكان من بينهم العالم العامل والزّاهد النّاسك والمتهجّد الورع سماحة الشّيخ محمّد تقي الفومني [البهجة] (أدامه الله للإسلام ذخراً وللمسلمين ملاذاً) الّذي كان حقيقةً يُشار إليه بالبنان (لعلمه وفضله وورعه) والّذي كان من مفاخر أهل العلم في الحوزة آنذاك وكثيرٌ من أفاضل تلك الحوزة كانوا يغبطونه على مقامه»[1].

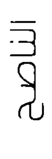
نعم، فقد كان منذ بداية ارتياده طريق العلم كما عرّفه السيّد الكاشانيقدس سره بــل وأكثــر من هذا حيث كان مــورد اهتمام خاص وهامّ لــدى المرجع الأعلى في

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٤٢.



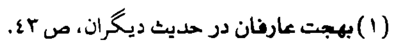
العالـم الإسلامي في وقته وهو السّيد أبو الحســن الأصفهاني قدّس سرّه، حيث ينقل أيضاً العلّامة السّيد عبّاس الكاشاني قدّس سرّه:

«و حقيقةً لم يكن له [أي للشيخ البهجة] مثيلٌ في آدابه وسلوكه وطريقة اكتسابه للعلوم والفنون، وكان موضع اهتمام خاصّ ومهمّ من المرحوم السّيد الأعظم الأصفهاني (عطّر الله مرقده). ولهذا كان سماحة الشّيخ البهجة في تلك الفترة. على الرّغم من أنّه كان في عنفوان شبابه. ولكنّه كان يُعَدّ من أفاضل حوزة النّجف الأشرف الكبرى»[1].


نعـم فعلـى الرّغم من أنّه كان في مقتبل العمر لكنّــه لما كان يحمله من العلم والفضــل وما هو عليه من التقوى والورع، فقــد أصبح جديراً بالمحبّة والثّناء من قبــل أساتذته كالمرجـع الكبير السّيد أبــو الحسن الأصفهانــي قدّس سرّه، وفي هذا السّياق يذكر آية الله العلّامة السّيد عبّاس الكاشاني قدّس سرّه:

«في أحد الأيّام تشرّفت بزيارة الروضة المطهّرة لسيد الموحّدين أمير المؤمنين علي عليه أفضل صلوات المصلّين والتقيت هناك بأحد أساتذتي الأجلّاء العالم العامل المتّقي آية الله السّيد أحمد الإشكوري (رفع الله في الخلد مقامه)، وبعد التحيّة والسّلام مع سماحته فجأة دخل سماحة الشّيخ البهجة إلى الرّوضة المطهّرة وهو في حالةٍ من الخضوع والانكسار والتوجّه الخاصّ، واشتغل مباشرةً بزيارة الأمير عليه السلام دون أن يلتفت إلى أيّ أحد. فقال الأستاذ سماحة السيّد أحمد الإشكوري: أنا أستلذّ كثيراً لرؤية هذا الشّيخ [يعني الشّيخ البهجة] وأغبطه على حاله، هو حقاً



(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٤٣.



شابٌ عالمٌ وفاضلٌ وزاهدٌ ورعٌ تقيٌّ، وقد اشتغل بتحصيل علوم آل محمد بكل جدٍّ، أرجو من الله أن يكثّر من أمثاله الأجلاّء في الحوزة المقدّسة. ثم أضاف: نفس السيّد أنار الله برهانه [سماحة آية الله العظمى السيّد أبي الحسن الأصفهاني] يحبّه كثيراً ويذكره ويثني عليه كثيراً»[1].

ويضيف العلّامة السّيد عبّاس الكاشاني قدس سره أيضاً:

«نقل لي أحد أصدقائي وهو من أفاضل الحوزة، كنت في أحد الأيّام جالساً في حضرة آية الله العظمى السّيد أبو الحسن الأصفهاني. العالم الكبير الّذي قلّ مثيله بين علماء الإسلام. فجأةً دخل علينا سماحة الشّيخ البهجة فقام السّيد الأصفهاني قدس سره من مكانه لأجله بكل إجلال، وأخبرني أنه قلّما رأيت السيّدَ يفعل ذلك لأحد»[2].

نعم، فقد كان السّيد الأعظم أبو الحسن الأصفهاني قدس سره وعلى رغم عظم شأنه وكبر سنّه يقوم من مقامه احتراماً له ويجلّله إجلالاً، وقلّما يفعل هذا مع أحدٍ آخر، وهذا الفعل من سماحته ممّا يثير الدّهشة، لكنّه معذور حقّاً، فقد كان يعرف من هو هذا الشّاب وما هي منزلته الرّفيعة.

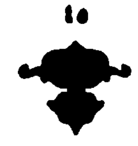
ويضيف العلّامة السّيد عبّاس الكاشاني قدس سره أيضاً:

«من جهةٍ أخرى كان سماحة الشّيخ موضع احترام الكبار، من جملتهم الزّاهد النّاسك المرحوم السّيد القاضي (قدّس سرّه

---

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٤٣.

(٢) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٤٥.



القدّوسي) الّذي كان متعلّقاً بسماحة الشّيخ البهجة جدّاً»[1].

وينقل آية الله الرّضوي البنارسي قدس سره أنّه في إحدى المرّات مرض الشّيخ البهجة لعدّة أيّام ولم يستطع أن يحضر درس أُستاذه آية الله العالم العارف السيّد علي القاضي قدس سره ، فكتب إليه أُستاذه رسالة:

«إنّ شوقي إليك كالمجدب مطراً!»[2]







وهذا إنّما يدلّ على المحبّة الفائقة من الأستاذ لتلميذه المجدّ المجتهد الّذي نال درجة سامية ورتبة عالية.

وينقل آية الله الرّودباري أنّه قال لي آية الله الزّاهد قدس سره :

«في أحد الأيّام كنت في خدمة آية الله الشّيخ البهجة، في الطّريق التقينا بسماحة الشّيخ محمّد كاظم الشّيرازي [الّذي كان أحد أساتذة الشّيخ البهجة]، ورأيت أنّ ذاك الأستاذ الكبير قد توقّف خصّيصاً لأجل الشّيخ البهجة وأبدى لسماحته فائق العناية والتفقّد، ومن خلال الاحترام الخاصّ من قِبَلِ الأستاذ للشّيخ البهجة عرفتُ أنّ له منزلةً خاصّة لدى أساتذته»[3].

ابتهاج الفقه بالفقيه البهجة

عند الكلام حول فقاهة عالم وزهده وتقواه وورعه ينبغي التأني والدّقة في ذلك حتّى لا يضيع حقُّ من له حقّ على المؤمنين من الفقهاء والربّانيين من العلماء، فتراث العلماء أمانةٌ لا ينبغي أن تقف عند يد من وصلت إليه، بل ينبغي

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٤٥.

(٢) العبد، ص ٣١.

(٣) نكته هاي ناب، ص ١٠٧.



نشرهــا، كونهم حجّة بيننــا وبين الإمام الحجّة المنتظــر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، والشّيخ البهجة (البالغ مناه). وفي الفترة الّتي استقرّ بها في مهد الولاية والعلم أي النّجف الأشرف. كان حائزاً قصب السّبق في هذه الأمور العلميّة.

وفي هذا السّياق ينقل آية الله السّيد أحمد الفهريّ قدس سره:

«بالمشيئة الإلهيّة والربوبيّة، إنّ تَمَحُّضَ وتوغّلَ سماحتِه بالدّرس والتّدريس صار باعثاً لأن يصل سماحته درجة الاجتهاد الرّفيعة قبل زملائه والّذين وردوا إلى الحوزة معه بنفس الفترة»[1].

ثم يضيف السّيد الفهري قدس سره:

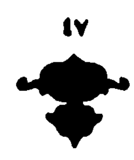
«أذكر أنّني طلبت منه يوماً أن يدرّسني كتاب رسائل الشّيخ الأنصاري قدس سره، فقال لي في مَعْرِض الاعتذار: لقد قال لي آية الله العظمى الشّيخ الكمباني. نابغة العصر ذاك، والأجدر في أكثر العلوم. : إنّ التّقليد حرام عليك ويجب أن تعمل باجتهادك، لذلك أتحرّى المسائل التّي هي مورد ابتلاء لديّ، ولا مجال لديّ لأُقدِم على عملٍ آخر»[2].

كمــا أصبح سماحته بعد هذه الفتــرة يعدّ من كبار المدرّسين للسّطوح العالية فــي الحوزة العلميّة في النّجف الأشرف. وممّــا يدلّ على منزلته العلميّة السّامية وبنفســ الوقت على شــدّة تواضعه، ما ينقله فــي ضِمْنِ مجلســه الشّيخ علي ابن المحــدّث القدير الشّيخ عبّاس القمّي (نــوّر الله ضريحه) صاحب كتاب مفاتيح الجنــان، أنّه وفي أثناءِ إلقائــه خطبته دخل العالم الشّيخ البهجة (البالغ مناه)، وجلســ في مــكان عادي بين الحضــور، ولمــا رأى الشّيخ علــي أنّ الشّيخ البهجة

---

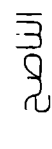
(١) نكته هاي ناب، ص ١٠٧.

(٢) نكته هاي ناب، ص ١٠٧.



(البالغ مناه) جلس بين النّاس وترك المكان المخصّص للعلماء والفضلاء[1]، أخذته الدّهشة وقال في خطبته:

«لقد درست الكفاية في النّجف الأشرف لدى الشّيخ البهجة، وسماحته كان يعدّ من علماء وأساتذة النّجف الأشرف!».


فكان من نشاطاته (قدّس سرّه القدّوسي) في النّجف الأشرف هو تدريس السّطوح العالية، لكن خفي أسماءُ بعض طلبته، بل كان سماحته يعرض عن الجواب تواضعاً إذا سئل عن ذلك، ولكن عرف بعض طلبته من خلال تصريحهم بأنفسهم، ومن المشهورين الّذين درسوا عند سماحته هم: آية الله العالم الربّاني السّيد عبد الكريم الكشميري قدس سره حيث درس الرّسائل والسّطوح، الشّيخ علي ابن الشّيخ عبّاس القمّي قدس سره، وآية الله السّيد مهدي الرّوحاني قدس سره، وآية الله الشّيخ علي القرني قدس سره الّذين درسوا الكفاية عند سماحته، وبعض طلبته أصبح صاحب رسالة عمليّة، ونكتفي دون ذكر الاسم.

وإضافة إلى تدريسه اشتغل هو والمحدّث الكبير الشّيخ عبّاس القمي قدس سره في تأليف كتاب «سفينة البحار» وهذا كان لا يُعرف إلا بين الخواصّ، لعدم رغبة سماحته بالشّهرة ولا تزال النّسخة الخطيّة موجودة بخطّ سماحته.

بهجة العبوديّة

وعند الحديث حول تعبّد الشّيخ البهجة فقد لا يمكن لبضع كلمات أو سطور قليلة أن تعبّر عن مدى حبّ الشّيخ وتعلّقه بالأمور العباديّة، فقد كان حقّاً مثالاً

---

(١) و هذا كان دأب سماحته في الجلوس بين النّاس دون أن يعتني بالمكان المخصّص للعلماء، و ينقل الشّيخ علي حفظه الله نجل الشّيخ البهجة أنه ذات مرة أراد الذهاب لمجلس تأبيني لأحد المراجع العظام، فقال له والده الشّيخ البهجة: أنت تريد أن تحضر في هذا المجلس نيابة عن نفسك أو نيابة عنّي؟ فقلت له: نيابة عنكم! فقال أبي: إذن تجلس في مكان لا يرغب أحد في الجلوس فيه و لا تجلس في المكان المخصّص للعلماء!.



لرجل العلم والعمل، ومصداقاً بارزاً لقولهم عليهم السلام: «**أفضل الناس من عشق العبادة، فعانقها وأحبّها بقلبه وباشرها بجسده وتفرّغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا، على عسر أم على يسر**»[1].

وفي هذا المضمار هناك كمٌّ كثيرٌ من القصص الّتي تحكي عن تعبّد سماحته وحالاته المعنويّة المميّزة، وانقطاعه إلى بارئه منذ عنفوان شبابه، والّتي تمّ تداولها بين الأوساط العلميّة في الحوزة العلميّة في النّجف الأشرف، فلم تكن هذه القصص مرويّة عن أشخاص عاديّن بل تمّ نقل القصص الموثّقة من قبل كبار العلماء المعاصرين لسماحته.

وإحدى هذه الشّهادات على انقطاعه وإقباله إلى بارئه بكل كيانه، ما ينقله آية الله الشّيخ جواد الكربلائي قدس سره صاحب موسوعة شرح الزيّارة الجامعة الكبيرة:

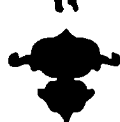
«**أنا بنفسي كنت أراه في النّجف الأشرف عندما يذهب إلى الدّرس أو يتشرّف لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام كان يغطّي رأسه بعباءته ويتوجّه إلى الدّرس أو الزّيارة دون أن يلتفت إلى أيّ أحد**»[2].

وحالة أخرى من حالاته المعنويّة والّتي ينقلها الشّيخ جواد الكربلائي قدس سره عن أحد العلماء المشهورين:

«**إنّ الشّيخ البهجة كان جاداً في صلاة اللّيل والبكاء في آناء اللّيل. رأيته في ليلة الجمعة في مدرسة السّيد رحمه الله في النّجف الأشرف وكان منتصف اللّيل، سمعت سماحة الشّيخ يناجي الله تعالى بصوتٍ حزينٍ وهو ساجد ويردّد هذا الذكر: إلهي من لي غيرك أسأله كشف ضرّي والنّظر في أمري**»[3].

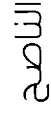
---

(١) الكافي، ج ٢، ص ٨٣.
(٢) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٩٠.
(٣) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٩١.



وممّا يدلّ على العناية الإلهيّة الخاصّة بسماحته ما ينقله آية الله الحاج الشّيخ عبّاس الهاتف القوچاني قدس سره:

«أنّ آية الله العظمى البهجة كان يذهب كثيراً إلى مسجد السّهلة ويبيت فيه اللّيل وحيداً حتّى الصباح. إحدى اللّيالي الّتي كانت مظلمة جداً، ولم يكن هناك نور متّقدٌ في المسجد، واحتاج سماحته منتصف اللّيل إلى تجديد الوضوء، أراد أن يخرج من المسجد وأن يتوضّأ في مكان الوضوء. الّذي كان يقع خارج المسجد في الضّلع الشّرقي منه. فجأة بأثر عبور هذه المسافة في الظّلام المحض والوحدة شعر سماحته بقليل من الخوف. بمجرّد أن خاف، أضاء له مباشرة نور أمامه مثل السّراج وتحرّك معه وخرج سماحته مع ذاك النّور وتطهّر وتوضّأ، وعاد إلى مقامه والنّور يتحرّك مقابله في كلّ هذه الأحوال، إلى أن وصل مكانه ثمّ ذهب ذلك النّور»[1].


وإثر تعلّقه بساحة القدس وتمسّكه بالعروة الوثقى والحبل الوثيق المتّصل بين السماء والأرض واقتدائه الحقيقي بالمنهج القويم لأهل البيت عليهم السلام، فقد منحه الله سبحانــه ما يمنح لأوليائه المخلصين له في التّوحيد والمطيعين له في السرّ والعلانية، وهذه الكرامة هي إحدى ما وهب الله سبحانه لعبده الشّيخ محمد تقي البهجة (البالغ مناه)، حيث ينقل الشّيخ جواد الكربلائي قدس سره:

«كنّا في جلسةٍ خاصةٍ مع المرحوم آية الله الشّيخ عبّاس القوچاني الّذي كان من تلامذة آية الله الحاج ميرزا علي القاضي ووصيّه[2]،

---

(١) فرياد گر توحيد، ص ١٩٢.

(٢) ينقـل آيـة الله الشّيخ علي الغـروي قدس سره أنّ السبب في تعيين السيّد القاضـي قدس سره للشيخ عباس القوچاني وصيـاً له، أنّه كان هناك شخـص في كربلاء، اشتهر بأنه من خواص طلبة السيد القاضي، فأراد السيد أن يغلق باب الوصاية على ذاك الشخص، حيث كان خواصّ طلبة السيد القاضي كالشّيخ ابراهيم السيستاني و الشيخ البهجة قد غادروا إلى إيران.



وبعد التعريف والتمجيد الكثير بسماحة الشّيخ البهجة قال لي: في سفري إلى إيران لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، تشرفت بزيارة سماحة الشّيخ البهجة وفي جلسةٍ خاصة وبعد إصراري الشّديد طلبت من سماحته أن يُحدّثني عن أحواله الشخصيّة وألطاف الباري تعالى عليه، وبعض مكاشفاته، فحدّثني تقريباً عن عشرين أمراً مهمّاً ولطفٍ إلهيٍّ خاصٍّ وهبها الله تعالى له، وأخذ عهداً منّي بأن لاأطلِع أحداً عليها لكنيّ أخبرت بعض الأصدقاء عن واحدةٍ منها.

[يقول الشّيخ الكربلائي:] وأصررت على آية الله الشّيخ عبّاس القوچاني قدس سره أن يخبرني عن هذا المورد الواحد. فقال لي. قال سماحة الشّيخ البهجة: إذا أردت، أستطيع أن أرى أيّ شيءٍ وراء ظهري»[1].

وينقل آية الله النجفي قدس سره والذي كان أحد طلبة السيّد القاضي قدس سره:

إنّه كلّما كان يتأخّر الأُستاذ السيّد القاضي قدس سره عن الحضور إلى الدرس كان الطلبة ينقلون ما ينزل عليهم من مواهب إلهية نتيجة ما يقومون به من تهذيب للنفس، وفي أحد الأيّام جاء دور سماحة الشيخ محمد تقي البهجة، ولكنّه لم يتكلّم عن المواهب الإلهية والكرامات التي تحصل معه، وإنّما بدأ يتكلّم عن أحوال الأُستاذ وما يقوم به في نفس تلك اللحظات، فقال: لقد دخل السيّد الآن إلى النهر، بدأ السيّد الآن بالغسل، انتهى السيّد من الغسل، خرج

(١) كتاب بهجت عارفان در حديث ديگران ص ٩٢.



السيّد من النهر، لبس السيّد ملابسه، السيّد الآن في طريقه إلى هنا، أوقفه الآن أحد السادة وصار يسأله سؤالاً، السيّد الآن توجّه إلى هنا، وصل السيّد الآن خلف الباب. يقول آية الله النجفي: في نفس تلك اللحظة دخل سماحة السيّد القاضيقدس سره ونظر للشيخ البهجة وابتسم وقال له: «لقد زرعت اليوم وردةً!»[1].

وقد غمره السيّد القاضي حقاً بلطفه وعنايته، وعلى الرّغم من أنّه كان في عنفوان شبابه فقد استطاع أن يطوي مراحل مهمّة في السّير والسّلوك، ممّا جعل الآخرين يغبطونه على ذلك وصار محطّ إعجاب واهتمام أستاذه القاضي حتّى أصبحوا يلقبونه بالفاضل الجيلاني[2]. ناهيك عن كسبه تجارب عرفانيّة من فحول أساتذته في هذا المجال[3]، وينقل آية الله محمّد الغروي صاحب كتاب الأمثال في نهج البلاغة، أنّه شاهد العالم العارف السيّد علي القاضي في مسجد السّهلة يأتمّ بتلميذه الشّيخ البهجة الّذي حاز مرتبة قلّ نظيرها في العبوديّة، كما وينقل أيضاً الشّيخ آقا ضياء الآملي[4] نجل الشّيخ محمّد تقي الآملي[5] أنّه قد رأى آية الله السّيد القاضي مراراً وتكراراً وهو يقتدي بالشّيخ البهجة، ومن لديه أدنى معرفة يعلم أن أمثال هؤلاء العظام لايعرفون للمجاملة شخصاً في حياتهم



(١) «لقد زرعت اليوم وردةً»: عبارة مترجمة من اللغة الفارسية تقال لمن قام بعمل جيد و مثير لإعجاب الآخرين.

(٢) جاء في قسم من رسالة السيد القاضي إلى المرحوم السيد الإلهي الطباطبائي ما نصه: «لقد أبدى الشّيخ محمّد تقي الجيلاني ترقّيات استثنائية!».

(٣) يقول قدس سره في معرض إشادته بالمقام المعنوي لأستاذه آية الله النائيني قدس سره: «كنت أشارك في صلاة الجماعة التي كان يقيمها وذلك قبل بلوغي سنّ التكليف، فكنت أشاهد من حالاته ومقاماته أموراً لا يمكن الإفصاح بها!» وهي ما لم يشاهده إلا في الصّلاة المعراجية التي كان يقيمها الحاج الشّيخ أحمد سعيدي القومني.

(٤) كان يقول: «دعوني أنقل لكم قبل أن أموت، لقد رأيت بعيني السيّد علياً القاضي يقتدي في صلاته بالشّيخ البهجة!»

(٥) آية الله الشّيخ محمد تقي الآملي قدس سره الّذي كان من تلامذة العالم العارف السيد علي القاضي قدس سره



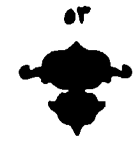
فمـا يقومون به هو عين ما يريدون، أي أنّ اقتداء السّيد القاضي بالشّيخ البهجة في الصّلاة كان لما يراه في صلاة هذا الشاب من العروج والانقطاع الكامل عمّا سوى الله، وهذا وسام شرف خاصّ بالشّيخ البهجة دون غيره.

وأمّـا الوسام الأكبر فهو مـا ينقله أحد طلبة السّيد القاضي قدس سره وأحد أبناء كبار العلماء في أصفهان أنّ السّيد القاضي قدس سره كان يُرجِع الآخرين إلى تلميذه الشّيـخ البهجة حيث كان يقول: من بعـدي الشّيخ ابراهيم السّيستاني. الّذي كان صهـراً للسّيـد القاضي. ومن بعده هـذا [أي الشّيخ البهجـة] وكان يضع يده على كتفه[1].

ويقول آية الله الشيخ المصباح اليزدي:

«من جملة الأشخاص الّذين كانوا يـروون أنّ لسماحة الشّيخ البـهجة كمـالاتٍ رفيـعة، هـو الشّيـخ عباس الـقوچاني خليفة المرحوم السيّد القاضي في المسائل الأخلاقيّة والعرفانيّة، والّذي كان يقيم في النّجف الأشرف. كان الشّيخ عبّاس يقول: عندما كان الشّيخ البهجة شاباً ولم يبلغ العشرين من عمره بعد (كما أذكر أنّه استخدم تعبيراً آخر وهو أنّه لم تنبت لحيته بعد) كان قد وصل إلى مقامات عرفنا بها من خلال صداقتنا الحميمة معه، وكان قد أخذ عهداً منّا أن لا نُخبر بها مادام حيّاً، كان قد وصل إلى هذه المقامات وعمره سبع عشرة أو ثماني عشرة سنة، ومن جملتها مسألة الموت الاختياريّ. هكذا شخصٌ وصل إلى هكذا درجة قبل أن يبلغ العشرين من عمره، فما بالك بعد هذا السّير السّلوكيّ العرفانيّ إلى أن وصل إلى الثّمانين من عمره،

(١) فرياد گر توحيد، ص ١٢٣.

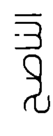


وما هي الدّرجة والمقرُبة من الله تعالى الّتي قد وصل إليها»[1].

ويَنقل نجل آية الله الشّيخ عبّاس القوچاني أنّه سمع من والده:

«كنت بمحضر السّيد القاضي قدس سره حيث وصلت لسماحته رسالة من الشّيخ البهجة، كان فيها -والّتي كنت قد قرأتها بنفسي- كان الشّيخ البهجة يسأل السيد القاضي: إذا كان الشخص قد أصبح في محضر الإمام الحجّة عجل الله فرجه بخلع الروح ثلاثة أيّام، فما هو حكم صلاته وصيامه؟ فقال السيّد القاضي هذه المسألة مرتبطة بنفسه [أي هذه الحالة تصير لنفس الشّيخ البهجة]»[2].







ويقول آية الله الشّيخ المصباح اليزدي: إنّ المرحوم السّيد مصطفى الخميني ينقل عن والده آية الله السيد الخميني قدس سره:

«إنّ سماحة الشّيخ البهجة يمتلك مقامات معنويّة ممتازة جدّاً!».

ومن جملة المطالب الّتي ينقلها السّيد مصطفى الخميني عن والده:

«إنّ الشّيخ البهجة يمتلك الموت الاختياريّ، أي عنده هذه القدرة، بأنّه يفصل روحه عن بدنه في الوقت الّذي يشاء. وما يصطلح عليه بخلع الروح. ويرجعها مرّة أُخرى»[3].

وقصّة أُخرى في هذا السّياق ينقلها آية الله الشّيخ علي الغروي قدس سره[4] والّذي كان أحد المجتهدين في النّجف الأشرف وكان قد أدرك محضر كبار العلماء مثل

---

(١) فرياد گر توحيد ص ٥٤.

(٢) زمزم عرفان، ص ٢٤٢.

(٣) فرياد گر توحيد، ص ٥٣.

(٤) والّذي كان أحد العلماء المجهولي القدر والّذي كان لا يرغب بذكر اسمه، وهذه القصة التي سيتم نقلها عنه مذكورة في الكتب دون ذكر اسمه، لأنه كان لا يرضى بذلك طالما هو حي وقد تم ذكر اسمه بعد انتقاله إلى جوار ربّه.



آيــة الله السّيــد علي القاضي، وآية الله الشّيخ محمّد جــواد الأنصاري الهمداني قدّس الله سرّهما:

«في سنة ١٣٦٠ هـ . ق اتّفق جماعة والّذين كانوا عبارة عن آية الله الشّيخ محمّد آقا الطّهراني قدس سره، وآية الله السيّد نصر الله المستنبط قدس سره الّذي هو صهر آية الله السّيّد الخوئي قدس سره، وآية الله الميرزا علي الهمداني قدس سره، وآية الله السيد حسن الشالوي قدس سره، وآية الله العظمى البهجة (البالغ مناه)، وكاسب اسمه المشهدي حسن (رحمة الله عليه)، تحرّكنا مشياً من النّجف بقصد زيارة كربلاء، في ذاك الوقت، كنّا كلّنا شباباً، ولم يكن آية الله العظمى الشّيخ البهجة قد تزوّج بعد، أقمنا صلاة المغرب والعشاء في مسجد السّهلة، ومشينا باتجاه كربلاء. عند الفجر وصلنا لمنزل (منطقة المصلى) وأردنا أن نصلّي الصّبح هناك، اقتدينا جميعاً بحضرة آية الله العظمى الشّيخ البهجة، في الصّلاة تلا سماحته سورة القدر، كنت واقفاً في الصفّ الثّاني، للحظة واحدة توجهت أنّ الشّيخ في حالة تجرّد الرّوح، وروحه صارت في الأمام تقرأ سورة القدر وجسم سماحته قد اقتدى بروحه، نحن رأينا هذه القضيّة من سماحته، وقد كان سماحته طول السّفر ساكتاً تماماً ومشغولاً بالذّكر»[1].

وينقل آية الله السّيد أحمد الفهري قدس سره:

«عندما سألت الشّيخ البهجة عن بعض الأمور المستحبّة فقال لي: في نفس هذا الوضع الّذي أنا فيه، بعض الأوقات يصبح

(١) فرياد گر توحيد، ص ١٩١.



لديّ بعض الحالات، بحيث إنّ كفّ النّفس عنها إمّا غير ممكن أو صعب كثيراً، وبعد ذلك أستلقي في الفراش لمدّة يومين أو ثلاثة أيّام ولا أقدر على التحرّك»[1].

ومن الكرامات الّتي تدلّ على صفاء الباطن وسموّ الرّوح لدى سماحته أيضاً ما ينقل المرحوم آية الله الحاج الشّيخ عباس القوچاني وصيّ آية الله السيّد القاضي قدس سره:

«إنّ الحاج الشّيخ محمّد تقي البهجة كان يحضر في الفقه والأصول في درس المرحوم آية الله الحاج الشّيخ محمّد حسين الأصفهاني المعروف بالكمباني قدس سره، وعندما كان يرجع إلى حجرته في مدرسة المرحوم السّيد وكان بعض الطّلّاب الّذين يبقى لديهم إشكالات في الدّرس يذهبون إلى حجرة سماحته ويرفعون إشكالاتهم. ومادام سماحته في الحجرة نائماً كانوا يسألونه وهو نائم، وسماحته يعطيهم الجواب الكافي والشّافي كما لو كان مستيقظاً، وعندما كان يستيقظ من النّوم ويتحدّثون حول القضايا والأسئلة الّتي تمّ طرحها على سماحته في حالة النّوم لم يكن على اطّلاع أبداً وكان يقول: أصلاً ليس في ذهني، لا شيء في خاطري ممّا تقولون»[2].

لا يخفى على اللّبيب ما في هذه القصّة من أُمور عجيبة: الأمر الأوّل: رجوع تلامذة الأُصوليّ الكبير الشّيخ الأصفهاني قدس سره للشّيخ البهجة قدس سره ممّا يدلّ على مدى علميّته وأفضليّته. الثّاني: وهو أكثر عجباً من الأوّل أنّ سماحته كان

(١) نكته هاى ناب، ص٩٨.
(٢) فرياد گر توحيد، ص ١٩٤.



يجيب عن الأسئلة وهو نائم، وأيضاً الأسئلة لم تكن بالأسئلة العاديّة بل كانت أسئلة أصوليّة ـ والّتي عادةً ما تكون دقيقة وعميقة وبحاجة لوعي كامل من المجيب ـ ومع ذلك كان يجيبهم وهو نائم.

ولم يُنقل مثل هذه الكرامة لغير سماحته إلّا لأستاذه آية الله الشّيخ مرتضى الطالقاني قدس سره والّذي كان أيضاً يجيب عن الأسئلة وهو نائم.

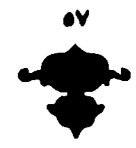
وهناك قصّة أخرى ينقلها السيّد الفهري نجل آية السيّد أحمد الفهري قدس سره والّذي هو صهر آية الله السيّد دستغيب قدس سره، أنّه سأل السّيد دستغيب عن إحدى الذّكريات له مع الشّيخ البهجة، فقال لي آية الله سماحة السّيد دستغيب قدس سره:

«إنّ مقامات سماحة الشّيخ البهجة هي أعلى من أن نتكلّم حولها، لكن هناك قصّة حصلت لي مع الشّيخ البهجة أنقلها لكم، أحد الأيّام وبعد درس المرحوم آية الله الشّيخ محمّد كاظم الشّيرازي قدس سره الّذي كان من أعاظم فقهاء النّجف وكان مضرباً للمثل في الفقاهة والتّدريس، قال الشّيخ البهجة للشّيخ الشّيرازي: اللّيلة الماضية رأيت مناماً، اسمحوا لي أن أنقله لكم، فقال الأستاذ: المنام هو حول من؟

فقال الشّيخ البهجة: حول السّيد دستغيب.

فقال الشّيخ الشّيرازي: تفضّلوا بالبيان.

فقال الشّيخ البهجة: رأيت في عالم الرّؤيا أنّ السّيد دستغيب ذهب من النّجف إلى شيراز وكان دخوله إلى شيراز موجباً لتقوية الإسلام والتّشيّع إلى حدّ كبير، بحيث إنّ جميع أهل شيراز قد جاؤوا لاستقبال سماحته مع رايات «لا إله إلا الله»



و«محمّد رسول الله» و«عليّ ولي الله»، ولقد وجد السّيد دستغيب تلك الموفقيّة الاستثنائيّة حيث إنّ جميع علماء شيراز قد أتوا واقتدوا في الصّلاة خلفه، بالنهايّة أصبح السيّد دستغيب يضيء للآخرين بحيث يستفيد الجميع من فيض وجوده.



في هذا الموضع قال لي آية الله الشّيخ محمد كاظم الشيرازي: يا سيّد دستغيب، أنا أحكم عليك من اليوم بأن تحزم متاعك للسّفر إلى شيراز، ويحرم عليك البقاء في النّجف!!



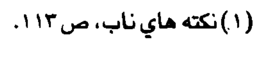
وكان هذا في حال أنّني قد ذهبت للنّجف حتّى أبقى بجوار أمير المؤمنين عليه السلام وما كان لديّ نيّة للخروج من النّجف وكنت قد أوصيت أنّه متى ما رحلت عن الدّنيا أن يدفونني بالنّجف، ولم أفكر بأيّ عنوان أن أرجع إلى شيراز، ولكن لأنّ حكم الحاكم الشّرعي كان نافذاً ولا سبيل لي غير قبول أمر سماحته، ذهبت للعيال وقلت لهم: تجهّزوا لنرجع إلى إيران، عندما أتينا إلى إيران حصل مثل ما كان قد قاله الشّيخ البهجة، يعني دخولنا كان مع استقبال حارّ من النّاس، وعندما وردنا المسجد الجامع لنصلّي صلاة الجماعة، عطلّ جميع أئمّة الجماعة في شيراز جماعتهم وجاؤوا تعظيماً لنا وصلّوا في ذاك المسجد بإمامتنا، على أيّة حال، بقينا في شيراز وأكملنا مسيرتنا التبليغيّة»[1].



ويضيف السّيد الفهري:

«نعم! رؤيا الشّيخ كان لها تلك الأهميّة بحيث إنّ المرحوم آية

(١) نكته هاي ناب، ص ١١٣.



الله الشّيخ محمّد كاظم الشيرازي ذاك الفقيه الجامع للشّرائط، واستناداً إلى رؤيا الشّيخ البهجة قد أصدر حكماً شرعياً. وبالنّسبة للسّيد دستغيب أيضاً حصل معه مثل ما رأى الشّيخ البهجة في الرّؤيا، إذ أنّه ويوماً بعد يوم ازدادت عظمته في شيراز والمدن المجاورة»[1].

وكما هو معروف لدى أهل العلم أنّ الرّؤيا ليست من الأمور الّتي يبتني عليها الحكم الشّرعي، ومع ذلك نرى أنّ العالم الكبير آية الله الشّيخ محمّد كاظم الشّيرازي قدس سره قد عمل برؤيا آية الله الشّيخ البهجة قدس سره بل قد حكم على طبقها، وهذا ينمّ عن مدى أهميّة الشّيخ محمّد تقي البهجة لدى هذا العالم الكبير الذّائع الصّيت وغيره من العلماء الكبار.

ومن المواهب النّادرة والكرامات الزّاهرة والّتي تدلّ على ما لسماحته من المقامات الفاخرة والدرجات العالية، والّتي ينقلها الأمين العامّ للعتبة الطّاهرة لحرم السيّد عبد العظيم الحسني عليه السلام في طهران الشّيخ محمّدي الرّيشهري في كتابه زمزم عرفان:

«أقمنا مجلس عزاء تأبينيّاً بمناسبة رحيل آية الله البهجة إلى الملأ الأعلى وذلك يوم الأحد ١٣٨٨/٣/١٣ هـ . ش في الحرم المطهّر للسّيد عبد العظيم الحسني عليه السلام، المتحدّث في ذلك المجلس كان هو الخطيب البارع حجّة الإسلام والمسلمين ابراهيم القرني، حيث نقل ضمن خطبته في المجلس عن والده المكرّم آية الله الحاج الشّيخ علي القرني[2] إحدى الوقائع الّتي

---

(١) نكته هاي ناب، ص ١١٣.

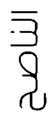
(٢) مؤلف كتاب منهاج الدموع، منهاج السرور، أسرار المعراج و ...



كان هو بنفسه قد شهد هذه الكرامة العجيبة من آية الله البهجة والّتي خلاصتها هي التّالي:

في سنة ١٣٤٩ هـ . ش، كان أوّل الصّباح في قم، وكنت ذاهباً مع والدي لزيارة حرم السّيدة المعصومة سلام الله عليها، وبالقرب من مسجد محمديّة في شارع إرم التقينا بآية الله البهجة، احتفى والدي به كثيراً وأراد أن يقبّل يده، لكن الشّيخ البهجة لم يسمح له، بعد المصافحة والمعانقة، أشار الشّيخ البهجة أنه هل هذا ابنك؟ قال والدي: نعم، هو إبراهيم بن علي بن إبراهيم القرني! فقبّلت أنا يد الشّيخ البهجة ووجهه ، فوضع سماحته يده تحت ذقني وقال ثلاث مرّات: كن صالحاً! كن صالحاً! كن صالحاً! ما علمت هل كان كلامه إرشاداً أو دعاءً، حملت كلامه على الدّعاء بأن أكون صالحاً إن شاء الله.







بعد أن ابتعد سماحته لخطوات، قال المرحوم والدي: هل عرفته؟ قلت: لا، هل كان بينكما معرفة؟ قال: نعم، إنّه آية الله البهجة، لا ثاني له! بعدها دخلنا حرم السّيدة المعصومة عليها السلام ، بعد الجلوس في مسجد (بالاسر)، قلت لوالدي: تصرّفه معكم كان تصرّف المعارف؟ قال والدي: نعم، كنت أحضر في درسه في الكفاية أنا وآية الله السّيد مهدي الرّوحاني في النّجف الأشرف، معرفتنا بسماحته منذ ذاك الزّمن.

وتابع والدي قائلاً: كنت قد رأيت منه كرامة، لا أدري هل أنا مجاز بالتّصريح بها أم لا؟ ولكن لأنّ سماحته أظهر لك محبّته



يدلّ على اعتنائه بك. سأنقل لك ماجرى حيث إذ لم أنقله لك سآخذه معي إلى القبر،و لكن بشرط أن لا تقوله لأحد طالما أنّني أنا وآية الله البهجة أحياء.

فمع أنّه كان هناك مناسبات كثيرة هي فرصة لنقل هذه الحادثة الفريدة من نوعها لكن بسبب العهد الّذي عاهدته مع والدي امتنعت عن نقلها حتّى بعد وفاته، لكن بعد سماعي لنبأ رحيل آية الله البهجة، نقلتها لعائلتي، وبعدها في مهديّة في طهران وهذه المرّة الثّالثة الّتي أنقلها، الحادثة الّتي نقلها والدي هي هذه، في الوقت الّذي كنت فيه مشغولاً بالدّراسة في النّجف جاء والدي الآخوند ملّا إبراهيم إلى النّجف الأشرف لأجل الزّيارة بقي في النّجف عدّة أيّام، بعدها ذهبنا إلى كربلاء سويّة، إحدى الليالي كنت مشغولاً بالزّيارة في حرم الإمام الحسين عليه السلام، وفجأة تذكّرت أنّي كنت قد عاهدتُ أن أذهب إلى مسجد السّهلة أربعين ليلة أربعاء، ولحدّ ذاك الوقت كنت قد ذهبت اثنتين وثلاثين ليلة، فتأثّرت لِمَ لم أنتبه منذ الصّباح إلى هذا الموضوع حتّى أوفي بعهدي، والآن يتوجّب عليّ أن أعيد هذا البرنامج من البداية.

كنت أفكّر بهذا فرأيت آية الله الشّيخ البهجة جالساً عند رأس ضريح الإمام الحسين عليه السلام، مشغولاً بالزّيارة والعبادة. توجّهت نحوه وسلّمت. فقال لي: أيُها الشّيخ القرني ماذا بك؟ بالك مشغول؟ تريد أن تذهب إلى مسجد السّهلة؟

لم أتوجّه أنّ سماحته من أين عرف أنّي أفكّر بمسجد السّهلة، قلت:





نعم، وأوضحت له موضوع عهدي مع نفسي، فقال: اذهب وأوصل والدك للمدرسة وتعال، أنا أنتظرك هنا! كان والدي في الحرم أوصلته إلى المدرسة. هيّأت العشاء وقلت لوالدي: أنت تناول العشاء واسترح، لأن أستاذي لديه عمل معي! رجعت مجدّداً لحرم الإمام الحسين عليه السلام، ووصلت لمحضر الشّيخ البهجة، فقال سماحته: تريد أن تذهب إلى مسجد السّهلة؟ قلت: نعم، أحبّ ذلك كثيراً! فقال: قم وتعال معي! وأخذ يدي بيده، وخرجنا سويّة من حرم الإمام الحسين عليه السلام، وخرجنا من المدينة، فجأة رأينا أنفسنا خلف أسوار النّجف الأشرف، ودخلنا إلى مسجد السّهلة، وصلّيت صلاة تحيّة المسجد وصلاة الإمام صاحب الزّمان عليه السلام بمعيّة سماحته المكرّم.





بعد ذلك قال آية الله البهجة: تريد أن تبقى في النّجف أو أن ترجع إلى كربلاء؟ قلت: والدي في كربلاء وتركته في المدرسة، يجب أن أرجع إلى كربلاء! فقال: لا مانع! وأخذ يدي مجدّداً، كانت يدي في يد ذاك الرّجل العظيم حتّى رأيت نفسي عند رأس الإمام الحسين عليه السلام، في نهاية هذه القضيّة يقول آية الله البهجة: لست راضياً بأن تبوح لأحد بما جرى ما دمتُ حيّاً!»[1].

أجل لقد نال درجات عالية، وبلغ مقامات سامية، وحاز قصب السّبق في العبوديّة حتّى منحه الله حلية أوليائه وتاج أحبائه وما ذلك على الله بعزيز، وليس بمستغرب أن يقول أستاذه العارف الكبير آية الله السّيد علي القاضي قدس سره في حقّه: **«لقد أبدى الشّيخ محمّد تقي الجيلاني ترقّيات منقطعة النّظير»**[2].

---

(١) زمزم عرفان، ص ١٤٤.

(٢) جاء في قسم من رسالة السيد القاضي إلى آية الله السيد الإلهي الطباطبائي ما نصه: «آقاي شيخ محمد تقي گيلاني ترقيات فوق العاده نموده است». الهية، ص ١٨١.



ولم يكن المقصود في هذا المختصر ذكر جميع الكرامات المشهودة لسماحته وإنّما هو غيض من فيض، كي يكون تنبيهاً للعباد وترغيباً لمن أراد السّداد.

فعلى الرغم من نيله المرتبة العالية في البحث والدّرس، فإنّ ذلك لم يَحُل بينه وبين نيله المقامات السّامية في تهذيب النّفس، وعلى الرّغم من امتلاكه حالات معنويّة مميّزة ومكاشفات غيبيّة إلهيّة وكرامات بهيّة جليّة، وبلوغه أقصى درجة في المراقبة وأعلى مرتبة في الصّمت ولكن لم يكن ليمنعه ذلك عن إرشاد من يرى فيهم القابليّة ولم يكن ليبخل بنصح الآخرين بل كان حريصاً على ذلك لمن يرى أنّهم أهل لذلك.

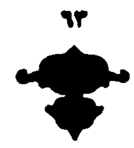
وينقل آية الله السّيد عبد الكريم الكشميري قدس سره:

«كنت جالساً في أحد الأيّام مع أصدقائي في حرم أمير المؤمنين عليه السلام وبسبب تعبنا كنا نتبادل أطراف الحديث، وفجأة دخل آية الله العظمى الشّيخ البهجة وانتظر حتّى ابتعدت عنهم، وبعد أن ابتعدت عنهم لمسافة قصيرة اقترب منّي وهمس في أذني كلمة واحدة وهي «ما للّعب خُلقنا»[1] فأشعل كلامُه تلك النّار في كياني، حيث صرت بعدها متحيّراً وتائهاً، وإثر الانقلاب الّذي سبّبه كلامُه في نفسي صرت أبحث عن الحقيقة، وفي اليوم التّالي ذهبت إلى حجرته وطلبت منه الحلّ، فبيّن سماحته لي مطالباً ومن بعدها توفّقت للحضور في مجلس السّيد القاضي المليء بالفيوضات»[2].

كما ذُكر سابقاً أنّ سماحة الشّيخ البهجة (البالغ مناه) كان يحضر لفترة تقريرات درس أستاذه آية الله الشّيخ محمّد حسين الأصفهاني قدس سره لدى آية

(١) راجع: بحار الأنوار، ج ١٤، ١٨٥.

(٢) فرياد گر توحيد، ص ١٩٨.



الله السّيد الخوئي قدس سره والّذي كان أسبق من آية الله الشّيخ البهجة قدس سره في الحضور عند أستاذهما، حيث ينقل آية الله الشّيخ جواد الكربلائي:



«في أحد الأيّام كان كلام السّيد الخوئي قدس سره حول استعمال اللّفظ في أكثر من معنى[1] فقال السّيد الخوئي: هذا الاستعمال الّذي يستلزم لحاظين، آليّ واستقلاليّ، والجمع بين هذين اللّحاظين في استعمال واحد محال!. فقال له الشّيخ البهجة والّذي كان وقتها في مقتبل العمر: يمكن للنّفس الإنسانيّة أن تصل إلى مرتبة من القوّة الّتي تتمكّن من جمع هذين اللّحاظين[2]. وقد طرح الشّيخ البهجة هذا المطلب لِلَفْتِ نظر السّيد الخوئي بلزوم تحصيل المعارف الإلهيّة والاتصاف بصفات أولياء الله، وأنّ هناك معارف غير الفقه والأُصول يجب على المرء تحصيلها.





هنا قال السّيد الخوئي: كان إشكالاً مهماً! ثم طلب من الشّيخ البهجة بيان سبب طرح هذا المطلب، وبعد أن وضّح الشّيخ البهجة أموراً للسّيد الخوئي سأله: إلى من وإلى أين نرجع؟ فذكر له الشّيخ البهجة اسم آية الله السّيد علي القاضي قدس سره. لكن السّيد الخوئي في أوّل الأمر كان يظهر التّرديد والمخالفة، ولكن لأنّه كان يرى أنّ عدم الذّهاب إلى السّيد القاضي موافق لهوى النّفس، وبعد عدّة مراسلات شفهيّة مع السّيد القاضي بواسطة الشّيخ البهجة، وليخالف هوى نفسه قرّر الذّهاب إلى السيّد القاضي. وبعدها وبواسطة الشّيخ البهجة عُقدت جلسة بين آية الله السّيد

---

(١) أحد المباحث الأصولية.

(٢) و يقول آية الله السيد الفهري قدس سره: «لقد سمعت هذه القضية بنفسي من آية الله السيد الخوئي قدس سره». نكته هاى ناب، ص ٩٦.



علي القاضي وآية الله السّيد أبي القاسم الخوئي (قدّس سرّهما) لمدّة ساعة ونصف في صحن حرم قمر بني هاشم أبي الفضل العبّاس عليه السلام. وبعدها أخذ بعض التّوصيات من السّيد القاضي وصار يعمل على وفقها، أول مرّة لم يتوفّق للعمل بالتّوصية، فراجع السّيد القاضي مرّة أخرى، فكان من توصيات السيّد القاضي له أن يقرأ سورة القدر ألف مرّة في ليالي شهر رمضان. في إحدى الليالي يحصل له مشاهدة ويرى فيها أنّه وصل إلى مقام المرجعيّة، ويرى جميع تفاصيل حياته إلى حين وفاته، حتّى أنّه قد رأى أنّه يتمّ نعيه من مأذنة حرم أمير المؤمنين عليه السلام[1]»[2].

وهكذا بدأ السّيد الخوئي مسيرته في السّير مع الشّيخ البهجة واستمرت هذه المسيـرة الّتي نتج عنها علاقة حميمة لم تنفـكّ أواصرها حتّى آخر حياة السّيد الخوئي قدس سره.

وينقـل نجل آيـة الله السّيد جمال الگلپايگاني أنّه سـأل آية الله الشّيخ عبّاس القوچانيّ عن الشّيخ البهجة فأجابه:

«هل تعلم لِمَ لَم يكن الشّيخ يرتقي سلّم العروج درجة درجة، بل كان يحلّق فيه طائراً؟ لأنّه كان سالكاً قبل بلوغه وعيناه كانتا مفتوحتين، ورأى المعصية ولم يرتكبها، وبعد بلوغه أيضا لم يقترف المعصية».

نعـم فقـد كان مواظباً علـى طهارته وتنزّهه عـن المعصية قبـل البلوغ وبقي محافظاً على ذلك إلى آخر لحظة من حياته.

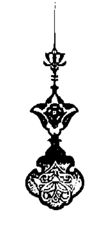
---

(١) لم يستمر سماحة السيد الخوئي في الحضور لدى سماحة السيد القاضي حيث إنّه قال: «لا يمكنني الجمع بين الدرس و بين الحضور لدى السيد القاضي».

(٢) فرياد گر توحيد، ص ١١٨.



ويقول آية الله السّيد أحمد الفهري (قدس سره) في مَعْرِضِ جوابه لما سُئِل عن الخصائص الأخلاقيّـة والعرفانيّـة للشّيخ البهجة (قدس سره) من قبيـل التّقوى والزّهـد وبساطة العيش والعبادة والتّواضع والتّوسل والنّظم وكثرة ذكره وكتمانه لمقاماته حيث قال:



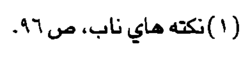


«بشكل مختصر، يمكن القول أنّ سماحته كان متميّزاً ومشرقاً في كلّ الموارد الّتي ذكرت في السّؤال، حتّى سمعت من المرحوم آية الله الشّيخ عبّاس القوچاني يقول: أنا احتمل أنّ الشّيخ البهجة لم يكن يرتكب المعصية أبداً، لأن سماحته عندما دخل إلى حوزة المرحوم القاضي كان لا يزال مراهقاً ولم يكن قد بلغ سنّ التّكليف، بعد هذا أيضاً كان مبرّاً من كلّ نقص ومعصية بواسطة نيل مراتب العرفان وإدراك عظمة الله وحضوره.

[و يضيف السيّد الفهري (قدس سره):] ويُفهم هذا الموضوع أي عدم ارتكاب سماحته لأيّ نوع من أنواع المعصية، من خلال مواعظ ونصائح سماحته، لأنّ سماحته كان يتّكئ على ترك المعصية كثيراً، وكان اعتقاده أنّ الشّرط الأوّل لأيّ نوع للسّير إلى الله هو ترك المعصية، وكان سماحته يرى ترك المعصية هو مبدأ لجميع الترقّيات الروحيّة»(١).

وأيضاً ينقل الشّيخ محمود القوچاني نجل آية الله الشّيخ عبّاس القوچاني (قدس سره):

«قال لي آية الله السّيد أحمد الفهري: إنّ سماحة الشّيخ البهجة هو في مقام العصمة العمليّة، لأنّ سماحته منذ سنّ البلوغ، أدرك محضر آية الله السّيد القاضي (قدس سره)، وهكذا شخص يتطهّر قطعاً، وبشكل عمليّ لا يصدر منه معصية».


(١) نكته هاي ناب، ص ٩٦.



وهاتـان الشّهادتان هما مِـنْ عَلَمَيْن من أعلام الدّين بعـدم ارتكاب سماحته للمعصيـة منذ عنفوان شبابـه وحفاظه على طهارته وفطرتـه وبراءته من أنواع الذّنوب.

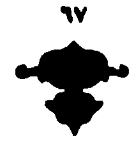
وهكـذا كانـت الفترة الّتي أقـام بها الشّيـخ محمّد تقي في النّجـف الأشرف فرصة ذهبية لرقيّه العلميّ وتهذيب نفسه وترويضها، إلّا أنّ شدّة جدّيته في طلب العلـم وهمّته ومثابرته في تهذيب النّفس كانت تؤدي به إلى أن يتعرض باستمرار لوعكات صحيّة حادّة، حيث كانت تأخذ مأخذاً من جسمه النّحيف وتضطرُّه خلال فتـرة العلاج في كلّ مرّة للسّفر إلى سامرّاء والكاظميّة وكربلاء المقدّسة لتغيير الجـوّ حتّـى إذا ما تماثل للشّفاء عاد إلى النّجف الأشرف مرّة أُخرى، وأيضاً كان يسافـر إلى هذه العتبات المقدّسة خلال أيّام العطـل، فليلة الجمعة كان مواظباً فيها على الذّهاب إلى كربلاء لزيارة حرم سيّد الشّهداء عليه السلام .

وأمّـا فـي العطلة الصّيفيّة فلم يكـن سماحته ليترك البحـث والتّدريس حيث ينقل السّيد المرعشي الأهوازي:

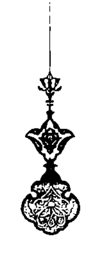
«لقد درست العلوم العقليّة لدى سماحته في الكاظمين».

وأخيرا وبعد ستة عشر عاماً مرّت بجوار روضتي أمير المؤمنين وسيّد الشّهداء عليهما السلام ملؤهـا العمل الدّؤوب والجهـد الّذي لا يعرف الكلل والملل في طريق طلب العلم والمعرفة والتّتلمذ على يد الطّراز الأوّل وأساطين العلم في الحوزة العلميّة في النّجف الاشرف وبعد سنين من التّدريس والتّحقيق يعزم سماحته على الرّجوع إلـى مسقط رأسه بصدر يفيض علماً وقلب موّاج بالمعرفـة ولكي يعالج مرضه الشّديـد الّذي ألمّ به من كثـرة العبادة وبذل الجهد. وكانت عودته في شوّال عام ١٣٦٤ للهجرة النبوية المشرفة على مهاجرها وآله آلاف التحيّة والثّناء.

عـن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**ستخلو كوفة من المؤمنين ويأزر عنها**



العلم كما تأزر الحيّة في جحرها، ثمّ يظهر العلم ببلدة يقال لها قم، وتصير معدنا للعلم والفضل»[1].





العودة إلى الوطن

وبعد مدّة قصيرةٍ انقضت بلقاء الأسرة والأقارب والمحبّين استجاب العائد المجتهد لطلب أخته الكبيرة الّتي قامت مقام أُمه بتحقيق رغبتها في تزويجه، مضت شهورٌ قضاها الشّيخ محمّد تقي في فومن حتّى إذا انقضى شهر رمضان جدَّ عزمه للرّجوع إلى النّجف الأشرف، فذهب إلى مدينة قم المقدّسة حيث أقام فيها كي يتشرف بزيارة كريمة أهل البيت السّيدة فاطمة المعصومة عليها السلام و يطّلع على شؤون حوزتها العلميّة ثم ينطلق بعد ذلك إلى النّجف الأشرف.

حرم أهل البيت عليهم السلام

كان دخول آية الله الشّيخ البهجة إلى مدينة قم المقدّسة في شوّال عام ١٣٦٥ هـ . ق ولم تمضِ على إقامته عدّة شهور حتّى توفّيَ والدُه الرّؤوف في صفر ١٣٦٥ هـ . ق ورقد في مضجعه بعد أن اطمأنّ على مستقبل ولده العزيز محمّد تقي.

وهكذا فإن الإقامة في قم كانت مصحوبةً بحوادث مؤسفة حيث توالت الأخبار بوفاة آية الله السّيد أبوالحسن الأصفهانيّ في ذي الحجّة من عام ١٣٦٥ هـ . ق وبعدها بمدّة قصيرة وبالتّحديد في شهر ربيع الأول ١٣٦٦ هـ . ق رحل آية الله الميرزا السّيد علي القاضي قدس سره إلى جوار ربّه، وكان قبل ذلك قد توفّيَ كلٌّ من آية الله آقا ضياء الدّين العراقيّ والشّيخ محمّد حسين الأصفهاني الغروي (قدّس سرّهما) أيام إقامته بالنّجف الأشرف.

ولم تشأ الأقدار أن يغادر عشّ آلِ محمّد إلى العراق بسبب بعض الظّروف

(١) بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢١٣.



الخاصّة، وممّا زاد في عزمه على الإقامة في جوار حرم كريمة أهل البيت عليها السلام ومزاولـة النّشاط العلميّ في حوزتها العلميّة هو وفـاة أساتذته من كبار العلماء، وممّـا يجدر بالذّكر أنَّ الحوزة العلميّة في قـم المقدّسة حينها لم يكن قد مضى علـى تجديدها سوى ربع قرن على يد آية الله الشّيخ عبد الكريم الحائري قدّس سرّه، فكانـت النّتيجـة أن توارد رهطٌ مـن العلماء والمجتهدين البارزيـن عليها، فزاد حضـور الشّيخ البهجة فيها آثاراً علميّة مشهودة، وعلى الرّغم من إحرازه لمرتبة الاجتهـاد لكنّه حرص على أداء الإحترام تجـاه أساتذة الحـوزة العلمية في قم المقدّسة، فبدأ نشاطه فيها بحضور درس الخارج لآية الله السيّد محمد الحجّت الكوهكمـري قدّس سرّه ، ودرس آية الله السّيد حسين البروجردي قدّس سرّه، وأصبح من الّذيـن يكوّنون عصبـةً اعتُبِرت من أبـرز الشّخصيّات الّتي كانـت تحضر درس السيّد البروجردي، الّذي غطّت مرجعيّته الآفاق.

أما لماذا حضر الشّيخ البهجة في درس السيّد البروجردي ـ على رغم اجتهاده المطلق والتّام ومكانته العلميّة المرموقة، والّتي يشهد له بها جميع أساتذته ومن حضر درس سماحته ـ فهناك سببان: الأوّل: أنّ سماحة الشّيخ البهجة كان يقول: أنّـه يجب على الطّالب إمّا أن يشتغـل بالتّحصيل أو التّدريس، وحيث إنّ سماحته لـم يكن لدى قدومه إلى قم مشهـوراً فقرّر أن يحضر درسـ العلماء الموجودين فـي قم المقدّسـة. والسّبـب الثّاني: هـو أنّ السّيد البروجردي طلـب من الشّيخ البهجـة عدّة أمـور ومسؤوليّات، منها أن يكون الشّيـخ البهجة من المقرّبين لدى السّيد البروجردي وخواصّه، وأن يكون من أعضاء لجنة الاستفتاءات الّتي تتألف مـن خواصّ العلماء، وكذلك أن يكون من ضمن اللّجنـة الّتي تمتحن المجتهدين لإعطائهـم إجـازة الاجتهاد حسـب رأي السيّد البروجردي، فمـا كان من الشّيخ البهجـة إلّا أن رفض جميع هذه الأمور لأسبابـه وشؤونه الخاصّة، فسمع سماحة



الشّيـخ البهجة بعدها مـن بعض المقرّبين من السّيد البروجـردي[1] أنّه قال: لا تظنّوا أنّنا مقصّرون مع الشّيخ البهجة، نحن أصررنا عليه ولكنّه لا يحضر لدينا، هو يهرب منّا، نحن نطلب منه لكنّه يرفض. وعندما علم الشّيخ البهجة أنّ السيّد البروجرديّ غير مرتاحٍ فقرّر أن يطيّب خاطر السيّد البروجرديّ، وذلك بحضور بحثه الخارج، وبقي على ذلك إلى آخر حياة السيّد البروجرديّ.

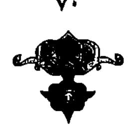
وبـرز الشّيـخ البهجـة فـور وصوله كأحـد أبـرز الفضـلاء المعروفين بطرح الإشـكالات العلميّة في درس السيّد البروجرديّ. وفي هـذا السّياق ينقل آية الله الحاج الشّيخ مرتضى الحائريّ قدس سره[2]:



«إنّ سماحة آية الله العظمى البهجة في نفس السّنة الأولى لحضوره في درس آية الله العظمى البروجرديّ قدس سره سنة ١٣٢٤ هـ. ش كان يظهر النّكات الدّقيقة والإشكالات المهمّة، ممّا جعل نظر الأُستاذ يتوجّه إليه باهتمامٍ فائق، بحيث خرج مجلس الدّرس عن حالته لعدّة أيّام، وكانت هذه الإشكالات والإجابات مفيدةً لنا جداً. فجأةً تغيّب سماحة آية الله العظمى البهجة عن الحضور في الدّرس، فصار آية الله العظمى البروجرديّ قدس سره يستفسر عنه، ولكن لم يكن خبره عند أحد، إلى أن أتى سماحته بعد عدّة أيّام إلى الدّرس مشاركاً فيه وهو ساكت لا يتكلّم، ولم يكن يسأل ويجيب. ذهبنا إليه وطلبنا منه أن يتابع أسئلته وأجوبته، ولكنّه

(١) كان آيـة الله السيّد البروجـرديّ قدس سره يعظّم آية الله الشّيخ البهجة (البالغ منـاه) كثيراً و يحترمه، بحيث إنّـه كلّما كان يلتقي به في الطّريـق كان يأمر بإيقاف العربة الّتي يركبها كي يسلّم على الشّيخ البهجة. على الرّغـم مـن أنّ سماحة الشّيخ كان لا يزال شابّاً. و يدعوه للصّعود معه في العربة لإيصاله إلى مقصده، كما قد دعا سماحة الشّيخ البهجة لمجالات علميّة شتّى تجعله أقرب إلى زعيم الشّيعة حينها، و لكن كان جواب سماحته: «أنا معذور».

(٢) نجل آية الله الشّيخ عبد الكريم الحائري قدس سره مؤسّس الحوزة العلميّة في مدينة قم المقدّسة.



لم يقبل، فجاء في ذهننا أنّه لربّما قد آذاه أحد، ولكن عرفنا أنّ سماحته ترك ذلك للتحرّز من الشّهرة، حيث كان قد أصبح مشهوراً بين الخواصّ والعوامّ»(١).

إلى جانب ذلك كانت لشيخنا الرّاحل نشاطات عدّة منها: بدأ بعد دخوله مدينة قم المقدّسة مباشرة بالتّدريس(٢) وبعد مضيّ سنة على ذلك، شرع بتدريس خارج الفقه والأصول، واستمرّت دروسه هذه لأكثر من ستّين عاماً حتّى وافاه الأجل، ففي الصّباح كان يلقي محاضراته بتدريس خارج الفقه، وفي المساء يلقي درس خارج الأصول.

أجل فقد كان دأب سماحته الاعتذار من الدّخول في ما يوجب الشّهرة وما شابه ذلك، ولكنّه قدّس سرّه كان يلبّي الدّعوة في المسائل الضّروريّة الّتي تستدعي تدخّل أمثال سماحته، وهناك قضيّة تدلّ على ذلك حيث إنّه وفي أحد الأيّام طلبوا من سماحته

---

(١) ينقل آية الله الشيخ المصباح اليزدي: «منذ أن بدأ المرحوم آية الله البروجردي قدّس سرّه تدريسه في قم المقدّسة كان الشّيخ البهجة من طلبته المتفوّقين و المُناقشين [المشكلين] المعروفين و البارزين في درسه، لأنّه في دروس الخارج عادة ما يكون هناك طالبان أو ثلاثة ممّن يجدّون و يسمون أكثر من البقيّة في ضبط المطالب و فهمها و طرح الإشكالات الّتي تخطر في بالهم أحياناً ليتمّ حلّها كاملاً، و كان الشّيخ البهجة يملك تلك المكانة الخاصّة في درس المرحوم آية الله السيّد البروجردي قدّس سرّه. طبعاً نحن في ذلك الوقت ما كنّا قد أدركنا درس السيّد البروجردي، لكن الشّيخ البهجة كان من أحد الأفاضل البارزين في درس المرحوم السيّد البروجردي قدّس سرّه». فرياد گر توحيد، ص ٤٥.

وينقل آية الله الگرامي القمّي: «عندما جاء سماحة الشيخ البهجة إلى مدينة قم حضر دروس سماحة السيّد البروجردي. لم يكن سماحته من أولئك الّذين يشكلون في الدّرس، لكن في أحد الأيّام في درس الأصول عند سماحة السيّد البروجردي الّذي كان يقام في مسجد يسمّى «عشق علي» طرح سماحة الشّيخ البهجة إشكالاً و الجميع كان يقول حينها: إنّه كان إشكالاً جيّداً لكنّهم قالوا بعدها: إنّ سماحته لم يكمل إشكاله تهرّباً من الشّهرة. لكن على كلّ حال له نظريّاتٌ قويّة، و تميّزه في الفقه و الأصول بارزٌ لدى الأعيان».

(٢) ينقل آية الله الشيخ المصباح اليزدي: «إنّ أوّل ما جلب توجّهنا إلى سماحته هو جاذبيّته المعنويّة و الروحانيّة، لكن بالتّدريج رأينا أنّ سماحته حتّى من النّاحية العلميّة و الفقهيّة هو صاحب درجة عالية جدّاً. و كان هذا السّبب الّذي جعلنا نسعى أن يكون لنا درس في محضره، من أجل أن نستفيد من معلومات سماحته العلميّة و حجّة للكون في محضره لنستفيد من كمالات سماحته المعنويّة و الروحانيّة أيضاً. و لذلك بدأنا لدى سماحته بكتاب الطّهارة مع مجموعة من الأصدقاء. في البداية كان الدّرس في إحدى غرف مدرسة الفيضيّة ثمّ انتقل بعدها لمدّة سنتين إلى مدرسة خان الّتي سُمّيت باسم المرحوم آية الله البروجردي. و بعد ذلك ازداد ضعف مزاج سماحته فكنّا نحضر بخدمته في منزله». فرياد گر توحيد، ص ٤٦.



الدّخــول إلــى القسم الدّاخلي من بيـت السيّد البروجــردي، وكان هناك من الأعلام العظــام كآية الله الشّيخ الزّاهديّ القمّي قدّس سرّه، وآية الله السيّد الخميني قدّس سرّه، وآية الله الشّيخ كمالوَند قدّس سرّه، وكان أصغرهم سنّاً هو سماحة الشّيخ البهجة، وكان هنـاك قضيّــة تتعلّق بشخص ادّعــى النّبوة ومسائل مهمّة أخرى، فطلــب السيّد البروجردي مــن الحضور آراءهم حول مدّعي النّبوة، فاتّفق الجميع على الحكم بأنّه مجنون، وتمّ الأمر، فرأى سماحة الشّيخ أنّه ليس من المصلحة إصدار حكم الجنون، فقال سماحة الشّيخ البهجة لآية الله الشّيخ روح الله كمالوَند، والّذي كان جالساً بجواره: «**بالأصل هل من الصّلاح أن يكتب سماحته [السيّد البروجردي] شيئاً؟! هل من الصّلاح أن تكتب الحوزة شيئاً؟! هل الدّخول في هذه المسائل هو بصالح الحوزة؟!**»

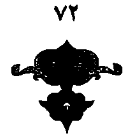
فتكلّــم الشّيــخ كمالوند بما قاله له سماحة الشّيــخ البهجة بصوت مرتفع، في مقابــل آراء جميــع أولئك العظــام. الّذين أكّدوا الرّأي السابــق. في تلك الجلسة لــم يتّخذ آيــة الله السيّد البروجردي قــراراً نهائيّاً، ولكن عندمــا التقى سماحة الشّيخ بابن السيّد البروجردي سأله سماحة الشّيخ: ماذا حصل يومها؟ فقال له: إنّ السيّــد البروجردي استحسن فيما بعد رأيكم فــي هذه المسألة، ورأى أنّه من الأصلح أن لا يتدخّل في هكذا أمور!



إن مــن أبــرز علائم شخصيّة آيــة الله الشيــخ البهجة هو السّعــي لكي يبقى مجهــولاً ولا يكون مشهوراً مطلقــاً، فتراه يجهد ويصرّ أن لا يوضع له اسم أو ذكر فــي أي مكانٍ، وخير دليل على ذلك أنّــه امتنع من توجيه الإشكالات وإيراد النّقد خــلال الدّروس الّتي كان يحضرها عند كبــار الفقهاء في قم المقدّسة؛ لأنّه رأى أنّ هــذه الآراء والإشكالات الّتي يوردها تثيــر انتباه الآخرين نحوه وتوجّهُ الأنظار إليه، ممّا يؤدي إلى ذياع صيته[1] وهذا ما كان يفرّ منه سماحته.

---

(١) ذكر المرحوم آية الله الشّيخ مرتضى الحائري قدّس سرّه في هذا الخصوص قائلاً: «كان الشّيخ البهجة يجذب انتبــاه الأستــاذ و يعطف ذهنه إليه نتيجة ما يبديه مــن آراء رصينة و إشكالات مهمّة جدّاً، ممّا كانت تسبّب خــروج الدّرس من حالته المألوفة عدّة أيّام بحثــاً و مناقشةً لها و فائدةً لنا، لكنّه أمسك عن ذلك فيما بعد ولم يبد الانتقاد هروباً من الشّهرة».



وكثيراً ما كان العلمـاء يحضّون الطّلبة على الحضور في درس سماحته. ومن جملتهم آية الله السيّد الخميني قدس سره الّذي كان يوصي نجله السيّد أحمد بذلك، وكذلك بعض الشّخصيّات العلميّة أمثال الشّهيد الشّيخ المطهّري قدس سره حيث ينقل آية الله الشّيخ محمد حسن الفقيه اليزدي:

«لقد كان آية الله المطهّري عند الحديث حول درس آية الله البهجة يوصي كثيراً ويقول: يجب أن تشاركوا في درس سماحته، خصوصاً درس الأُصول»[1].

وينقل الأستاذ خسروشاهي أنّ آية الله الشّيخ مرتضى الحائري قدس سره كان يقول:

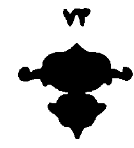
«سأعطيكم ضابطةً، وهي أن تشاركوا في درس الشّخص الّذي لا ينقل الأقوال فقط، وإنّما يحقّق الأقوال، ويبيّن في درسه نكاتاً، الأمر الّذي هو مفيدٌ جدّاً في الإيصال إلى فعليّة ملكة الاجتهاد، مثل هذا الدّرس مفيد لكم بحيث يُخرِج ملكة الاجتهاد من القوّة إلى الفعل، ولا يكتفي بنقل الأقوال، ثم يقول الأستاذ خسروشاهي: لقد ذكرت لآية الله الحائري درس الشّيخ البهجة فقال: إنّ درس سماحته يمتلك نفس القاعدة والضّابطة الّتي قلت لكم من حيث الدّقة والمضمون، من الجيّد أن تشاركوا في درس سماحته، درس سماحته بنّاء من كافّة النّواحي، من النّاحيّة العلميّة ومن النّاحيّة الأخلاقيّة، استمرّوا في الحضور في هذا الدّرس»[2].

وحتّى في فترة تدريسه فيما بعد حرص على أن يلقي دروسه في مكان غير معروف، بل ولم يبذل أدنى جهد للتّعريف أنّه قد شرع في التّدريس. ومن جملة

---

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٥٣.

(٢) برگي از دفتر آفتاب، ص ٥١.



ممارساته وسلوكيّاته الّتي كان بواسطتها يحاول أن يبقى مجهول القدر والشّأن وبعيداً عن الصّيت والشّهرة، هو حضوره دروس آية الله الحجّت الكوهكمري وآية الله البروجردي، رغم اجتهاده المسلَّم به، وعلى الرغم من قدرته على تدريس البحث الخارج وهروبه من الشّهرة، كان يحضر لدى سماحته الخواصّ من الأفاضل، والّذين أصبح بعضهم لاحقاً من مراجع الدّين أو من كبار العلماء. وفي هذا المضمار ينقل الفيلسوف الكبير جلال الآشتياني قدس سره:



«لقد سمعنا قبل خمسين عاماً أنّ سماحة آية الله العظمى البهجة قد بدأ في تدريس البحث الخارج، عندما سمعنا بذلك سررنا كثيراً، حيث إنّنا تمكنّا من سماع النّظريات العميقة والدّقيقة لآية الله العظمى الغروي الاصفهاني الكمباني قدس سره من لسان تلميذه، لأنّ الحوزة كانت تحتاج لشخص من هذا القبيل، بحيث يقرّر آراء ونظريّات الشّيخ الغروي ويظهرها بشكل واضح، لأنّ الكثيرين كانوا يُشكِلونَ على الحاجّ الشّيخ [الأصفهاني]، إذ أنّهم لم يكونوا قد عرفوا أصل المطلب.

لهذا حضرنا درسه مع عدد آخر من الفضلاء، ولكن بعد شهرين من الحضور في الدّرس، رأينا أنّ سماحته وهو في هذه السنّ غير الكبيرة، ليس فقط أنّه لا يقرّر مباني المرحوم الأستاذ الغروي الأصفهاني قدس سره، وإنّما لديه مطالب توازي تلك بنفس العمق والوزن.

كان سماحته بداية يدخل في أصل المطلب ويشير إلى آراء أُستاذه إشارة، وكان يبدأ بالتّحقيق والتّدقيق، في حين أنّنا وقتها لم نكن قد فهمنا مقصد المرحوم الأستاذ، كان سماحته لديه مطالب من نفسه بهذه الدّقة والعمق، لذلك أصبح لدينا



مشكلتان [أي] عدم فهم مطالب المرحوم الكمباني قدس سره، وأيضاً آراء سماحته[1]، بالنّهاية أجبرنا على ترك ذاك الدّرس»[2].

وينقل آية الله الشّبيري الزّنجاني أحد المراجع في مدينة قم المقدّسة:

«كنت قد شاركت لفترة قصيرة في درس سماحته أنا والسيّد مهدي الرّوحاني، كان سماحته في الدّرس دقيق النّظر جداً ... بعد الدّرس كلّما كنت أريد أن أرتّب له حذاءه كان لا يسمح لي بذلك»[3].

فكانت دروسه ذات فوائد جمّة ودقائق وظرائف علميّة استثنائيّة متميّزة، وفي ذلك يقول آية الله الشّيخ مصباح اليزدي:

«الفوائد الّتي كنّا نجنيها في درس سماحة الشّيخ كانت أكثر من الدّروس الأُخرى[4]. إنّ آية الله سماحة الشّيخ البهجة هو جامع تدقيقات المرحوم الشّيخ محمّد تقي الشّيرازي قدس سره (عن طريق أبرز تلامذته الشّيخ محمّد كاظم) وكذلك جامع ابتكارات المرحوم النّائيني قدس سره والمرحوم الشّيخ محمّد حسين الإصفهاني قدس سره، وجامع تربية المرحوم السيّد علي القاضي قدس سره. هذه الشخصيّات العظيمة كانت سبباً في تشكيل شخصيّة هذا الإنسان العظيم الّذي

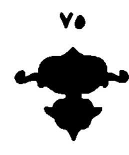
---

(١) ينقل آية الله الشّيخ المسعودي الخميني: «على صعيد الاستدلال و الفهم الفقهيّ فإن لدى سماحته رتبة عالية جدّاً. و على الرّغم من أنّه كان تلميذاً للمرحوم الغرويّ الإصفهاني لكنّه كما ذكرت كان له أسلوب خاصّ به في التدريس». بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٠٨.

(٢) فرياد گر توحيد، ص ٢٩.

(٣) نكته هاي ناب، ص ٩٣.

(٤) من الجدير بالذّكر أنّه ينبغي معرفة أنّ صاحب هذه الكلمات، أيّ دروس كان يحضر، و لدى أيٍّ من الأساتذة المعروفين، و مع ذلك يقول: «الفوائد الّتي كنّا نجنيها في درس سماحة الشّيخ كانت أكثر من الدّروس الأخرى». و هذا يجب التّأمّل فيه بشكل دقيق، إذ أنّ هذا ممّا يدلّ أنّ درس سماحته كان ذا فائدة للمجتهدين و ليس للطّلبة المبتدئين في بحث الخارج.



جمع الكثير من الخصال العظيمة من هؤلاء الأساتذة، وهذا الإنسان هو نعمة عظيمة علينا في هذا العصر وفرصة ثمينة للنّاس، لكي يستفيدوا من جميع لحظات عمره الشّريف»[1].

وينقل آية الله الشّيخ محمّد حسن أحمدي الفقيه اليزدي:

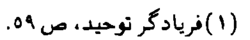
«كان سماحته يعطي درسه بشكل مضغوط جداً، فدرس سماحته له حكم خارج الخارج، أقصد هذا، أنّه كان لديه مباني العلماء العظام كالميرزا النّائيني، والشّيخ محمّد حسين، والآقا ضياء، حيث كان يشير إشارة قصيرة لمبانيهم، ثمّ يقرّر ويرسّخ مبانيه».



وينقل آية الله الشّيخ محمّد حسين أحمدي الفقيه اليزدي:

«إذا أردنا أن نتوجّه مع العناية الخاصّة إلى الجنبة العلميّة لسماحته، الخصائص الّتي هي موجودة في درس سماحته والّتي تنشأ من ناحية فكر سماحته، وتبيّن هذه المسألة بشكل جيّد، لأنّ سماحته يعنون كلّ مسألة أو فرع فقهيّ بعد الالتفات إلى الأشياء الدّقيقة في الآية والرّواية الّتي لها دلالة على هذا البحث، يقايس بين ذاك البحث وبقيّة الأبحاث المشابهة، وبعد التّدقيق العقليّ والفكريّ الخاصّ في التّعادل بين المباحث، إنصافاً كان سماحته يصل لنتيجة علميّة جديدة بفراسة وتفكّر واجتهاد خاصّ.

وبالأساس فإنّ اعتقادنا نحن الشّيعة هو أنّ كلّ مجتهد يمتلك حذاقة وفطانة، ويدقّق في معاني ومطالب الرّوايات، بالحدّ والعظمة الّتي نعلمها الأقرب للأئمّة عليهم السلام. وبالفعل كنّا نرى أنّ سماحته يجزّئ المباحث ويحلّلها بنظره وفكره الخاصّ، الاجتهاد



(١) فرياد گر توحيد، ص ٥٩.

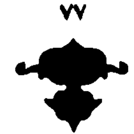


الصّحيح في الواقع هو هذا، حيث إنّ المجتهد بعد أن يلاحظ شأن نزول الآيات وشأن صدور الرّوايات والأحاديث، وبأفق عالٍ يدقّق تلك الدّقّة، كأنّه يلمسه ويضع نفسه في متن الحادثة الّتي يبحثها، يقايس زمان نزول الآيات وصدور الأحاديث مع الزّمان، بعدها يرى ما هو المراد الإلهيّ واقعاً، وكذا رضا الله سبحانه في هذا المورد مع الالتفات إلى مجموع أوامر الشّرع الإسلاميّ.

وهذا مبنى مهمّ للاجتهاد، ونحن قد شاهدنا ذلك بوضوح في أبحاث سماحته، وأنا أعتقد أنّه إذا لم يصل المجتهد إلى هذا المقام، لا يستطيع أن يفتي ويبيّن نظره، بل إنّ المجتهد وفوق امتلاكه للعدالة والاجتهاد، يجب أن يحوز هذه الملكة، بنحوٍ يستطيع أن يمتلك رؤية دقيقة ونظراً عميقاً معنويّاً إلى مجموع أحكام الإسلام ونظريّاته، وأن يتمكّن من بيان فتواه ونظره في مورد البحث، وفي نظري هذه الحالة موجودة في الشّخصيّات الّتي تربّت على أيدي الأئمّة عليهم السلام.

وهذه الخصوصيّة ظاهرة بوضوح في شخصيّة الشّيخ البهجة الجذّابة، فكلّ شخص يشارك في درس سماحته لفترة ويتعرّف على سماحته من قرب، يرى ذلك من استنباطات واجتهادات سماحته. والنّظر الاجتهاديّ العالي يتطلّب رؤية ما وراء الأحاديث والرّوايات، وأن يرى مبنى الإسلام الأساسي والحركة التّربويّة لأحكام الإسلام، وهذه الرّؤية هي فوق ملكة الاجتهاد والعدالة و.... ونحن كنّا قد رأينا هذه الميزة خصوصاً في شخصيّة سماحة الشّيخ البهجة»[1].

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٤١.

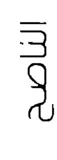


ويضيف آية الله الشّيخ محمّد حسين أحمدي الفقيه اليزدي:

«هذه خصوصيّة عظيمة قد رأيناها في شخصيّة الشّيخ البهجة، حيث كان يمتلك تلك الملَكَة الكاملة والعالية، وكان يتمكّن بنظر سامٍ وأفقٍ عالٍ أن يعي آثار الوحي ويظهر اجتهاده العميق»(١).



ويقول آية الله الأمجد:



«إنّ درس الشّيخ البهجة مفيد للمجتهدين الّذين حصلوا على الاجتهاد من دروس سابقة، والآن يريدون الحصول على الفوائد الجمّة الّتي تخصّ المجتهد».



نعم، فلقد كان سماحتــه نبراساً في العلم والفهم لكلام المعصومين صلوات الله وسلامــه عليهــم أجمعين، ولكن لم يكن درس سماحتــه مقتصراً على الفقه والأُصــول، وإنّما كان يتضمّن في طيّاته ذكر معارف جمّة ومطالب مهمّة، لا غنى عنهــا بل كان يدرأ عن أذهان الآخرين الشّبهــات بواسطة فطانته وكياسته. وفي هذا ينقل آية الله الشّيخ مصباح اليزدي:

«كما ذكرنا سابقاً أنّه من صفات سماحته أنّه عندما كنّا نحضر درسه كان قبل شروع الدّرس يروي حديثاً أو ينقل قصّة تاريخيّة، وكان في بعض الأحيان موضع تعجّبٍ لدينا، وذلك عندما كان يؤكّدُ ويُصرّ على مطالب بديهيّة ومعلومة، ومن جملة هذه المطالب مسألة إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فقد كنّا نستغرب من تأكيده على هذا المطلب، لأنّه لا شكّ ولا شبهة لدينا في هذا الموضوع ولا داعي لأن يذكر ويكرّر لنا أدلّة إمامة أمير المؤمنين

---

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٤١.



عليه السلام، على كلّ حال كنّا نتسائل أنّه لماذا يطرح سماحته علينا هذا الموضوع بدل أن يذكر لنا الأمور الأخلاقيّة والمعنويّة الّتي نحن بحاجة إليها أكثر، لكن بعدما وصلنا إلى سنّ الخمسين والستّين رأينا في كثيرٍ من الموارد أنّ هذه المباحث الّتي كان سماحته يطرحها علينا سماحة الشّيخ قبل أربعين سنة حول موضوع إمامة أمير المؤمنين عليه السلام أنّنا بحاجة إليها، لقد كان سماحة الشّيخ يعلم بأنّ هذه الأمور ستصبح موضع شكٍّ وغفلةٍ في هذه الأيّام، وأنّنا سنحتاج إلى تلك الملاحظات والنّصائح في ذلك الباب، لهذا كان يهيّئنا منذ ذلك الزّمن لمثل هذه الأيّام، وربّما لولا توصياته هذه لم نكن لنفكّر أصلاً في أن نبحث ونطالع في هذه المسائل»[1].

فقد كانت هذه الاستدلالات والنّتاجات على درجة من الدّقّة والعمق، بحيث إنّ آية الله الشّيخ مصباح اليزدي يقول:

«لقد استعملت هذه النّتاجات في كتاباتي حول المسائل العقائديّة وغيرها»[2].

ينقل آية الله الشّيخ الگرامي:

«و أنا أكّدت مراراً على الطّلاب فيما سبق، وحتّى قبل أن يشتهر سماحة الشّيخ في المرجعيّة، أن يستفيدوا من سماحته. هذه الأمور أشبَه بالتّاريخ المتحرّك وتزول مع مرور الوقت، ويجب أن يكون هناك محفوظاتٌ كثيرة لسماحة الشّيخ وعلينا أن

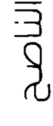
(١) فرياد گر توحيد، ص ٧٣.

(٢) فرياد گر توحيد، ص ٧٣.



نستفيد منها. لساننا عاجزٌ عن بيان الدّرجات الحقيقيّة لهذا الشّيخ العظيم، حقيقته ومعنويّته تُدرَك ولا توصف!»[1].

وينقل أيضاً آية الله الشّيخ المصباح اليزدي:


«عـادةً كنّا نحضر إلـى درس سماحته قبل الموعد بقليلٍ حتّى نتشرّف بخدمته، ومن أجل أن نستفيد من سماحته ومن المطالب الأخلاقيّة الّتي يطرحها، من جهته كان يحضر أيضاً قبل موعد الدّرس بقليل وكان يجلس في غرفة الدّرس، وكان غالباً بل دائماً ما يقدّم النّصائح والإرشادات بطريقةٍ غير مباشرة، بمجرّد ما كان يجلس كان ينقل روايةً أو قصّة تاريخيّة، لكن مناسبة هذا الحديث أو ذكر تلك القصّة التّاريخيّة تتماشى مع تصرّفاتنا في اليوم الماضي، كأنّه ينقل حالاتنا نحن، أو إذا كان هناك نقصٌ أو خللٌ في تصرّفاتنا كان يلفت انتباهنا إليه من خلال حديثٍ أو قصّةٍ تاريخيّة. وهذا أمرٌ قد لاحظه سائر الزّملاء بمناسبة ما، وكانوا يقولون: إنّ سماحة الشّيخ يذكر لنا مطالب تنطبق على حياتنا اليوميّة بالضّبط، وبذكر هذه القصّة أو هذا الحديث يحلّ مشاكلنا اليوميّة، أو إذا كان لدينا قصور أو اشتباه يلفت انتباهنا. هكذا كان أسلوب سماحته في إرشـاد الآخرين، ولم يكن يقول لهم بشكل مباشر: اعملوا كذا، أو لا تعملوا كذا، أو قمتم بالعمل السيّء ذاك، بل كان يلفت انتباههم إلى نقص عملهم فقط، من خلال الأحاديث والقصص والحوادث التّاريخيّة، ويلفته ليصلح نفسه»[2].

---

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٩١.

(٢) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٦٥؛ فرياد گر توحيد، ص ٥٦.



أمّـا عن نهج سماحته في التّدريس فقد كان يحفّز الطّالب على تحريك ذهنه أكثـر والتّفكير في المسألة بنفسه ممّـا يجعل المستمع يفكّر بالمسألة، وهذا ممّا يذعـن بـه من حضـر درس سماحته مـن العلماء، ولهـذا فإنّ درسـه كان مفيداً للمجتهديـن وليسـ لمن شرع لتوّه في البحث الخارج. وفي هـذا السّياق ينقل آية الله الشّيخ المصباح اليزدي:

«لقد استفدنا من درسه فوائد قلّما تحصل في دروس أخرى، كان في البداية يطرح المسألة من كتاب الشّيخ الأنصاري قدس سره، ثمّ ينقل آراء الآخرين حول هذه المسألة، خاصّة في المسائل الّتي كانت موضع توجّه صاحب الجواهر قدس سره، وفي بحث الطّهارة يطرح رأي المرحوم الحاج آقا رضا الهمداني قدس سره، ثمّ بعد ذلك كان يُبدي رأيه الشّخصي في المسألة. هذه الطّريقة في التّدريس كانت مفيدةً جداً. فمن جهة كانت تُطلع الآخرين على آراء العلماء الكبار في الموضوع، ومن جهة أخرى كانت توفّر الكثير من الوقت، وربّما طرق تدريس الأساتذة الآخرين كانت مفيدة أكثر للطّلبة المبتدئين من حيث إنّها كانت تتناول آراء كلّ أستاذ على حدة، ولكنّ تناول المباحث بهذه الطّريقة يستغرق الكثير من الوقت، وأحياناً يؤدّي إلى تكرارها. وهناك نقطة مهمّة أُخرى، وهي أنّ الملاحظات الّتي كان يطرحها سماحة الشّيخ أثناء درسه هي ملاحظات قيّمة وعميقة ودقيقة جداً، ومنقطعة النّظير»[1].

وينقل آية الله الشّيخ الگرامي:

«في أحد الأيّام حضرت أيضاً في درس الخارج عند سماحة الشّيخ،

---

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٥٤.



وكنّا في ذلك الوقت نحبّ طريقة التّدريس الّتي كانت تُطرَحُ فيها المطالب أوّلاً ثمّ يُشكلُ عليها بشكل: أوّلاً وثانياً وثالثاً. عندما ذهبت إلى درس سماحة الشّيخ، كان متربّعاً على الأرض وأمامه كتابٌ مفتوح (كتاب المكاسب على الظّاهر) وطرح مسألةً ثمّ قبض على لحيته ثم استطرق إليها بأسلوبٍ تساؤليٍّ واحتماليّ، وبعد ذلك سكت قليلاً. في البداية لم تعجبني هذه الطّريقة لكنّني عرفت فيما بعد أنّه بهذه الطّريقة يحفّز الطّالب على تحريك ذهنه أكثر، والتّفكير في المسألة بنفسه، وبرأيي هذه طريقةٌ جيّدةٌ لجعل الطّرف المخاطب يفكّر بالمسألة ويخرج عن كونه مستمعاً فقط»[1].

وينقل أيضاً آية الله الشّيخ المسعودي الخميني:



«يختلف درس الخارج عند سماحته عن سائر الدّروس، لأنّني حضرت فترةً في درس آية الله البروجردي قدس سره، وحضرت في درس الإمام الخميني قدس سره بشكل دائم، وحضرت تقريباً سنتين في درس آية الله الگلپايگاني، وأيضاً حضرت مدّةً قصيرةً في درس آية الله بهاء الدّيني قدس سره. أكثر الأساتذة في درس الخارج يطرحون المسألة أوّلاً، ثمّ يقومون بذكر آراء الآخرين، يقولون على سبيل المثال: يقول الشّيخ الطّوسي قدس سره كذا، ويقول العلّامة الحليّ قدس سره كذا، ويقول صاحب الجواهر قدس سره كذا، ويقول أستاذنا هكذا. ثمّ يقومون بنقد الأقوال، وفي النّهاية يؤيّدون قولاً واحداً منها أو يطرحون رأياً جديداً، ويقومون بشرحه. لكن على عكس الجميع فإنّ سماحة الشّيخ البهجة لا ينقل الأقوال، بل يذكر المسألة ثمّ يبيّن طريقة استدلاله،

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٨٤.



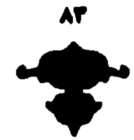
وبهذه الطّريقة يتوجّه المرء إلى أنّ هذا الدّليل يمكن أن يكون قد طرحه الأستاذ الفلاني، طبعاً إذا قام الطّالب بتحضير الدّرس من قبل وكانت تصوّراته الذّهنيّة جيّدة، فإنّه عندما يستمع درس سماحة الشّيخ يفهم جيّداً أنّ سماحته قد نقل رأي أيّ عالمٍ أو على أيّهم قد أشكَل، أو قول من قد أيّد. طبعاً كما ذكرت يجب أن يكون الطّالب منتبهاً جيّداً، والسّبب في كون عدد الطّلاب الّذين يحضرون درس سماحة الشّيخ قليلاً عادةً، هو أنّه يجب على الطّالب أن يطالع جيّداً وبدقّة قبل الدّرس وبعده أيضاً، ويفكّر جيّداً بكلام سماحته كي يفهم أيّ قولٍ اختاره سماحة الشّيخ أو [أيّها] ردّه، أو إذا ما كان قد طرح رأياً جديداً.

على صعيد الاستدلال والفهم الفقهي فإنّ لدى سماحته رتبةً عالية جدّاً. وعلى الرّغم من أنّه كان تلميذاً للمرحوم الغرويّ الإصفهاني، لكنّه كما ذكرت كان له أسلوب خاصّ به في التّدريس»[1].

وينقل آية الله الشيخ محمود أمجد:

«لقد كان سماحته في الأُمور العلميّة أيضاً في الأفق الأعلى، فقيهاً عظيماً جدّاً، وأعتقد أنّه يجب على المجتهدين أن يشاركوا في درس سماحته، حتّى يأخذوا النّتاج العلميّ ، والحقّ هو هذا، إنّ درس الخارج يجب أن يلقيه أمثال الشّيخ البهجة، لا الّذين يكتفون بنقل الأقوال وحسب، وفي عقيدتي أن سماحته لا نظير له في العلم»[2].

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص١٠٨.
(٢) برگي از دفتر آفتاب، ص٤٩.



وقـد كان يلقـي دروسه هذه فـي حجرة إحـدى المدارس بعيداً عـن الأضواء وطلـب الصّيت والشّهرة. ثـمّ اتّخذ من بيته مقراً للتّدريس رغـم بساطته إلا أنّه وبعـد إلحاح تلامذتـه الشّديد وافق على أن يكون محـلّ دروسه مسجد الفاطميّة الّـذي كان يؤدّي فيه صـلاة الجماعة، وكانت سنة الانتقـال ١٤١٨ هـ.ق، وهكذا استمرّ في إلقاء الدّروس في ذلك المسجد حتّى نهاية عمره المبارك.



الأثمار البهجيّة

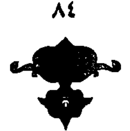
وفي خضمّ هذه النّشاطات لم يغفل هذا العبد الصّالح جانب تدوين وتصنيف نظريّاته العلميّة وآرائه الفقهية.

ولـه في هذا المجال مؤلّفات عديدة في الفقه والأُصول، إلّا أنّه كان يمتنع عن طبـع أكثرها ولم يستطع بعض من حوله أن يحصل على موافقته بتغطية تكاليف طبعها دون الاستفادة من الحقوق الشّرعيّة، وكان يقول لهم:

«هناك الكثير من تصانيف أعاظم العلماء لا تزال بصورتها الخطيّة، فبادروا إلى طبع تلك، عند ذاك يأتي دور هذه!».

ومن جملة مصنّفات هذا العالم الكبير هي:

- **«مباحث الأُصول»** دورة أُصوليّة كاملة.
- حاشية على مكاسب الشّيخ الأنصاري قدس سره، إلى نهاية المباحث الخاصّة بالمتاجر.
- دورة فقهيّـة تحت عنـوان **«بهجة الفقيه»** تشمل كتـاب الطّهارة والصّلاة والزّكاة والخمس.
- حاشية على كتاب ذخيرة العباد للمرحوم الشّيخ محمّد حسين الغروي قدس سره.
- حاشية على مناسك الشّيخ الأنصاري قدس سره.



وله أيضاً تصنيفات أدبيّة وشعريّة في ثلاثة مجلّدات، وهي في الكلام والعرفان و...

ومن جملة ما طبع من كتبه في حياته وبإلحاح ومباشرة بعض تلاميذه هي:

- **«وسيلة النّجاة»** يشتمل هذا الكتاب على آرائه الفقهيّة في بعض أبواب الفقه تعليقاً على متن كتاب «وسيلة النّجاة» تأليف أستاذه آية الله السّيد أبوالحسن الأصفهاني، وطُبع منه المجلّد الأوّل بموافقته.
- **«جامع المسائل»** دورة فتاوى فقهيّة، وهي حصيلة جهود هذا الفقيه الفذّ طيلة ٢٥ سنة من عمره منذ تصدّيه للمرجعيّة وهي دورة نادرة من نوعها، وطبعت في ٥ مجلّدات عام ١٤١٢هـ.ق.
- المجلّد الأوّل من دورة **«بهجة الفقيه»**.
- المجلد الأوّل والثّاني من دورة **«مباحث الأصول»**.

وأمّا الكتابان التاليان فقد تمّ تدوينهما من قبل بعض الفضلاء طبق فتواه (البالغ مناه)، وبعد حصول الموافقة من سماحته، وهي:

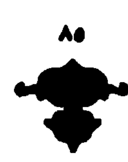
- **«رسالة توضيح المسائل»** بالفارسيّة والعربيّة.
- **«مناسك الحج»**.

فحصيلة أكثر من نصف قرن من الجدّ والجهد العلميّ والمجاهدة السّلوكيّة دون كلل أو ملل قد أعطت من الثّمار والبركات ما لا يعدّ ولا يحصى، ولا يمكن ذكرها ضمن هذه السّطور الوجيزة.



بهجة الزّعامة

ونفس الأمر بخصوص المرجعيّة، فإنّه لم يحاول طرح نفسه أبداً. وكان يأبى دائماً التصدّي لها على الرّغم من تاريخه العريق في تدريس خارج الفقه والأصول لمدّة نصف قرن. إلّا أنّ الّذي حصل بعد رحيل آية الله السّيد أحمد



الخوانساري قدس سره، وآية الله السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره، هو كثرة الطلّبات بإلحاح من كثير من العلماء والمؤمنين بطبع رسالته العلميّة، وفي كلّ مرّة يطلبون من سماحته أن يصدر رسالة عمليّة كان يقول: **«الآخرون موجودون ليحملوا هذا الثّقل على عاتقهم!»**.

إلى ما بعد رحيل المجتهدين الماضين، جاء إلى سماحته علماء كبار وألحّوا في الطّلب المتكرّر، وقالوا لسماحته: إنّ المعاصرين لسماحتكم قد رحلوا ولم يَبْقَ أحد، فكان النّظر في هذه المسألة بالنّسبة لسماحته يبعث على الاستغراب وعدم الارتياح، فكان سماحته يجيبهم: **«اصبروا حتّى ينشر كلّ من يريد أن يطبع رسالته، بعد ذلك إذا بقي شخص لم يقلّد أحداً من الآخرين، وأراد أن يقلّدني أنا العبد فقط، وكان مصرّاً على ذلك، حينها انشروا فتاواي»**(١)، إلى أن أصرّوا كثيراً فقَبِلَ سماحته أن تُطبع فتاواه دون ذكر اسمه، فمع هذا لم يرض سماحته أن يذكر اسمه على الرّسالة العمليّة، وبالنّهاية ورغم الإصرار طبعت الرسالة بدون ذكر اسم سماحته، ومن الطّبعة السّادسة وما بعد تمّ كتابة ما يلي وبدون ذكر الألقاب: **«العبد محمّد تقي البهجة»**، ومرّة أخرى تنكشف ترنّمات الأنوار السّبحانيّة في حالات وتصرّفات العظماء من أولياء الله(٢).



كذلك في المجالس الّتي كان يقيمها سماحته، حيث كان قدس سره يوصي خطباء المجالس أن لا يذكروا اسمه، لا في أثناء المجلس ولا في آخر المجلس، كما هو الرّائج بدعاء الخطيب لصاحب المجلس.

---

(١) زمزم عرفان، ص ٢١.

(٢) بالنّتيجة، يمكن القول: إنّه من بين زعماء الشّيعة على مرّ التأريخ. الّذين إما أنّهم قد قبلوا المرجعيّة أو قد رفضوها بشكل كلّي. كان سماحته أول عالم صالح للمرجعيّة في الشّيعة، و الّذي جمع بين «عدم قبول زعامة الشّيعة العامّة» و بين «قبول أقلّ الواجب لأجل خواصّ الخواصّ»، حتّى لا يستنكف عن وظيفته الشّرعية و لا يعتزل، و كذلك لا يقبل الزّعامة العامّة، إنّما أخذ على عاتقه المقدار الواجب فقط، و امتنع من توسيع دائرة مقلّديه، بأسلوبه الخاصّ.



لقد كان قبول سماحة الشّيخ البهجة للمرجعيّة أمراً مستغربا جدّاً، لا سيما لدى من كان يعرف سماحته ومن كان يعرف هروبه من التصدّي للمرجعيّة، وذلك على الرغم من اشتهار أعلميته وذياع صيت تقواه وورعه بين الخاصّ والعامّ. وفي هذا السّياق ينقل آية الله الشّيخ مصباح اليزدي:

«أنا شخصياً أرى أنّ تصدّي سماحته للمرجعيّة يُعدّ من كراماته أيضاً، فظروف حياته الصّعبة وخاصّةً في ذاك العمر الّذي ناهز الثّمانين، لم تكن تسمح له بقبول عبءٍ ثقيلٍ كهذا، والأشخاص الّذين كانوا يعرفون سماحة الشّيخ لم يتوقّعوا أن يحمل سماحته لواء المرجعيّة على كتفه وأن يقبل هذه المسؤوليّة.

وبلا شكّ فإنّ السّبب الوحيد الّذي دفع سماحته لقبول مسؤوليّة المرجعيّة هو إحساسه بالوظيفة المتعيّنة، لا باعث غير ذلك. ويجدر بالذّكر أنّ تصرّفات سماحته في هذا الزّمن مع هذه الطّهارة والزّهد تُتمّ الحجّة على الآخرين، إنّه يمكن أن تكون مرجعاً وتعيش بهذه البساطة، بدون أن يحصل أيّ تغيير في الملبس والمأكل والمسكن وشروط الحياة»[1].

فلم تكن تهمّه مسألة طرح اسمه من بين المراجع، ولم يكن يعير لهذه المسألة انتباهاً أبداً، بل كان يعارض ذلك كثيراً وبقوّة، وينقل نجل سماحته في ذلك:

«قبل وفاة آية الله الأراكي أُخبر سماحتُه بأنّ هناك نيّةً لطرح اسمه مرجعاً من قبل جامعة مدرسي الحوزة العلميّة فأرسل إليهم: لا أرضى بأن يُطرح اسمي!».

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٦٨.



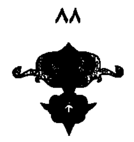
كمـا كان سماحته يهرب مـن الشّهرة في الأمور المعنويّـة والكرامات، كذلك كان دأبـه في نأيه عن التّصدّي للمرجعيّة بكلّ ما أوتي من قوّة وبشتّى الأساليب، إذ ينقـل أحـد خواصّ طلبة سماحته، أنّه في أحـد دروس سماحته لم يكن يطرح البحـث كعادتـه في التّعمق وبيان آرائـه الدّقيقة والعميقة، بـل كأنّ سماحته كان يتعمّـد عرض البحث بشكلٍ مبسّـط، وعندما انتهى الدرس رأينا أنّه كان من بين الحضـور أحد الأشخاص الّذين يعوّل عليه في تعيين مراجع التّقليد ويعتمد عوامّ النّاس على كلامهم في تحديد مرجع التّقليد، فقـد تعمّد سماحته طرح الدّرس بشـكل مبسّط حتّى لا يبيّن مدى علميّته أمام ذاك الشّخص، وبالتّالي فلا يُطرح اسمه من بين الأشخاص المنتخَبين للمرجعيّة.



فـي حين أنّه من الطّبيعي أنّ كلّ عالم يحبّ أن يبرز علميّته، ولا سيما في مثل موقـف سماحته، ولكنّه أبى ذلك فراراً من الشّهرة الّتـي تعدّ أمراً ليس ممدوحاً لـدى أولياء الله المخلصين، ولكن أبى الله إلا أن يشيع لعبده فضله وعلميّته بين النّاس الخاصّ منهم والعامّ.

ينقـل الشّيخ الرّيشهري في كتابـه زمزم عرفان عن لسان سماحة الشّيخ علي نجل سماحة الشّيخ البهجة (البالغ مناه):

«إنّه قبل أحد عشر شهراً من وفاة والدي اتّصل بي أحد علماء الدّين من طهران اسمه الشّيخ أُويسي وقال لي: إنّ هناك شخصاً يعيش في الدانمارك يريد أن يصل لخدمة سماحة الشّيخ البهجة، فقلت: لا يوجد لدى سماحته لقاءات خاصّة. فقال: يريد أن يدفع أموالاً شرعيّة لديه، فقلت لـه: يمكنه تسليم المبلغ لمكتب سماحته أو أن يضعه في الحساب المصرفي. فقال لي الشّيخ أُويسي: هو يريد أن يسلّم المبلغ بنفسه بيد سماحة



الشّيخ حيث إنّ هذا الشّخص لديه قضيّة خاصّة وأصرّ على ذلك. فقلت له: نحن لا مجال لدينا للقيام بهذا الأمر، يمكنه أن يأتي للمسجد صباح الجمعة فقط ويسلّمه بيد سماحة الشّيخ.

أحد أيّام الجمعة جاء هذا الشّخص إلى قم ووُفق القرار السّابق التقى بسماحة الشّيخ في ممرّ المسجد وأعطى لسماحته ظرفاً، عندما رجع والدي من المسجد ودخل إلى غرفته جاء هؤلاء إليّ ، والشّخص الّذي كان يريد لقاء سماحته كان أصله عراقيّاً وعمره بين الأربعين إلى خمسين سنة، وكان يتكلّم العربيّة، ولكنّ أخا زوجته كان يعرف الفارسيّة، وكان معهما أحد الطّلبة.

يقول ذاك الشّخص: لقد كنت مدّة أربع عشرة ساعة في الطّائرة حتّى وصلت إلى طهران.

فقلت له: ليس ضروريّاً أن تأتي إلى قم لتدفع الحقوق الشّرعيّة، كان يمكنك أن تقوم بهذا عن طريق الإنترنت.

فقال: أنا لست بسيطاً، أملك خمسة مجمّعات تجارية في السّويد والدّانمارك، وإدارة واحد منها يصعب في الوطن فضلاً عن إدارة خمسة مجمّعات في بلاد أجنبيّة. وهذا المبلغ من الدّولارات أحضرته بيدي بصعوبة، وأنا لست الشّخص الّذي يمكن لأحد أن يخدعني بسهولة وأن أصدّق أيّ كلام بسرعة.

ثم قال: ما حدث معي هو هذا، إنّه التفتّ في أحد الأيّام أنّ عليّ دفع حقوقٍ شرعيّة، ولكن لم أكن أعلم لأيّ شخص أدفعه، توسّلت




بصاحب الزّمان ﷺ نفسه، وطلبت من حضرته أن يرشدني.

مضت مدّةٌ، ولا خبر،إلى أحد أيّام الجمعة عصراً كنت في الطّريق، تذكّرت حضرة الإمام الحجّة ﷺ، وإنّني منذ عدّة أشهر قد رجوت منه أن يرشدني ولم يكن قد أعطاني جواباً،انفجرت وبعينين باكيتين خاطبت حضرته: أنا لا أطلب منكم المال، أريد أن أوصل لكم أموالكم، وتركتموني في بلاد الكفر هذه، ولا ترشدونني؟! والله العظيم والله العظيم، سمعت بأذني صوتاً واضحاً جدّاً، جاء الجواب: «توصله ليد خليفتنا الشّيخ البهجة!»، بعد سماع هذا الصّوت، ذهبت إلى أحد المشايخ بمنطقتنا والّذي كان أصله أفريقيّاً يعيش في الدّانمارك وكان من أهل المعنى، وأخبرته بقضيّتي، فقال لي: إن كان للحجّة ﷺ في الأرض خليفةٌ فهو نفس الشّخص الّذي سمعت اسمه.







فقلت: أين هو؟ لا أعرفه.

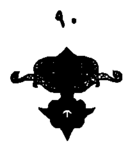
فقال: في إيران، ويعيش في قم.

فقلت: كيف يمكنني أن أصل إليه؟

فقال: أعطني فرصة يومين أو ثلاثة.

وبعد يومين أو ثلاثة أعطاني رقم هذا الشّيخ [أي الشّيخ الأُويسي].

عندما أردت أن آتي إلى إيران، ذهبت إلى ذلك الشّخص الإفريقي فقال لي: انظر! إنّ الشّيخ البهجة هذا يفرق عن الآخرين. هو ليس من الأشخاص الّذين يسمحون أن تُقبّل يده أو أن تقف جواره وتأخذ صورة بهاتفك، أو تتحدّث طويلاً، تجلس أمامه وتنظر في عينيه، إذا أعطاك شيئاً بعينيه أعطاك، وإلا فاسكت!



يكمل ذاك الشّخص مـرّة أُخـرى بـهذا القسـم: والله العظيم والله العظيم، إن سماحته تعامل معي كما كان قد قال لي ذاك الأفريقي»[1].

فهذه القصّة ليست الشّاهد الوحيد على أعلميّته وأورعيّته بل هي متوافقة مع الأمر الظّاهريّ ممّا ينقله الكثير من العلماء الكبار والتّي تدلّ على أنّ سماحته قد حـاز الدّرجات العاليّة في المقامات العلميّة والمعنويّة معاً، ويشهدون له بالعلميّة الفائقـة والمتميّزة جدّاً، بل قد صرّح بعضهم بأعلميّة سماحته، وما سيتمّ ذكره هو نبذة منها.

لقـد كان سماحته من النّاحية العلميّة قويّاً جدّاً، كان دقيقاً ومتعمّقاً جدّاً عند تحقيقه في المسائل، لكنّه لم يكن مستعداً أن يعرف الآخرون ذلك، كان يقول آية الله الافتخاري أحد علماء مجلس الاستفتاء إنّه:

«كنت لمدّة ثلاثين عاماً في مجلس استفتاء المرجع الفلاني الكبير، كلّ مسألة كانت تطرح كان يقول: أحضروا كتاب العروة، وإذا لم تُحل كان يقول: أحضروا كتاب الوسيلة، وبعده ....، في النّهاية كان يحلّ المسألة بمراجعة كتاب الجواهر، ولكن سماحة الشّيخ البهجة في هذه العشر أو الخمسة عشر عاماً لم يكن يُرى أنّه يحتاج كتاباً، ونفس سماحته كان يطرح المسألة ويحلّها، وكنّا نرى بعد مراجعة الكتب الفقهيّة أنّ القضيّة نفس ما تفضّل سماحته، ويضيف آية الله الافتخاري قدّس سرّه: حسب رأيي أنّ سماحته كان في الفتوى أيضاً[2] ملهَماً ولا مثيل له»[3].

(١) زمزم عرفان، ص ٢٥٠.
(٢) أي أنّ سماحته لم يكن فقط ملهماً في الأمور المعنويّة وإنّما كان ملهماً في الأمور العلميّة أيضاً.
(٣) زمزم عرفان، ص ٢٣٥.

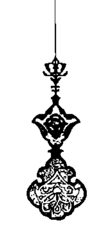


وكان يقول آية الله السّيّد محمّد الرّوحانيّ:

«إنّ الشّيخ البهجة عالم كبير، [لكن] زهده غطّى علمه!».

وفي هذا يقول آية الله الشّيخ المشكيني:

«إنّ سماحته من النّاحية العلميّة ذو مرتبة عالية جدّاً. في الفقه وفي الأُصول أيضاً. بين فقهاء الشّيعة»[1].







وكان يقول آية الله الشيخ محمّد صادقي الطّهراني قدّس سرّه:

«إنّ الشّيخ البهجة هو آية الله العظمى من النّاحية العلميّة ومن ناحية التّقوى أيضاً، إنّ سماحته درّة ثمينةٌ جدّاً، والّذي ينبغي أن يقال: مع أنّ سماحته اشتهر بالتّقوى والعرفان ولكنّ فضله [علميّته] أكثر من تقواه»[2].

ويذكر آية الله الشّيخ الحائري الشّيرازي:

«سألت بعض الأعاظم عن الأعلم فقالوا: إنّ الشّيخ البهجة قدرته من النّاحية العلميّة أكثر من البقيّة، لأنّه درس عند أمثال الشّيخ محمّد الحسين الكمباني قدّس سرّه، بعد ذلك تحقّقت أيضاً قليلاً ووصلت إلى هذا المعنى، إنّ سماحته أعلى من البقيّة فعلاً من النّاحية العلميّة، على هذا إذا أردنا أن نجد شخصاً جامعاً للعلم والتّقوى معاً ويمكن الاستفادة منه من كلا الجهتين، فهذا منحصرٌ بشخص سماحة الشّيخ البهجة»[3].

---

(١) برگي از دفتر آفتاب، ص ١١٥.

(٢) نكته هاي ناب، ص ١٠١.

(٣) نكته هاي ناب، ص ١٠٩.



ويقول آية الله الرّودباري بحقّ سماحته:

«إنّ سماحته هو الكلمة الطّيبة والشّجرة الطّيبة، الّتي صلابتها واستقامة أصلها وجذرها يمكن أن تصون وتحفظ مقام المرجعيّة المنيع والعظيم ،من العواصف والحوادث الموجّهة، ومن تيّارات الانحراف المموّهة الخدّاعة، وقد تحمّلَ عبء هذه الأمانة الكبيرة بهذين الرّكنين العظيمين وهذين العمودين المحكمين، أي الفقاهة والورع، كما كان عليه السّلف الصّالح، أمثال الشّيخ مرتضى الأنصاري قدس سره »[1].

ويقول آية الله الشّيخ المسعودي الخميني:

«وبالنّسبة للمرجعيّة لقد أعلنت في جامعة المدرّسين أنّ سماحته هو الأرجح»[2].

وينقل آية الله الشّيخ محمد حسين أحمدي الفقيه اليزدي عن آية الله طاهر شمس قدس سره: **«إن آية الله العظمى الشّيخ البهجة قد وصل لأفقٍ بحيث إنّه عندما ينظر في أحكام وأوامر الإسلام فإنّه يعطي الفتوى الّتي ترضي الله سبحانه»**[3].

ويضيف أيضاً أنّه لدى التّحدث حول المرجعيّة عند آية الله السّيد بهاء الدّيني قال قدس سره:

«يلزم وجود شخص كالشّيخ البهجة!».

---

(١) كتاب نكته هاي ناب، ص١٠٥.

(٢) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١١٤.

(٣) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٤١.

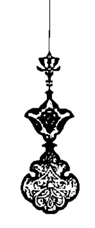


ويقول الشّيخ الفقيه اليزدي:

«إنّ آية الله بهاء الدّيني قد قال في مقام آخر: إنّ الرّجوع إلى آية الله البهجة هو مورد رضا الله سبحانه»[1].

وكان يقول أحد المراجع الحاليّين في قم المقدّسة:

«أنا أقول بأعلميّة الشّيخ البهجة من الآخرين»[2].





وكذلك من بين العلماء القائلين بأعلميّة سماحته هم، آية الله الشّيخ المصباح اليـزدي، وآية الله الشّيخ جوادي الآملي، وآية الله الآذري القمّي، وآية الله الشّيخ المشكيني، وآية الله الحائري الشّيرازي و...

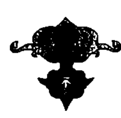
ومـن الجدير بالذّكر أنّ أحد الفضلاء وهو نجل أحد زعماء الشّيعة الكبار قد أتـى إلى سماحة آيـة الله الشّيخ البهجة (البالغ مناه)، وبيّـن لسماحته أنّه يريد العـدول إلى تقليد سماحته وذلك بعد أن تبيّن له أعلميّة سماحته، هذا على رغم أنّ والـد هـذا الشّخص كان أحد مراجـع التّقليد المشهوريـن، ولكنه صرّح هذا قائـلاً: **«بعد أن تبيّن لي أعلميّة سماحتكم استشرت والدي وعدلت عن تقليده إلى تقليدكم، وأريد أن أسألكم عن حكم أعمالي السّابقة»**.

أجل فإن علميّة سماحته لم تكن مخفيّة على الخواصّ، ولكنّ سماحته وبسبب هروبـه مـن الشّهرة وذياع الصّيت أبى إلّا أن يبقى كنـزاً مخفيّاً لا يعرفه إلا أهل المعرفة.

---

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٤٢.

(٢) نكته هاى ناب، ص ١٢٩.



بهجة مكارم الأخلاق

إنّ من أبرز سمات وصفات سماحة الشّيخ البهجة (البالغ مناه) **والّتي لم تكن** خافية على كلّ من عاشره أو عاصره، كانت هي الزّهد وبساطة العيش.

فلقد كانت رؤية سماحة آية الله البهجة تذكّر الإنسان بالله حقّاً، **وتزعج** المرء من الدّنيا الدنيّة وكان فعلاً مصداق الرّواية: **«جالسوا من يذكّركم الله رؤيته ولقاؤه، فضلاً عن الكلام»**[1] لما يبرُزُ من شخصيّته من الزّهد والتّقوى وبساطة العيش، فقد كان يمشي بين النّاس وروحه معلّقة بالمحلّ الأعلى، وكانت حياته كحياة الأنبياء عليهم السلام، حيث لم يعيروا للدّنيا طرفاً.

فقد كان سماحته خفيف المؤونة، خشن المعيشة، ولم يكن يهتمّ بنوعيّة ملبسه أو مأكله. فلم يكن سماحته يصرف من سهم الإمام على الرّغم من أنّ مفاتيحه كانت بيده، وغيرها من كنوز وأموال طائلة كانت تحت تصرّفه، ولكنّه عَبَرَ مياه هذا البحر دون أن تمس رطوبتها قباءه، بل حتّى الهدايا الشّخصيّة وأمواله الخاصّة وما يأتيه من النّذورات الّتي ينذرها الآخرون لسماحته، لم يكن يصرفها على نفسه أو أفراد عائلته، ولم يشتر به داراً أو عقاراً بل كان يصرفها في وجوه الخير والأمور الشّرعيّة الخاصّة. ولم يكن هذا فقط عندما أتته المرجعيّة بل كان هذا ديدنه أيّام دراسته في النّجف الأشرف، وفي عنفوان شبابه. حيث ينقل العالم الكبير المرحوم السّيد عبّاس الكاشاني قدس سره:

«نقل لي أحد الكبار أنّ سماحته [الشّيخ البهجة] لم يكن يصرف من سهم الإمام المبارك، وقد أكّد هذا الأمر عدّةٌ من الفضلاء»[2].

(١) مستدرك الوسائل، ج ١٢، ص ٢٠٤.

(٢) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٤٤.



إنّ سماحتــه مــن حين دخوله قــم قضى ستّة عشر عاماً مــن إقامته في تسعة بيوت مستأجرة، والّتي كانت خمسةٌ منها غير مستقلة تماماً لسماحته، وإنّما كان مستأجــراً لغرفتيــن منها فقط[1]، إلــى أن أتى أحد أقاربه والّــذي كان له رئاسة فــي سوق طهران وبإشارة من المرجع الكبيــر السيّد البروجردي قدس سره وأراد أن يشتــري له بيتاً فوافــق سماحته على شراء البيت الأرخصــ ثمناً من بين البيوت الّتي عرضوها عليه، وكان بيتاً صغيراً جدّاً في حي «أرك»، وكان هذا المنزل محلّ تدريسٍ له ولإقامة صلاة الجماعة لسنوات متمادية، إلى أن اضطر سماحته إلى نقل مكان درسه وصلاة جماعته إلى مسجد الفاطميّة بسبب ضيق البيت وإلحاح الطّلبة والمصلّين[2].

فهــذا الرّجــل العظيم وصاحــب المرجعيّــة المرموقة، والّــذي كان بيده بيت المــال، كان يعيشــ في هذا البيــت القديم والّــذي كاد أن يقع سقفــه، ولقد كان محــلاً لسكناه على مدى عــدّة عقود من الزّمن[3]، ولكن عندمــا كان يصرّ عليه



(١) ينقل آية الله المصباح اليزدي: «كان سماحته قد استأجر منزلاً بجنب المدرسة الحجّتيّة و انتقل فيما بعد إلــى مكانٍ آخــر، و استأجر بيتاً صغيراً فــي أوّل شارع «چهارمردان»، كان البيــت يتألّف من غرفتين فقط، فكان يســدل ستاراً وسط الغرفة الّتي كنّــا نحضر فيها، و كانت عائلته تعيش وراء ذلــك السّتار. إنّها حياة بسيطــة حقّــاً و بعيدة عــن أيّ مظهرٍ من مظاهر التّــرف و التّكلّف، حياة نورانيّــة و معنويّة محضة». بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٥٢.

(٢) ينقــل سماحــة الشّيخ المصبــاح اليزدي: «مضت فتــراتٌ طويلة، و بعــد حوالي الثّلاثين سنــةً و نيّف انتقل سماحتــه إلــى البيت الّذي هوفيه الآن، بعدها قاموا بدعوته إلى مسجد الفاطميّة و صار ذلك المكان محلاً لاجتمــاع كلّ من يحبّ الصّــلاة خلف سماحته، و حتّى الآن مازال يُقيم صــلاة الجماعة كلّ يوم في الصّبح و الظّهــر و العشــاء في ذلك المسجد، و في النّهاية نقــل درسه من المنزل إلى هناك أيضاً، و كذلك صارت اللّقاءات و مناسبات الأعياد و العزاء كلّها تُقام في هذا المسجد؛ لأنّ منزله الصّغير كان يتألّف من غرفتين فقــط، و لم يكــن يتّسع لهكذا مناسبات. هذه الحال لم تتغيّر حتّى بعــد تصدّيه للمرجعيّة و كانت لقاءاته و اجتماعاته كلّها تُقام في هذا المسجد». فرياد گر توحيد، ص ٦٧.

(٣) ينقــل سماحــة آية الله الشّيخ الگرامي: «مازال سماحته يسكن في نفس البيــت والخربة الّتي يبدو عليها أنّ سقفها سينهار في أيّ لحظة. كذلك كان سماحة الشّيخ البهجة يملك أراضي كثيرةً في أطراف مدينة فومن و جميعها سُلبت منه في الماضي، و مهما أصرّوا عليه أن يقدم على عملٍ ما حتّى لا يفقدها كان يقول: «و ما قيمتهــا، فليأخذوهــا!» و علــى الظّاهــر أنّ ولــده أيضاً قال له: علــى الأقلّ أعطني وكالــةً بها حتّى أذهب لأستعيدها. لكن سماحة الشّيخ قال مرّة أخرى: و ما قيمتها!». فرياد گر توحيد، ص ٨٩.



الآخـرون[1] ويترجّونـه ويقدّمـون استعدادهم التّـام للقيام بتقديـم بيت أفضل لسماحته كان يقول مجيباً:

«إنّ المرحوم السيّد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره كان يدير أمور المسلمين من غرفة صغيرة، ونفس هذا المنزل يكفينا ولمراجعاتنا!».

إلـى أن صار بيته هذا ضمن المخطّـط الجديد للمدينة فتمّ شراؤه وهدمه[2] مـن قبل بلديّة قـم فاضطُرّ سماحته أن ينتقـل في السّنوات السّـت الأخيرة من عمره المبارك إلى بيت آخر في شارع «إرم».

وينقل الشّيخ محمّد هادي الفقهي:

«لقد كان زهد سماحته زهداً واقعيّاً، لا تصنّعيّاً، ذهبنا لخدمته في الفترة الأخيرة، لا زالت السّجادة الصّغيرة هي نفسها الّتي كانت موجودة قبل ثلاثين سنة، هذا العظيم هو من أولياء الله الّذين صغرت الدّنيا في عينهم»[3].

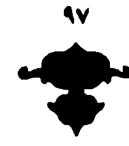
وهـذا غيض من فيض من زهـد سماحته. وأمّا في حرصه على لحظات عمره وكيفيّة الاستفادة منها فهذا ما لم يكن خفيّاً منذ نعومة أظفاره، وكان على عهده بـأن لا يهدر آناً واحداً من آنات حياتـه وأن لا يشغلها بغير طاعة ربّه، حيث يقول أحـد طلبة سماحته القدمـاء والمقرّبين جداً من سماحتـه، والّذي كان كثيراً ما

---

(١) ينقل سماحة آية الله الشّيخ المسعودي الخميني: «أرادوا أن يشتروا له منزلاً كذا مرّة لكنّه لم يكن يقبل. أنا بنفسـي قلـت له عدّة مرّات: هذا المنزل خربٌ وحتّى من النّاحية الشّرعيّة قد لا يصحّ العيش فيه. لكنّه لم يكن يعتني لكلامي وكأنّني لم أقل شيئاً». فرياد گر توحيد، ص ١٢٤.

(٢) وكان بعض العلمـاء يتحسّر على هدم هذا البيـت ويقول: «إنّ رؤية هذا البيت تذكّـر ببساطة حياة علماء المذهـب الرّبّانيّيـن، وكان يجـب حفظه كمتحف يخلّـد ذكرى العلمـاء لا سيما كالعالـم المقدّس الشّيخ البهجة».

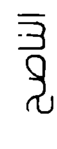
(٣) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٢٣.



يتمعّن ويحقّق في أحوال سماحته:

«يظهر من طريقة معاشرة سماحته أنّ الوقت ذو قيمة لدى سماحته كثيراً، ولم يكن ليرضى أن يتلف حتّى خمس أو ست دقائق من دون فائدة، على مرّ ثلاثين عاماً الّتي عرفت فيها سماحته لم أكن قد رأيته أبداً قد خرج خلالها ثلاثين ساعة من أجل التّنزّه، مع أنّه كان قد دعي كثيراً ولكنّه لم يكن ليقبل وكان يعتذر».



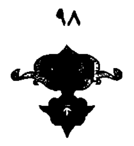




وأحد المواقف الّتي تدلّ على ذلك ما ينقله سماحة الشّيخ علي البهجة نجل سماحة آية الله الشّيخ البهجة (البالغ مناه):

«في أحدى سفرات المرحوم الوالد، طلب الشّهيد المطهّري من والدي أن يسافر معه إلى مدينة فريمان مسقط رأس الشّهيد المطهري، حتّى يكونوا سويّة هم والمرحوم العلّامة الطّباطبائي (رضوان الله عليه) لمدّة يومين أو ثلاثة أيام، لكن والدي رفض الدّعوة.

ربّما بعد ثلاثين سنة من ذاك اليوم، وفي أواخر أيام حياة سماحته، وفي أحد الأيّام الّتي لم يكن المرحوم والدي يمتلك فيها القدرة على الحضور في حرم الإمام الرّضا عليه السلام، كان يزور من داخل السّيّارة مقابل رواق آزادي، فالتفت إليّ وقال: نحن أيضاً في أحد الأيّام رفضنا دعوة الشّيخ المطهّري (رضوان الله عليه) بالذّهاب إلى مدينة فريمان، وكان السّبب أنّه لو كنّا قد قبلنا يومها دعوة الشّيخ لكنّا مجبرين على ترك زيارة الحرم المطهّر للإمام الرّضا عليه السلام، لهذا السّبب رفضت طلب الشّيخ المطهّري رحمة الله عليه».



وممّا يجدر الإشارة إليه أنّ سماحته كان يبقى بجوار **الإمام الرّضا** عليه السلام **في** مدينــة مشهد لمدّة ثلاثة أشهر في العطلة الصّيفيّــة، وكان **يذهب يومها** مرّتين للزيــارة، صباحاً ومساءً، ومع ذلك لم يكــن لتسمح له نفسه العاشقة **لأهل البيت** عليهم السلام أن يترك زيارة الإمام الرّضا عليه السلام لثلاثة أيّام فقط.

وهــذه القضيّة تدلّ علــى أمرين: الأوّل: شوقه ولهفتــه للأئمّة الأطهار عليهم السلام، وكان أثناء تواجده في الحرم يرى نفسه في الجنّة فعلاً.

الثّانــي: يدلّ علــى أهميّة الوقــت بالنّسبة لديه بأن لا يصــرف لحظات عمره إلّا فيمــا هو الأفضل لــه، وإلّا فإنّ السّفر لفريمان لم يكــن مكروهاً، بل ربّما كان مستحبّــاً كونه إجابةً لدعوة المؤمن، لكنّه اختار المستحبّ الّذي هو أعلى درجة، والّذي يعتبر وسيلة لتأدية الواجب، ألا وهو مودّة أهل البيت عليهم السلام.

وأمّــا بالنّسبة إلى كراماته ومقاماته المعنويّة المميّزة فكما كان سماحته يكتم مقاماتــه العلميّة كذلك كان دأبه في كتمان الأمور المعنويّة والكرامات الّتي منحه الله إيّاهــا، فــكان يحرص على عدم معرفــة الآخرين بما يظهر لــه من كرامات، وهكــذا كانت سجيّته فــي المعرفة الإلهيّة، فرغم كونــه متّشحاً برشحات وحالات عرفانيّة استثنائيّة منذ نعومة أظفاره، وامتيازه بمقامات معنويّة عالية، إلا أنّه لم تصدر عنه أيّ حركة أو علامة تنبّىء عن ذلك الحماس والهيام الّذي كان يعيشه.

وكان يتكتّــم أشدّ الكتمان على الفيوضــات المعنويّة الّتي تُسنح له في محضر أساتذتــه العارفيــن من العلماء الرّبّانيّيــن. ولكن كان يكفــي أن ينظر المرء إلى ملامــح وجهــه ليتذكّر الله جلّ وعــلا دون تردّد، وينقطع عن هــذه الدّنيا الفانيّة ويتوجّه إلى الآخرة الباقية. وفي هذا ينقل آية الله الشّيخ جواد الكربلائي:

«إنّ سماحته يتجنّب الاجتماعات ويتكتّم على معارفه الإلهيّة. حتّى ورد أنّه كان هناك أشخاصٌ يتردّدون لفترة على سماحته



وعلى رغم أنّهم استفادوا كثيراً من سماحته لكن على أثر كتمانه أو عدم تعاطيه معهم بحرارة بدؤوا بعد فترة يبتعدون عنه. على أيّة حال هو شخصٌ كتومٌ جدّاً خاصّةً فيما يتعلّق بأحواله الشّخصيّة وما أفاض الله تعالى عليه من ألطافه الخاصّة»(١).

وينقل الشّيخ محمد هادي الفقهي:

«إنّ سماحته شخص كتوم، كان لدينا أساتذة عندما كنّا نصل لخدمتهم ونطلب منهم بعض المسائل فكانوا لا يرفضون ويبيّنون. أمّا سماحته مع أنّه كان يرى أنّ بعض الأصدقاء يطلبون، ولكن كان عنده حالة بأن لا يتحدّث حول نفسه أبداً، على عكس بعض العلماء الآخرين، على سبيل المثال، آية الله القوچاني وعندما جاء إلى إيران، صار هناك حديث حول بعض المسائل في منزل أحد الأصدقاء، وكان سماحته يجيب، وفي الختام قال: راسلوني، وأنا أعطيكم أجوبة أسئلتكم. العلّامة الطّباطبائي قدس سره أيضاً كان كذلك»(٢).



أجل فلقد كان سماحته في قمّة الكتمان والابتعاد عن الشّهرة، ولم يكن ذلك إمساكاً من سماحته عن الآخرين بل كان يعمل وفقاً لوظيفته الشّرعية، وفي هذا المضمار ينقل آية الله الشّيخ محمود أمجد أن سماحة آية الله بهاء الدّيني قد طلب من سماحة آية الله الشّيخ البهجة أن يظهَرَ ويبرز لأنّه أجدر وأليق بذلك، ولكن كان جواب سماحة الشّيخ البهجة: «**أنا معذور!**».

ومن الجدير بالذّكر أنّ سماحته لم يقصّر في بثّ العلوم والمعارف الحقّة ومناهج السّير والسّلوك إلى الله وفق ما خطّه أهل البيت عليهم السلام ولكن قلّ الطّلاب

---

(١) **بهجت عارفان** در حديث ديگران، ص ٩٧.

(٢) **بهجت عارفان** در حديث ديگران، ص ١٢٢.



الحقيقيّـون للمعرفة الإلهيّـة، وإلّا فإنّ كلمة واحدة مـن توجيهات سماحته تكفي للمسيرِ كاملَ عمر الإنسان وإن كان لألف سنة.

وينقل الشّيخ محمد هادي الفقهي:

«في إحدى المرّات رأيت عدّة منامات وصار لديّ مشكلة، ذهبت لمحضر العلّامة الطّباطبائي قدس سره، وتحدّثت له، ففرح سماحته كثيراً وقال لي: هذا علامة على المسألة الفلانيّة، فعلاً لا تستعجل، تمهّل. وبيّن لي مسائل أخرى. بعد سنة، وأيضاً من نفس تلك المشكلة كنت غير مرتاح أبداً. أحد الأيّام وصلت لدرس آية الله الشّيخ البهجة قبل الجميع. جاء سماحته، لذا اغتنمت الفرصة وقلت لسماحته: شيخنا، حدثت معي هذه المشكلة ماذا أفعل؟ سماحته لم يعتن أبداً، وحتّى لا أغتر بنفسي إلتفت للنّافذة وطرقها وأشار لأبنائه الّذين كانوا في صحن البيت وتحدّث لأحدهم، ثمّ توجّه إليّ وقال: «هذا طبيعيّ، وهو يتعلّق بالمزاج!». ولكن بما أنّني كنت معتقداً بالعلّامة الطّباطبائي وبآية الله البهجة اعتقاداً كاملاً، شعرت بنظري، بأنّ جواب العالمين الكبيرين غير متلائم، وتحيّرت فعلاً، من طرفٍ كنت أرجّح رأي العلّامة الطّباطبائي الّذي كان أعرف بجريان أحوالي، وكنت قد بيّنت جزئيّات المسائل لسماحته، ومن طرف آخر رأي آية الله البهجة، ولكن اللّافت هو هذا، أنّ العلّامة الطّباطبائي بعد سنة قال لي: «هذا شيء طبيعيّ، ويتعلّق بالمزاج!»»[1].

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٣١.



وينقل آية الله الشّيخ محمود أمجد:

«إنّ آية الله البهجة من مفاخر عصرنا، الأشخاص الّذين يعرفونه، يعلمون أن سماحته في أوج العلم والمعنويّة، أنا أعتقد أنّ سماحته لا نظير له في العلم والمعنويّة، بتعبيرٍ آخر: سماحته مَلَكٌ على الأرض، يجب الاستفادة من وجوده، فسماحته قد استشعر المعنويّة في طفولته، وكان منذ شبابه أهل سيرٍ وسلوك»[1].

وكان يقول آية الله بهاء الدينيقدس سره في حقّ سماحته:

«إنّ أغنى رجل في العالم من الناحية المعنوية الآن، هو الشيخ البهجة»[2].

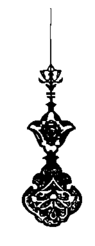
ويضيف آية الله الشّيخ محمود أمجد أنّ العلّامة الطباطبائيقدس سره كان يصف الشّيخ البهجة قائلاً:

«إنّ سماحته العبد الصالح»[3].

وينقل آية الله الشيخ محمّد الصّادقي الطّهرانيقدس سره صاحب تفسير الفرقان:

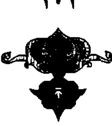
«من النّاحية المعرفيّة والعمليّة والتّقوى لم يُرَ من سماحته [قد ارتكب] حتّى مكروهاً واحداً أو ترك [عملاً] مستحبّاً واحداً».

وعلى الرّغم من أنّه كان صاحب مرجعيّة مرموقة ولكن كانت حياته كأبسط ما يكون ويُتصوّر، وكانت معيشته كأحد الطّلبة العاديّين جدّاً بل أقلّ من ذلك،





(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٩٢.
(٢) برگي از دفتر آفتاب، ص ١١٢.
(٣) نكته هاي ناب، ص ١٠١.



ولم يكن عنده تكلّف أو رسميّة في التّعامل مع الآخرين، بل لم يكن الغريب ليميّزه عن غيره عندما يدخل عليه في مجلسه.

ينقل أحد علماء طهران:

«ذهبت في أحد الأيّام إلى منزل آية الله الشّيخ البهجة، طرقت الباب ففتح لي الباب رجل مسنٌّ لا تكلّف في هيئته، فتصوّرت أنّه أحد الخدم في المنزل، فقلت له: لديّ عمل مع آية الله العظمى الشّيخ البهجة، فقال: تفضّل، فقلت: لديّ عمل مع نفس سماحته، فقال: تفضّل، هذا ما هو ميسور لنا! في حين أنّني لم أتوقّع أبداً أنّ هذا الشّخص هو سماحة آية الله العظمى الشّيخ البهجة، وإنّما حسبت أنّ الخادم غير حاضر أن يدخلني لمقابلة سماحته، النّتيجة أنّني رجعت بدون أن أطرح مسألتي على سماحته، فقلت في نفسي: سأذهب إلى المسجد، وسماحته سيأتي أيضاً، فأراه بعد الصّلاة وأطرح مسألتي على سماحته، ولكن عندما شاركت في صلاة الجماعة رأيت أنّ نفس ذلك الشيخ المسنّ قد أتى وهو مرتدٍ زيّ رجال الحوزة، فوصل إلى المحراب وشرع بالصّلاة، وعندما انتهت صلاة الجماعة فسألت شخصاً بجانبي: ألا يأتي سماحة الشّيخ البهجة نفسه للصّلاة؟ فأجابني: هذا هو نفسه آية الله الشّيخ البهجة. فاستغربت كثيراً، إذ أنّه لم يكن قد جعل لنفسه ما يميزه من ناحية الشّمائل الظّاهريّة، وعمل سماحته هذا أشار لي إلى أخلاق النّبي الأكرم ﷺ، الّذي لم يكن أحد ليميّزه عن أصحابه الجالسين معه من حيث الظّاهر»[1].

(١) فرياد گر توحيد، ص ١٦١.



أجل، فقد كان سماحته ذا خلق جميل وكأنّ أخلاق سماحته هي مختصّةٌ فقط بمن اقتبس مسار حياته ومنهجه من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، بل كأنّ تلك الأخلاق العاليـة أصبحت منسيّةً بحيـث ما كان قد قدّم له أحدٌ خدمـةً وأخذ أجرته على عملـه إلّا وقد أصبح لـه في قلب هذا العارف الكبير حصّة من الدّعاء بقدر يفوق الخدمـة الّتي قدمها لسماحته، وكلّ من كان له تعاملاً مع سماحته يرى ذلك، بل كان الآخـرون يندهشون من الطّبع الجميل والنّادر لدى سماحته بحيث إنّ سلوك سماحتـه مـع الآخرين ليس موجـوداً لدى أحد في أيّامنا هـذه، وفي هذا السّياق ينقل نجل سماحته:

«الشّيء العجيب الّذي رأيته من سماحته كان هذا، أنّه في قضية العمليّة الجراحيّة لعين سماحته في حدود سنة ١٤٢٢ هـ. ق حيث لم يرض الطّبيب بأن يأخذ المال، لكن سماحته قد أصرّ على إعطائه أجرته، وبعد العمليّة وفي أثناء مراجعة الطّبيب، قال سماحته له: «أيّها السيّد! سواء أخذتم الأجرة أم لم تأخذوها فلا فرق في ذلك؛ أنا سأدعو لكم، كل الأطّباء الّذين كان لهم يد في علاجي طوال حياتي، إلى الآن لم أنسهم!». هذا الكلام من سماحته كان عجيباً جدّاً بالنّسبة لي، حيث إنّ الطّبيب قد أخذ أجرته وذهب، ولكنّ سماحته لم يكن قد نسيه! هكذا كانت أخلاقه».

نعـم لقـد كانت أخـلاق سماحته على نحـو يتعجّب الآخرون مـن حلاوة طبع سماحته، حيث يضيف نجل سماحته قضيّةً أخرى:

«أذكر أنّه في سنة ١٣٩٠ أو ١٣٩١ هـ. ق، في سفرنا الّذي كان إلى مدينة مشهد المقدّسة استأجرنا غرفةً، اللّيلة بعشرة توامين،



وبقينا فيها مدّة عشرين ليلةً، وأعطاه سماحته مائتين وعشرين توماناً يعني أضاف له عشرين توماناً زيادة، حتّى أنّه يوماً ما قد أتى سماحة آية الله السيّد الميلاني لزيارة سماحة والدي في نفس هذا البيت، فتعجّب صاحب الغرفة أنّه كيف يأتي آية لله الميلاني لزيارة هذاالشّيخ، والأمر اللّافت والّذي يُعلّمُ الآخرين الأخلاق هو هذا،أنّ سماحته لم يكن ينسى اسمَ صاحب هذا البيت وغيره من أصحاب البيوت ممّن استأجر عندهم، في حين أنّه يحتمل أنّ صاحب البيت كان لا يعرف سماحته مطلقاً، بل ربّما إذا رآه لم يكن ليذكره أو يسلّم عليه، وإلى بضع سنوات سابقة، والّتي كانت والدتي تتمكّن فيها من المشي كان يقول لها: «اذهبي واسألي عن أحوالهم!». كنت بعض الأحيان أمزح مع والدي وأقول: على مبنى سماحتكم يجب أن أذهب وأجد أسماء الخبّازين وكلّ الأشخاص الّذين قد قاموا بعمل ما لنا، وأخذوا أُجرتهم، لأسأل عن أحوالهم، كان لدى سماحته روحيّةٌ لطيفة وأخلاقٌ عجيبة»[1].

وإحدى أهمّ الخصائص الأخلاقيّة لدى سماحته أنّه لم يكن يرى نفسه شيئاً، ولم يسمع منه أحدٌ كلمة «أنا»[2] أو «أكون» مطلقاً ولم يسمع منه كلاماً حول مقاماته العلميّة أو الأخلاقيّة، وكذلك لم يقل يوماً كلمة «درسي» ولم يطلق على أحد من طلبته بـ «تلميذي»، وإنّما يعبّر عن الدّرس بالمباحثة وعن تلميذه بالمُباحِث،و ذلك على الرّغم ممّا كان يطفح من جوانب شخصيّته الفذّة.

---

(١) زمزم عرفان، ص ٢٣٣.

(٢) ينقل نجل سماحته أن سماحته لم يقل يوماً من الأيام كلمة «أنا» إلا في موقفين خاصّين فقط، و اقتضى الحال أن يقول هذه الكلمة وقتها.



بهجة الولاء للأئمة الأطهار عليهم السلام

من جملة الأمور التي كان سماحته يُوْليها بالغ الأهميّة، هو حضوره المتواصل يوميّاً في الحرم الطّاهر والملكوتي لكريمة أهل البيت السّيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، حيث كان دأبه حتّى آخر عمره المبارك ـ الّذي توسّط العقد العاشر ـ أن يتشرّف بعد أداء صلاة الصّبح بزيارتها، ويعتزل في زاوية من زوايا الحرم ليختلي هناك خلوة العاشق، ويقرأ بعض الزّيارات والأدعية، ويؤدّي بعض الصّلوات.

وكان شيخنا البهجة قدس سره يولي أهمية قصوى لإقامة مجالس العزاء على مصائب أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام على مدار السّنة وخاصّة على مصاب الإمام الحسين عليه السلام وذلك لأكثر من أربعين عاماً من عمره الشّريف.

فبدايةً كان يقيم هذه المجالس في بيته، وبعد أن انتهت إليه المرجعيّة أصبحت تقام في مسجد فاطميّة الّذي كان ـ على الرّغم من صغر مساحته ـ يتميّز بالنّقاء والرّوحانيّة العالية والبساطة. وكان سماحته قدس سره يواظب على الحضور في هذا المجلس حتّى في أصعب الظّروف الّتي كانت تتمثّل في سنّه العالية، وفي البرد والحرّ الشّديدين بل حتّى في حالات مرضه، وكان سماحته يتألّم ويتفجّع لمصاب ومظلومية أهل البيت عليهم السلام لا سيما أبو الأحرار سيّد الشّهداء أبو عبد الله الحسين عليه السلام، ويذرف الدّموع، وكان يئنّ أنيناً محزناً بحيث يُبكي من حوله، وكان هذا دأب سماحته قدس سره عندما يذهب لزيارة مشهد الإمام الرّضا عليه السلام في العطلة الصّيفيّة بحيث لا يمنعه السّفر عن إقامة مجالس إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام أسبوعيّاً، إضافةً لأيّام المناسبات الخاصّة.

ينقل أحد الفضلاء:

«أنّه في الأيّام الّتي كان آية الله البهجة يعطي في منزله درس أُصول الفقه صباحاً ودرس الفقه عصراً، ويقيم مجالس العزاء



أيضاً قريب الظّهر من أيّام الجمعة، دائماً كان يجلس قرب الباب بينما يُجلِسُ كلّ طلبته في مكانٍ أعلى من مجلسه، وأيضاً في مجالس العزاء يقوم بكامل قامته احتراماً للقادمين ويظهر احتراماً خاصاً للسّادة الأشراف و علماء الدّين»[1].

وينقل أحد طلبة سماحته أنّه وفي أحد مجالس عزاء سيّد الشّهداء عليه السلام، كنت قد أحصيت لسماحته أنّه قد قام وجلس للدّاخلين إلى المجلس أكثر من مائتي مرّة بحيث كان يقوم من مقامه احتراماً حتّى عند دخول الأطفال.

ومن الواضح أنّ اهتمامه الشّديد ومواظبته الجادّة على إقامة مجالس العزاء لسيّد الشّهداء عليه السلام وإصراره على حضورها بنفسه كان ناشئاً من شدّة تعلّقه بأهل البيت عليهم السلام، وتمسّكه بالعمل وفق رواياتهم المأثورة الّتي تحثّ مواليهم على إحياء المجالس الّتي تحيا فيها القلوب بذكرهم، وكما كان هذا دأب أُستاذه السيّد القاضي ووصيّته[2].

وكيف لا تحيى القلوب والنّفوس في هذه المجالس الّتي هي محل عناية فائقة منهم صلوات الله عليهم أجمعين؟ وفي ذلك عدّة روايات تدلّ على حضور الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين بأنفسهم في هذه المجالس، فكيف لا يحضرون المجلس الّذي يقيمه وليّهم الصّالح الشّيخ البهجة، حيث كان يوصي الكثير من العلماء الربّانيّين بالحضور في المجالس الّتي يقيمها سماحة الشّيخ البهجة كونها محل نزول الفيوضات والبركات، ومن شواهد ذلك ما ينقله الرّاثي الّذي كان يقرأ في مسجد الفاطميّة بمحضر آية الله الشّيخ البهجة (البالغ مناه)، يقول:

«في أحد الأيّام سمعت من مرافقي سماحة الشّيخ قضيّة فأردت

---

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٢٢٧.

(٢) جاء في قسم من وصية استاذه الشّيخ المرحوم الميرزا السيد علي القاضي: «لاتتوانوا في إقامة مجالس عزاء سيد الشهداء وزيارته وإن إقامة مجلس أسبوعي حتى بحضور فردين أو ثلاثة تسبب تيسير الامور».



سماعها من نفس سماحته فذهبت إليه وقلت لسماحته: أرغب بالتّحدث مع سماحتكم، فقال لي: تعال للمنزل في السّاعة الفلانيّة، فذهبت لمنزل سماحته وقلت لسماحته: لقد سمعت قضيّة من مرافقي سماحتكم وأرغب في أن أتأكّد من صحّتها وأسمعها من سماحتكم، فقال لي سماحته: «نقل لي صديقي الّذي أثق به، أنّه في مجلسنا الّذي أقمناه في اليوم الخامس عشر من شعبان[1]، كان السيّد جالساً بجوار المحراب وعندما أنهيتَ قراءتك للمدائح والأناشيد وأردت أن تدعو دعاء الختام، قام السيّد وأخذ نعله وأراد الخروج من المسجد، لكن لا أدري ما الّذي حصل حيث بدأت أنت فجأة برثاء السيّدة الزّهراء عليها السلام والنّعي عليها، فعاد السيّد إلى المجلس ثانيةً احتراماً لمجلس عزاء أُمّه وحضر هذا النّعي». يقول الرّاثي قلت لسماحة الشّيخ: هناك الكثير من السّادة يحضرون في مجلسكم، فقال لي سماحته: «لا، لا، السّيد، الإمام الحجّة عجّل الله فرجه كان حاضراً في المجلس!».

من هنا كان مجلس العزاء الأسبوعيّ هذا فيه من الحالات المعنويّة ما يدرك ولا يوصف، ولذا فقد كان محفلاً يستهوي قلوب عشّاق أهل البيت والوالهين بحبّهم. وكانوا يأتون من كلّ حدب وصوب، من داخل إيران وخارجها، من شتّى أقطار العالم لكي ينيروا نواظرهم برؤية هذا العبد الصّالح ويحضروا مجلس العزاء الحسيني، حيث تمتزج دموع حزنهم على سيّد الشّهداء بدمع الشّوق للقائهم هذا المرجع العظيم.

(١) والّذي يصادف يوم ميلاد الإمام الحجّة المهدي عجّل الله فرجه.



بهجة الصّلاة

وليس بوسع الكلمات وصف صلاته الملكوتيّة أو درك صورتها البهيّة وروحانيّتها ولا بوسع أحد حتّى أولئك المصلّين الّذين كانت صفوفهم تتراصّ إلى حدٍّ تتزاحم فيه أكتافهم فيضطرون إلى شغل ساحة المسجد الخارجيّة، حيث تتّصل صفوفهم بصفوف أولئك الّذين افترشوا أرض الزّقاق المحاذي لمسجد الفاطميّة وهم يستمعون بآذان قلوبهم إلى صوته المنبعث من داخل محرابه وهو يتلو آيات الذّكر الحكيم، أو يردّد أذكار الرّكوع والسّجود والقنوت، وقد غلبت عليه حالة المضطرّ المستجير باستغاثات يقطّعها النّحيب، وكأنّه لا يريد أن ينفتل من لقاء حبيبه.

والّتي كان يحضرها الأجلّاء من المؤمنين وذوي الشّأن من علماء الحوزة العلميّة، وكان سماحته لسنوات متماديّة يؤمّ المصلّين في الصّلوات الخمس لكنّه في سنيّ عمره الأخيرة، ونظراً لشيخوخته اقتصر حضوره للجماعة على صلاتي الظّهر والعصر فقط. ويصعب على خيال البيان أن يترجم حالة صفوف المصلّين المتزاحمة حينما يخطف لبّهم نشيج آهة ذلك الشّيخ وهو في عروج صلاته، ولا يمكن للقلم أن يطال وصف هيام الوالهين بحبّ ذلك العزيز. بل كان كبار العلماء يقصدون من أقصى المدينة كي يفوزوا بإدراك فضل الجماعة بإمامة سماحته حتّى يحظون ببركات وآثار صلاته.

فلقد كانت صلاة سماحته بمنزلة المدرسة الأخلاقيّة لعدد كبير لا يحصى من المؤمنين، ففي هذه الصّلاة وبدون أن يتحدّث سماحته مع كلّ شخص على حدة، كان يؤثّر بالمصلّين قلبيّاً وعمليّاً، فيرتقي المؤتمّون بذلك معنويّاً، وكانت الصّلاة خلف سماحته معراجاً حقيقيّاً لهم. فصلاة سماحته كانت تشير لدرجة عالية لدى سماحته من المعرفة الإلهيّة والقرب من ساحة القدس، وأنّ هناك





اعتقـاداً وإيماناً حقيقييّن وراء تلـك الأفعال، والحالات الظّاهريـة، وكأنّه ينظر بعيـن اليقين إلـى الدّنيا والآخـرة، فبدنه يعيش بيـن النّاس ولكـن روحه معلّقة بالملكوت الأعلى، فطالما كانت صلاة الجماعة خلف سماحته مورد عناية أولياء الله وعباده الصّالحين، منذ اقتداء السيّد القاضي بسماحته في النّجف الأشرف إلـى اقتداء السيّد الطّباطبائـي وبقيّة العلماء الكبار في قـم المقدّسة بسماحته تتبيّـن العناية الخاصّة الّتي كانوا يعطونها للصّـلاة خلف سماحته والحضور في معراجه.



وينقل السّيد الفهري نجل آية الله السّيد أحمد الفهريّ قدس سره:

«إنّ والـدي آيـة الله السيّد أحمد الفهري في كلّ مـرّة يتشرّف بالذّهاب إلى قم، بأيّ نحو كان، يجب أن يُوصل نفسه للصّلاة خلف الشّيخ البـهجة، حتّـى إذا كـان لـديـه ضيـف، كـان يوجب ذلك على نفسه، ويتقيّد بهذا العمل، ليس من أجل أن يلتقي بسماحته، بل إنّ نفس الحضور في الصّلاة ومجلس العزاء الّذي يقيمه سماحة الشّيخ البهجة، وكلّ ما هو مرتبط بسماحة الشّيخ البهجة، بالنّسبة له هو أمر مهمّ جدّاً»[1].

وكان آيـة الله السيّـد أحمـد الفهري قدس سره يقـول حول صـلاة الشّيخ البهجة (البالغ مناه):

«قلّما يحضر شخصٌ صلاة الجماعة خلف سماحة آية الله الشّيخ البهجة ولا يشعر مع دخوله في الصّلاة أنّه قد انقطع بكلّ وجوده عن الدّنيا وما فيها، وتوجّه إلى المبدأ الأعلى»[2].

---

(١) نكته هاي ناب، ١١٥.
(٢) نكته هاي ناب، ص٩٨.



نعم، فلقد كانت رؤية وجه سماحته تذكّر المرء بالله دون أن يتحدّث معه، ولم يكن هذا حال النّاس العاديين فقط، بل حتّى العلماء الربّانيين الّذين كان النّاس يذكـرون الله برؤيتهم، ولكن نفس هؤلاء الربّانيين كان لهم نحو تعلّق بالنّظر إلى وجـه سماحته المضيء، بحيث كانـوا يذكرون الله برؤية سماحته بدرجات عالية من ذكر الله، حيث ينقل الأُستاذ السيِّد رضا الخسروشاهي:

«أذكر أنّه في أحد الأيام قد جاء العلّامة محمّد تقي الجعفري قدس سره للقاء سماحة الشّيخ البهجة قدس سره، وبعد اللقاء وفي أثناء الخروج من منزل سماحته رآني في طريقه وقال: «جاء في الرّوايات أنّه: إذا لم يلتق الشّخص بالعالم كلّ أربعين يوم، مات قلبه»، وكذلك: «زيارة العلماء أحبّ إليّ من سبعين طوافاً حول البيت» سماحة الشّيخ البهجة هو المصداق الأبرز لهؤلاء العلماء [المذكورين في الرّواية]»[1].

هـذا على الرّغـم من أنّ العلّامـة الجعفري قدس سره كان من كبـار العلماء ومن فحـول حـوزة النّجف الأشـرف المقدّسة، ولكنّـه كان يلتمس ذكـر الله من رؤية سماحـة الشّيخ البهجة (البالغ منـاه)، ويضيف السيّد الخسروشاهي أنّه قد قال له العلّامة الجعفري قدس سره:

«نفس رؤية سماحته وملاقاته هو موعظة، من رأسه إلى قدميه هو موعظة ومنبّه. وكلّما أزور سماحته يبقى أثر ملاقاته في نفسي لعدّة أيام!»[2].

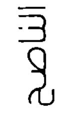
(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٢٠١.
(٢) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٢٠١.



ويقول أحد العلماء والّذي كان عمره خمسة وثمانون عاماً:

«لم أذهب في حياتي إلى منزل أيّ مرجع، ولكنّ سماحته وحده هو مصداق ذاك الحديث «جالسوا من تذكّركم الله رؤيته ولقاؤه»[1] الّذي لقاؤه يجعل الإنسان إلهيّاً ويزعجه من الدّنيا، حياة سماحته مهدّئ للعلماء الزّاهدين».







وينقل آية الله الرّودباري:

«أنّه في إحدى اللّيالي شاركت في حفلّ بذكرى مولد الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، والّذي أقيم في منزل المرحوم الحاج الشّيخ مرتضى الأشرفي، في أثناء المجلس انتبهت أنّي جالس بجوار شخص ذي حريمٍ خاصّ، وليس عالم دينٍ عاديّاً، وعرفت خلال تلك اللّحظات القليلة من الوقار والتّأدّب والنّزاهة الخاصّة الّتي تظهر من طريقة جلوسه وتصرّفاته أنّه شخصٌ عظيم، والّذي من شدّة تواضعه وإخلاصه كان من المفترض أن يجلس بين العظماء والعلماء، لكنّه قَبِل أن يجلس في فناء الدّار بين عموم الطلّاب، سألت أحد الطلّاب عن سماحته، فقال: إنّه سماحة آية الله الشّيخ البهجة. من تلك اللّحظة إلى آخر المجلس، بل من تلك اللّيلة إلى تاريخ اليوم، أي قبل خمسين عاماً، تعلّقت وانجذبت إلى هذا العالم الربّاني، العبد الصّالح، وصاحب النّفس الزكيّة، الّذي هو بحقٍّ حجّة الحقّ عجّل الله فرجه وحجّة على جميع الحجج[2]»[3].

---

(١) بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٨٤.

(٢) المقصود بالحجج هنا هم العلماء الربّانيّون.

(٣) نكته هاي ناب، ص١٠٣.



ينقل نجل سماحة الشّيخ البهجة أنّ آية الله العلّامة الجعفري قدس سره قد قال له:

«اترك جميع أعمالك وتعال اخدم هذا الشّيخ، أنت الآن عقلك لا يصل ...! أقول لك: أنت الّذي تقول: إنّك درست كثيراً، عقلك لا يصل! فكيف بالآخرين؟! ولكنّي أعرفه جيّداً، لقد عرفت سماحته بالنّجف، لا يفكّر بحياته، أنا أقول لك دع جميع أعمالك وتعال اخدم سماحته، اكتب كلّ ما يقول، سجّل كلّ ما يقول، حتّى لو كنت ترى أنّ كلامه فارغ، اكتبه، كن أميناً، أنا رأيت قم، رأيت مشهد، رأيت طهران، رأيت إيران، رأيت النّجف، رأيت الشّيعة، رأيت السنّة، هذا الوحيد المتّبقي [من سلسلة الأولياء]، عندما يأخذونه منك حينها تفهم! الآن لن تفهم ولن يدعك تفهم!

هذه المسألة كانت عجيبة من العلّامة الجعفري، حيث إنّه نبّه على هذه النّكتة بأنّه «لن يدعك تفهم»، وقال حقّاً فعلاً، كان سماحته مشرفاً جدّاً على فهمنا وشعورنا!».

وينقل آية الله الشيخ المصباح اليزدي:

«و كنت أزوره تقريباً كلّ يوم في الطّريق وفي الحرم أيضاً. ملامح وجهه النّورانيّة كانت تجذب كلّ من ينظر إليه، وطريقة جلوسه وقيامه وحركاته وسكناته كلّها كانت تجذب النّاظرين، وكانت تُظهر لهم كيف أنّه غارقٌ في فضاءٍ معنويّ خاصّ به، وأنّ فكرهُ منصرفٌ إلى أمورٍ أعلى وأسمى من الأمور الّتي يفكّر بها الآخرون. إضافةً إلى هذه الصّفات، نظراتُه النافذة واعتناءاته الخاصّة الّتي كانت تنفذ إلى بعض الأشخاص وتجذب روحهم كالمغناطيس وتؤثّر فيها»[1].

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٥١.



وينقل آية الله الشّيخ المسعودي الخميني:

«طبعاً، مجرّد رؤية سماحته تُحيي الإنسان. كان سماحته كتوماً جدّاً بل لم يكن له نظيرٌ في الكتمان، فمع أنّه لديه أمور ومطالب معنوية كثيرة لكنّه كان كتوماً جدّاً عليها ولم يكن من السّهل استخراجها منه. لقد قلّ مثيل سماحة الشّيخ في عصرنا هذا، لكن للأسف هكذا شخصيّات عندما ترتحل عن الدّنيا يقولون عنها: كانوا كذا من النّاحية العلمية وكذا من النّاحية المعنويّة»[1].





ويقول آية الله الشّيخ جوادي الآملي:

«أنتم انظروا إلى سماحة آية الله العظمى الشّيخ البهجة دامت بركاته العالية، كلّ حياته هي درس أخلاق، ذهاب ومجيء سماحته، تصرّفات سماحته جميعها درس أخلاق، من جانب هو يدرّس مثل بقيّة الفقهاء، ومن جانب آخر يصلّي مثل الأئمّة عليهم السلام»[2].

ويقول أحد كبار المجتهدين:

«لا يمكن أن نقول: إنّ سماحته شخصٌ متّقي، بل إنّ سماحته عين التّقوى، وتَجَسُّدُها»[3].

---

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٠٣.

(٢) فرياد گر توحيد، ١٦٨.

(٣) برگي از دفتر آفتاب، ص ٦١.





وأمّا لدى الحديث حول كراماته الّتي أصبحت أشهر من نار على عَلَم ولا تخفى على البعيد فضلاً عن القريب، هذا على رغم شدّة تكتّمه وحرصه على عدم إظهار شيء منها، لكن ما طفح منها ليست إلا غيضاً من فيض كراماته الباهرة فهنيئاً لأرباب النّعم، وممّا يدلّ على كتمانه هو كلام بعض معاصريه من العلماء والأفاضل في حقّه، وفي هذا ينقل آية الله الشّيخ المصباح اليزدي:

«من صفات سماحته أيضاً أنّه كان شخصاً كتوماً جدّاً فيما يتعلّق بإظهار مقاماته المعنويّة ونادراً ما كان يقوم بعملٍ أو يقول شيئاً يدلّ على أنّه قد أتى بأمرٍ أو علمٍ خارقٍ للطّبيعة، لكنّ المقرّبين منه على طول السّنين والعشرة كانوا يواجهون من حين إلى آخر بعض الأشياء الّتي تجزم بأنّ لسماحته قدراتٌ تفوق قدرات الآخرين العاديّة»[1].

فما كان يظهر من كرامات سماحته لم يكن من باب الإشارة إلى ذات الكرامة، وإنّما الهدف كان أسمى من المسبَّب، حيث إنّ هداية الآخرين في منهج عالم ربّاني كسماحة الشّيخ البهجة هي هدفٌ سامٍ، بل غاية مثلى، ولذا كان يهدف من إبراز كرامة - ما لو أبرزها - إلى إنقاذ متحيّرٍ أو فكّ أسر مقيَّد بالأغلال الدّنيويّة أو غيرها من الأهداف النبيلة الّتي تنتظر من مثل سماحته، وكان سماحته يقول: إن أصحاب الكرامات من العلماء الماضين عندما كانوا يظهرون الكرامات ما كانوا يظهرونها لأجل دعوة الآخرين لأنفسهم، وإنّما كانوا يظهرونها لأجل دواعٍ إلهيّة.

وهذا القليل ممّا سوف يُذكر ليس شيئاً بالنّسبة لسماحته، بل إنّ الله جلّ

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٦٤.



وعــلا يكسو عبـده المؤمن من الحلل ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلــب بشر، ومــا تمّ نقله هو المأخوذ من الثّقات من رجــال الدّين والعلماء الّذين عاصروا سماحته. وهناك كرامة ينقلها آية الله الشّيخ المصباح اليزدي:

«قال لي أحد الأصدقاء كنّا على أعتاب شهر رمضان المبارك وكانت زوجتي حاملاً، وكنت عازماً على السّفر لكن ذهبت قبل ذلك لزيارة سماحة الشّيخ من أجل أن أودعه وأسأله الدّعاء، فدعا لي وقال: «سوف يرزقك الله ولداً في هذا الشّهر الفضيل وسمِّه محمد حسن!». مع أنّه لم يكن سماحته يعلم بشأن حمل زوجتي. على أيّة حال، في ليلة النّصف من شهر رمضان المبارك وهي ليلة ولادة الإمام الحسن عليه السلام وُلد الصّبي وسمّيته حسن»[1].

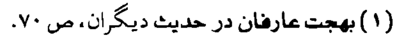






وقصّة أُخرى ينقلها الشّيخ علي نجل سماحة الشّيخ البهجة (البالغ مناه):

«في أحد الأيّام أتاني أحد الفضلاء وقال لي: وَلَدَت ابنتي طفلاً ونريد الذّهاب لمحضر سماحة الشّيخ البهجة ليؤذّن ويقيم في أُذنه، ويسميّه. اعتذرت وقلت: سماحته ليس عنده مقدرة على القيام بمثل هذه الأعمال بعد. فقال: هذا المورد لديه حالة خاصّة، حيث إنّه أولاً: كان سماحته قد عقد بيني وبين أمّها، ثانياً: أيضاً لما وُلِدت ابنتي فإنّ سماحته قد أذّن وأقام في أذنها ومنحها البركة، وإلى سنوات كان يسأل عن أحوالها بالاسم، وأحياناً كان يعطيني شيئاً من المال لأشتري لها شيئاً، وعندما وصلت لسنّ الزواج كان سماحته قد عقد لها بنفسه، وأيضاً قد أذّن وأقام لابنتها الأولى الّتي وُلِدت منذ ثماني سنوات، والآن ولدت



(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٧٠.



مولودها الثّاني وتتمنّى أيضاً أن يؤذّن سماحته ويقيم في أذنه ويسمّي هذا المولود لها. فقلت: خذ وكالة من ابنتك، وسماحته سيدعو للمولود ويسمّيه، وغير هذا، لا يمكن لسماحته. بعد أسبوع جاء وقال: لقد أخذت إجازة من ابنتي بصعوبة.

في ذاك اليوم حيث كان والدي قد رجع من المسجد، طلبت من سماحته في ممرّ المنزل أن يجلس على الكرسي ويلبّي حاجة ذاك الشخص، وذهبت أنا لعمل آخر.

بعد دقائق أتيت حتّى أساعد والدي وأرافقه إلى حجرته، رأيته يشير بيده ويقول: انظر الآن، إذا تحبّون وترون الصّلاح قولوا له أن يسمّيها زينب!

ثم قال لي: أعطوا شيئاً للبركة [أي للرّجل]. في مثل هذه الموارد كان سماحته يعطي خمسمائة أو ألف تومان ويقول: اشترِ سكر نبات وأعطه للطّفل.

دخلت مع سماحته إلى داخل البيت، وعندما رجعت لأعطي مبلغ البركة لذاك الشّخص قال: أمر عجيب جداً!

قلت: ماذا حصل؟

قال: إنّ سماحته قال بأن نسميها زينب!

قلت: الأسماء الّتي يختارها سماحته هي زينب وفاطمة وزهراء وأمثال ذلك، سماحته لا يختار الأسماء الجديدة الحديثة.

فقال: لا أقصد هذا، أنا بالأساس لم أقل شيئاً لسماحته!

فقلت: إذن لماذا ألححت كثيراً عندما أتيت، ولم تقل شيئاً؟

فقال: إنّ سماحته من لحظة مجيئه بدأ يتكلّم وأنا كنت أصغي



إليه، جميع حواسّي كانت معه، ونسيت مسألتي والسّبب الّذي جئت لأجله، وعندما أوقفته أنت، قال سماحته لي: سمّها زينب، وأنا لم أكن قد قلت شيئاً!

قلت: يعني أنّك لم تحدّثه حول ابنتك وولدها أنّه ذكر أم أنثى، لم تقل شيئاً؟

فقال: لا!

[يضيف نجل سماحته قائلاً]: وأنا بسبب أنّني دائماً ما أفكر بطريقة فلسفيّة وذهني لا يتقبّل فوراً، قلت لنفسي ربّما عندما أجلستُ والدي قد قلت شيئاً لوالدي، ولكنّي أجبت نفسي أنّني متيقنٌ بأنّني لا أعلم أنّ المولود ذكرٌ أم أنثى، وعلى أية حال ودّعت الرّجل وانصرف.

بعد أن رجع والدي من المسجد أيضاً كان يقرأ التّعقيبات في الطّريق، وأيضاً في المنزل بحدود ربع ساعة كان مشغولاً بالتّعقيبات، بعد انتهاء التّعقيبات، قلت لسماحته: لقد قلتم لفلان أن يسمّي المولود زينب؟

فقال: بلى؟

ممّا يجدر ذكره أن سماحته إذا كان في حالة التوجّه فإذا سألتُه سؤالاً لا يسمع السّؤال، ولذا كان يقول: بلى؟ ومع هذه الكلمة يخرج من ذاك الحال. فكنت أكرر السّؤال على سماحته مجدداً.

في هذا المورد أيضاً بعد أن أعدتُّ السّؤال أجاب سماحته: بلى، زينب! زينب! كرّر هذا الاسم مرّتين.

فقلت: إذا كان أيضاً ذكراً، يسمّيه زينب؟

فقال سماحته: ماذا يعني؟

فقلت: ذاك المولود، إذا كان ذكراً، أيضاً يسمّونه زينب؟





فنظر سماحته إليّ وقال: ماذا تقول؟

قلت: ذاك الشّخص لم يقل لكم ماذا يريد ولماذا أتى، وأنّ مولوده ذكرٌ أم أنثى. فأنتم من أين قلتم له أن يسمّي مولوده بزينب؟

فقال سماحته: ربّما أنّك رأيت حلماً!

قلت: أي حلمٍ رأيت؟ نفس هذه اللّحظة سألتكم، فقلتم بلى!

فقال سماحته مرّتين: نعم أعلم، ولكن يحتمل أنّك رأيت حلماً!

وقال ثالثةً: افرض أنّك رأيت حلماً!

فقلت: هل تهزأ بي؟ تفضّلوا من أين قلتم هذا الكلام؟

فقال وهو بحالة خاصّة وكأنّه يطلب الشّفقة: انظر، جميع هذه الأعمال، بقيت أمامي لفترة طويلة، الآن قد أتيت تسألني بحيث لا يُعرَفُ ما هو قصدك، وما الّذي يفيدك، اذهب لعملك!»[1].

وينقل نجل حجّة الإسلام والمسلمين السيّد الشريف السّبزواري:

«كنت في زمن التّحصيل مشغولاً بالدّراسة في طهران، كنت أتشرّف إلى قم لأجل الزّيارة أحياناً، وطبق توصيات المرحوم والدي. الّذي كان يقول: في كلّ مرّة تذهب إلى قم اذهب إلى آية الله الشّيخ البهجة أيضاً. ذهبت إلى سماحته وتشرّفت بلقائه.

في أحد الأيام كشف والدي الغطاء عن علّة توصيته الكثيرة بهذا فقال: في أحد الأيّام كنت جالساً في «مسجد بالاسر» الواقع في الحرم المطهّر للسيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، فأشرقت عيناي بجمال الإمام وليّ العصر عجّل الله فرجه، خَجَلُ الحضور وعظمة الإمام عليه السلام أصبح مانعاً من أن أصل لمحضره سلام الله

---

(١) زمزم عرفان، ص ٢٤٤.



عليه كالعاشق الّذي وصل إلى معشوقه بعد أمدٍ طويل، ولكن بعد لحظات رأيت أنّ آية الله البهجة قد جلس في نفس المكان والنّقطة الّتي رأيت فيها الإمام عليه السلام بالضّبط.

والدي كان يعلم أنّ هذا اللّقاء أحد دلائل عظمة سماحة الشّيخ، بل ارتباط ذاك الفقيه العظيم الشّأن بالإمام وليّ العصر عجل الله فرجه.

يقول أيضاً: بعد وفاة والدي رأيت مكتوباً في وصيّته:

الكتب الّتي قد اشتريتها تكون تحت تصرّف الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه، ولو من خلال شخص يلتقي بحضرته عجل الله فرجه دون واسطة، (يُحتمل) أنّه هو الشّيخ محمّد تقي البهجة حشرني الله معه وألتمس منه الدّعاء، وكان قد كتب كلمة (يحتمل) بين قوسين»[1].



يقول نجل المرجع الكبير آية الله الحاجّ حسين القمّي قدس سره في حقّ سماحته:

«لقد سألت الشّيخ القوچاني: هل الشّيخ محمّد تقي [البهجة] يقدر على التّكلّم مع الأموات؟ فقال: هذا بالنّسبة له كأكل الزّبيب»[2].

وينقل آية الله الشّيخ علي أكبر المسعودي الخميني الأمين العام لحرم السيّدة المعصومة عليها السلام:

«في أحد الأيّام تفقّدتّ القبّة من الدّاخل مع أحد الأشخاص، فرأيت أنّها قد تشقّقت وقسم منها أصبح منتفخاً، فقلت لذاك الشّخص: ألا يمكن إصلاح ذاك؟ فقال: كلفتها حوالي أربعة مليارات تومان وتستغرق مدّة أربع سنوات، فقلت: لا نملك المال

---

(١) برگى از دفتر آفتاب، ص ٧٧.

(٢) زمزم عرفان، ص ٢٦٩.



ولا العمر بيدي. مرّت فترةٌ، ذهبت لمحضر آية الله الشّيخ البهجة حتّى أسلم لسماحته بعض الحقوق الشّرعيّة، بمجرّد أن جلسنا وبدون أن أقول شيئاً، قال سماحته: هذه القبّة خربة، متشققة، لماذا لا تصلحونها؟ فتعجبّت من قول سماحته، لأنّي كنت أنا قد رأيتها من قرب، لكن سماحته من أين علم؟

بعد لحظات قال: الله يوصل تكلفتها! قلت: إن شاء الله. لحظات أُخرى قال سماحته: الله يعطي العمر أيضاً! فقلت: على عيني. فنادى آية الله الشّيخ البهجة ولده الشيخ عليّاً قائلاً: «تعال يا سيد علي! هات خمسة ملايين تومان لأجل القبّة»، قلت: تحتاج لأربعة مليارات تومان! تحتاج مائتان وأربعون كيلو غراماً من الذّهب! فقال سماحته: إنّها تصلح! مرّت بضعة أيّام راجع نجله الشّيخ علي وقال: إن والده يقول: لماذا لم تبدؤوا؟ إنّها تصلح! ومرّة أخرى أمر سماحته بدفع عشرة ملايين تومان أخرى وأعطانا إيّاها الشّيخ علي، ولكن بقيتُ متحيّراً ماذا أفعل، لكن كان في ذهني أنّ ما يقوله سماحته هو شيء آخر، إلى ما بعد شهر أو شهرين، كنت في مكتبي وأنا قلق جداً، من جهة كلام الشّيخ البهجة الذي كنت أعلم أنّه لا يتكلّم دون نظر ثاقب وحكمة، ومن جهةٍ لا نملك المال الكافي، فجأة رنّ هاتف مكتبي وكان المتّصل يقول: لقد جاء شخص يريد شراء المبنى التّجاري التّابع للحرم، والّذي يقع في طهران، وكان هذا على رغم مرور زمن طويل ولم يتقدّم أحد لشرائه، واشتراه من الأمانة العامّة للحرم بمبلغ ثمانمائة مليون توماناً فاتّصلت برئيس الجمهورية، وقلت له: إنّنا نريد شراء ذهبٍ بقيمة منخفضة



لأجل قبّة السيّدة المعصومة عليها السلام، وهو بدوره أحالني إلى رئيس البنك المركزي، وبهذه الثمانمائة مليون اشترينا مائتين وأربعين كيلو غراماً من الذّهب وبشكل لا يصدّق، تمّ العمل من إصلاح وتذهيب قبّة السيّدة المعصومة عليها السلام، بل زاد كميّة من الذّهب تمّ فيها تجديد التّذهيب في إيوان الصّحن القديم، والّذي كان قد مرّ عليه زمن طويل وكان قد تغيّر لونه، وكذلك إضافةً إلى تذهيب منارة السّاعة في الحرم والمقابلة للمدرسة الفيضيّة».





وينقل حجّة الإسلام والمسلمين علم الهدى:

«كان يقول أحد الطّلاب: إنّه قبل سنوات أردت الذّهاب إلى جيلان لأجل التّبليغ، هيّأت مصارف العيال ولكن لم أكن أملك أجرة الطّريق، لجأت لزيارة كريمة أهل البيت عليهم السلام السيّدة المعصومة، وصلت وشكوت لها ألم قلبي، أنّه نحن كلّ وجودنا باختيار أهل البيت عليهم السلام، ونريد أن نبلّغ شريعة جدّكم ولكن لا نملك أجرة الطّريق، بالنّهاية بعد الزّيارة توجّهت للصّلاة خلف سماحة آية الله الشّيخ البهجة، وبعد انتهاء صلاة الظّهر والعصر، عندما أراد سماحته أن يذهب، فجأةً أشار إليّ حيث كنت أجلس في الصّفّ الثّاني، ظننت أنّ سماحته لديه عمل مع غيري، مرّةً أخرى أشار إليّ وقال: أشير إليك! فقمت ووصلت إلى سماحته، فقال: تعال معي!

ذهبنا مع عدّة من الأشخاص إلى أن وصلنا إلى باب منزل سماحته، فقال سماحته: قف هنا حتّى أرجع. فدخل سماحته إلى المنزل، وبعد دقائق قصيرة رجع، وأعطاني مبلغ مائتي ألف



تومان (الّتي كانت بذاك الزّمن مبلغاً كبيراً جداً)، فقلت: ماذا أفعل؟ فقال سماحته: ألم تطلب المال؟

تذكّرت القضيّة وقلت: هذا المبلغ كبير، فقال سماحته: لا، هناك أشخاص آخرون محتاجون، تؤمنّهم أيضاً.

على أيّة حال ودّعت سماحته وتحرّكت إلى طهران، في شارع «چراغ گاز»، حيث تنطلق حافلات جيلان من هناك، رأيت عدداً من الأصدقاء أيضاً يريدون الذّهاب إلى جيلان لأجل التّبليغ، ولكن لا يملكون المال، قلت لهم: لا تقلقوا، وصل المال، في البداية ذهبنا وتناولنا طعام الغداء وبعدها صعدنا الحافلة وبمجرّد وصولنا إلى المنطقة نفدت المائتا ألف تومان أيضاً»[1].

وينقل السّيد زاهدي هذه القضيّة:

«أحد الفضلاء في الحوزة العلميّة في قم المقدّسة واسمه السيّد ميرزا يوسف من أهل مدينة أرومية والمعروف من أغلب طلبة أرومية قد قال لي: في أوائل فترة الدّراسة حيث كان لي سنة أو سنتان في قم المقدّسة، ابتليت بألم في عيني بحيث ظهرت نقطة عمياء في عيني، وكنت أرى فقط أمامي ولا أرى طرفي اليمين واليسار، ومرّة بعد مرّة ازداد هذا الألم بحيث إنّ المتخصّصين في قم عجزوا عن علاجي، وأحالوني إلى طهران، ذهبت إلى طهران وهناك وبعد أن عاين وفحص الطّبيب المتخصّص عيني، أعطاني إبرةً وتحسّنت عيني، ولكن بعد شهر أو شهرين عاد

(١) برگي از دفتر آفتاب، ص ٨٠.



المرض إليّ، وذهبت إلى نفس الطّبيب وأعطاني إبرة وتحّسنت، وبعد أسبوعين أو ثلاثة عاد الألم مجدّداً وكان أشدّ من السّابق، فراجعت الطّبيب مرّة أخرى وتحسّنت على أثر الإبرة، ولكن عاد الألم بشدّة بعد أيّام، ولم يستطع ذاك الطّبيب أن يفعل شيئاً. الحاصل أنّهم شكّلوا لجنة أطباء لأجلي، وبعد المعاينة والفحص اللّازم أعطوني جواباً أنّ هذا المرض غير قابل للعلاج، وأنّ هذه العين ستعمى، وقالوا إنّ هذا المرض غير قابل للعلاج، وحتّى المتّخصّصون في البلاد الأخرى لا يتمكّنون من علاج هذا المرض! لذلك يئست ورجعت إلى قم وأنا غير مرتاح، وصلّيت صلاة الجماعة خلف سماحة آية الله العظمى الشّيخ البهجة، بعد الصلاة رافقت سماحته إلى باب منزله إلى أن سأل جميع المرافقين أسئلتهم لسماحته وانصرفوا، في هذه الأثناء إلتفت سماحته أنّ لديّ سؤالاً، فقال: تفضّل، فقلت لسماحته ما حصل معي وأنا في ضيق وعسر، الخلاصة أنّ الأطباء قد يئسوا من علاجي! فعندها تبسّم سماحته وقال: ضع يديك على عينيك بعد الصّلوات اليوميّة واقرأ آية الكرسي وقل بعدها: «اللهم احفظ حدَقَتَيَّ بحقّ حدَقَتَي عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

يقول السيّد ميرزا يوسف: عملت طبق توصية سماحته لمدّة ستّة أو سبعة أيّام وتحسّنت عيناي بشكل كامل، والآن وبعد اثنتا عشرة أو ثلاث عشرة سنة من تلك الحادثة لا أجد أثراً للمرض في نفسي مع أنّني أدرس وأبحث في اللّيل والنّهار»[1].



(١) فرياد گر توحيد، ١٥٩.

وينقل أحد أساتذة الحوزة عن أُستاذه في الأخلاق أنّه قال له: **كلّما ذهبت إلى العرفاء كن مواظباً لأنّهم يرون باطنك. ونقل على سبيل المثال:**

«إنّ آية الله الشّيخ جواداً الكربلائيّ قد حضر عند آية الله الشّيخ البهجة فقال سماحته له: هل تريد أن أُخبرك ماذا فعلت من أول عمرك إلى الآن وماذا ستفعل مستقبلاً؟ أعرف جميع أعمالك»[1].

وحول اطّلاع شيخ السّالكين الشّيخ البهجة على الأسرار وخفايا الأُمور **يقول** أحد أساتذة الأخلاق:

«ينقل أحد طلبتنا: كنت قد جمعت مبلغاً من المال، وكلّ فترة كنت أطّلع عليها، أحد الأيّام رأيت أنّها صارت كثيرة، فلذلك وضعتها في حقيبة، بعد عدّة أيّام زرت آية الله العظمى الشّيخ البهجة: بمجرد وصولي إلى سماحته بدأ يقول لي: بلى، لقد أسَرَتنا الدّنيا، خدعتنا ولا تتركنا، نجمع أموالنا ونحسبها، ونفرح لزيادتها، ثم نجعلها في الصّندوق!.

بلى، كأنّ سماحته قد رأى جميع ما قمت به في الخلوة، وتفضّل علي بالتّنبيه اللّائق والمناسب»[2].

يقول أحد مدرسي الطّلبة الأجانب في حوزة قم المقدّسة: إنّه نقل له أحد الطّلبة الأجانب:

«هناك طالبة من أندونيسيا قد جاءت جديداً إلى مدينة قم المقدّسة، وبدأت بدراسة المعارف الإسلاميّة، تقول: قبل المجيء إلى إيران رأيت في عالم الرّؤيا شخصاً باسم الشّيخ

(١) فرياد گر توحيد، ١٩٥.
(٢) فرياد گر توحيد، ١٩٥.



البهجة يتكلّم معي، وقد تأثّرت بسماحته كثيراً وانجذبت إلى شخصيّته، وكان هذا في حين أنّني لم أكن قد سمعت سابقاً باسم سماحته، ولم أكن قد رأيت سماحته، ولكن بمجرّد أن رأيت هذه الشّخصيّة العظيمة في الرّؤيا صار لديّ رغبة بالمجيء إلى إيران وأن ألتقي بسماحته، بالنّهاية وبعد سعي حثيث وفّقت للمجيء إلى إيران، عندما أتيت إلى قم، ولأنّي مشتاقة للقاء سماحة آية الله العظمى الشّيخ البهجة ذهبت إلى مسجد سماحته حتّى أرى سماحته، وأشارك في صلاة الجماعة خلفه، عندما رأيته توجّهت إلى أنّ جميع الأوصاف الظّاهريّة لسماحته مطابقة للشّخص الّذي قد رأيته في الرّؤيا.



وبعد انتهاء الصّلاة تشرّفت هذه الطّالبة الأندونيسيّة. الّتي أتت إلى قم المقدّسة لأجل الدّراسة. بالحضور لدى سماحته، وسماحته مع أنّه قلّما يتكلّم مع أحد، لكنّه قد قال لها بعض الكلمات»[1].

«في أحد الأيام جاء إلى محضر سماحة الشّيخ أحد كبار المسؤولين الأمنيّين في إيران برفقة عدّة أشخاص مسؤولين، وجلسوا في الحجرة ينتظرون سماحته، عندما دخل سماحته وجّه سؤالاً للمسؤول الأمني الكبير: هل ما زلت مرتبطاً بذاك المكان؟ فأجاب المرافقون: هو في طهران يشغل المنصب الفلاني، فكرّر سماحته السّؤال، فأجاب المرافقون ثانية: هو يعمل في طهران، فسأله سماحة الشّيخ: ماذا عن خارج البلد؟ فضحك المرافقون ضحكة استهزاء وقالوا: لا هو في طهران.

(١) فرياد گر توحيد، ١٦٧.



فتوجّه المسؤول مباشرة وقال لسماحة الشّيخ: لا، أنا لست هناك بعد، والتفت إلى مرافقيه وقال: نعم، سماحته يقصد أمريكا، بلى، لقد كنت هناك لمدّة سبع عشرة سنة، وكنت قد أرسلت رسالة لسماحته من هناك.

فقال سماحة آية الله البهجة له: «تلك الرّسالة والهديّة الّتي أرسلتها لي ما زالت موجودة!».

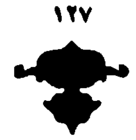
اندهش المسؤول من ذلك كثيراً، لأنّ سماحته لم يكن قد رآه مطلقاً، ولم يكن قد سأل أحداً عن اسمه ولقبه. بعدها قال المسؤول: إذن ما زالت السّبعة عشر عاماً في ذهن سماحتكم، كنت طالباً في الجامعة وقتها، وأرسلت لسماحتكم هديّة، كيف تذكرون ذلك، مع أنّكم لم تروني سابقاً قطّ؟ لم أكن أحتمل أن يكون في ذهنكم أبداً أو أن تطابقوني على ذاك الشّخص!

هنا اندهش المرافقون، وأطرقوا نظرهم إلى الأرض وهم خجلون ونادمون من سوء ظنّهم»[1].

ينقل أحد تلاميذ آية الله الشّيخ البهجة، عن آية الله السيّد الكشميري قدس سره:

«أحد الأيّام في مدينة قم قُرع باب المنزل أول الصّباح، فتحت الباب، رأيت أنّه آية الله العظمى الشّيخ البهجة. بعد تناول الفطور، قال سماحته: قل لعيالكم الكريمة أن تحضر. والّتي كانت ابنة آية الله الشّيرازي أُستاذ آية الله العظمى الشّيخ البهجة

---
(1) فرياد گر توحيد، ١٩٦.



. وبعد السّؤال عن أحوالهم والدّعاء لهم، قال سماحته: «إنّ السّيدة المعصومة منزعجة لأنّكم ما ذهبتم لزيارتها!». يقول آية الله الكشميري: دقّقت فرأيت أنّه صار لنا مدّة ونحن راجعون إلى قم ولكن لم أستطع أنا وعيالي أن نذهب إلى الحرم!»[1].

أيضاً ينقل أحد طلاب آية الله الشّيخ البهجة (البالغ مناه) أنّ آية الله السيد الكشميري قدس سره قد سأل سماحة الشّيخ البهجة: ماذا يجب فعله؟ فأجاب سماحته بجواب قصير وبليغ: «السّكوت والجلوس في المنزل!».



ينقل أحد أساتذة الحوزة:

«في بداية التّحصيل الحوزوي كان لديّ صديق نتباحث معاً الدّروس الحوزويّة، أحد الأيام عندما أتى للمباحثة قال لي: هل تريد الحقيقة؟ أنا لم أعد أودّ البقاء في الحوزة، لقد ضجرت، أريد أن أذهب خارجاً وأعمل، البقاء هنا لا منفعة فيه، فقلت له: إلى أين ستذهب وماذا تريد أن تعمل؟ فقال: أذهب لأصبح معلّماً أو أجد عملاً آخر. ذاك اليوم انتهى بحثنا، ومضى وقتٌ لكلامنا، في نفس تلك الأيّام، وفي أحد أيّام الجمعة ذهبت أنا وهو إلى منزل آية الله العظمى الشّيخ البهجة: بمجرّد أن جلسنا قال سماحته: يا فلان، لا تستصغر هذا «قال الصادق»، و«قال الباقر»[2]، لا تظنّوا أنكم إذا ذهبتم وأصبحتم معلّمين أنّ هناك خبراً ما، لا يا عزيزي، كلّ ما هو موجود، هو هنا[3].

---

(١) فرياد گر توحيد، ص ٢٠٠.

(٢) يقصد سماحته الدراسة الحوزويّة و ما تحويه من كلام لأئمّة أهل البيت عليهم السلام.

(٣) أي في الدراسة الحوزويّة.



هذه الكلمات بعثت على تنبّه وصحوة صديقنا وجعلته يلتفت أنّ قصد سماحته هو ذمّ تلك العقائد الّتي كان باله مشغولاً بها، وترك ما كان قد عزم عليه»[1].

يقول أحد الثقات:

«عندما كنت أذهب إلى فومن، وقبل أن أرجع إلى قم بيوم ذهبت لخدمة أحد علماء فومن وهو الحاج السيّد أبو القاسم أريب الفومني، أعطاني سماحته قطعاً نقديّة، وقال: أعط واحدة منها لآية الله العظمى الشّيخ البهجة، وعندما أتيت إلى قم سلّمت واحدة من هذه القطع النّقديّة لسماحة آية الله العظمى الشّيخ البهجة حفظه الله، وعندما أردت أن أذهب ثانية إلى فومن، أعطاني آية الله العظمى الشّيخ البهجة مبلغ ألف تومان وقال: أعط هذا المبلغ بواسطة أحدهم إلى السيّد أريب، فعلاً أخذت المبلغ وأعطيته لأحد أهل السّوق وقلت له: أعط هذا المبلغ للسيّد أريب ولا تقل له من الّذي أعطاه، جلست في دكّانه وذهب هو وعاد، رأيت أنّه قد دُهش كثيراً، قلت له: ماذا حصل؟ قال: عندما أعطيت المبلغ للسيّد أريب قال: لقد خَرُبَ قسم من منزلنا ويحتاج للإصلاح، وجاء المعمار وقال: أصلحه وآخذ ألف تومان، ولكن بما أنني لم أكن أملك المال قلت له: الآن اصبر، إلى أن وصل المال، بمقدار أجرة المعمار بالضّبط»[2].

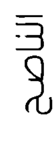
(١) فرياد گر توحيد، ص ٢٠٢.

(٢) نكته هاي ناب، ص ٧٤.



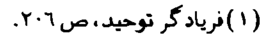
وينقل أحد الثقات:

« كان هناك شخص قد علق بذهنه بعض الشّبهات العقائديّة، واتّجه من مدينته إلى مدينة قم واستقرّ هناك، في إحدى اللّيالي يرى آية الله العظمى الشّيخ البهجة في عالم الرّؤيا، وهو يجيبه عن الشّبهات، فاستيقظ وصار يتردّد في صدق رؤياه، لذا أتى إلى سماحته يوم الجمعة ليسأله عن هذه الشّبهات، أراد الشّروع بطرح شبهاته فقال له سماحته: «الجواب نفس ذاك الّذي قد قلته لك في الرّؤيا، لا تتردّد!»[1].


ويقول حجّة الإسلام الشّيخ الاسفندياري:

«ابتلي أحد أقاربنا بمرض السّرطان، الأطباء قالوا له: يجب إجراء عمليّة جراحيّة في أقرب فرصة، وإلّا سرت الغدّة السرطانيّة في كلّ البدن وتصبح غير قابلة للعلاج، فتحيّر أقاربي في هذه الظّروف واضطربوا،هل يجرون له العمليّة أم لا؟ لأجل هذا، قرّروا الذّهاب إلى سماحة آية الله العظمى الشّيخ البهجة وأن يستخير لهم لأجل العمليّة الجراحيّة، فقال لهم سماحته: العمليّة غير لازمة، بعدها أعطاهم مبلغاً من المال ليدفعوه عن المريض صدقةً، وأيضاً أمرهم أن يخلطوا ماء زمزم مع تربة سيّد الشّهداء عليه السلام ويعطوه للمريض حتّى يشرب مقداراً منه كلّ يوم بقصد الشّفاء، وكذلك أن يعطوا لعدد من الفقراء مقداراً من الطّعام، وأن يدفعوا الصّدقة للفقراء قدر ما يستطيعون، وأن يوصوا عدّة أشخاص بأن يدعوا له للشّفاء من المرض.



(١) فرياد گر توحيد، ص٢٠٦.



أقارب المريض وبسرعة نفّذوا توصيات سماحة الشّيخ البهجة بدقّة، ونقلوا المريض إلى مشهد المقدّسة للتّوسل بأهل البيت عليهم السلام، بقي المريض في مشهد ثلاثة أيّام مشغولاً بالدّعاء والمناجاة وحصل في حرم ذاك الإمام الهمام على الكثير من الحالات المعنويّة والرّوحانيّة.

بعد الرّجوع، لم يعد يشعر المريض بالألم، قرّرنا أن نذهب لمنزل آية الله العظمى الشّيخ البهجة، حتّى نضعه بالصّورة ونأخذ منه الخطوات التّالية، وعندما كنا في طريقنا لمنزل سماحته التقينا بسماحته في الطّريق بين المنزل والمسجد، فسأل سماحته: كيف حال المريض؟ قلنا: الحمد لله، وحدّثنا سماحته بكلّ ما حصل في مشهد وما قمنا بتنفيذه، فقال سماحته: اعملوا نفس هذه الخطوات وراجعوا الطّبيب، عندما راجعنا الطّبيب، وبعد المعاينة سألنا وهو مستغرب: هل قمتم بعمل ما أو أنّكم ذهبتم وعالجتموه في مكان ما؟ فقال المريض: كيف؟ فقال الطبيب: كيف زال المرض بشكلٍ لا يصدّق؟! وفهو لا يحتاج للعمليّة، وبقي مقدار من الغدّة السّرطانية والّذي يتمّ علاجه بالدّواء!»[1].

يقول أحد الطّلبة الّذين يحضرون درس آية الله الشّيخ البهجة:

«إحدى اللّيالي حضنت طفلتي الصّغيرة وقبّلتها، ولم أقبّل ابنتي الكبيرة الّتي كانت نائمة، للحظة خطر بذهني، إن شاء الله لا تكون مستيقظةً حتّى لا تتأذى، لأنّني لم أحضنها وأقبّلها. ولم اعتنِ بهذا، عندما وصلت صباحاً أوّل الوقت لمحضر سماحة

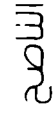
(١) نكته هاي ناب، ص ٧٦.



الشّيخ، وبالضّبط بعد السّلام قال لي: إن شاء الله أنّكم تراعون المساواة بين أولادكم؟!»[1].

يقول حجّة الإسلام والمسلمين الشّيخ الشّوشتري أحد أئمّة الجمعة:







«قال أحد أصدقائي: إنّه ولمدّة، كنت أنام ولا أوفّق لصلاة اللّيل، فقلت لسماحة آية الله العظمى الشّيخ البهجة: إنّني أحبّ أن أصلّي صلاة اللّيل ولكن يغلبني النّعاس، وتفوتني صلاة اللّيل، فقال سماحته: أيّ ساعة تريد أن تستيقظ؟ فقلت له: السّاعة الثّالثة ليلاً.

فقال سماحته: اذهب، وإن شاء الله تستيقظ.

بعد هذا صرت أستيقظ السّاعة الثالثة كلّ ليلة حتّى وإن كنت متعباً أو كنت قد نمت قبل ساعة»[2].

وينقل أحد تلاميذ سماحة آية الله الشّيخ البهجة: أنّه مثل هذه القضيّة كان ينقلها أيضاً أحد العلماء وهو آية الله السيّد محمّد باقر الأبطحي حيث كان يقول:

«منذ أكثر من أربعين عاماً كنت في إحدى حجر المدرسة الحجّتيّة وطلبت من سماحة الشّيخ البهجة نفس الطّلب وقبل صلاة الصّبح سمعت صوتاً واستيقظت، وذهبت خارج الحجرة فلم أرَ شيئاً، دقّقت النّظر رأيت أنّه وقت صلاة اللّيل، وحصل ذلك لليلتين أو ثلاث، وبعد ذلك كنت أستيقظ، ولكن للأسف إذ أن هذه الأصوات لم تستمرّ لأربعين ليلة على الأقل»[3].

---

(١) فرياد گر توحيد، ص ٢٠٨.

(٢) فرياد گر توحيد، ص ٢٠٩.

(٣) فرياد گر توحيد، ص ٢٠٩.



أحد الفضلاء من السّادة ـ والّذي لا يرضى بذكر اسمه ـ كان يقول:

«جاء شاب لخطبة ابنتي ولكن لأنّنا لم نقبله من ناحية الالتزام الدّيني ورفضناه، فأُسرة ذاك الشاب لجؤوا إلى السّحر وأثّر فعلاً بحيث إنّه كلّ مرّة تخرج نار من إحدى زوايا المنزل، وتوقّعنا أنّه من فعل أُسرة ذاك الشّاب، وأصبحنا فعلاً متحيّرين، لذلك ذهبنا لمنزل آية الله العظمى الشّيخ البهجة وعرضنا على سماحته ما حصل، فقال سماحته: إن شاء الله لن تأتي النّار لاحقاً!

بعد هذا أصبح الوضع طبيعياً وارتحنا من ذلك البلاء»[1].

يقول أحد الطّلبة من مدينة أصفهان:

«سافرت فترة إلى مشهد المقدّسة لأجل خلوص الذّات وتزكية النّفس، في أحد الأيّام ذهبت لمحضر آية الله العظمى الشّيخ البهجة، فسماحته وبدون أن أسأله قال: «يا فلان، التّزكية بهذا الشّكل لا فائدة منها، اذهب إلى أصفهان وأدخل السّرور على قلب أمك!».

قلت لسماحته: لا يمكن، وتناقشت مع سماحته قليلاً.

عندما استأذنت من سماحته صرت أفكّر أنّه لم أكن قد حدّثت سماحته بالموضوع من قبل، إذن من أين علم سماحته؟ فرجعت إلى سماحته واعتذرت منه»[2].

(١) فرياد گر توحيد، ص ٢١٠.
(٢) فرياد گر توحيد، ص ٢١٠.



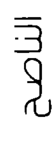
نقل حجة الإسلام والمسلمين الشّيخ الشّعباني:

«لما أردتَ أن أتعمم ذهبت بعد صلاة الصّبح لكي أتعمم بيد سماحة آية الله العظمى الشّيخ البهجة المباركة في مسجده.

وسماحته بعد أن وضع العمامة على رأسي سألني: ماذا تدرس الآن؟

في ذاك الوقت كنت قد أكملت اللّمعتين تقريباً عدا بعض الأبحاث الصّغيرة في هذه المجموعة الفقهيّة الكبيرة فلم أكن قد قرأتها، وفي تلك اللّحظة لم أتوجّه لذلك، لذا أجبت سماحته بأنّي قد أكملت اللّمعتين.







حينها شعرت كأنّ سماحته قد انزعج وربّما قد ظهر الغضب على وجهه وقال لي: «النّجاة في الصّدق!».

هذه الجملة من سماحته نبّهتني أنّ سماحته قد دعا للجميع ولكن لماذا قال لي هذه الجملة؟ بينما أنا أتأمّل عرفت أنّه لم أكن قد قرأت بعض أبواب اللّمعتين، وأنّني قلت: لقد أتممت اللّمعتين، ربّما لم يكن هذا صحيحاً لحدٍّ ما.

لذلك ذهبت إلى سماحته ثانيةً وقلت له: شيخنا، ما قلته لسماحتكم من أنّني أكملت اللّمعتين قصدي هو هذا، أنّني أكملتها بشكلٍ إجمالي، ولم أكن ملتفتاً لبعض الأبحاث الّتي لم أكن قد قرأتها، الآن خطر في ذهني أنّني لم أكن قد قرأتها.

بينما أنا أبيّن لسماحته هذا، بان على وجه سماحته آثار الرّضا



ودعا لي بدعاء الخير، وعرفت حقاً أنّ سماحته مطّلع على أسرار وبواطن الآخرين»[1].

وينقل أحد الكبار:

«سعيت قدر الإمكان أن أصلّي خلف آية الله العظمى الشّيخ البهجة دامت بركاته، وفي تلك الأيّام كان منزل أمّي في حيّ يزدانشهر في قم المقدّسة، ولم تكن المنطقة مأهولة بشكل كامل وكانت خالية.

كنت في الأيّام الّتي أحضر فيها درس سماحته، أصلّي صلاة المغرب والعشاء بإمامة سماحته وبعدها أرجع إلى المنزل.

في إحدى اللّيالي كان سماحته يخرج من المسجد وكنت أمشي خلفه، فقال لي لحظتها: أنتم أين منزلكم؟ قلت: في المنطقة الفلانيّة، فتأمّل سماحته وقال بعدها: اذهبوا إلى بيتكم سريعاً لا يلزم أن تأتوا للصّلاة ليلاً!.

وحيث إنّ كلمات سماحته كانت حكمة وفي محلّها شعرت أنّه يجب أن أذهب إلى البيت سريعاً، ورجعت إلى البيت فوراً، وعندما وصلت وفتحت الباب رأيت أنّ زوجتي قد احتضنت ابنها وجلست وراء الباب وهي خائفة جدّاً، سألتها: لماذا أنت خائفة؟ قالت: رأيت عقرباً في البيت وخفت منه»[2].

يقـول حجّة الإسلام عبّاسي دام عزه أحد طلبة سماحـة آية الله العظمى الشّيخ البهجة ومسؤول الحوزة العلميّة في مدينة لنگرود:

(١) فرياد گر توحيد، ص ٢١١.

(٢) فرياد گر توحيد، ص ٢١٢.



«أردت أحد الأيّام أن أستخير، كنّا نجلس أنا وصديقي في الطّابق العلوي من المسجد، وكنت أخجل أن أذهب لأطلب من سماحة الشّيخ البهجة أن يستخير لي، فقلت لصديقي: اذهب واستخر لي، كان سماحته جالساً بجنب الحائط واجتمع حوله الطّلبة للاستخارة، وصل الدّور لصديقي وأخذ آية الله العظمى الشّيخ البهجة الاستخارة لصديقي، ولكن جواب الاستخارة أعطاه لي أنا، بحيث نظر إليَّ وأنا في الطّابق العلويّ من المسجد»[1].



وينقل الشّيخ الحجّتي:

«كنّا نحضر أنا وصديقي في درس الأُصول عند سماحة آية الله العظمى الشّيخ البهجة، وكان بحثه في الإنشاء والإخبار، ولم أكن حينها قد تزوّجت بعد، فخطر هذا السّؤال في ذهني، هل يجوز أن أدعو في الصّلاة أن يرزقني الله زوجة صالحة؟ أجاب سماحته فوراً: نعم، يمكن للإنسان أن يدعو في الصّلاة ويقول: اللهم ارزقني زوجة صالحة. أو يقول: اللهم ارزقني ولداً بارّاً.

عندما انتهى الدّرس قال لي صديقي المتزوّج: في أثناء الدّرس خطر في ذهني هذا السؤال،أنّه هل يجوز أن أدعو في الصّلاة أن يرزقني الله ولداً صالحاً؟ وسماحته أجاب عن هذا المطلب.

ولذا صار معلوماً لكلّ منّا أنّ سماحته مطلّع على ضمير كلّ منّا»[2].

---

(١) فرياد گر توحيد، ص ٢١٣.

(٢) فرياد گر توحيد، ص ٢١٣.



وينقل أحد الطلاب:

«ذهبت لمحضر آية الله العظمى الشّيخ البهجة وقلت لسماحته: انصحوني.

فقال: لا تعصِ!

فقلت: شيخنا أنا مع هذه السنّ والعمر الكبير لا ارتكب المعصية، انصحوني غير هذا.

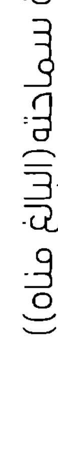
فقال سماحته: أأقول ماذا فعلت البارحة في البيت؟

فقلت: قل.

بمجرّد ما أخبرني سماحته دهشتُ وودّعته سريعاً وفارقت سماحته».

كلّ ذلك يدلّ على أنّ هذا الرّجل العظيم قد أوقف كامل وجوده للعبوديّة فحباه الله سبحانــه وتعالى إزاء هذا الخلوص في العبوديّة والرقّيّ مقاماً محموداً عنده وذكــراً جميلاً لــدى النّاس. كيف يتسنّى فــي هذه الصّفحــات المعدودة تعريف اولئك العلماء الربّانييّن الّذين يطوون طريق العبوديّة بعيداً عن الرّياء والسّمعة؟

وصحيــح أنّ سماحتــه (البالــغ منــاه) كان صاحــب أسرارٍ مخفيّــة ومعارف ومقامــات عاليــة، لكنّه كان مواظبــاً دائماً علــى إخفائها ولم يكــن ليرضى بأيّ عنوان أن يعرف شخصٌ ما أنّه قد استجيب دعاؤه في مسألة معيّنة أو تصرّفٍ من سماحتــه، كشفــاء مريض، والأهمّ من ذلك أنّه كان دائمــاً ما يشير إلى أنّ مبدأ الفيوضات والألطاف ووسائطها هم الأئمّة عليهم السلام، فمثلاً عندما كان يدعو لشفاء مريض أو يتصرّف لشفائه فكان يطلب من المريض أن يذهب إلى حرم السيّدة المعصومــة عليها السلام أو يشرب من تربة كربــلاء، وكان يقول للمريض: إنّ شفاءك هو من أثر الزّيارة أو من أثر شُربِك لماءِ زمزمَ مع تربة كربلاء، وبعض المرضى كانــوا يقولون: إنّنا لم نذهب للزّيــارة ولم نستعمل ماء زمزم مع تربة كربلاء، بل





إنّ شفاءنـا كان على يـد سماحته،فكان سماحته يغضب ويقول: «**من أنا؟ لا دخل لي، أنا نفسي سائل، أنا أتسكّع على باب أهل البيت** عليهم السلام»،و أكثر ما كان يغضب سماحتـه إذا أفشـى أحدٌ سرّاً من أسراره أو كرامة مـن كراماته، أجل، فقد كان يشيـر بكلّ وجوده إلى أهل البيـت عليهم السلام ، ولم يكن يدعو لنفسه بل كان كلّ وجوده سهماً يشير إلى الله وأهل البيت عليهم السلام .



العالم بزمانه ...

بحثنـا فلم نجد الكلام الّذي يليـق بسماحته، والترتيب والتنسيق لهذا الكلام الّـذي نريد لـه أن يعكس صورة هـذه القامة الشامخة، ويرسم لنـا كنه معرفته، ويمكّنّنـا من الإهتداء إلى تأثيرها ونفوذها في النّاس، وفي الأشياء، وفي العلماء الأجـلّاء، وفي الشخصيّات الحاكمـة. إنّه كان كالماء والهـواء لاتستقيم الحياة بدونهمـا، إنّـه كان كالشّمس تطلع على الجميع ويستفيـد منها الجميع، أي جميع الموجودات، وكان كالغيث يحي الأرض ويسقي نباتَها، وكان كالجبال الرّاسيات ووظيفتهـا بالنسبة الى الأرض لا تخفى على أحدٍ ولا يمكن تصوّر الأرض بدونها، لأنّه كان وتد الأوتاد حقاً، وكان كالبحر غموضاً ورهبةً وكرماً وفوائد لاحصر لها، كان كالسّماء في الليلة المقمرة، يحلو للناس التطلّع إليها والتمتُّع بالنّظر إليها.

هـذا الرّجـل العظيم علـى الرّغم من استغراقـه في الأمـور العباديّة وتعمّقه الغزيـر فـي الأُمور العلميّة إلا أنّه لـم يكن لينفكّ عن الاهتمـام بأمور المسلمين فـي شتّى أنحـاء العالم، بل كان لـه إرشـادات وتوجيهات للسّياسيّيـن نابعة من عمـق فطنته الإلهيّة، إذ كان سماحته ينظر بنـور الله إلى شتّى الأُمور فضلاً عن السّياسيّـة منها. وممّا يشهد على ذلك رجوع كبـار القيادات السّياسيّة لسماحته فـي معضلات الأمـور ليستفيدوا من بُعدِ النّظر الثّاقب لـدى سماحته، وهذا ممّا تواتـر ذكره بين الكبار من العلمـاء والسّياسيّين، ومن بين هؤلاء كان هو آية الله



السيّـد الخميني قدس سره الّذي كان منذ بداية وصول سماحة آية الله الشّيخ البهجة من النّجف الأشرف إلى قم المقدّسة، هو أوّلُ شخص يتردّد على سماحة الشّيخ قبـل الجميـع والأكثر مـن الجميـع، وكان يأتي إلى بيـت سماحة الشّيـخ البهجة أسبوعيّـاً للاستفادة مـن إرشادات سماحته[1]، وكان ذلـك دأبه حتّى بعد كبرت سنّـه ورجوعه من المنفى، حيث كان يأتي إلى بيـت الشّيخ البهجة (البالغ مناه) ليستشيره في أُمور كثيرة لا سيما في الأمور السّياسيّة، فكان يهتمّ اهتماماً خاصّاً بسماحـة آية الله الشّيخ البهجة (البالغ منـاه)، وفي هذا المضمار ينقل آية الله الشّيخ المصباح اليزدي:

«قال أحد أصدقائنا . والّذي كان كثيراً ما يذهب للسيّد الإمام، وهـو جناب الشّيخ المسعودي الخميني الأميـن العام لحرم السّيّدة فاطمة المعصومة سلام الله عليها:

«في بعض الأوقات كان يحصل مع السّيّد الإمام بعض المشاكل الخاصّة، أو يصيبه المرض، فيرسلني إلى سماحة الشّيخ البهجة، وحصل عدّة مرّات أن ذهبت إلى سماحته وكان سماحته يأمرنا بذبح بعض الخراف، وكان الإمام يأمرني أن أقوم بتنفيذ توصيات الشّيخ البهجة فأشتري خروفاً أو خروفين وأذبحهم»[2].

كما وينقل آية الله الشّيخ المسعودي الخميني:

«لقد كنت في خدمة الإمام الخميني لمدّة أربع أو خمس سنوات،

---

(١) ينقـل الشّيـخ علي البهجة نجل سماحة آية الله الشّيخ البهجة: أني أذكر قبل سنة ١٣٤٢ هـ . ش جاء آية الله السيـد الخمينـي و الذي كان يقال لسماحته وقتها «الحـاج السيد روح الله» للقاء والدي، ففتحت له الباب و دخـل سماحته و جلس فـي الحجرة، و بدأ والدي بقراءة سورة الصافات (حيـث كان ملتزماً بأن يقرأ هذه السورة أيام الجمعة) و بعدها ذهب إلى الحجرة التي كان يجلس فيها سماحته.

(٢) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١١٢.



أذكر أنّ سماحته لمرّتين أو ثلاث قال لي: غداً صباحاً سنذهب لمنزل الشّيخ البهجة. وكنّا في اليوم التّالي نصل لخدمة آية الله الشّيخ البهجة، إلى نفس المنزل الّذي يعيش فيه سماحته الآن، وفي نفس الغرفة الأولى وبنفس هذا الفرش الّذي هو الآن موجودٌ، كنّا نجلس عدّة دقائق، بعدها يشير لي الإمام وأخرج أنا من الحجرة، ويبقى هذان العلمان يتحدّثان مع بعضهما لمدّة نصف ساعة، ثم يأتي الإمام ونذهب. أمّا حول ماذا كانا يتحادثان؟ أنا لا أعلم.

مرّتين أو ثلاثاً في فترة النّهضة (سنة ١٣٤١ أو ١٣٤٢ هـ. ش) قال لي الشّيخ البهجة: قل للسيّد الخميني غداً صباحاً وفي السّاعة كذا أن يذبح خروفين، ذهبت وقلت للإمام الخميني وسماحته بدون تريّث قال لي: قل للقصّاب الفلاني أن يذبح خروفين نيابة عنّا ونعطيه ثمنه لاحقاً.

إحدى المرات أيضاً قال آية الله الشّيخ البهجة: قل للسيّد الخميني أن يذبح ثلاثة خراف، عندما أوصلت الرّسالة للإمام، وبدون تريّث أمر بذبح ثلاثة خراف.

هذه كانت مسائل فيما بينهم، ونحن كنّا نرى ظاهرها فقط، لكن ماذا كان باطن الأمور؟ لا اطّلاع لدينا»[1].

ويضيف آية الله الشّيخ المسعودي الخميني:

«إحدى المرّات عندما كان الإمام الخميني في جماران، قال لي

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١١٢.

الشّيخ البهجة: لديّ رسالة صغيرة، أوصلها للسيّد[الخميني]، أخذت الرّسالة ووضعتها في ظرف وأعطيتها للإمام، فقرأها الإمام وقال: بلّغوه سلامي وقولوا له: «على عيني، سوف أُنفّذ!».

وينقل الشّيخ علي نجل سماحة الشّيخ البهجة (البالغ مناه):

«في إحدى اللّيالي طُرق الباب وكان أبي مشغولاً بالمطالعة، فأردت أن أذهب لأفتح الباب، لأنّه كان من العادة إذا طُرق الباب ليلاً أن أفتح الباب بنفسي ولا أَدَعُ والدي يقوم بذلك، ولكن عندما سمع والدي صوت الباب أشار إليّ: ابقَ مكانك! وذهب سماحته بنفسه ليفتح الباب، فقَلِقتُ لأنَ الوضع كان مخيفاً في تلك الأيّام، واستغربت كثيراً لِمَ ذهب والدي بنفسه ليفتح الباب، فبينما أنا أفكّر أن أذهب خلفه وتحرّكت نحو الباب فإذا بسماحته قد رجع، ولكن كان قلقاً جدّاً وبدأ يمشي في الحجرة، فسألته: من كان؟ ماالّذي حصل لم أنتم قلقون؟ فقال لي: لقد أخذوه! فقلت: أخذوا من؟ فقال: هو، هو! وأشار إليّ، أي آية الله السيّد الخميني، فقلت له: لا هذه الأمور مجرّد إشاعة! فقال لي: لا، لقد أخذوه، لقد أخذوه، إلى أن طلع الصّباح ورجع والدي من زيارة حرم السّيدة المعصومة عليها السلام، وكان قد ظهر على وجه سماحته الاستبشار، فقلت لوالدي عندما رأيته مستبشراً: هل رأيتم كيف أنّ الأمر كان مجرّد إشاعةً؟ فأجابني: كلا، بل الشّخص الّذي طرق الباب البارحة كان هو الشّيخ حسن صانعي وقال: إنّ آية الله السيّد الخميني في الإسعاف ووضعه خطير جدّاً، ومعنا أيضاً في الإسعاف السيّد الخامنئي، ونريد أن نذهب



إلى المستشفى في طهران، ولكن السيّد الخميني أوقف السيّارة وأمرني أن أبلّغكم بذلك وأطلب منكم الدّعاء له. يضيف نجل سماحة الشّيخ: ثمّ قال لي والدي: إنّ الله ترحّم على هؤلاء النّاس عشرة أعوام! وبعد عشرة أعوام بالضّبط كانت وفاة آية الله السيّد الخميني قدّس سرّه».

وينقل أيضاً الشّيخ علي نجل سماحة الشّيخ البهجة (البالغ مناه):

«في إحدى زيارات السيّد أمين الخوئي حفيد آية الله السيّد الخوئي زعيم الحوزة العلميّة في النّجف الأشرف، قال والدي له: بلّغوا جدّكم أن يخرج من النّجف سنتين!

فقال السيّد أمين لسماحته: هذا لا يمكن، لا يقبل!

فقال والدي له: بلّغوه أن يخرج من النّجف لمدّة سنة واحدة!

فقال السيّد أمين: هذا لا يمكن أيضاً لا يقبل!

فقال له والدي: بلّغوه ليخرج من النّجف لستّة أشهر!

فقال له والدي: بلّغوه ليخرج من النّجف لبضعة أشهر! وألحّ والدي في الطّلب.

فقال السيّد أمين الخوئي لوالدي: لو سمحتم أن نبلّغ جدّي أنّه قد حصل لسماحتكم مكاشفة وفي هذه الحالة يقبل!

فقال سماحة الشّيخ له: دعك من هذا الكلام! دعك من هذا الكلام! لا تقولوا له هذا، فقط قولوا له أن يخرج من النّجف!





ويضيف الشّيخ علي البهجة أنّه بعد وفاة آية الله السيّد الخوئي قدس سره سألت والدي: لماذا كنتم تصرّون على خروج السيّد الخوئي من النّجف؟

فأجاب والدي: لأجل ما قد صنعوه مع سماحته من الإساءة والأذى وأخذه على عربةٍ إلى صدّام اللّعين، و... .

فتحيّرت كيف أَخبَر والدي عن هذه الأمور في حين أنّها لم تكن قامت الانتفاضة الشّعبانية بعد، وأيضاً كيف علم والدي بهذه الأمور رغم أنّه لم يخبره أحدٌ بما جرى مع السيّد الخوئي«.

أما بالنّسبة للمرشد الأعلى للثّورة آية الله السيّد علي الخامنئي (حفظه الله) وفي أول لقاء له بسماحة الشّيخ البهجة قدس سره بعد التصدّي لمقام القيادة سأل سماحته:

«**ماذا يجب أن أفعل؟**

فأطرق سماحة الشّيخ إلى الأرض لدقائق، وبعدها رفع رأسه وقال: الحمدلله أنّكم مستحضرون للمباني، إذا عملتم طبق الموازين الّتي تصلون إليها، أنا أضمن أن لا يتركونكم وحيداً»[1].

وينقل آية الله الشّيخ المسعودي الخميني:

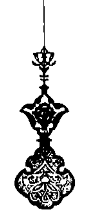
«عندما نقلت للمرشد الأعلى للثّورة السيّد الخامنئي كلام سماحة الشّيخ البهجة حول لزوم تجديد تذهيب قبّة حرم السيّدة المعصومة عليها السلام فقال لي آية الله السيّد الخامنئي: كلُّ ما يقوله الشّيخ البهجة ننفّذه ونحن مُغمِضُو العين».

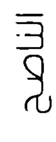
(١) زمزم عرفان، ص ٢٦٥.



وينقل أحد الثّقات أنّه سمعنا قبل أكثر من خمسة عشر عاماً أنّ سماحة آية الله الخامنئي يقول:

«أنا لديّ علاقة مع سماحة آية الله العظمى الشّيخ البهجة منذ عشرين سنة تقريباً، وأنا أستفيد من سماحته»[1].







وينقل الشّيخ الرّيشهري في سبب تعلّقه بسماحة الشّيخ البهجة:

«بتاريخ ١٣٦٩/١٢/٢٨ هـ . ش التقيت بالمرشد الأعلى للثّورة، في ذاك اللّقاء وقبل أن أتحدّث، أشار سماحته إلى أحد أعضاء التّعبئة الشّعبيّة (البسيج)، والّذي كان قد كتب رسالةً لسماحته، وكان فيها أنّه خلال فترة أسره في الحرب المفروضة من نظام البعث العراقيّ، وبسبب زيادة المواظبة والمراقبة، حتّى بالنّسبة للخواطر الذّهنيّة، فقد أصبح مورد عناية الباري تعالى، وظهرت له بعض الحالات، ولكن حتّى يصل للمقصد النّهائيّ.أي المعرفة الشّهودية للحقّ . يحتاج إلى مرشدٍ لذلك، وطلب من سماحته الإرشاد، وسماحته أجابه: أنا لست ذاك الشّخص الّذي تبحث عنه، لتحصيل المراد اذهب وراء الشّيخ البهجة...

كلام المرشد الأعلى للثّورة، وبعض الكرامات الّتي كنت قد سمعتها حول آية الله الشّيخ البهجة صار موجباً أن أكون بصدد إيجاد الفرصة للصّلة مع هذا العالم الحكيم وأن أستفيد من سماحته»[2].

أجل فقد كان سماحته مهتمّاً بكافة القضايا والمسائل الّتي تَمُتُّ للتّشيع وحفظ بيضته بصلة، فكان أباً رؤوفاً للشّيعة في أنحاء العالم، ومن جملة ذلك

---

(١) فرياد گر توحيد، ص ١٨٠.

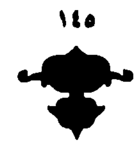
(٢) كتاب زمزم عرفان، ص ٨.



لما أرسل سماحته إلى مرشد الأعلى للثّورة آية الله السيّد الخامنئي دام ظله قبل وقوع إحدى الحوادث بشهور عدّة، والّتي كان لها وَقعٌ خطير جدّاً في إيران سنة ١٤٣٠هـ . ق والّتي كان أثرها السّلبي سيرتدّ على الإسلام عامّة وعلى التّشيع خاصّة فقال سماحته: «إنّ هناك خطراً كبيراً محدقاً، وقد قمتُ بكلّ ما يمكنني ولكن بقي هناك أُمور يجب أن تقوموا بها أنتم»، وبدوره قام آية الله السيّد الخامنئي ببعض الخطوات المهمّة للحيلولة دون تفشّي هذا الخطر، الّذي قد أحاط فعلاً بالأمّة، واستمرّ آية الله السيّد الخامنئي دام ظله مؤدّياً دوره في وأد هذا الخطر الّذي كاد أن يهزّ كيان التّشيع، وفي ذلك إشارة إلى ما حصل بعد الانتخابات في إيران سنة ١٤٣٠ هـ . ق، والّتي جعلت إيران في خطر كبير ممّا جعل الخطّر يهدد الشّيعة في أنحاء العالم الإسلامي من جراء وصول الأيدي الخفيّة للحرب النّاعمة من قبل دول الكفر العالمي.

وعلى رغم أنّ سماحته كان قليل الكلام وأنّ أسلوبه كان الاختصار جدّاً في الكلام والمراسلة. ومن يعرف سماحته يشهد له بذلك. ولكنّه كان في ظروفٍ مهمّة تتعلّق بمصالح الإسلام عموماً والتّشيّع خصوصاً، يبعث برسائل تتضمّن توجيهات مهمّة إلى كبار زعماء الشّيعة مثل آية الله السّيد الخميني قدس سره والمرشد الأعلى للثّورة آية الله السيّد الخامنئي دام ظله، بحيث كانت هذه الرّسائل والتّوجيهات تحظى باهتمام بالغ من قبل المرسَل إليهم، ولكن لم نتعرّض لتفاصيل تلك الرّسائل حفاظاً على الأمانة وخصوصيّة تلك الرّسائل.

فقد كان سماحته على الرّغم من انقطاعه الكامل إلى الله تعالى ومقاماته العلميّة والعرفانيّة العالية لكنّه لم تكن تغيب عنه قضايا الشّيعة في أنحاء العالم، وكلّ ما يتعلّق بأُمورهم المصيريّة، وكثيراً ما كان يقدّم المشورة والتّوجيهات الاستراتيجيّة الّتي تنمّ عن عمق نظر سماحته واطّلاعه على أدقّ التّفاصيل على رغم عدم متابعته لوسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة والمقروءة مطلقاً.



وممّا يدلّ على ذلك أنّه وفي أثناء العدوان الإسرائيليّ الغاشم على الشّعب اللّبناني ولا سيما على شيعة أهل البيت عليهم السلام في الجنوب، وفي ظروف صعبة جدّاً، بعث سماحة آية الله الشّيخ البهجة (البالغ مناه) برسالة شفهيّة عبر أحد الوسطاء إلى زعيم الشّيعة في لبنان السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) يأمرهم فيها بالثّبات ويبشّرهم بالنّصر، وكان هذا في أوائل أيّام حرب تمّوز، الأمر الّذي كان على خلاف ما هو ظاهر من نتائج متوقّعة للحرب، ولكن كان النّصر والغلبة للمقاومين الشّيعة، وقد أفصح عن ذلك الأمين العام للمقاومة:

«إنّ سماحة الشّيخ البهجة قد بشّرنا بالنّصر في حين أنّه قد زاغت أبصار البعض، وبلغت القلوب الحناجر».



وأيضاً مما يدلّ على مدى اهتمام سماحته بشؤون الشّيعة وعلمائهم وقياداتهم، هو عندما أرسل سماحته برسالة فوريّة إلى زعيم الشّيعة في لبنان السّيد حسن نصر الله (حفظه الله)، الّتي كانت تتضمّن دعاءً للحفظ والوقاية، وأيضاً أوصى سماحته بأن يبلغوه بالمواظبة على هذا الدّعاء بشكل يومي من حين وصول الرّسالة، الأمر الذي كان محلّ استغراب لنجل سماحة الشّيخ قدس سره، بسبب إرسال سماحة الشّيخ البهجة (البالغ مناه) لهذه الرّسالة وفوريتها دون أيّة مقدّمات، ولكن ما تبيّن بعد يومين من وصول هذه الرسالة للسيّد حسن نصر الله، أنّه كان هناك خطرٌ كبيرٌ يهدّد زعيم الشّيعة في لبنان، فكان سماحته ومن مبدأ حرصه واهتمامه بقضايا الشّيعة المصيريّة قد قام بتصرّف دعائيّ وتكويني لدفع ورفع مكيدة الأعداء عن شخصيّةٍ يشكّل الخطرُ عليها خطراً على الشّيعة في تلك البلاد.

فتلك الأمور لا يعرفها إلّا خواصّ الخواصّ، لأنّ سماحته كان يتهرّب من



الشّهــرة وكافّة وسائل الإعلام، كمـا وكان يشترط على الزّعماء ألّا يذكروا اسمه في المحافل والأوساط السّياسيّة والإعلاميّة، لهذا فقد بقي كنزاً مخفيّاً لا يعرفه بعظمته وشأنيّته الواقعيّة إلا ثلّة من خواصّ الخواصّ.

نعـم، لقد منح الله جلّ جلاله لعبــده الصالح الشّيخ البهجة من نوره ما جعله مشكاة للآخرين، يفيض عليهم من المعارف الربّانية في كلّ ما يلزمهم من أُمور حياتهم، بل إنّ آية الله الشّيخ المصباح اليزدي يقول: إنّ المحفّز الأكبر لمتابعته للأمور الاجتماعيّة كان هو توجيهات سماحة الشّيخ المقدّس البهجة، ويضيف:

«لقد أعطى الله سبحانه وتعالى لسماحته صفاتٍ وقابليّات ذاتيّةً خاصّةً به وهي ليست صفاتٍ اكتسابيّة بل هي هبةٌ من الله تعالى وهي أنّه يملك فطنةً وفراسةً خاصّةً في المسائل الفرديّة والاجتماعيّة والسّياسيّة، ويملك ذكاءً ودقّةً عالية جدّاً ممّا يدفع المرء إلى التّعجّب من أنّه كيف يمكن لشخصٍ غارقٍ في المطالعات العلميّة والأُمـور العباديّة أن يملك دقّةً كهذه في المسائل. وربّما يعتقد هؤلاء الّذين لم يروه إلا في حالات العبادة والمطالعة والتّدريس أنّه لم يكن يهتمّ بالأُمور السّياسيّة لكن أقول لهم: لقد كان سماحة الشّيخ هو المُحفّز الأكبر. على الأقلّ لي أنا. لأنّ أتوجّه إلى المسائل السّياسيّة والاجتماعيّة»[١].

ويقول آية الله الشيخ محمود أمجد في حقّ سماحته:

«هذه الطّائفة من العلماء هم أهل الكياسة، و«المؤمن ينظر بنور الله»، وسماحته عارف بروح السّياسة، وإذا توجّه إلى هذه العوالم، فإنّه يفهم أكثر من الجميع»[٢].

---

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٥٩.

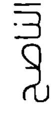
(٢) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٩٤.



بلوغ المنى ...

كان اليـوم الثّانـي والعشرون من شهر جمادى الأولى من عام ١٤٣٠ هـ . ق قد أرّخ نهايـة الانتظار، وأعلن الوصول إلى حدائق ذات بهجة، وتحقّق منية الوصال الأبـديّ الّـذي كان هذا الشّيخ العظيـم ينتظره طول حياته الطّيبـة الّتي جاوزت التّسعين.





انتظـارٌ سطّر بـه الشّيخ أجمل معانـي العشق الإلهي، وروى بـه روايةً قد ألّف صفحاتها من آيات ومناجاة، رواية العبوديّة لربّ السّماء.

لقـد كان انتظار المقدّس الرّاحل لهذا العـروج بكامل وجوده، بجسمه الذّابل النّحيف، وروحه الظمأى المكابدة، حتّى حانت لحظة الرجوع إلى الله ...



ينقل نجل سماحته الشّيخ علي حول حالات والده قبل الوفاة:

«إنّ سماحته قبل وفاته بأسبوع، كان يتحدّث حول الموت كثيراً، قبل الوفاة ببضعة أيام،(يوم الأربعاء أو الخميس قبل ذلك)، فإنّ والدي وفي أثناء خروجه من المنزل قال لوالدتي: أتسمعين؟

قالت: بلى!

فقال: هل تعرفين الشّخص الفلاني في فومن؟

فقالت: بلى!

فقال سماحته: هو كان يقول هذا الشعر: (١)

يـاران وبـرادران، مـرا ياد كنيد   رفتم سفري كه آمدن نيست مرا

وتابع قائلاً: هل سمعتي؟

فأجابت والدتي: بلى!

وتبسم والدي وهذا، كان آخر كلام قاله لأمّي ...

(١) معنى بيت الشعر: أيها الأصدقاء و الإخوان اذكروني، ذاهب إلى سفر ما منه رجوع.



طبعاً ذاك الوقت ولأنّي لم أعرف سبب قراءة بيت الشّعر هذا، لم يكن مفهوماً لدي.

وفي صباح يوم السبت ٢١/جُمادى الأولى/١٤٣٠ هـ . ق السّاعة التّاسعة والنّصف ذهبت لحجرة والدي فما رأيت سماحته، اتّصلت فقالوا: صار عشر دقائق وهو جالس أمام الباب، ركضت حافياً، وذهبت لسماحته، رأيته جالساً وبهيبة عالية وظهره مستقيم ولم يكن متأثّراً بانحناء ظهره الّذي كان لديه، وكأنّه رجع عشر سنوات إلى الوراء، وصار أكثر شباباً.

قلت: شيخنا! لماذا أتيت إلى هنا وجلست؟

رفع رأسه وقال: بلى؟

دائماً عندما يكون في الذّكر أو يغرق في التّفكير كان يحتاج للحظات حتّى يخرج من تلك الحالة.

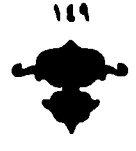
قلت: شيخنا! ما زال هناك أكثر من نصف ساعة لوقت الدّرس لماذا أتيتم جلستم هنا؟

فقال: الآن قد جلست!

فذهبت وانشغلت بأعمالي، ولكن بعد عشر دقائق، اتّصلوا بي من أمام الباب وقالوا إنّ سماحته يقول:

«أخبروا أنّه لن أذهب إلى الدّرس ولا إلى الصّلاة في المسجد»، وجلس في نفس المكان.

ركضت بسرعة وأوصلت نفسي إليه. فقال سماحته: «لقد آلمني بطني دفعةً واحدة، أخذت كأساً من الماء شربته لكن لم يذهب ألمي، لا طاقة لديّ».



نقلت سماحته إلى حجرته للاستراحة، استمرّ ألم بطن سماحته إلى صباح اليوم التّالي، فقلت: هل أحضر الطّبيب؟

فقال: لا.

فقلت: هل ألمكم شديد؟

فقال: ليس شديداً جدّاً.

صباح الأحد ٢٢/ جُمادى الأولى/ ١٤٣٠ رأيت أنّ سماحته قد صلّى صلاة الصّبح من جلوس، فتعجّبت، لم يكن لديه سابقة بأن يؤلمه بطنه لهذا الحدّ الّذي يوجب ضعفه بحيث لا يتمكّن من الوضوء ويصلّي متيمّماً من جلوس.



بعد عشرين دقيقة من الصّلاة، كانت زوجتي قد جاءت، ولأنّها كانت تتصوّر أن سماحته لم يكن قد صلّى، فسألت بتعجّب: سماحته فقط يقول: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته!

أنا كنت قد سمعت سلام سماحته مرّتين ومع هذه المرّة أصبح ثلاث مرات، فقلت ربّما قد شكّ في الصّلاة ويكرّر هذه الجملة.

فقالت: لقد تمدّد سماحته.

فقلت: لا مانع، لأني قد رأيته صلّى مرتين، بالطّبع لا أعرف ما قبله.

بعد ذهاب زوجتي، رأيت سماحته قال مجدّداً: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكرّر هذه الجملة سبع أو ثماني مرّات، فتعجّبت من فعل سماحته.



قبل الظّهر حيث أتت زوجتي أرادت أن تحرّك له المروحة اليدويّة. فقال سماحته: «لا، أعطني أنا أحرّك المروحة بنفسي».

رأيت أنّه نظر إليّ نظرة ذات مغزى، وبعدها إلتفت إلى زوجتي ولم يرفع نظره عنها. بعد مدّة قال لها: «الآن إذا لم يكن هناك زحمة، هيّئوا لي كأس عصير التّفاح، ربما أشربه»[1]. حيث إن سماحته كان كثيراً ما يستعمل عصير التّفاح للعلاج.

فرحت هي وذهبت، بعد لحظات، جاء ابني. فقال له: «اذهب وصلّ، فأجابه: لم يؤذّن بعد، فقال سماحته: الآن اذهب وتوضّأ.

بالنّهاية أرسل الجميع خارجاً ولم يترك أحداً يبقى معه.

اتصلت بالطّبيب، وطلبت منه أن يأتي إلى المنزل ليعاين سماحته فقال: آتي بعد السّاعة الثّانية عشر حيث ينتهي عملي.

في السّاعة الثانية عشرة والنصف جاء الطّبيب، فقلت لسماحته: هذا الطّبيب، وذكرت له اسم الطّبيب. فقال سماحته: حفيد سيّد الذّاكرين؟

فقال الطّبيب: شيخنا! أنا قلت لسماحتكم عن شجرة نسبي قبل خمس سنوات، أتذكرون ذلك إلى الآن؟

فقال سماحته: بلى. أذكر أنّي قلت لكم أيضاً اتركوا لحيتكم قليلاً

---

(١) ينقل نجل سماحة الشّيخ: «بعد أن علمت زوجتي برحيل سماحة الشّيخ قالت: أحسست أنّ سماحته كان يودّعني بنظرته الطّويلة إليّ، لم أتحمّل كاد قلبي أن يتوقّف حيث إن سماحته طلب منّي عصير التّفاح، هنا فرحت و حسبت أنّني قد اشتبهت!».



حتّى تصلوا لمقامات جدّكم. لقد رأيته [أي جدّكم] رحمه الله.

فقلت لوالدي: سيدي! لقد ترك شيئاً من لحيته. فقال: ليترك أكثر من ذلك بقليل.

فسماحته كان يقول هذا الكلام لكلّ شخص يحلق لحيته.

قاس الطّبيب ضغط دم سماحته، إحدى يديه كان سبعة والأخرى كان أحد عشر. ومهما حاول لم يكن ليعرف مرض سماحته، فقال في النّهاية: يحتمل أنّه حصل معه تمزّق أمعاء.

اتّصلنا بطهران حتّى يهيّئوا المستشفى، وسماحته أصرّ أن ننزله من السّرير حيث قال: «لست مرتاحاً على السّرير».

عندما أنزلت سماحته من فوق السّرير قال لمرّة واحدة: الحمد لله. ووضع رأسه على ذراعه.

فقلت: سيدي، هل أحضر لكم وسادة؟

فقال: لا، لا أريد!

فقلت في نفسي: إنّ سماحته بطنه آلمه اللّيلة الماضية ولم ينم، والآن لأنهم أعطوه مسكّناً، جيدٌ أن يستريح.

كنت متوتّراً. هيّأت الملابس والملف الطبّي وماء زمزم وتربة كربلاء حتّى إذا كان هناك حاجة للعمليّة الجراحيّة، تكون هذه الأمور معي، قلت أيضاً ليهيّئوا السيّارة.





كانت السّاعة ما بعد الواحدة ظهراً، وعندما أردت أن أهيّئ سماحته لأنقله إلى طهران، أصبحت الريّاح قويّة جدّاً، صوت الرّعد والبرق القويّ والأصوات الموحشة في ذاك الجو كانت ترنّ في الأذن، وهطل مطر غزير.

كنت أفكّر مع نفسي: إلهي كيف أنقل سماحته إلى طهران مع حال الجوّ هذا!

بالنّهاية هدأت الرّيح، وكانت السّيارة مجهّزة، ذهبت لأوقظ سماحته، لكن مهما فعلت لم يكن سماحته يستيقظ!

فقال الآخرون: هل نخبر الإسعاف؟

قلت: لا! ذُهلتُ، لم أكن أصدّق أنّ سماحته قد فارق الدّنيا. كنت أحتمل أنّ سماحته في حالة شبيهة بالموت الاختياريّ. جسمه كان حارّاً أيضاً ...

طبعاً اتصلوا بالإسعاف وأتوا، ولكن مهما سعوا لم يتمكنوا من فعل شيء، وقالوا يجب نقل سماحته إلى المستشفى، ولكن أيضاً هناك لم يتمكنوا من فعل شيء.

تبيّن أن والدي قد تعمّد إخراج الجميع من الحجرة، ولم يكن أحدٌ عند سماحته في الحجرة ساعة وفاته، حتّى لا يتعرّف على حالته حينها.

أجـل ففي حوالـي السّاعـة ١٤:٤٠ من ظهر يـوم الأحـد كان الطّقس جميلاً



وهادئاً، لكن فجأةً تلبّدت الغيـوم السّوداء، وكأنّها ارتدت ثياب العزاء، وأمطرت السّمـاء بغزارة كأنّها كانت دمـوع الألم والفراق، أمّا دوي الرّعد فكان قويّاً، كأنّه صيحـات أسىً وعزاء، وكأنّ السّماء تنعى رحيل العبد الصّالح الشّيخ محمّد تقي البهجة، وعروجه إلى الملكوت الأعلى ...

ونُعيَت الرّوح الطّاهرة إلينا فاهتزت أفلاك دنيانا حزناً وافتجاعاً، ارتدينا حلّة الأرزاء والألـم، غرقنا غرفة الحزن من بئـر الأحزان، وتاهت أرواحنا باحثةً عن روح ملائكيـة كانت بيننا، ننعم بسكونها، نُسقى من معينها، نُرَوّي أعين وجداننا بالنّظر إلى بريقها، لبسنا سربال الأسى آخر لحظات الوداع لروح الشّيخ، عفّرنا وجوهنـا بثـرى الافتجاع، وألبسنـا عيوننا ثوب العزاء، من دمـوع حرّى وقطرات حنيـن، وغابت شمس ذاك النهار،إلّا أنّ بدر السّماء لم يسبح في كبدها كعادته، أتُراه ارتحل؟!



فكان هذا اللّقاء أجر تعب ونصب ومشقّة العقود التّسعة الّتي تصرّمت بالسّعي الحثيـث والمجاهدة لاجتياز عقبات السّير إلى المحبوب، فغدى تضمّه يد الأمان والرّاحـة والرّحمة الرّحمانيّة. لكن هذا الهناء والأمان لذلك الواصل، صار عزاءً وانكساراً دائمين وصدمة لا يتحمّلها سيل المشتاقين الّذين كانت رؤيته تذكّرهم بالله.

فلقـد كان غروب يوم الأحد غروبـاً كدّر مدينة قم بحُلـلِ الغصّة والأسى فما أن شـاع خبر الوفاة على الأفواه حتّـى تملّك البلدةَ الذّهولُ والحَيْرةُ، وسرعان ما تحوّل الأمر إلى أنّةٍ ورنّةٍ وتوجّعٍ ونياحٍ وعويل.

وتناقلـت المحافل الخبريّة النبأَ الّذي صدّع القلـوب وهَرعَ سيل الوالهين من أبنـاء المرجعيّة نحو قم الّتي توشّحت بسواد الحزن وكان تشييعه تشييعاً منقطع النّظيـر، أمّا السيّدة المعصومة عليها السلام، فقد همّت روحها مستقبلةً روحَه التّائقة لجوارهـا، مستضيفة الجسـد الطّاهر في حرمها المطهّـر، وكأنّ ابنة موسى بن



جعفــر عليه السلام قامت بواجب العــزاء والاستضافة لجسد عارف أبــت إلّا أن يُدفن بالقرب منها، فتسعدَ روحُه بقربها، وتأنس نفسه بعظمتها، وأخيراً وُريَ الجثمان الطّاهــر للعارف الواصل في حــرم السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في البقعة الأقرب لضريحها عليها السلام.

وأمّا في مسجد الفاطميّة فقد حلّ السّكوت وخيّم الحزن وعمّت آهات الفراق، فــراق تلك القلوب الوالهة المفجوعة لذلك الأب الكبير الّذي كان يطّلع عليها من بيــن نوافذ ذلك الباب الخشبيّ الصّغير المجاور للمحراب وهو مطأطئ الرّأس، عَطِر الشفاه بالذّكر، مغرورق العينين بالدّموع، قد نوّر السّجود جبهته الغرّاء.

وفــي غمــرة هذه الوحشة الّتي لَفّت المسجد، ما عليــك إلا أن تيمّم قلبك نحو حــرم كريمــة أهل البيــت عليهم السلام، لتقف وتقــدّم الهديّة لروحــه الطاهــرة بتلاوة بعض آيات القرآن لتنال منه الهديّة، إذ أنّ هذا هو دأب العلماء الرّبانيّين في ردّ الجميــل بالأجمــل، كما يقول سماحته: إنّ العلمــاء لا يحتاجون لأن نقرأ الفاتحة لهم، لأنّهم قد أدّوا الّذي عليهم، لكن نحن من نحتاج إلى زيارتهم.

ومــا عليــك إلّا أن تصغــي بقلبك إلــى تراتيل «يــس والقــرآن الحكيــم» الّتي أصبحــت في ليلة الجمعة تعــرج إلى العرش من جوار ذلك المضجع الطاهر بدلاً من عروجها من مسجد الفاطمية صبيحة يوم الجمعة...

وارتحــل تــاركاً لنا عناءً وصبــراً، بعد أن خطّ لنــا رسالةً وحبــراً، رسالةٌ هي كمصباح يُنير ليالينا المظلمة، فتُنار من وهج روحه الطّاهرة، علّنا نخطو خطاه، بل علّنا نفيق من سكرتنا على وقع العزاء...



قصيدة في رثاء العالم الربّاني الشيخ البهجة (البالغ مناه)[1]

سهامُ الدّهرِ قد أصمَّت قلوبَ الـ عِبادِ وفي أُتُونِ الحُزنِ زَجَّت
ومِن دَمهَا العُيون نَزَفنَ لمَّا بِبُركانِ الأسَى الأرواحُ ضَجَّت
فيالكِ ثُلمَةً في الدّينِ أبكَت إمامَ العصرِ والأملاكَ أشجَت
فلا تعجب إذا انهدَّت جبالٌ أوِ انفطرَت سما والأرضُ رُجَّت
وإنَّ الكائناتِ تئنُّ ثَكلَى و مِن حُرَقِ الأسى للهِ عَجَّت
فَقَد فَقَدَ الأماثلُ طودَ عزٍ قلوبُ المؤمنين إليه حَجَّت
وكان منارةً عِلماً وتَقوى من الهَلَكاتِ كَم حَفَظَت ونَجَّت
فَيَا نُعمَى لأرواحٍ تَسَامَت وَ يَا بُؤسَى لمن صَدَّت ولَجَّت
وطُوبَى للضَّمَائِرِ وهيَ تَرعَى مَدَى التّاريخِ عَهدَ الشيخِ بَهجَت



(١) للعلامة السيّد جعفر مرتضى العاملي.

قصيدة رثاء في حقّ سماحة الشيخ البهجة (البالغ مناه)

الشمس حين تنكسر

لَن أَعذُلَ الدّهرَ يـا دهرًا به الغِيَرُ ... وأَنـدُبَ المـوتَ غاياتُ الـوَرَى حُفَرُ
وألطُمَ الـوجهَ مثكولاً بمن حُملوا ... على الجُفُونِ ودَمـعُ القَلبِ مُنهمِرُ
وأُشـرِعَ الشعـرَ للأطلالِ إن عبثَت ... فيها صُرُوفُ الـردَى أو حُتّمَ القدَرُ
سَأحملُ الفَقـدَ نـاراً فوقَ راسيـة[١] ... لكَي تُضيءَ لمَن في لَيلِهم ضَجَرُ
تُضيءُ دَربَـاً وتَهـدي كُلّ قَافلَةً ... تَخيطُ نُـورَاً ومِنـهَاجَاً لمَن عَثَرُوا
سَـأَرفعُ الرَأسَ في تَأبينِه فَخـراً ... فَعِمَّـةُ الطُّهرِ لا يَبلَى لَهَا أَثَـرُ
وكيـفَ تبلَى ونُـورُ الله يَغمُرُهَا ... وَدَيـدَنُ النُّـور: يَعلُو ثُـمّ يَنتَشِرُ
وكيفَ تَمضي إلى الأجداثِ وهي هُدَىً ... وَهَـل رأيـتَ هـدىً في التُّرب يَندَثِرُ
وكَيـفَ تُوضَـعُ للبَاكيـن رَاكعـةً ... وَكَانـتِ الجسرَ للعُبَّادِ إن عَبَـرُوا
أَلَا سَـتُرفَعُ فـوقَ النَّعشِ ثَاكلَةً ... كَرفعَةِ الشمسِ حتَّى حينَ تَنكَسرُ
إنَّ الـغُرُوبَ وإن أدمَـى بِنَا مُقَلاً ... فقَـد أَشَـارَ لفَجـرٍ بـاتَ يُنتَظَرُ
لِمَن سـأَرفَع آيـاتِ الـدُّعـاءِ بِأَن ... يُسدَّ ثَلـمٌ وكَسـرٌ لَيسَ يَنجَبِرُ
وكيفَ أَوزِنُ بينَ العَقلِ حيثُ دَرَى ... أَنَّ الـخُلُـودَ لَـهُ والقَـلبُ مُنكَسِـرُ
وكيـفَ أرقُـبُ فِي قُمَّ مَواضِعَهَا ... وكلُّ شِبـرٍ بِهَـا مِن ذكـرِه صُوَرُ
أراه يمـشي كعيسَى فِي أَزِقَّتهَـا ... وحَـولَـه النَّـاسُ مشدودٌ ومنـأسِـرُ
وكنـتُ أَنـظُـرُ فـي وجـهِ عـلاهُ تقىً ... فـأُدرِكُ الأَجـرَ أَمَّـا فاتَني السَّحَرُ[٢]
أُراقِـبُ الذِّكرَ والشّفتَينِ في عَجَبٍ ... وبِشرَ وجهٍ لِمَن مَرُّوا ومَن حَضَرُوا
وساعَةَ الفَجرِ إن صَلّى على مَهَلٍ ... وشّـدَّهُ الـشَّـوقُ حتّى كـادَ يَنحسِرُ

---

(١) الشّاعر: محمود علي كريم.
(٢) الراسية: الجبال العالية.
(٢) إشارة إلى الحديث الشريف: «النظرُ إلى وجه العالم عبادة».



وحينَ يَقصُدُ أمنَ اللهِ في حَرَم أكانَ يدري بِمَا يَأتي ويَنتَظِرُ؟!
أرَى قِبَاباً على نَعشِ التَّقِيّ حَنَتْ تقولُ أهلاً بِمَن في أَمنِهَا خَطَرُوا[1]
إِلَى الخُلُودِ وقُربِ الطاهِرِينَ مضَى فريدَ دهرٍ بِهِ الأزمَانُ تَفتَخِرُ[4]



(١) خطروا: حلّوا ضيوفاً.



قصيدة رثاء في حق آية الله الشيخ البهجة (البالغ مناه) [1]

فـارقـتَ دنـيـا كـنـتَ قـد فـارقـتَها بـالـرّوحِ، قـبـل الظـعـنِ بـالأكـفـانِ
وصحبتها جسَداً وروحُـك ترتوي ريّـاً رويّـاً مـن شـذى العـرفـانِ
جسّـدتَ أمـرَ الـربّ إذْ طلّقتها و جعلتها دربـاً إلـى الـرضـوانِ
هـطلتْ لفقدكَ أعيـنٌ ذكّرتـهـا دومـاً بـآخرةٍ ونفـحِ جِـنـانِ
يا شيخُ (بهجت) إنّ دمع محاجري يـجـري لفقدك ساقياً أحزانـي
نبكيكَ يا مـن قد بكيتَ صبابةً فـي عشقِ ربٍّ راحـم رحـمنِ
نبكيكَ، قد كنتَ الصّلاةَ خشوعَها و الـزهـدَ كنـتَ وصفحةَ القـرآنِ
ولـقـد رأيـتُـك، مـا رأيـتـكَ قـبلها تـدعـو الإلـهَ بأضـلـعٍ ولـسـانِ
تحيا لتسجدَ سجدةً لا تنتهي فـي طـاعـةٍ وتـجـرّدٍ وتـفـانِ
فجعلتَ ذكـرَ الـربّ فعلَ تنفّسٍ لا بيـن آنٍ فـي الـحـيـاةِ وآنِ
هـا قد رحلتَ إلـى الذي شيّدته أنـعـمْ بمـا شـيّدتَ مـن بنيـانِ
يـرثيكَ شِعري إنّ شعري والـهٌ لـرحيلِ حرفِك عن سطور زماني
يا مـن رثيتَ بطول زهـدِك عالَمي أنّـى سيرثي الطودَ فيكَ بيـاني؟!
علمتَنا أنّ الـوصـولَ إلـى الـذُّرى هـو ممكنٌ في عصرنا الفـتّـانِ
ووصـلـتَ فِـعـلاً كـم نـودُّ بـأنّـنا بعضَ الدّعـاء بثغرِكَ الريحـانِ
أو أنّـنـا بعضُ التّقى في أضلعٍ حضنتْ فـؤاداً خاشعَ الخفقـانِ
قد عشتَ تدفعُ عن حياضِكَ لذّةً للعيشِ قد تـودي إلـى الحرمـانِ
لم تنغمسْ فيها، ولـم تغمسْ بها يـومـاً بَـنـانـاً أو ببعض بَـنـانِ
واجهْتَـهـا بـوداعـةٍ وكيـاسةٍ وغـلـبتَ فتنتَـهـا بغير سِـنـانِ
سنواتُ عمرِكَ كالرّياض، ثمارُها ومـيـاهُـهـا للجـائع العطشـانِ
كم ذا تـغـذّت أنـفـسٌ مـن فيضِها ولأنـتَ بـحـرٌ حـافـلُ الشُّـطآنِ

---

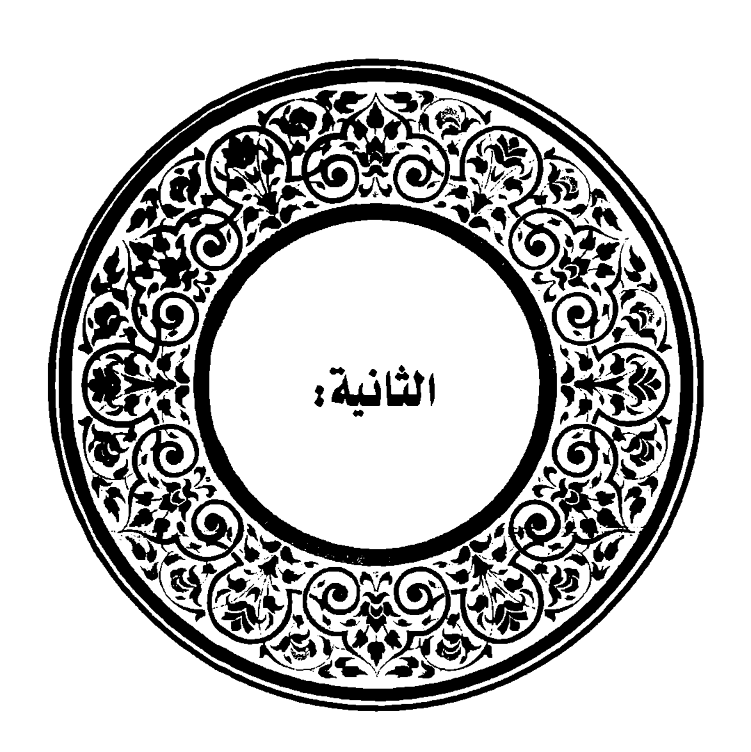
(١) الشاعر: مرتضى شرارة العاملي.



سـتظلُّ تلكَ الشمسَ ننشدُ دفئها   وضياءَها الدفّـاقَ في الوجـدان
سنراكَ دومـاً في الخشـوعِ أتمِّـهِ   و بكـلِّ خيـرٍ مـورقِ الأغـصـان







إلى سبل السّلام ...

(منهج سماحته في سواء الصراط)

ما هو العرفان؟

العرفان هو معرفة الرّابطة بين العبد والمعبود جلّ جلاله، وفيه معرفة المبدأ والمقصد والسّالك والمسلك والدّليل والهادي، ويقول مولى الموحدّين وإمام المتّقين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«الْحَمْدُ للَّه الَّذي شَرَعَ الْإِسْلاَمَ فَسَهَّلَ شَرَائعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ وسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ وبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِه وشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ ونُوراً لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِه وفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ ولُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ وآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ وتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ وعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ ونَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ وثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ ورَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ وجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ وأَوْضَحُ الْوَلاَئِجِ مُشْرَفُ الْمَنَارِ مُشْرِقُ الْجَوَادِّ مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ كَرِيمُ الْمِضْمَارِ رَفِيعُ الْغَايَةِ جَامِعُ الْحَلْبَةِ مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ شَرِيفُ الْفُرْسَانِ التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ والصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ والْمَوْتُ غَايَتُهُ والدُّنْيَا مِضْمَارُهُ والْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ والْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ»[1].

فهناك سؤال يطرح، هل السير في الطريق إلى الله وحصول المعرفة هو واجبٌ شرعاً على المكلّف أم هو أمرٌ مستحسن؟ أجل، فإنّ تحصيل المعرفة بحدّ نصابها أمرٌ واجب، وحدّ النّصاب هو الحدّ الذي إذا لم يمتلكه الإنسان فلا يدخل الجنّة.

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٦.



العرفان في مدرسة الشّيخ البهجة (البالغ مناه)

كمـا أنّ سماحتـه كان صاحب مدرسـةٍ أُصوليّة وفقهيّة قويّـة ومتينة وعميقة خرّجـت العديد من الفقهاء الكبار، كذلك كان سماحته صاحب مدرسة عرفانيّة ذات أُسسٍ مبتكرة، ونهجٍ شموليّ وميسّر لجميع المكلّفين، وفضل هذه المدرسة يتبيّـن عندما يطّلـع المرء على خصائصها وما يميّزها عـن غيرها، فأهمّ مزيّة وأعظـم خصوصيّة لهذه المدرسة أنّها مأخوذةٌ ـ من ألفها إلى يائها ـ من مدرسة أهـل البيت عليهم السلام فحسب، وجميع أركانهـا وأعمدتها ابتنت وفق الكلام النّورانيّ لأهل البيت عليهم السلام.



ومـا لا يمكـن غضّ الطرف عنه، هـو كثرة الإقبـال على مدرسـة سماحته بشغـفٍ وشوق من قبل عامّـة النّاس. فضلاً عن الخواصّ. الّذين لا ينسجمون عـادةً مع المناهـج العرفانيّة الأخـرى، والسبب الرّئيس في ذلـك أنّ مدرسته رضوان الله عليه موافقة للفطرة، وفطرة النّاس تميل إلى معرفة خالقهم، وإلى النّقـاء والطّهـارة بل قلوبها تهوى ذلك لولا كـدورات المعاصي. ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)﴾[1].

الشّيخ البهجة وحياته الإلهيّة

لا يخفى أنّ لسماحته قدس سره كرامة ـ تمّ ذكرها ـ قبل ولادته من رؤيا والده والّتي كان لـه دور اقتضائـي في الكمـالات التي قد بلغها رضوان الله عليـه، أمّا وصول هـذه الكمالات إلى درجة الفعليّة فكان نتيجة جهـد سماحته وسعيه الحثيث على المراقبة والمواظبة في جميع آنات حياته.

(١) سورة الرّوم، الآية ٣٠.

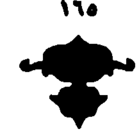


لكــن هل الدّور الأكبــر لوصول سماحته إلــى الدّرجات العالية هــو رؤيا والده والبشارة الّتي تلقّاها، أم المجاهدة الّتي كان يقوم بها سماحته منذ نعومة أظفاره إلى آخر لحظة من حياته؟ على الرغم من أنّنا لا يمكننا إنكار حقيقة اختيار الله إيّاه قبل ولادته، لكن لا ينفكّ كلا الأمرين بعضهما عن بعض، من اختيار الله له، ومــن اغتنامه لهذا بمتابعة الجدّ والاجتهاد في السّيــر إليه جلّ وعلا، أي أنّ الله سبحانه قد منحه نوراً وقابليّة ذاتيّة في الأمور المعنويّة، وهو بدوره كعبد قد أدّى حــقّ هذه الهبة الإلهيّة بإذكاء هذه الــرّوح القدسيّة، وعدم تدنيسها بما يلهي عن ذكــر الله. فلقد كانت بداية رحلــة سماحته إلى الله في عالم الدّنيا منذ الصّغر، إذ كان يتجنّــب اللّعــب الّذي هو أمــرٌ مباحٌ لأمثاله في مثل سنّــه، ولكنّه قد أدرك معنــى: «مــا للّعب خُلقنا»، وكان قد وهبه الله ـ قبل أن يدرك سنّ المراهقة ـ حللاً بهيّة من إدراكات ومكاشفات ومشاهدات قلّ نظيرها في العلماء الربّانيين.

وأمّــا عرفــان سماحته من أيّ نــوعٍ هو وما هو سنخه؟ فهــو عرفان أهل البيت عليهم السلام فحســب، بعيداً كلّ البعد عن المناهج الباطلــة الّتي أكبر همّها الفتوحات الدانية لا حقيقة العبوديّة، وأمّا إذا أردنا معرفة أكبر شخصيّة تأثّر بها سماحته والّتي تعدّ أستاذه الأكبر[1] فهو «القرآن الكريم»، لأنه يبيّن نفس الحقيقة لأهلها ،و حتّى أنّ ما كان سماحته قد أخذه من كبار العلماء من أساتذته فكان يعرضه على القرآن ويعمل بما تيقّن بصحّته منه وإلّا فلا يقفو ما ليس له به علم[2]. فسماحته كان تابعاً للثّقلين فحسب، ويمشي على يقين من أمره. وما يقال عن سماحته: إنّه كان أكتــم العرفاء، فهو كذلك، ولكن بمعنــى أنّ سماحته كان حكيماً، أي أنّه كان يدقّق جداً وينتبه في الإعطاء والمنع، بحيث لا يمنع البذل عن أهله أبداً ولا يعطي

(١) ينقــل سماحته: «إنّ الأُستاذ قدس سره كان يقــرأ خلال الدّرس كتاب المثنوي، و لكنّي كنت مخالفاً لهذه الأُمور» [أي أمثال كتب ابن عربي و البلخي و ...] منذ البداية.

(٢) مــن الأمــور الّتي لــم يكن سماحته يعتني بها أبداً هــو كتاب أشعار مثنوي للبلخي. و هــذا بعض ما قد أخذه سماحته من منهج القرآن و أهل البيت عليهم السلام.



لغيـر أهله أبـداً، وهذا عين ما أوصى به الإمام موسـى بن جعفر الكاظم عليهما السـلام تلميذه هشام بن الحكـم: **«لا تمنحوا الجهّال الحكمـة فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم»**(١).

ثـمّ إنّ سماحتـه قدس سره هل كان يُظهِـر كراماته الّتي منحـه الله إيّاها؟ فنقول فـي معرض الجـواب: إنّ سماحته كان حريصاً جـدّاً أن لا يظهر منـه كرامةً أو أنّـه فعـل أمراً خارقاً للعـادة، وكان ماهراً جداً في صرف نظـر الطّرف المقابل عـن أن يتوجّه إلى أنّ الكرامة قـد صدرت من سماحته، بل كان يوجّههم إلى الله وأهـل البيـت عليهم السلام بأسلوبه الخاصّ. والّذي قلّ نظيره. وفي حـال أظهر كرامة مـن كراماته، فما كان في ذلك أيّ نفع لسماحتـه، بل إنّ النّفع في ذلك يعود إلى الطّرف المقابل بشكل تامّ منذ البدء إلى الختام.

أعظم كرامة لسماحته

فهنـاك الكثير من الكرامات الّتي كان قد رآها كبـار العلماء المعاصرين من سماحته والّذين قد عاشروه ورأوا حالاته عن قرب مثل طيّ الأرض وتجرّد الرّوح والإخبار عن المغيّبات والموت الاختياري والتّصرف التّكويني والتّمكّن في العوالم الأخرى، لكن كان سماحته يمتلك كرامة هي الأكبر من كلّ هذه الكرامات، والأهمّ والأصعب في التّحصيل، ألا وهي إدراك العبوديّة بكلّ وجوده، أي إنّ أكبر كرامات سماحته هي أنّه كان عبداً لله، وهذا في الواقع هو كنز كراماته وجوهر مقاماته، بـل كلّ ما لدى سماحته من كرامات ومقامات وعجائـب هو نابعٌ وناشئٌ من هذه الجوهرة الخفيّة.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٩٦ و ٣١٩.



علاقة سماحته كعارف بالمجتمع

مع كون سماحته من أكبر العرفاء ومنقطعاً إلى ربّه بتمام وجوده، لكنّه لم يكن منعـزلاً عن مجتمعه، بل كان سماحته مطّلعاً على كافّة الجوانب المهمّة الّتي تهمّ المجتمعات الإسلاميّة، بحيث إنّ المقرّبين من سماحته كانوا يستغربون من اطّلاع سماحتـه علـى بعض دقائق الأمور المهمّة في العالـم الإسلامي في حين لم يكن أحـدٌ قد أطلَعَهُ عليها، فكان سماحته كإمامه ومقتداه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، بانقطاعـه إلى بارئه فـي عبادته، واهتمامه بقضايا الإسـلام والمسلمين، وهذا ممّـا لا يخفى على الخواصّ والمقرّبين من سماحته، فـكان بيانه حكمة وصمته حكمة أيضاً، وهذا لا يعيه إلّا أهل الحكمة.

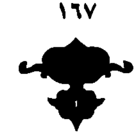
أمّا ما هو تأثير سماحته في الأطراف، فنقول: إنّ تأثير سماحته في الأطراف كان يتمثل في اللّطف والإرشاد في غاية الإمكان.

مبادئ العرفان في مدرسة الشّيخ البهجة (البالغ مناه)

أمّـا إذا أردنـا أن نعرف حقيقـة العرفان في مدرسة سماحتـه، فبعد التعرّف على سيرتـه المباركة وكلماته النّورانيّة والاطّـلاع على منهجه في ذلك، نعرف أنّ العرفان لدى سماحته هو اشتغال السّالك بالملزوم وأن لا يعتني باللّوازم، وذلك بأن يغضّ طرفه ولا يعير اهتماماً للنّتائج المترقّبة، بل يكون كلّ اهتمامه بأن يقوم بوظيفته العمليّة الّتي كلّفه اللّه سبحانه بها، وهذا المعنى من سماحته له مؤيّدات جمّة من الشّرع الحنيف، فنجـد أنّ الأئمّـة صلوات اللّه عليهم يميّزون الخلق في عبـادة اللّه على أصناف، ومن ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة:

«إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ»[1].

(١) نهج البلاغة، الحكمة ٢٣٤.



أهميّة الأستاذ في مدرسة الشّيخ البهجة (البالغ مناه)

لا شكّ أنّ للأُستاذ أهميّة كبيرة في السّلوك إلى الله لدى كافّة المدارس العرفانيّة، ولا بدّ للسّالك من أُستاذ يوجهه ويرشده إلى أُمّهات المطالب في هذا المسير، وهذا ما حثّت عليه الرّوايات الشّريفة عن الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: **«هلك من ليس له حكيم يرشده»**[1]، وكذا كانت سيرة شيخنا المقدّس البهجة (البالغ مناه)، ولكن في مدرسة سماحة الشّيخ البهجة لا يُشترط أن يكون الأستاذ متجسّداً في شخص، وإنّما يمكن أن يكون أستاذك هو علمك ومعلوماتك، فلا يوجد هناك شخص يجهل. ولو على نحو الإجمال. أنّ هناك أموراً وتكليفاتٍ من قبل الله سبحانه، ويتوجب عليه الإتيان بها، فعلى سبيل المثال كلّ امرئ يعلم بأنّ الله يرى، فإذا عمل وفق علمه هذا ورأى حضور الله في حياته فسيترك المعصية بالتّأكيد، لأنّ الله الذي هو الشاهد وهو الحاكم سيجازيه على أعماله، وهذا هو الأُستاذ في مدرسة الشّيخ البهجة، فسماحته كان يقول: إنّ الأستاذ هو العلم، والمعلّم هو مجرّد واسطة، والشّخص الّذي يعمل وفق معلوماته سيكفيه عمله بمعلوماته ويغنيه عن طلب الأمر الذي يجهله ويطلب علمه في اللّاحق، لأنّ الله سبحانه ضمن لمن عمل بمعلوماته أن يورثه علم ما لا يعلم ويكفيه.

وهذا ما تؤيّده روايات كثيرة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام كقولهم صلوات الله عليهم:

«من عَمِل بما عَلِم ورّثة الله عِلْمَ ما لم يَعْلَم»[2]

«[من عمل بما علم] كُفِيَ ما لم يعلم»[3]

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٥٩.

(٢) روضة المتقين، ج ٢، ص ٣٢٢. و في البحار، ج ٤٠، ص ١٢٨: عن النبي صلى الله عليه و آله: «من عمل بما يعلم ورّثه الله علم ما لم يعلم».

(٣) عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «من عمل بما علم كفى ما لم يعلم». ثواب الأعمال، ص ١٣٣.



وفضل هذا المنهج واضح للعيان، حيث إنّه **يمكن لأيّ شخص من** ذَكَر أو أُنثى ،و حيثمـا كان مقيمـاً، حتّى ولو كان في أقصى الأرض **أن يصبح سالكاً**، دون أن يكلّـف نفسه الكدّ والتّعب في البحث عـن الأستاذ الذي يرشده، **وهذا بمقدور كلّ** طالب حقيقيّ وصادق في طلب معرفة الله، حيث إنّ كلّ شخص **يعرف معلوماته**، فيتطلّـب منه الأمر فقط أن يعمل وفقها، وهذه قاعـدة شموليّة **وهي أوسع دائرة** من أن **ينحصر الأُستاذ المرشِد ويتجسّد في شخص**، وعلى رغم **أنّ كبار العلماء** والعرفـاء كانـوا **يشهدون** لسماحته أنّـه أُستاذ العرفاء والأكثر ثـراءً من **النّاحية** المعنويّـة بين وجـوه العارفين، لكنّـه كان كلّما أتاه شخص يطلـب منه درساً **في** السّير والسّلوك أو موعظةً، كان سماحته يجيبه: «**اعمل بمعلوماتك!**».

وهـذا لا يعنـي أنّ سماحته كان يبخـل أو يمنع النّصيحة عـن أهلها، حاشاه! ولكـنّ سماحته كان يريد مـن ذلك إرجاع النّاس إلى روايـات أهل البيت عليهم السلام، ويثبّـت لهم المنهج الأسلم والمأخوذ من روايات أهل البيت عليهم السلام فحسب، وهذا لا يعرف قدره ولا يدرك أهميّته إلّا الطلبة الحقيقيّون لمعرفة الله.

كمـا وأنّ هناك الكثير مـن قطّاع الطريق وأتباع الهـوى الشيطاني يترصّدون عباد الله مـن السالكين المؤمنيـن للوصول لبغيتهم الدنيويّـة المحضة، فلربّما يقـع السّالـك المتشوّق لمعرفة الله بداية أمره في فخّ أمثـال هؤلاء المتصيّدين، ولذلـك فإنّ هذه القاعـدة الّتي يعتمد عليها سماحتـه ألا وهي «**أُستاذُك علمُك**»، تقطـع الطّريق أمام أولئك المفسدين، وكذلـك هي الأحوط والأسلم للسّالك من كلّ الجوانب، حيث إنّ المرء يستغني بمعلوماته عن الرّجوع إلى الأشخاص.

وأيضاً في الطّرف المقابل هناك بعض المدّعين الذين يظهرون محبّة السّلوك والسّير إلى الله، في حين أنّهم يبتغون من وراء ذلك عرض الحياة الدّنيا، فبهذا المنهج الّذي وضعه سماحته أيضاً قد تمّ سدّ الباب في وجه هؤلاء.

أجل، فسماحتـه كان يعتقد أنّ كلّ ما يحتاجه السّالك في مسيرة حياته يجده



في القـرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام ، وأهـل البيت عليهم السلام لم يخفوا عنّا شيئـاً يلزمنـا في السير إلى الله، فمـن يريد سلوك طريق معرفـة الله حقّاً يجد كلّ مـا يحتاجـه مذكوراً فـي القرآن الكريـم وروايات أهل البيـت عليهم السلام ، بل هل يمكـن تصوّر السّير إلـى الله دون التّمسّك بالقرآن وروايـات أهل البيت عليهم السلام ؟ فـي حيـن أنّ الله سبحانه قد تفضّل وأنعم على الخلـق بالقرآن والعترة الطّاهرة ليتمسّكـوا بهما ويصلوا بذلك إلى أعلى درجات القرب، بل هما يغنيان عن جميع مـا عداهما، وغيرهمـا لا يغني عن جزء بسيط منهمـا، فبحسب مباني سماحته العرفانيّـة من غيـر المسموح مطلقاً الوقـوف على باب فلان وفـلان، أو التّوجه إلـى مدرسة فلان وفلان للأخذ عنهـا، وإنّما المتعيّن فقط وفقط هو التّوجّه إلى الثّقلين والأخذ عنهما.



وحتّـى إذا أردنـا أن نأخذ من أحد يجـب أن يكون في أفعالـه وتروكه موافقاً للقرآن الحكيم ومدرسة أهل البيت عليهم السلام وإلا فما يقوم به فلا قيمة له أبداً.

فحـدّ النّصاب من العرفان. والّذي هو أمرٌ واجب على كلّ مكلف. يمكن أخذه مـن ظاهر القـرآن وروايات العتـرة الطّاهرة صلـوات الله عليهـم. وعلى سبيل المثـال، تلاوة القـرآن مع التّدبّـر، وأداء الصّلاة فـي أوّل الوقت، وقيـام اللّيل، والتّشرّف بالزّيارات والتّوسّلات، وقراءة الأدعية مع التّوجه.

كلّ أمثـال هذه الأمور مأمـور بها في القرآن والرّوايـات، وكلّ من يقوم بذلك يصل إلى أرفع الدرجات في معرفة الله، ويفوز بسعادة الدّارين.

من كان يروم أكثر من الحدّ الواجب ويسعى لبلوغ نهاية الكمال فإنّه يجد ذلك فقـط لدى القـرآن الكريم ومنهج أهل البيت عليهم السلام ، فإنّ فـي ذلك كنوزاً لا يطّلع عليها إلّا من يدرس العلوم الدّينية من طرقها المتعارفة.



نهج سماحته في تعليم الآخرين

كما هو المتداول أنّ لكلّ أستاذٍ طريقةً في تعليم الآخرين، فبعضهم كان يعقد لذلـك درسـاً والبعض الآخـر كان يقوم بذلك عـن طريق المراسـلات، أمّا عند التعرّض لمنهـج عارفنا المقدّس (البالغ مناه) فنـرى أنّ سماحته قد قام بأداء ذلك بمنهج خاصّ إبداعي، وذلك بطريقة مباشرة ولكن من طرف نفس سماحته وباختيـاره فقـط، كما وكان يستعمـل الطريقة غير المباشرة فـي التّعليم كتنبيه الآخريـن في المنام، فهنـاك الكثير ممّن تلقّوا النّصائـح والتّوصيات من خلال الرّؤيـا الصّادقة لسماحته، وقد تعمّد سماحته بأن لا يكون له درس أخلاق معلن، وهـذا هو الأقرب إلى الإخلاص وحفـظ السّر، فهذا كان ارتباط من طرفٍ واحد وباختيـار طرف واحد أي هـو شخص الأستاذ، ولا علاقـة للطّالب إلا بإخلاصه وحسـن تهيـؤه المعنوي لتقبّل تلـك المعارف،و بذلـك يمنع سماحتـه المدّعين، الّذين لا يبغون من حضور مثل هذه الدّروس الأخلاقية المعلنة إلّا بلوغ حاجاتهم الدّنيوية،و بهذا لا يمكن لأحدٍ أن يدّعي أنّ سماحته قد قال له كذا وكذا، وحتّى في المنام، لأنّ الطّالب الحقيقيّ المخلص لا يبيّن مناماته للآخرين.

فهذه الطّريقة تكون غير مباشرة، أي جعل حجاب وواسطة في التّعليم.

إنّ طريقة سماحته في الإرشاد كانت على نحوين:

الأولى: بشكل عامّ.

الثّانية: بشكل خاصّ ومتناسب مع روحيّة السّالك.

توصية سماحته لإعانة المستعدِين وتعليمهم

كانت وصيّة سماحته لمن يرى فيـه الاستعداد والقابليّة على التلقي، بالتّأكيد على ترك المعصية في الاعتقاد والعمل. فإنّ الصّفّ الأوّل لمعرفة الله في مدرسة الشّيـخ البهجة هو تـرك المعصية والإتيـان بالواجبات، وهذا مـا عليه الشريعة



المقدّسة، فإنّ العرفان الحقيقيّ في مدرسة أهل البيت عليهم السلام لم يخرج قيد أنملةٍ عن منهج الشّرع الحنيف، بل إنّ في هذا المنهج، الطّريقةُ هي نفس وعين الشّريعة، وهذا ما كان يؤكّده سماحته كثيراً لطلّاب المعرفة من التّمسّك والثّبات على هذا الصّراط القويم، وترك المعصية والإتيان بالواجبات كان عمدة وصايا سماحته لعامّة النّاس.

توصية سماحته علمياً وعملياً للمبتدئ

أوّل مرحلة للمبتدئ في مدرسة سماحته علميّاً بأن يقوم الطّالب بتعلّم المسائل الشّرعيّة من الرّسالة العمليّة الصّحيحة، فبالنّسبة لطلبة العلم، الأمر واضحٌ، أمّا بالنّسبة لغيرهم فكان سماحته يوصيهم بأن يخصّصوا ساعة واحدة لتعلّم الأحكام الشّرعيّة والعلوم الدّينيّة أيّاً كان عملهم ومنصبهم.

وأمّا وظيفته من النّاحية العمليّة فهي تطبيق ما تعلّم، والعمل بمعلوماته بشكل يوميّ والمراقبة والمواظبة على ذلك، لأنّه ليس الفضل في طريق معرفة الله ـ الذي تحفّ به الرحمة الإلهيّة ـ لمن يتعلّم المصطلحات فقط دون عمل، فهذا ليس مهماً، وإنّما المهمّ هو العمل الدؤوب وفق النّمط الذي لا يحيد عن تعاليم أرباب هذه المدرسة الربّانية، أي أئمّة الهدى من آل محمد صلوات الله عليهم.

عمدة وصايا سماحته لأهل المعرفة

لقد كان لسماحته وصايا لمن قطع شوطاً في السير إلى الله، فكانت عمدة وصاياه لهم هي الإدراك الصّحيح ثمّ الممارسة المستمرّة للعبوديّة بواسطة التمسّك بالثّقلين القرآن والعترة الطاهرة صلوات الله عليهم.



أهميّة الدّراسة الحوزويّة في العرفان

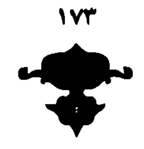
هنـاك سؤال مهمّ، وهو أنّـه هل تشترط الدّراسـة الحوزوية في سلوك طريـق معرفـة الله؟ أو أنّه يمكن لـكلّ شخصٍ أن يعمـل بواجبه لتحصيل معرفة الله.

فـلا شك ولا ريـب أنّه يجب على السّالـك أن يتعلّم الأحـكام الشّرعيّة ليؤدّي أعمالـه وفـق هذه الأحـكام المقدّسة. لكن هـذا لا يعني أنّه يجـب بالضّرورة أن يتفرّغ للدّراسة الحوزويّة، إذ يمكن للسّالك أن يخصّص ساعة واحدة يوميّاً لتعلّم أحكام الشّرع الّتي هي مورد ابتلائه في حياته. وهذا يكفيه لبلوغ حدّ النّصاب في ذلـك، ولكن الدّراسة الحوزويّة شرطٌ لبلوغ كمـال معرفة الله. لأنّ هناك كنوز لا تنفتح خزائنها إلا لمن يتذوّق معارف القرآن وأهل البيت عليهم السلام.

شموليّة مدرسة سماحته

هـل مدرسةُ سماحته مخصّصـة لصنف معيّن من النّاس أم أنّه يمكن كافّة النّاس أن يؤدّوا واجبهم قبال تحصيل معرفة الله الّتي هي غاية خِلقتهم في هذه المدرسة؟

مـن الواضح جـدّاً أنّ مدرسة سماحته لم تكن لفئة مـن النّاس دون أخرى بل إنّهـا تعتمـد على أسٍّ شمولـيّ ولا تخصّ فئـة معيّنة من النّاس، وذلك لأنّ ترك المعصيـة الّذي هو شرط لدخول هـذه المدرسة لا يختصّ بأحدٍ دون آخر، وإنّما هو واجـبٌ على الجميع، فكلّ شخصٍ يبتعد عن المعصيـة ويتجنّب الذّنوب فهو أحد أعضاء مدرسة سماحته.



منابع مدرسة سماحته

أمّـا إذا أردنا أن نعرف من أين يستقي سماحته المعرفة الإلهيّة في مدرسته، فحيـن نـرى تعدّد المناهج وكثرة الكتـب ووفرتها في هذا المجـال، لكن نرى أنّ شيخنا المقدّس لم يكن يعير لغير الثقلين أهميّة أبداً، بل المنبع الوحيد والأساسيّ في مدرسـة سماحته هو الثّقلان فحسب[1]، وما عداهمـا يُعرَض عليهما. أي أنّ المصـدر الرئيسيّ لمدرسة سماحته هو آيات القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم العمليّة فقط.

الأذكار والأوراد في مدرسة سماحته

وأمّـا بالنّسبة للأذكار فقد كان منهج سماحته في توصياته يعتمد على مسألة حضـور القلب، أي طالمـا أنّ قلبك حاضرٌ فتابع الذّكر، ولا تقـم بالذّكر متكلّفاً، بـل تكون مقبلاً نشيطاً مستحضـراً للمعاني الّتي تذكرها، ولا يكون ذكرك مجرّد لقلقـة لسان، وتصـرف همّك لكثرة عدد الأذكار، بل عندمـا كان يُسأل سماحته عـن العدد المحدّد لذكرٍ مّا فـكان قدس سره يجيب: **«إسأل قلبك، عددُها مادام قلبك حاضـراً»**، وعندمـا كان يُسأل سماحته: أيّ ذكرٍ نذكر بـه؟ فكان سماحته يجيب: **«إسأل قلبك!»**، وكان يقـول: إنّ الأذكار كالأطعمة، فالمزاج تـارةً يفضّل الطعام الحـارّ وتارة يفضّـل الطّعام البارد، والمـزاج يختلف تبعـاً للأشخاص والأوقات والحالات وظروف المرء، أي لينظر المرء مع أيّ ذكرٍ ينسجم أكثر، وإلى أيّ ذكرٍ يحـنّ قلبه أكثر فيختاره، وفضل هذه الطّريقـة وهذا المنهج في الأذكار والأوراد واضح مفهوماً وعملاً على باقي الطّرق.



---

(١) ينقـل أحـد الفضلاء الثّقـات أنّه في أحد الأيّام كنّا مـع سماحته في منزل أحدهم فقـال سماحته: «هناك كتاب يحتوي على جميع الأدعية!». و عندما خرجنا من البيت هيّأت قلماً و ورقةً و قلت: تفضّلوا علينا باسم الكتـاب، لأنّ مكتبـة حرم الإمام الرّضـا عليه السلام فيها جميـع الكتب، و أحصل عليـه من هناك. فقال سماحته: «القرآن!».



الرّياضات في مدرسة سماحته

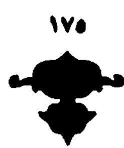
لا يمكـن أن ننفي دور الرّياضات الشّرعية في السيـر والسّلوك، فلها في مدرسة شيخنا المقدّس دور كبير، ولكن هناك فرق جوهري في تحديد الرّياضات الشّرعية في مدرسة سماحته عن بقيّة المدارس الأخرى،ففي مدرسة سماحته يجب أن تكون الرّياضـات الشّرعية موافقـة للأحكام الشّرعيـة الخمسة، ومأخوذة مـن الشّريعة المقدّسـة، وعلى سبيل المثـال كان سماحته ينصح برياضات كصلاة اللّيل، وصيام ثلاثة أيّام في الشّهر كما جاء في الرّوايات، وزيارة سيّد الشّهداء مشياً على الأقدام و...، والّتي تعدّ بأكملها رياضات شرعيّة مستحبة ومؤكّدٌ عليها من قبل الشّارع.

التّوسلات في مدرسة سماحته

أمّـا ما نراه مـن السيرة العمليّـة لسماحتـه بالنّسبة للتّوسـلات فكان يظهر جليّـاً من تعلّق سماحته بمسألة زيـارة مقامات أهل البيت عليهم السلام، وكذلك قراءته للزّيـارات المأثـورة بشكل يومـيّ، وأيضـاً توصياته للآخريـن بالتّوسلات بشكل مستمر في السرّاء والضّرّاء. أجل فإنّ التّوسل عنصر ضروريّ لا يتمّ الأمر دونه.

الكتب الّتي كان سماحته ينصح بقراءتها

أهمّ الكتب الّتي كان ينصح سماحته بقراءتها هي القرآن الكريم ونهج البلاغة والصّحيفـة السّجاديّة وكتب روايات أهل البيت عليهم السلام، ونفس هذه الكتب المقدّسة كان سماحته ينصح بقراءتهـا لمن كان يطلب كتاباً للعرفان، وعندما كانوا يلحّون كثيراً فـكان يجيبهم بأن يقرؤوا باب جهاد النّفس من كتاب وسائل الشّيعة، والّذي يشتمـل على روايـات أهل البيت عليهم السلام فحسـب. أجل كان هـذا دأب سماحته بأنّ العرفان يؤخذ من أهل البيت عليهم السلام فقط، ولا يوجد شيءٌ من الهدى لدى غيرهم.




أمّـا عندما كان يُسأل عـن المؤلّفات الأخلاقيّة لكبار العلمـاء فكان سماحته ينصح بقـراءة كتاب معراج السّعادة [1] و جامع السّعـادات [2] والمحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء [3].

قاعدة سماحته في تقييم بعض الشّخصيّات المنسوبة للعرفان

مـن الجدير ذكره أنّه وفي حياة سماحتـه كان الكثيرون يطلبون رأي سماحته حول بعض الأشخاص، ولكنّ سماحته لم يكن يقيّم أحداً مطلقاً، وكان يتعامل مع الآخريـن حسب الظاهر، وكان لسماحته فـي ذلك قاعدة كلّيّة يقيّم الآخرين من خلالهـا، وحكم سماحته في أمثـال هؤلاء تقديريّ وتابـع للقضية الّتي هي حجر الأسـاس في القبول عن أي شخصٍ وعدم القبول، وحتّـى عندما كان يُسأل حول ابن عربي والبلخي و...، فكان يقول:



«أيّ شخص يعتقد بالإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه ويكون موافقاً ومعتقداً بأهل البيت عليهم السلام فنحن نوافقه، وأيّ شخص يخالف أهل البيت عليهم السلام فنحن نخالفه، فيجب تقليد الثّقلين واتّباعهما في أيّ حال ،ومرجع جميع المسلمين هو الثّقلان».

أي كان حكم سماحته في أمثال هؤلاء تقديريّاً.

---

(١) للملّا أحمد النّراقي قدس سره .
(٢) للملّا مهدي النّراقي قدس سره .
(٣) للفيض الكاشاني قدس سره .



وحدة الوجود في مدرسة سماحته

يظنّ الكثير أنّه ينبغي لكلّ العرفاء أن يعتقدوا بوحدة **الوجود الحقيقيّة**، وهذا شائـع بين الخواصّ فضلاً عن العوامّ، لكن يتّضح من منهج **شيخ العرفاء** البهجة (البالغ مناه) أنّه لا يعتقد بوحدة الوجود الحقيقيّة، فكان **سماحته يقول**:

«إنّ الّذين يعتقدون بوحدة الوجود الحقيقيّة، هم مصيبون من جهة ومخطئون من جهة أخرى، فوجه صوابهم هو هذه، أنّ ما يرونه ليس كذباً، ووجه اشتباههم أنّ ما يرونه لا يتنافى مع الكثرة الحقيقيّة، ما يرونه هو واحدٌ، هو تجلّي حضرة الحقّ، فموضوع «التّجلّي» مطروح في القرآن والرّوايات الإسلاميّة إلى ما شاء الله.

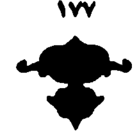
فهؤلاء خلطوا بين الوحدة الحكميّة والوحدة الحقيقيّة. العبد[أنا] أعتقد بالوحدة الحكميّة والكثرة الحقيقيّة، ولم أرَ أحداً قد ذكر هذا البيان للمسألة، هؤلاء الّذين يقولون بالوحدة الحقيقيّة لكن عقيدتهم عمليّاً كما ذكرت، مثلاً السيّد أحمد الكربلائي الّذي كان يبكي ليله حتى الصّباح، فلو كانت الوحدة حقيقيّةً فلماذا البكاء؟ فالقرآن والأحاديث الإسلاميّة يردّان الوحدة الحقيقيّة ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾[1].

فالجمع بين الكثرة الحقيقيّة والوحدة الحقيقيّة أمرٌ محال، إلّا أن يقول شخص: التّناقض ليس محالاً!

ما جاء في الرّوايات أنّه «يبصر به» و«يسمع به» هو إشارة إلى نفس الوحدة الحكميّة،[و] أيضاً «لا فرق بينك وبينها إلّا أنّهم عبادك وخلقك»[2].

(١) سورة المائدة، الآية ٧٥.

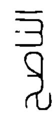
(٢) مفاتيح الجنان، دعاء كلّ يوم في شهر رجب.



وكان سماحته يضيف في توضيح الفرق بين الوحدة الحقيقيّة والوحدة الحكميّة فيقول:

«إذا أشرقت الشّمس لا تُرى النّجوم، ولكنّها موجودةٌ واقعاً، الجمع بين البرهان والوجدان، وهذا ما أتى به القرآن والسنّة بشكل متواتر يقتضي أن نقول بالكثرة الحقيقيّة والوحدة الحكميّة، لم نر تصريحاً في كلام أحدٍ لتفسير الوحدة»[1].







فكان سماحته يقول حول من يعتقد بالوحدة الحقيقيّة:

«كانوا قد قالوا للآخوند الملا محمّد كاظم [الخراساني]: كفّروا القائلين بوحدة الوجود، فقال سماحة الآخوند قدس سره: هذه المسألة نظريّةٌ،لا عمليّة، وإلّا فإنّهم لا يختلفون معنا بالعمل، هؤلاء اشتباهاتهم هي في مقتضيات البرهان، لا يمكن تكفيرهم، مثل الشّخص الّذي يتصوّر أنّ المجمرة المستديرة[2] هي نارٌ»[3].

وكان سماحته يضيف:

«إنّ السّيّد القاضي كان من تلامذة السّيّد الكشميري[4]، وكان السّيّد الكشميري متقدّماً على السّيّد القاضي. فمع أنّ السّيّد القاضي كان يختلف مع السّيّد الكشميري [في مسألة وحدة الوجود] لكنّه كان يحترمه كثيراً وبشكل خاصّ»[5].

(١) زمزم عرفان، ص ١٣١.

(٢) المجمرة هي وعاء يوضع فيه فحم مشتعل ثم يتمّ تدويرها لإيقاد الفحم، فبحالة تدويرها يراها النّاظر أنّها دائرة نارٍ واحدة في حين أنّها هي عبارة عن مجمرة و فحم مشتعل و ... .

(٣) زمزم عرفان، ص ١٣١.

(٤) هو العارف الزاهد الفقيه السيد مرتضى الكشميري الرضوي المتوفّى ١٣٣٢ هـ . ق.

(٥) زمزم عرفان، ص ١٣٢.



الاستفادة والاستفاضة من سماحته بعد وفاته

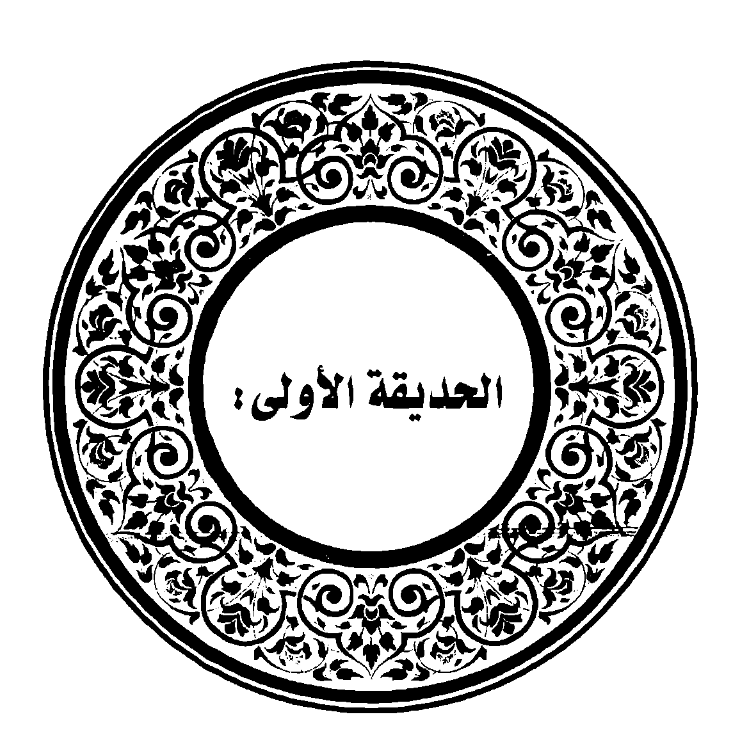
كان سماحته يقول في حقّ العلماء الربّانييّن الماضين: **هل تُسلب المقامات المعنوية من صاحبها في حالة رحيله إلى الملأ الأعلى؟ كلا، بل على العكس فإنّ الله يهبه مقامات أسمى وأعلى.** فمن البديهي على الشّخص الطالب للفيض المعنويّ أن يستفيد من العالم الرّبّانيّ حتّى بعد وفاته، لأنّ الوفاة ليست انعداماً وإنّما هي انتقال من غرفة إلى غرفة. وهذا ما هو عليه مذهب أهل البيت عليهم السلام.

الارتباط مع سماحته بعد رحيله

هناك سؤالٌ حول إمكانية الارتباط مع سماحته في حين أنّ سماحته قد التحق بالرّفيق الأعلى، ففي جواب هذا السّؤال نقول: إنّ هناك قدراً متيقّناً يمكن لأيّ أحدٍ أن يستفيد عبره من سماحة الشّيخ (البالغ مناه)، وهو الاستفادة من كلمات ونصائح سماحته، وتطبيق ذلك عمليّاً في مسيرة الحياة، وهذا أقوى ارتباط روحيّ ومعنويّ مع سماحته دون اختصاص ذلك بزمانٍ أو مكان معيّن. وكذا يمكن لبعض الأشخاص أن يستفيدوا من سماحته شخصيّاً بحالات أخرى، ترتبط بنفس المرء خاصّة ولا تتعداه.



«الحدائق»



تجارة مربحة

(البرنامج العباديّ اليوميّ لسماحته)



هـو رجل العلم والعمـل، ورائد الزّهد والتّقوى، والّـذي كان **لا يضاهيه أحد في** الحرص علـى الوقت، واغتنام كلّ لحظـة ينبض فيها قلبه العاشـق لبارئه، وعدم إضاعتها دون عمل، كيف لا؟ والشّاهد هو الحاكم. حيث قال أحد العلماء في حقّه: «**ما رأيت أحرص ولا أبخل منه على آنات حياته!**». نعم، فلقد كان هذا ديدنه حتّى آخـر لحظة من حياته الشّريفة، كلّ لحظـة عنده لها ثمنٌ غالٍ، يغتنمُها بأحسن ما يمكـن، ومن الملفت أنّـه كان يلهج بذكر الله حتّى في أثنـاء تناوله لكتاب ما لأجل المطالعة، أي أنّه قدس سره في نفس اللّحظة يقوم بعملين أو ربّما أكثر، ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾[1].

أجل فالّذي كان يعرفه أو كان مقرّباً منه، لم يكن ليراه إلا في واحدةٍ من هذه الحالات الثلاث: إمّا في «**عبادة**» أو «**مطالعة**» أو «**تفكّر**»، مطبّقاً في ذلك المنهج العملي للسّعادة الحقيقيّة في الحياة، الّذي ورد في حديثٍ لمولى الموحّدين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «**إنّ أوقاتك أجزاء عمرك فلا تنفد لك وقتاً في غير ما ينجيك**»[2]. فلـم يكن له رضوان الله تعالى عليـه منهجاً غير منهج الصّراط القويم المأثور عن العترة الطّاهرة من آل محمّد عليهم أفضل الصّلاة والسّلام.

أمـا إذا أردنا الحديث حـول أوراده وأذكاره فقد كان قدس سره مثالاً لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾[3] فكان لسانه يلهج بالذّكر دائماً، ومن رافقه من أوّل أيّام شبابه حتّى آخر لحظات حياته يشهد

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٩١.

(٢) عيون الحكم و المواعظ، ص ١٥٩.

(٣) سورة الأحزاب، الآيات ٤١ و ٤٢.



له بذلك، ويقول أحد العلماء في حقّه: «**إذا توقّف الشّيخ البهجة عن الذّكر فإنّه يموت، فهو حيّ بذكر الله مثل السّمك في الماء**». ولم يكن ليتوقّف عن الذّكر حتّى في وقت استراحته، وعلى هذا النّهج أمضى عمره الشّريف ذائباً في هذا العشق الإلهي عبوديّة وتذللاً وخشوعاً وخضوعاً للّه الواحد الأحد.

وربّما يتعجّب المرء لو سمع أنّ عبادته رضوان الله تعالى عليه أخذت من وقته ما يقارب النّصف يومياً، حيث تراوحت بين احدى عشرة إلى اثنتي عشرة ساعة يوميّاً، دون أن تظهر عليه آثار السّأم والملل من الذّكر والعبادة فضلاً عن العبوديّة، فكان سماحته يعشق العبادة ويعانقها، حتّى أصبح مصداقاً تامّاً لحديث النّبي الأعظم ﷺ: «**أفضل النّاس من عشق العبادة، فعانقها وأحبّها بقلبه وباشرها بجسده وتفرّغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا، على عسر أم على يسر**»[1] وهذا ما سيظهر من خلال عرض البرنامج اليوميّ لسماحته.

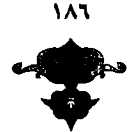


إنّ هذه الأعمال العباديّة الّتي ستعرض، إنّما هي مختصّة بالأعمال اليوميّة فقط دون أن تُلحظ فيها الأعمال المستحبّة للأيّام المخصوصة في أشهر معيّنة كشهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان المبارك. وأيضاً لا تشمل المناسبات المحدّدة كيوم عرفة والغدير وعاشوراء[2]. وممّا يجدر ذكره أنّ هناك الكثير من الأذكار والأدعية الّتي كان يلهج بها على الدّوام، غير داخلةٍ في البرنامج المذكور حيث لم يتسنّ لنا معرفتها، فما يتمّ عرضه من العبادات والأدعية هي الّتي كان يواظب عليها وما قد وصل إلينا من خلال السّماع من أثناء قراءته، وإلّا فإنّ أعماله العبادية كثيرة جدّاً، ولم نستطع الإحاطة بها. وهذا أيضاً يجري في الأذكار الّتي كان يلهج بها، إذ لم نذكرها لكثرتها، حيث كان سماحته (البالغ

---

(١) الكافي، ج ٢، ص ٨٣.

(٢) هذا البرنامج العبادي لسماحته لا يدخل فيه البرنامج العباديّ الخاصّ بيوميّ الخميس و الجمعة، كصلاة يوم الخميس أو صلاة الاستغفار أو قراءة سورة الصّافات، أو الصّلاة الّتي تقرأ فيها سورة الإخلاص خمسمائة مرّة و ... إذ أنّها لا تُعدّ من البرنامج اليوميّ، بل من البرنامج الأسبوعيّ أو الشّهري.



مناه) دائمَ الذّكر، ولكن لا يفوتنا أن نذكر بعضاً منها، فقد كان أكثرُ أذكاره هو ذكرُ «**الصّلوات**» وذكر «**الاستغفار**» و«**يا عليّ**» و«**يا ستّار**» و«**يا هادي**» و... . ومن الواضح أنّ أحبّها إلى قلب سماحته كان هو ذكر «**الصّلوات**». وهكذا يصل العاشق لحظاتِ عمره وآناته مترادفةً بالطّاعة والعمل والعبودية.

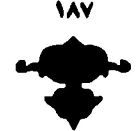
فلا ضير أن يشتهر شيخنا المقدّس بين أهل الأرض فضلاً عن أهل السّماء بأنّه أهل الذّكر والمناجاة وطول العبادة، **إذ أنّه قد طوى مراحل العبادة والعبوديّة**، ووصل إلى مراتب سامية وعالية في السّير إلى الله عزّ وجلّ.

وممّا يجدر بنا أن نَلفتَ إليه النّظر أنّ سماحة الشّيخ البهجة (البالغ مناه) لم يكن بارزاً ومشتهراً فقط على صعيد السّير والسّلوك والعبادة، وإنّما يشهد له كبار معاصريه من العلماء الأعلام أنّه كان صاحب مدرسة فقهيّة وأُصوليّة مميّزة وأُسس متينة وآراء رصينة وبحوث عميقة، فكان رجل علم وعمل بكل ما للكلمة من معنى، ولم يكن سماحته مهتمّاً بالرقيّ في الجانب العرفانيّ فقط، ولم يكن عرفانه منحصراً في الذّكر والعبادة، بل كانت المعرفة الإلهيّة دستورَ حياته وأصلها، وقد صبغ حياته واجتهاده وعلمه وأخلاقه وسلوكه بالصّبغة الإلهيّة من خلال مزج العلم بالعمل. ونذكر في هذه السّطور نبذةً ممّا قد تمّ إحصاؤه من عبادته رضوان الله تعالى عليه:

فقد كان قدس سره يشرع ببرنامجه قبل صلاة الفجر بساعتين أو ثلاث، تبعاً لقصر اللّيل وطوله التّابع لفصول السّنة صيفاً وشتاءً.

وهنا تبدأ المحطّة الأولى بعد ضجعة ليست بالطويلة، متجافياً عن المضجع يدعو ربّه خوفاً وطمعاً، وكيف لا يتجافى وهو يتردد في قلبه: «**إلهي مَن ذَا الّذي ذَاقَ حَلاوَةَ مَحَبَّتِكَ فَرَامَ مِنكَ بَدَلاً، وَمَن ذَا الّذي أَنِسَ بِقُربِكَ فَابتَغَى عَنكَ حوَلاً**»[1]

(١) من مناجاةِ للإمام زين العابدين عليه السلام. بحار الأنوار، ج ٩١، ص ١٤٨.



فبعـد استيقاظه كان يذهب للوضوء وهو يـردّد بعض الأشعار العرفانيّة كهذه الأبيات:

ألا إنّـمـا الـدّنـيـا كـمـنـزلِ راكـبٍ　　أَنَـاخَ عشيّاً وهـو بالصُّبح راحـلُ

و:

نـزلـنـا هـا هُـنـا ثـمّ ارتحـلـنـا　　كـذا الـدّنـيـا نـزولٌ وارتحـالٌ

ثم يقف ليؤدِّي «**صلاة اللّيل**»، وكان أيضاً يقوم بقراءة «**القرآن الكريم**»[1] في هذه السّاعات، ولكن لم تكن قراءته مجرّد لقلقة لسان وإنّما كانت قراءة المُتّقين الّذين وصفهم أمير المؤمنين ومولى الموحّدين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في خطبة المتّقين: «**أمَّا اللّيلُ فَصَافُّونَ أَقدَامَهُم تَالِينَ لأَجزَاءِ القُرآنِ يُرتّلُونَهُ تَرتِيلاً، يُحزِنُونَ بِه أَنفُسَهُم، ويَستَثِيرُونَ بِه دَوَاءَ دَائِهِم، فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيهَا طَمَعاً، وتَطَلَّعَت نُفُوسُهُم إِلَيهَا شَوقاً، وظَنُّوا أَنَّهَا نُصبَ أَعيُنِهِم. وإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخوِيفٌ أَصغَوا إِلَيهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِم وظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِم، فَهُم حَانُونَ عَلَى أَوسَاطِهِم، مُفتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِم وأَكُفِّهِم ورُكَبِهِم وأَطرَافِ أَقدَامِهِم، يَطلُبُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِم**»[2] وكَمَا كان يوصي رضوان الله تعالى عليه بالتمسُّك بالقرآن بشكل محكم فيقول: «**يجب أن نجعل هذا الحاضر[3] مرآةً للغائب[4]**».



وبعد أن يحين وقت صلاة الفجر ـ حيث كان سماحته يشخِّص وقت الصّلاة بنفسه من خلال النّظر بالأفق ـ كان يقوم بأداء هذه الصّلاة فرادى أوّل الوقت في المنزل، وبعد أن يُتِمَّ الأدعية والتعقيباتِ يتّجه ماشياً إلى مسجد الفاطميّة

(١) كان سماحته يقول أنّه يكفي أن يتلو المرء كل يوم جزءاً واحداً بأن يقسّمه على ثلاث دفعات بعد الفرائض، و كان سماحته ينصح بأن يتمّ وضع برنامج لحفظ القرآن بحفظ خمس آيات كل يوم، و هي طريقةٌ سهلة.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

(٣) أي القرآن.

(٤) أي الإمام الحجّة عجل الله فرجه.



الكائنِ بجوار حـرم مولاتنا السّيدة فاطمة المعصومة سـلام الله عليها، والّذي اشتُهـر فيما بعـدُ باسم مسجـد الشّيخ البهجـة قدس سره، وذلك قبل بـزوغ الضّوء بنصـف ساعةٍ، وفي طريقه إلى المسجد كان سماحته لا يفتر عن الذّكر والدّعاء والتعقيبـات إلـى أن يصـل المسجد[1]. ولـدى وصوله إلى المسجـد يقيم صلاة الفجر جماعةً مرَّة أخرى[2] في المسجد المذكور، ثمّ يردفها أيضاً بأدعيةٍ لمدّة ساعةٍ ونصف.

ولا تنتهـي الفترة الصباحيّة من أعماله العباديّة هنا، وإنّما يقوم رضوان الله تعالـى عليه بفقرة عباديّة أخرى ترتبط بأداء حقِّ الرِّسالة وتعظيماً للنبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ألا وهـي زيارة حرم السّيـدة الشّفيعة مولاتنا فاطمة المعصومة سلام الله عليهـا ليجدّد العهد والولاء بسيّدة عشّ آل محمّد عليهم السلام، ممتثلاً في ذلك ما جاء فـي القرآن الكريـم: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[3]، وكان في طريقه إلـى الحـرم لا يفتُرُ عـن الدّعاء والتّسبيـح، وكان يقرأ سماحتـه دعاء «السّيفيّ الصّغير»[4] ودعاء «يا من تُحلُّ به»[5].

وبعـد أن يصل إلى مشارف الحرم المطهّر يبدأ الشّيخ المقدّس بإظهار أرقى ما يمكن أن يظهره المولى لوليّه من درجات المودّة والاحترام لوليّة النّعمة فاطمة بنـت موسى المعصومة سلام الله عليها. الّتي لها عند الله شأنٌ من الشّأن وعند الأئمة عليهم السلام حيث قالوا في حقّ زيارتها: «مَن زَارَهَا وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ»[6].

فبدايـةً كان يقـرأ إذن الدّخول عند باب الحرم ثم يدخـل ويقبّل كلّ باب يمرّ

---

(١) و أيضـاً كان المراجعـون و من لديه سؤال يمكنه مراجعة سماحة الشّيخ مباشرة في هذه الفترة، و أيضاً في أثناء طريقه من البيت إلى المسجد و من المسجد إلى الحرم.

(٢) ( ) حيث يستحب إعادة صلاة الفرادى مرة أخرى جماعةً.

(٣) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٤) الصحيفة العلوية الثانية.

(٥) الصحيفة السجادية، الدّعاء ٧.

(٦) بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٣١٧.



عليه إلى أن يصل إلى الضّريح، ولا يمكن وصف الحالة عندما كان يستلم الضّريح ليلثمه بكل وجوده كالرّضيع الّذي قد أنس بحجر والدته، ويقف رضوان الله تعالى عليه بإزاء الضّريح مسلّماً وزائراً ومعترفاً بحق المَزُورَة ومنزلتها عند الله تعالى، بحيث إنّ الشّاب كان يتعب ويجلس، ولكن الشّيخ الجليل لا يزال واقفاً متّكئاً على العصا رغم كبر سنّه[1]، وكان هذا دأبه في باقي مقامات الأئمّة المعصومين عليهم السلام، بل وزيادةً على ذلك كان سماحته قدس سره وفي كلّ مرّةٍ يتشرّف للزّيارة يرمي بنفسه على عتبة باب الدّخول ويقبّلها على الرّغم من شدّة الازدحام وكبر سنّه، بحيث كان على مرافقيه أن يرفعوه عن الأرض. بعد أن يُتِمَّ تقبيله. لعدم قدرته على النّهوض.

وبعدها يكمل الزيارة من جلوس ساعة أُخرى، فكان قدس سره يكمل زياراته لمواليه المعصومين بقراءة زيارة «**أمين الله**» و«**الجامعة الكبيرة**»[2] و«**زيارة عاشوراء**» مع اللّعن مائة مرة والسّلام مائة مرّة[3].

وبالإضافة إلى قراءة زيارة السّيدة المعصومة عليها السلام، كان يؤدّي «**صلاة جعفر الطيّار** عليه السلام»[4]. والّتي وصفت بالإكسير الأعظم. وبعدها كان يهوي للسّجود لفترة طويلة، ويطلب من الله حوائجه وحوائج المؤمنين في أنحاء العالم[5].

ولم يكن رضوان الله تعالى عليه ينسى الفضل لمن له حقٌّ عليه كوالديه



---

(١) ومن أقباس سيرته المباركة في التمسّك بمودّة ذوي القربى و أهل بيت النبوّة أنّ سماحته كان يقرأ زيارة السيدة المعصومة عليها السلام حتّى في أثناء زيارته لحرم الإمام الرضا عليه السلام في المشهد المقدس الرضوي.

(٢) ينقل نجل سماحته الشّيخ علي البهجة حفظه الله أنّه كان يحفظ الزيارة الجامعة الكبيرة دون أن يقصد ذلك و دون أن يكون قد تمرّن على حفظها و بعدها اكتشف أنّ سبب حفظه لهذه الزيارة الطويلة أنّه كان في صغره كثيراً ما قد سمعها من والده الشّيخ البهجة البالغ مناه في أثناء صحبته لوالده لزيارة الحرم.

(٣) كان سماحته يكمل اللّعن مائة مرّة و السلام مائة مرّة في أثناء طريقه من الحرم إلى البيت و بعد الدرس.

(٤) كان سماحته يصليها حسب الترتيب المروي في كتاب زاد المعاد للعلامة المجلسي قدس سره.

(٥) إذ أنّ شخصاً قد طلب من سماحته الدّعاء فأجابه: «نحن إذا لا ندعو للمؤمنين لا نكون من المؤمنين، أنا أدعو لجميع المؤمنين و لو كانوا بالصّين!».



وأساتذتـه، فعـدا مـا كان يهديهم من المبـرّات والخيـرات[1]، كان يواظب على قراءة زيارة «**أمين الله**» في الحرم خمس مرّات بالنّيابة عنهم كلّ يوم.

وممّا يجدر ذكره أنّه كان يقوم بزيارة أضرحة العلماء الربّانيّين في المشاهد المشرّفة تعظيماً لحقّهم[2].

وفـي طريقـه من حـرم السّيدة المعصومـة عليها السلام إلى بيتـه كان يقرأ بعض الأدعية كدعاء «**الصّباح**» وكذلك دعاء «**يستشير**» وبعض التّعويذات.

وبعـد رجوعه إلى المنزل يتنـاول وجبة الفطور المكوّنة مـن الخبز وقليل من الجبـن والشّاي، وقد أُضِيـفَ الحليب لوجبته وذلك بوصفـة من الطّبيب لضعف فـي عظـام سماحته، وبعد ذلك يستريح جالساً لفترةٍ تتـراوح بين ربع ساعة إلى عشرين دقيقة، وحتّى في فترة استراحته كان سماحته يقوم بتأليف بعض الأشعار والّتي تمّ جمعها في ثلاثة مجلّدات استغرق تأليفها مدّة عشرين عاماً.

ثـم يقوم سماحتـه بالمطالعة والتّحضيـر للدّرس الّذي يلقيـه على طلبته في مسجـد الفاطميّة، وبعد أن يجـدد وضوءه كان يذهب إلـى المسجد لإلقاء درس الفقـه من كتـاب «**الجواهر**»[3]، وبعـد الدّرس يجلس ليجدّد العهـد بالتبرّي من أعداء آل محمّد والتولّي لأهل البيت عليهم السلام، حيث يكمل ما تبقّى من اللّعن والسّلام في زيارة عاشوراء، ثمّ يسجد ويقوم ليقرأ دعاء «**علقمة**» الوارد بعدها حفظاً عن

---

(١) كان سماحته كثيراً ما يطعم الآخرين و يهدي ذلك لوالديه و أساتذته و ذوي الحقوق عليه و في آخر حياته، و لعدم تمكّنه من إطعام الآخرين بنفسه كان يعطي مبلغاً من المال للآخرين لا سيما طلبة العلوم الدينية و يوصيهم أن يعدّوا به طعاماً.

(٢) كان سماحتـه يقـول في حـقّ العلمـاء الربّانييّن: «هـم آباؤنا الروحانيـون و هم غير محتاجيـن لزيارتنا و فاتحتنـا، لأنهم قد عملـوا الّذي كان عليهم لكن نحن من نحتاج إلى زيارتهـم». فكان سماحته عندما يزور حرم السيدة المعصومة عليها السلام، يقوم بزيارة أضرحة العلماء كالعالم الكبير «الشّيخ القطب الرّاوندي»، و علمـاء آخريـن مدفونين بأماكن و مقابر متفرقـة في مدينة قم المقدّسة منهـم ضريح علي بن ابراهيم القمي، و ابن بابويه و آية الله الشّيخ الگنبدي، و العلماء المدفونين بمقبرة «شيخان»، و في مشهد المقدّسة قبـر العالم «الشّيخ الحـرّ العاملي» و «آية الله النخودكـي الإصفهاني» و «الشّيخ البهائـي العاملي» و «القبّة الخضراء» و ... .

(٣) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام للشيخ محمّد حسن النجفي قدس سره.



ظهر قلب. ومن الجدير بالذّكر أنّ سماحته ومع كونه حافظاً لزيارة عاشوراء عن ظهر قلب، لكنّه كان يفضّل أن يقرأها من الكتاب.

وبعض الأحيان كان لا يذهب للبيت بعد الدّرس، وإنّما يستريح في مكتبة المسجد، وكان يتلو بعض الآيات من «**القرآن الكريم**» وقد تيقّن سماحته أنّه «**لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه**»[1]، ويقرأ أيضاً بعض الأدعية ويجلس بعدها للتفكّر، ثمّ يقوم بتحديد وقت الزّوال بنفسه من خلال الشّاخص، ثم يتوجّه لتجديد وضوئه ويبدأ بأداء «**نافلة**»[2] صلاة الظّهر[3]، ويرجع إلى محراب المسجد، حيث يكون النّاس قد توافدوا للمسجد قبل ساعات من الأذان لحجز مكان لهم، لأداء صلاتيّ الظّهرين خلف سماحته، وبعد انتهاء الصّلاة كان سماحته يقوم بالدّعاء للمشتاقين الّذين أتوا من بلدان متفرّقة من أنحاء العالم شوقاً للقائه ورغبة في النّظر لنور وجهه والظّفر بدعوة يدعوها لهم، ثم يرجع بعدها إلى البيت، فكانت مدّة صلاة الظهرين ونوافلها وتعقيباتها تطول لساعتين ونصف، يؤدّي قسماً منها بعد رجوعه إلى المنزل مباشرة، ومن ضمنها ربع ساعة إلى عشرين دقيقة، يقوم ـ ولمرّة أخرى ـ بالتدبّر والتأمّل في آيات «**القرآن الكريم**»، وفي السّنوات الأخيرة من عمره الشّريف كان يستريح لمدّة عشر دقائق من جلوس بعد صلاتي الظّهرين وتعقيباتها.

وعندما يحين وقت الغداء كان يسأل عن جميع الأقارب والأصدقاء، وكان يذكرهم فرداً فرداً حتّى من كان منهم بعيداً، ريثما يوضع الطعام. وكان دائماً يتناول طعام الغداء بحضور جميع أفراد الأسرة، أما في الأيّام الّتي وردت فيها أعمال عباديّة خاصّة كيوم عاشوراء وعرفة و... ، فقد كان يخبر العيال أن لا



---

(١) بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٠٧.

(٢) كان سماحته يواظب على جميع نوافل الصّلوات للّيل و النهار.

(٣) وهي ثماني ركعات قبل الظهر تُصلّى كلّ ركعتين على حدة كصلاة الصبح، و ثماني ركعات قبل العصر كذلك.



ينتظروه على الطّعام لتأخّره، ومن الجميل ذكره أنّه كان وقت الطّعام يصغي لجميع أفراد الأسرة، ويبقى في باله جميع ما يذكرونه له، وكان الطّعام الّذي يتناوله نفس سماحته بسيطاً وكميته قليلة جدّاً[1]، على الرّغم من زعامته الدّينية والدّنيوية المرموقة في العالم الإسلامي، إلّا أنّ نجله ينقل أنّه وبعد تصدّي والده للمرجعيّة الدينيّة الرّشيدة كان يقول في هذا المضمار: «يجب أن نعيش أقلّ ممّا هو متعارف بين النّاس!» وهذا ما يوافق كلام مولى الموحّدين أمير المؤمنين علي عليه السلام: «لَكِن هَيهَاتَ أَن يَغلِبَنِي هَوَايَ ويَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الأَطعمَة، ولَعَلَّ بِالحِجَازِ أَو اليَمَامَة مَن لا طَمَعَ لَهُ فِي القُرصِ ولا عَهدَ لَهُ بِالشِّبَعِ، أَو أَبِيتَ مبطَاناً وحَولِي بُطُونٌ غَرثَى وأَكبَادٌ حَرَّى، أَو أَكُونَ كَمَا قَالَ القَائِلُ:

وحَسبُكَ دَاءً أَن تَبِيتَ بِبطنَةٍ وحَولَكَ أَكبَادٌ تَحَنُّ إِلَى القِدِّ!

أَأَقنَعُ مِن نَفسِي أَن يُقَالَ لِي أَمِيرُ المُؤمِنِينَ ولا أُشَارِكُهُم فِي مَكَارِهِ الدَّهرِ، أَو أَكُونَ أُسوَةً لَهُم فِي جُشُوبَةِ العَيشِ! فَمَا خُلِقتُ لِيَشغَلَنِي أَكلُ الطَّيِّبَاتِ كَالبَهِيمَةِ المَربُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَو المُرسَلَةِ شُغلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكتَرِشُ مِن أَعلافِهَا وتَلهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. أَو أُترَكَ سُدًى أَو أُهمَلَ عَابِثاً، أَو أَجُرَّ حَبلَ الضَّلالَةِ، أَو أَعتَسِفَ طَرِيقَ المَتَاهَةِ»[2].

وبعد تناول وجبة الطّعام يستريح لمدّة عشرين دقيقة من جلوس.

وتبدأ الفترة الثانية من برنامجه العلميّ حيث يقوم بالمطالعة والتّحضير والتفكُّر

---

(١) ينقل أحد الخياطين في مدينة قم المقدّسة: دخلت على سماحة الشّيخ (البالغ مناه) عند وقت الغداء دون موعد، فوجدت أنّ طعام سماحته كان عبارة عن قليل من البطاطا المسلوقة و الخبز، فدعاني سماحة الشّيخ بكل حرارة أن آكل معه، فقلت له: إنّ هذا الطعام لا يكفينا و لا يعجبنا! فقال لي سماحته: «إن هذا الطعام مفيد جداً ويعطي طاقة كافية للجسم». و بقيت متعجباً من طعامه و من قوله!
أجل فسماحة الشّيخ كان طعامه لأجل أن يتقوّى على العبادة، و ليس لأجل التلذّذ بأنواع الأطعمة، كما ينقل سماحة الشّيخ علي البهجة عن والدته: «بقيت حسرة في قلبي إذ لم يطلب منّي الشّيخ مرة في حياته أن أهيّئ له نوعاً خاصاً من الطّعام، و لم ينتقد قط كيفية الطعام الّذي كنت أعدّه».

(٢) نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.



لدرس أُصول الفقه، ثم كان يلقي هذا الدّرس على الطّلبة قبل صلاة المغرب بساعة.

ثـم يجدّد الوضوء ويتهيّأ لصلاتي المغـرب والعشاء، والّتي كانت تقام جماعةً بإمامـة سماحتـه في مسجده، ومـن بعدها يـؤدّي بعض التعقيبات فـي المسجد والباقي يتمّه في المنزل، ومن ضمن الأعمال الّتي كان سماحته يقوم بها بعد صلاة العشـاء ويواظب عليها بشـكل يومي، هي صلاة ليلة الدفن وإهداء ثوابها لروح كلّ مـن توفيّ في هذه اللّيلة من المؤمنيـن والمؤمنات[١]، ممّا يدلّ على سماحة خلقه وجميل عطفه وعظم اهتمامه بشؤون المؤمنين من الأموات فضلاً عن الأحياء[٢].

وأجمـل مرحلـة مـن بيـن عباداتـه قدس سره والّتي لـم تنكشف قـطّ، ولا يُدرى مـاذا كان يمـرّ عليه فيهـا، وفي أيّ حال يكون هو؟ كانت هي فترة ما بعد صلاة المغرب والعشاء وتعقيباتها ورجوعه إلى البيت، فكان له . طيلة عمره الشّريف . فترة خاصّة، يخلو فيها بنفسه في غرفة مظلمة، وما كان لأحد أن يدخل في هـذه السّاعـة عليه، لكن ما تمّ معرفته فقط شيءٌ واحد، وهو أنّها كانت توسّلاً بصاحب العصر والزّمان عجل الله فرجه، لمدّة ساعة ونصف[٣].

كانـت الفترة من مقدّمات صلاة المغرب إلى انتهاء التعقيبات من بعد صلاة



---

(١) كمـا هـو مروي عن عمر بـن يزيد قال: قلت لأبي عبـد الله عليه السلام: نصلي عن الميت؟ قـال: نعم، حتّى أنه ليكـون فـي ضيق فيوسع الله عليـه ذلك الضيق، ثم يؤتـى فيقال له: خُفِّفَ عنك هـذا الضيق بصلاة فلان أخيك عنك، قال: فقلت له: فأشرِكُ بين رجلين في ركعتين؟ قال: نعم. قال: و قال عليه السلام: إنّ الميت ليفرح بالترحّم عليه و الاستغفار له، كما يفرح الحيُّ بالهدية تُهدى إليه.

(٢) ينقـل سماحتـه أنّ المرحوم الآخونـد الملاّ فتحعلي صلّـى [ذات مرة] صلاة ليلة الدفـن للأموات (صلاة الوحشـة) في سامـراء، و شاهد قريبٌ لأحـد الأموات، قريبَه الميّـت في عالم الرّؤيا فقال لـه: «إنّ صلاة الآخونـد المـلاّ علي هي التي نجّتنـي!». و عندما استيقظ هذا الرجل من النوم ذهـب إلى الملاّ فتح علي و قال له: هل صلّيتم صلاة الوحشة للميّت الفلاني في اللّيلة الفلانية؟ فقال الآخوند: نعم! فقال الرجل: و هل تعرفـه؟ فأجابـه الملاّ فتح علي: معرفة الميت ليست شرطاً حين الصّلاة له، و قول: «اللهمّ اغفر للمؤمنين و المؤمنات»، هو إحسان لهم.

(٣) كان سماحته يقول: إنّ أكثر النّاس سيفتنون في آخر الزّمان! فقيل لسماحته: و كيف نعمل حتّى لا نكون من الهالكين في ديننا؟ فأجاب سماحته: إنّ النّجاة من الهلكة تكون بالمواظبة على البراءة ممّن أسّسوا أساس الظّلـم و الفسـاد في الإسلام لا أقل في كلّ يوم مائة مرّة، حتّى ينجّيه الله تعالى من عواقب و آثار أفعالهم.
و أيضاً كان سماحته ينصح بقراءة هذا الدّعاء كثيراً في آخر الزّمان:
«يا الله يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مُقلّبَ القلوب ثبّت قلبي على دينك».



العشـاء تطول لمدّة ثلاث ساعات ونصف إلـى أربع ساعات، عدا ليالي الخميس والجمعـة[1]، حيـث تطـول هـذه المـدّة أكثـر، فكأنّه يخاطـب ربّه بـكلّ وجوده: «سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك»[2] وقد أتعب نفسه لآخرته، وما كان سماحته يستكثر الكثير[3].

ثـم وبعد انتهـاء الأعمـال العباديّة المسائيّـة كان (قدس سره) يستأنف مـرّة أخرى برنامجه العلميّ من المطالعة والتّأليف[4] والبحث لمدّة ساعتين، وبعدها يتناول قليـلاً من الطّعـام لوجبة العشاء المؤلّفة من الخبز واللّبـن. ولكن بعد تغيُّر حال سماحتـه أصبـح طعامه خبزاً خاليـاً مع قليل مـن عصير اللّيمـون، وفي الفترة الأخيرة من حياته المباركة كان عشاؤه الخبز والشّاي.

ثم تبدأ فترة أُخرى من العبادة والذّكر وهي فترة ما قبل النّوم بنصف ساعة، حيث كان يجدِّد العهد لمرّة أُخرى[5] بكتاب الله العزيز من خلال «تلاوة القرآن» والتبرُّك والتوسُّل بأصحاب الكساء (عليهم السلام) بقراءة «حديث الكساء»، والّذي كان من أهـم الأعمـال الّتي يهتمّ بها سماحته، والّذي كان سابقـاً يقرؤه بحضور الأسرة، وكذلـك كان يقرأ «سورة الواقعة» و«آية الكرسي» و«القلاقـل الأربعة»[6] ودعوات أُخرى لم تتمّ معرفتها.

ولم يكن رضوان الله تعالى عليه ليترك الطّهور قبل النّوم حتّى في الشتاء ومع صعوبـة نزوله لمكان الوضوء الّذي يقع في سـاحـة البيت، حيث كان يتوجّب عليه

---

(١) كان مـن ضمن الأعمـال العبادية في ليالي الجمعة و أيّامها هو قراءة دعاء كميل و دعاء السّمات، و لكن لم نتعرض له، لأنّ الغرض هو بيان الأعمال اليوميّة لسماحته دون الأعمال المختصة بالأيام المعينة.

(٢) الصحيفة السجادية، الصّلاة على حملة العرش.

(٣) من صفات المتقين. راجع نهج البلاغة، الخطبة ٩٣.

(٤) عـن أبـي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد (عليه السلام)، قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ و جلّ النّاس في صعيد واحـد، و وضعت الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مـداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء». الأمالي للشيخ الصّدوق (قدس سره)، ص٢٣٣.

(٥) كان سماحته يقرأ القرآن الكريم عدّة مرّات في اليوم و اللّيلة، و ليس دفعة واحدة فقط.

(٦) أي سورة الكافرون و الإخلاص و الفلق و النّاس.



أن ينزل ثلاث عشرة درجة، فكان يقوم بذلك دون كللٍ على الرّغم من كبر سنّه.

أمـا بالنّسبة لنومه رضوان الله عليـه فكأنّ نصب عينيه مهمّة يجب تنفيذها، ومحبـوب لا ينبغي التّواني عن خدمته[1] فكان جميع نومه. والّذي كان قسماً منه فـي حالة الجّلوس[2] لا الاستلقاء ـ لا يتجاوز الأربـع ساعات، بل بعض الأحيان لا ينـام أكثر من ثلاث ساعات خلال الأربـع وعشرين ساعة، الأمر الّذي كان يدعو لقلـق أهله أنّ سماحته ومـع كثرة انشغالاته العلميّة والعباديّة، لكنّه لم يكن ليكثر مـن النّوم بخلاف العبادة الّتي كان يستزيد منها، وهذا ليس بمستغرب من رجل قد عظّم حقَّ خالقه، وحقَّ مواليه عليهم السلام فأتعب في طاعتهم وخدمتهم نفسه، فكان مصداقـاً لقول النّبـي الأكرم صلى الله عليه وآله: «**همّتهـم المسارعة إلى ربّهـم فيما يرضيه فهانـت الدُنيـا عليهـم، ولـم يرغبـوا فـي فُضُولِهـا، صَبَـروا قَليـلاً فاستَرَاحُوا طَويلاً**»[3]. ومن الجميل أنّ ساعات عبادته كانت منظمّة ومتقنة وحسب الموسم، لكنّـه ما كان ليشعـر بالتّعب من العبادة، لهـذا فقد كانت الاستراحـة هي الأقلّ نصيباً من حياته الّتي قضاها في العلم والعمل والاجتهاد والتهجّد والعبادة.

أما أيّام الجمعة المنسوبة لحجّة العصر وإمام الزّمان عجل الله فرجه، والّتي تعطل فيها الدّروس فكان سماحته يحيي أمر أهل البيت صلـوات الله عليهم بإقامة مجلس عـزاء في مسجده والحضـور بنفسه حتّى ولو كان مريضاً، إلـى آخر حياته، وقد امتـدّت إقامـة المجالس لمدّة خمسين عاماً فضلاً عـن إقامة تلك المجالس في أيـام ولادات وشهادات الأئمـة المعصومين عليهم السلام، فقـد كان رضوان الله تعالى

(١) قـال الصادق عليه السلام: المشتاق لا يشتهي طعاماً، ولا يلتـذّ بشراب و لا يستطيب رقاداً، و لا يأنس حميماً، و لا يأوي داراً، و لا يسكن عمراناً، و لا يلبس ليناً، و لا يقرّ قراراً، و يعبد الله ليلاً و نهاراً، راجياً أن يصير إلى ما اشتاق إليه، و يناجيه بلسان شوقه معبّراً عمّا في سريرته، كما أخبر الله عزّ و جلّ عن موسى عليه السلام في ميعاد ربّه بقوله: «وَ عَجِلْتُ إِليكَ ربّ لِتَرضَى». بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٤.

(٢) كان سماحتـه ينـام من جلوس حتّى لا يغلبه النّوم بل هو يتغلب علـى النّوم، و كان ينصح كلّ من يشتكي من كثرة النّوم بأن ينام جالساً.

(٣) إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٥.



عليه من الّذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام في الرواية: **«إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منّا وإلينا»**[1].

وأمّا بالنّسبة للدّرس الّذي كان يلقيه على الطّلّاب في المسجد فكان يقوم بتأليفه في نفس اليوم الّذي كان يلقيه فيه، وكذا من ضمن أعماله في أيّام العطلة كان تأليفه للكتب. وحتّى في أثناء العطلة الصيفيّة ـ حيث تعطّل الدّروس وكان سماحته يسافر إلى مشهد المقدّسة لزيارة الإمام الرّضا صلوات الله عليه ـ لا يتوقّف عن تأليف كتبه الفقهيّة والأصوليّة، حيث إنّ الدّورة الفقهيّة لسماحته قد ألّفها في أيّام العطلة.

وعوداً على بدء فلقد كانت أعماله ودعواته المهمّة الّتي يعتني بها سماحته بشكل يوميّ وبشكل مختصر هي كالتّالي:

١. التّشرّف بـ **«زيارة الأضرحة المقدّسة للأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين»** وأبنائهم وذراريهم عليهم السلام.

٢. تلاوة **«القرآن الكريم»** مع التدبّر في آياته الشّريفة مرّات متعدّدة خلال اليوم واللّيلة.

٣. **«دعاء الصّباح»** حيث كان يواظب عليه يوميّاً بشكل مستمر.

٤. **«زيارة عاشوراء»** مع اللّعن مائة مرّة والسّلام مائة مرّة ودعاء علقمة، وكان سماحته ينصح بها الخواصّ الّذين يرغبون في السير إلى الله أن يواظبوا عليها بشكل يوميّ، ولا يخفى على أهل الاطّلاع أنّها كانت من أهمّ أعماله اليوميّة والّتي كان يهتمّ بها كثيراً.

٥. الزّيارة **«الجامعة الكبيرة»**.

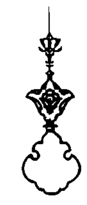
(١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٧.



٦. صلاة «جعفر الطّيار عليه السلام».

٧. أداء صلاة «ليلة الدّفن» بشكل يوميّ هديّة لأرواح المؤمنين الّذين توفّوا في تلك اللّيلة.

٨. «حديث الكساء» وكان من أهمّ الأعمال الّتي يواظب عليها إلى آخر يوم من حياته، وكان قدس سره يقول في حقّه: إنّ فيه الآلاف من المعجزات والكرامات، وإذا قام أحد بإحصاء معجزات هذ الحديث فقد قام بعمل مهمّ وكبير، وكثيراً ما كان ينصح أصحاب الحوائج لا سيما المرضى منهم بقراءة هذا الحديث الشّريف.



٩. «صلاة اللّيل».

١٠. و من الأعمال أيضاً «إقامة مجالس العزاء» في ذكرى شهادات الأئمّة وولاداتهم عليهم السلام، فضلاً عن المجالس الأسبوعيّة على مدار السّنة، ولعظم هذه المجالس كان قدس سره يحثّ الآخرين حيثما كانوا من العالم على إقامة هذه المجالس، ولو بحضور شخص واحد، أو حتّى بأن يقرأ القارئ لوحده ويبكي، ومن الجميل ذكره ما نقله نجل سماحة الشّيخ: أنّ والده كان مريضاً في أحد الأيام وكان موعد مجلسه الأسبوعيّ في المسجد، فطلب منه ابنه أن لا يخرج من المنزل لأنّ صحّته لا تسمح بذلك، لكن سماحة الشّيخ أصرّ على الحضور بنفسه وقال لابنه: أريد أن أحضر هذا المجلس للاستشفاء! فكان سماحته يعظّم هذه المجالس إلى هذا الحدّ من الإجلال.



وهذه هي أهمّ الأعمال الّتي كان سماحته يواظب عليها.

كما وكان سماحته مواظباً على زيارة مسجد جمكران المقدّس، وكان يقول: «إنّ مسجد جمكران هو سهلة[1] إيران، والله يعلم كم رأى العلماء العظام من

(١) أي بمنزلة مسجد السهلة المبارك الّذي في الكوفة.



الكرامات في هذا المسجد المقدّس»، وأيضاً كان مواظباً على زيارة مقامات أحفاد الأئمّة عليهم السلام، ويحثّ على زيارتهم كثيراً وكان يقول: «**أكثروا من زيارة [أضرحة] أبناء وأحفاد الأئمّة عليهم السلام. هؤلاء العظام كالفاكهة الّتي كلّ نوع منها له فيتامين خاص، فكلٌّ منهم له خصائص وآثار خاصّة**».

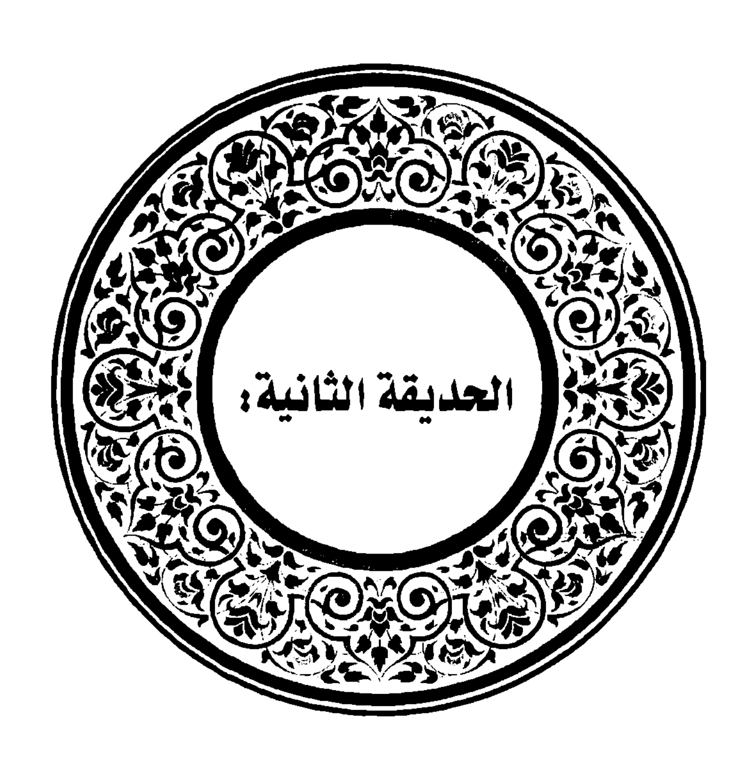
فللّه دَرُّه من عالمٍ عابدٍ ورعٍ وزاهدٍ، سلك منهج الأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، فكان «**قد أخلص لله فاستخلصه، فهو من معادن دينه، وأوتاد أرضه. قد ألزم نفسه العدل، فكان أوّل عدله نفي الهوى عن نفسه، يصف الحقّ ويعمل به، لا يدع للخير غاية إلّا أمّها، ولا مظنّة إلّا قصدها، قد أمكن الكتاب من زمامه، فهو قائده وإمامه، يحلّ حيث حلّ ثقله، وينزل حيث كان منزله**»[1] «**تتباهى الملائكة عند مناجاته وتفتخر برؤيته، وبه يعمر الله تعالى بلاده، وبكرامته يكرم عباده، يعطيهم إذا سألوه بحقّه، ويدفع عنهم البلايا برحمته، فلو علم الخلق ما محله عند الله ومنزلته لديه، ما تقرّبوا إلى الله إلّا بتراب قدميه**»[2]

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٣.





عَسَلٌ مُصَفًّى

(الرَسائلُ والمكتوباتُ)

الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله سادة الأوصياء الطّاهرين، وعلى جميع العترة المعصومين، واللّعن الدّائم على أعدائهم أجمعين.

هناك جماعة من النّاس يطلبون منّي الموعظة والنّصيحة، فإن كان مقصودهم أن نتكلّم ويسمعوا مرّة أخرى في زمان آخر نكرّر فنتكلم ويسمعوا، فالحقير عاجز عن ذلك، ولا يخفى هذا على أهل الإطّلاع.

أمّا إن قالوا إنّهم يريدون كلمة تكون أُمَّ الكلمات، وكافية لسعادة الدّارين المطلقة، فالله تعالى قادر على أن يكشف عنها ويوصلها إليكم من بيان [العبد] الحقير.

وعليه أقول: إنّ الغرض من الخلقة هي العبوديّة ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1] وحقيقة العبوديّة ترك المعصية في الاعتقاد الّذي هو عمل القلب، وفي عمل الجوارح.

وترك المعصية بنحو يصير مَلَكَةً للشخص لا يتحقّق إلّا «بدوام المراقبة»، و«دوام ذكر الله» في كلّ «حال» و«زمان» و«مكان» وسواء «بين النّاس» أو في «الخلوات»؛ «و لا أقول سبحان الله والحمد لله، لكنّه ذكر الله عند حلاله وحرامه»[2].

إنّنا نحبّ إمام الزَّمان لأنه أمير النّحل، وجميع أُمورنا على الإطلاق تصل

(١) سورة الذّاريات، الآية ٥٦.

(٢) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «من أشدّ ما فرض الله على خلقه، ذكر الله كثيراً. ثم قال: لا أعني سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و إن كان منه، ولكن ذكر الله عند ما أحلّ و حرّم، فإن كان طاعة عمل بها و إن كان معصية تركها». الكافي، ج٢، ص ٨٠؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٥٢؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٢٠٤؛ ج ٩٠، ص ١٦٣.



إلينــا بواسطته، وقد نصّبــه النّبي لنا أميراً. ونحبّ النّبــي لأن الله جعله واسطة بيننــا وبينه. ونحــبّ الله لأنّه منبع جميع الخيرات، ووجــود الممكنات هو فيضه. فإذا كنّا نريد ونحبّ أنفسنا وكمالها، علينا أن نكون محبّين لله، وإذا كنّا محبّين لله، فعلينــا أن نكون محبّين لوسائــط الفيوضات من الأنبياء والأوصياء. وإلّا فلا نحبّ أنفسنا، أو لا نحبّ واهب العطايا، أو لا نحبّ وسائط الفيوضات!

إذن فكيمياء السّعادة هو «**ذكر الله**» الّذي هو محرّك العضلات نحو موجبات السّعادة المطلقــة، وكذا «**التوسّل بوسائط الأستفاضة من منبع الخيرات**» الّــذي يكون بوسائلها المقرّرة. يجب علينا أن نهتدي بهدايتهم ونسير بقيادتهم لننال الفلاح. لا تطلبوا التّوضيح بعدُ، والّذي قُدِّمَ [من الإرشاد] فقيّدوه وثبّتوه في القلب، وهو يوضّح نفسَه بنفسِه.

إن قلتــم: لمــاذا لا تكون أنت نفسك عاملاً؟ قلنا: لــو كان البنــاء على لزوم أن نقــول: إنّــا عاملون بكل مــا نحن به عالمــون، فلعلّنا لم نكن نقدّم هــذا الحضور والبيــان. لكــن التكليف هو بذل النّعمــة، لعلّه يوصل للمقصود «**مــا أخذ الله على العباد أن يتعلّموا حتّى أخذ على العلماء أن يُعلّموا**»[1].

لا يخفــى أنّ النّصيحــة العمليّة ـ إن تيّسر ذلك لأحــد ـ هي أعلى من النصائح القوليّة «**كونوا دعاةً إلى الله بغير ألسنتكم**»[2].

وفقّنا الله وإيّاكم لما يرضيه، وجنّبنا جميعاً عمّا يُسخِطه.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والحمــد لله أولاً وآخــراً، والصّلاة علــى محمّد وآله الطّاهريــن، واللّعن على أعدائهم أجمعين.

المشهد المقدس الرضوي ربيع الثاني ١٤٢٠ [3]



---

(١) عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «ما أخذ الله على الجهّال أن يتعلّموا حتّى أخذ على العلماء أن يعلّموا» بحار الأنوار، ج ٢، ص ٧٨.

(٢) قال أبو عبد الله عليه السلام: «كونوا دعاة للنّاس بغيــر ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصّلاة والخير، فإن ذلك داعية». الكافي، ج ٢، ص ٧٨.

(٣) هجري قمري.



بسمه تعالی

کوچک و بزرگ باید بدانیم راه رهائی
و سعادت دنیا و آخرت بندگی
خدای بزرگ است و بندگی در ترک
معصیت در اعتقادات و عملیات است
بنشینیم آنچه را کرده ایم بسنجیم آنچه را که ندانیم
توقف واجب است تا معلوم شود هر گذشته
پشیمانی و جبران دارد ما راه نگذاریم
این عمل اگر در پیشه ما تمام سخت باشد
خدای بزرگ ادای توفیق و بیداری خواهیم بود
و السلام علیکم و رحمة الله و برکاته
والصلوة علی محمد و آله الطاهرین و اللعن علی اعدائهم اجمعین.



الثانية :

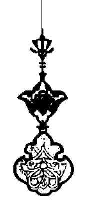
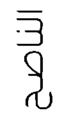
بسمه تعالى

علينا أن نعلم - صغاراً وكباراً - بأن الطّريق الوحيد لتحصيل سعادة الدنيا والآخرة، هي «**العبودية لله الكبير**». والعبودية [تتحقّق] في ترك المعصية في العقائد والأعمال.

ما علمناه فلنعمل به، وما لم نعلمه، فلنقف عنده ونحتط، حتّى يصبح معلوماً؛ [عندها] لن يكون للندم والخسران سبيل إلينا أبداً. إن كان هذا العزم في العبد ثابتاً وراسخاً، فإنّ الله تعالى سيكون أولى بتوفيقه وإعانته.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والصّلاة على محمّد وآله الطّاهرين، واللّعن على أعدائهم أجمعين.




باسمه تعالی

گفتم به که الف گفت دگر گفتم هیچ

در خانه اگر کس است یک حرف بس است

بارها گفته‌ام و باز دگر می‌گویم

کسیکه میداند هر که خدا را یاد کند

خدا همنشین اوست.

احتیاج به هیچ وعظی ندارد

میفهمد چه باید بکند و چه باید نکند

میفهمد که آنچه را که میداند باید تمام را به

آنچه را که نمیداند باید احتیاط کند

والسلام علیکم و رحمة الله و برکاته

الاقل محمد تقی البهجة



الثالثة:

بسمه تعالى

قلت: ألف، قال: ثمّ مه؟ قلت: لا شيء.

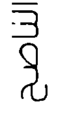
لو كان في الدار أحد، لكفى حرف واحد(١)

قلـت مراراً وأقول مرّة أُخرى: «**إنّ من يعلم: أن كلّ من ذكر الله، فالله [يكون في نفس الوقت] جليسه، لا يحتاج إلى أية موعظة. [فإنّه] يعلم ما الّذي يجب عليه فعله أو تركه؛ يعلم أنّ عليه أن يعمل بما يعلمه، ويحتاط فيما لا يعلمه**».

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأقلّ محمّد تقي البهجة







---

(١) ترجمة لبيت شعر فارسي:
گفتم كه :ألف. گفت: دگر؟ گفتم: هيچ در خانه اگر كس است، يك حرف بس است



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلوة على سيد انبيائه وعلى آله الطيبين ولعن على اعدائهم اجمعين

حاجی عزیز [illegible] مرقومات طالب نصیحت [illegible] از این مطالب [illegible] وارد است از کلمه نصیحت در جزئیات [illegible] اهم است در کلیات و جزئیات [illegible] مکرر نصیحت میکنم. ۲ [illegible] کنید تا روشن شود و اگر روشن نشد [illegible] از غیر عالم [illegible] است [illegible]

۳ [illegible]

[illegible]

[illegible] در روز [illegible] اوقات [illegible]

[illegible]

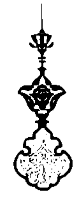


الرابعة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله وحده، والصّلاة على سيّد أنبيائـه وعلى آله الطّيبين، واللّعن على أعدائهم أجمعين.

جماعـة مـن المؤمنين والمؤمنـات يطلبـون النّصيحة، وترد إشـكالات على مطالبتهم هذه، منها:







١. إنّ النّصحيـة تكون في الجزئيّات، والموعظة أعم من الكليّات والجزئيّات، فمن لا يعرف بعضهم بعضاً لا يتناصحون.

٢. «من عَمِلَ بِما عَلِم ورّثة الله عِلْمَ ما لم يَعْلَم»[١]

. «[من عَمِلَ بِما عَلِم] كُفِيَ ما لم يعلم»[٢]

. ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾[٣]

اعملوا بما تعلمون واحتاطوا فيما لا تعلمون إلى أن يتّضح أمره. فإن لم يتّضح فاعلموا أنّكم قد جعلتم بعض ما تعلمون تحت أقدامكم [أهملتموه]. طلب الموعظة من غير العامل محل اعتراض.

ومن المقطوع به أنّكم قد سمعتم بعض المواعظ وعلمتم بها، وما عملتم بها، وإلّا لكنتم على ضياء.

٣. الجميع يعلمون أنّ عليهم أخذ الرسالة العمليّة، وأن يقرؤوها وأن يفهموها، وأن يطبّقـوا العمـل وفقاً لهـا، وأن يميّـزوا الحلال والحـرام بواسطتها. وكذلك الأمر بالنسبة للمدارك الشرعية إن كانوا من أهل الاستنباط؛ إذن لا يمكنهم أن يقولوا: إننا لا نعلم ماذا نعمل وماذا لا نعمل!

٤. أنظـروا إلى أعمال من تعتقدون بهم، فما يعملونه عن اختيار فاعملوه، وما

---

(١) روضة المتقين، ج ٢، ص ٣٢٢. و في البحار، ج ٤٠، ص ١٢٨: عن النبي صلى الله عليه و آله: «من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم».

(٢) عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «من عمل بما علم كفى ما لم يعلم». ثواب الأعمال، ص ١٣٣.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٦٩.





لا يعملونـه عن اختيار فلا تعملوه، وهذا من **أفضـل السبل للوصول إلى المقاصد** العاليـة «**كونـوا دعاة الى الله بغيـر ألسنتكم**»[1]، **والمواعـظ العملية** أرقى وأشدّ تأثيراً من المواعظ القولية.

٥ـ من الواضحات أنّ «**قراءة القرآن في كلّ يوم**»، و«**الأدعية المناسبة للأوقات والأمكنـة**»، فـي التعقيبـات وغيرهـا، و«**كثـرة التـردّد إلـى المساجـد والمشاهد المشرّفـة**» و«**زيـارة العلماء والصلحـاء ومجالستهم**» [هي كلّهـا] ممّا يرضاه الله ورسولـه، ويجـب أن يراقب [الإنسان] ازدياد البصيـرة والأُنس بالعبادة والتلاوة والزيارة يوماً بعد يوم.

وعلـى العكس، فـإنّ كثرة «**مجالسة أهل الغفلـة**» تزيد قسـوة القلب وظلمته، وتسبـب الوحشة من العبادات والزيارات، ولهذا تتبدّل الأحوال الحسنة الحاصلة مـن العبادات والزيـارات والتلاوات، بسبـب مجالسة ضعفاء الإيمـان إلى سوء الحال والنقصان، فمجالسة ضعيف الإيمان ـ في غير الاضطرار ومن دون قصد هدايتهم ـ تسبّب أن يفقد الملكات الحسنة، بل إنّه يكتسب أخلاقهم الفاسدة:

«**جالسـوا مـن يذكّركـم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقـه، ويرغّبكم في الآخرة عمله**»[2]

٦ـ من الواضحات أن «**ترك المعصية في الاعتقاد والعمل**» يغني عن غيره، يعني غيره بحاجة إليه، وهو لا يحتاج إلى غيره، بل هو مولّد للحسنات ودافع للسيئات: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[3]. [أي] عبوديّـة تـرك المعصيـة فـي

---

(١) قال أبو عبد الله عليه السلام: «كونوا دعاة للنّاس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد و الصّلاة و الخير، فإن ذلك داعية». الكافي، ج ٢، ص ٧٨.

(٢) قال عيسى عليه السلام: «تحبّبوا إلى الله ببغض أهل المعاصي، و تقرّبوا إلى الله بالتباعد عنهم، و التمسوا رضا الله بسخطهـم، قالوا: يا روح الله من نجالس؟ قـال: جالسوا من تذكّركم الله رؤيته، و من يزيد في علمكم كلامه، و من يرغّبكم في الآخرة عمله». المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، ج ٣، ص ٢٨٨.

(٣) سورة الذّاريات، الآية ٥٦.



الاعتقاد والعمل[1]. قد يظنّ بعض أنّه قد اجتزنا مرحلة ترك المعصية!! غافلين أنّ المعصيـة لا تختص بالكبائر المعروفة، بل الإصرار على الصغائر أيضاً كبيرة، مثلا النظرة الحادة إلى المطيع ـ لإخافته ـ إيذاء محرم، [و] الإبتسامة للعاصي ـ لتشجيعه ـ إعانة على المعصية!

محاسن الأخلاق الشرعيـة ومفاسد الأخلاق الشرعية قد تبينت في الكتب والرسائل العملية.

الابتعاد عن «**العلماء والصلحاء**» يصير سبباً أن يغتنم الفرصة سارقو الدّين، ويشتروا الإيمان وأهله بثمن بخس وغير مبارك، وكلّ هذا مجرّب ومشاهد.

نسأل الله تعالى أن يجعل هديتنا في العيد (عيديتنا) ـ في أعياد الإسلام والإيمان الشّريفة ـ التوفيق «**للعزم الراسخ الثابت الدائم على ترك المعصية**» فإنّه مفتاح السعادة الدنيوية والأُخروية، إلى أن يصبح ترك المعصية ملكة، والمعصيـة بالنسبة لصاحب الملكة تكون بمنزلة شرب السُمّ للعطشان، أو أكل الميتة للجائع.

من المقطوع به أنّه لو كان هذا الطّريق صعباً إلى آخره، ولا ينتهي بالسهولة والرغبة، لما وقع مورداً للتكليف والترغيب والحثّ عليه من قبل الخالق القادر الرّحيم.

وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

والحمد لله أولاً وآخراً، والصّلاة على محمّد وآله الطّاهرين، واللّعن الدّائم على أعدائهم أجمعين.

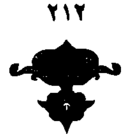
١٧ ربيع المولود ١٤١٩

١٣٧٧/٤/٢١



---

(١) اي ما خلقتهم إلّا لعبوديّتي في ترك المعصية في الاعتقاد و العمل، أو المراد أنّ العبودية هي ترك المعصية في الاعتقاد و العمل، على احتمال سقوط كلمة «است» من العبارة.



بسمه تعالی

ولی کسیکه به خالق و مخلوق تشبث [illegible] معتقد باشد

و با انبیاء و اوصیاء صلوات الله علیهم اجمعین ارتباط [illegible] معتقد باشد

و در تمام اعتقادی و عملی به آنها وابسته باشد

و مطابق دستور آنها حرکت و سکون نماید

و در عبادات قلب را از غیر خدا خالی نماید

و کارهای قلب را از رذائل [illegible] پاک نماید تا به آن

الکلام [illegible] و با [illegible] تا به امام

بعض محمد الوالد [illegible] شده [illegible] امام

مخالف خود [illegible] با احادیث [illegible]

موافق [illegible] با موافق [illegible]

[illegible]

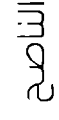
العبد محمد تقی [illegible]



الخامسة:

بسمه تعالى

إنّ من يتيقّن ويعتقد بالخالق والمخلوق، ويرتبط ويعتقد بالأنبياء والأوصياء جميعاً صلوات الله عليهم، ويكون له بهم توسل اعتقادي وعملي، ويتحرّك ويسكن مطابقاً لأمرهم، وفي العبادات يخلي القلب عمّا سوى الله، ويأتي بالصّلاة. والّتي كلّ شيء تابع لها. فارغ القلب، وبالنسبة إلى المشكوكين يكون تابعاً لإمام العصر، أي كلّ من يعلمه الإمام مخالفاً له [أي للإمام]، [فهو] يخالفه، ومن يعلمه الإمام موافقاً له، فيوافقه، [و] يلعن ملعونه [أي من يلعنه الإمام]، ويترّحم على مرحومه [أي من يترحّم عليه الإمام]، ولو على سبيل الإجمال، [إن شخصاً كهذا:] لن يكون فاقداً أي كمال، ولا واجداً لأي وزر ووبال.[1]


والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العبد محمّد تقي البهجة

(١) ما أجمع هذا الكلام و أحكمه، بحيث ما ترك لذي مقال مقالاً!



باسمه تعالی

هیچ ذکری بالاتر از ذکر عملی نیست، هیچ ذکر عملی بالاتر از ترک معصیت در اعتقادیات و عملیات نیست، و ظاهر این است که ترک معصیت بقول مطلق، بدون مراقبه دائمه صورت نمی‌گیرد، و الله العالم.

العبد محمدتقی بهجت

السادسة:

بسمه تعالى

ليس هناك ذكر أرقى من «**الذكر العملي**»[1]، ولا ذكر عملي أرقى من «**ترك المعصية في الأمور الاعتقاديّة والعمليّة**».

والظّاهر أن ترك المعصية على الاطلاق، لا يتم من دون «**المراقبة الدائميّة**».

والله الموفق.

العبد محمّد تقي البهجة







(١) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «من أشدّ ما فرض الله على خلقه، ذكر الله كثيراً». ثم قال: «لا أعني سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و إن كان منه، و لكن ذكر الله عند ما احلّ و حرّم، فإن كان طاعة عمل بها و إن كان معصية تركها». الكافي، ج ٢، ص٨٠؛ وسائل الشّيعة، ج ١٥، ص ٢٥٢؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٢٠٤؛ ج ٩٠، ص ١٦٣.



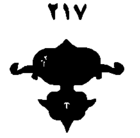
بسمه تعالی

من کلام علی علیه السلام: اعلم ان کل شیء من عملک تبع لصلاتک) افضل اصلاح الصلاة ادائها فی اوائل اوقاتها

واعلی اصلاحها = الاقبال بالکل فیها علی الله تعالی

و الاول یؤدی الی الثانی لمن اراده

والله تعالی العالم الهادی الموفق لنا ولکم



السابعة:

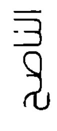
من كلام علي عليه السلام:

«اعلَم أَنَّ كُلَّ شَيءٍ مِن عملِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ»[1]؛

عليكم بالمحافظة على الصّلوات الخمس في **أوائل أوقاتها وبالإقبال بالكلّ إليه تعالى فيها، لا تفوتكم** السعادة إن شاء الله تعالى.

وفقّنا الله وإيّاكم لمراضيه وجنّبنا سخطه بمحمّد وآله الطّاهرين صلواته عليهم أجمعين.







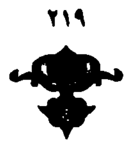
(١) نهج البلاغة، الكتاب ٢٧.



باسمه تعالی

جماعتی هستند که وعظ و خطابه و سخنرانی را
که مقولهٔ عملیات [illegible]
مسامحه [illegible] میکنند کما اینکه [illegible]
که میگویند و میشنوند برای این که میگویند و میشنوند
در این [illegible] تعلیم و تعلم برای عمل [illegible]
مستقل قرار دهند برای تعلیم [illegible] ترغیب با
[illegible] کونوا دعاة الی الله بغیر السنتکم با عمل
[illegible] و از عمل یاد بگیرید و عده‌ای [illegible]
بعضی میتوانند [illegible] صلاحیت تعلیم را
از بعضی یاد بگیرید [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]



الثامنة:

بسمه تعالى

ثمّـة جماعـة يتعاملون مع الوعـظ والخطابة والمحاضـرة ـ والّتي هي مقدّمة للأُمور العملية المناسبة ـ معاملة ذي المقدمة. وكأنّهم أُمِروا أن يتكلّموا ويستمعوا لأجل أن يتكلّموا ويستمعوا، وهذا خطأ!

التعليم والتعلّم هما لأجل العملِ المناسب لهما، ولا استقلالية لهما. وقد قالوا لتفهيـم هذا المطلب والحثّ عليه: «**كونوا دعاة إلى الله بغير ألسنتكم**»[1] تكلّموا من خلال العمل، وتعلّموا من العمل، وليكن استماعكم بالعمل.





يريد البعض أن يعلّم المعلِّم، حتّى يتعلّم [المعلّم] كيفية التعليم من المتعلّمين!

يطلـب البعض [منـا] الدّعاء، فنقـول: لأي شـيء؟ فيبيّنون العلـة، فنبيّن لهم الدواء، وبدلاً من أداء الشكر واستعماله [الدواء] يقولون مرة أُخرى: أُدعوا لنا!

ما أبعد البعد [شتّان ما] بين الّذي نقوله وبين الّذي يريدون؛ يخلطون شرطيّة الدّعاء مع نفسيَّته![2]

إنّنا لا نخرج عن عهدة التكليف، بل علينا تحصيل النتيجة من العمل، ومحال أن يكون العمل بلا نتيجة، وأن تحصل النتيجة من غير العمل، لا يكون كذلك:

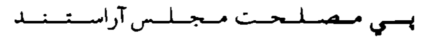
لأجل المصلحة، زينوا المجلس [وأقاموه]   جلسـوا وتـحـدثـوا وقـامـوا[3]

---

(١) قال أبو عبد الله عليه السلام: «كونوا دعاة للنّاس بغير ألسنتكم، لِيَروا منكُم الوَرَعَ و الاجتهَادَ و الصَّلاةَ و الخَيرَ، فَإنَّ ذَلكَ داعية». الكافي، ج ٢، ص ٧٨.

(٢) مـراده (البالـغ مناه) أن الدّعاء إذا كان يطلب كمقدمة و شرط لتحصيـل حاجة معيّنة و حل تلك المشكلة بواسطتـه، فعندمـا يدلّهم علـى دواء دائهم و حل مشكلتهـم فلا يعود هناك حاجة لطلـب الدّعاء لهم مرة أخـرى، إلّا إذا كان دعـاؤه لهم مطلوبـاً لنفسه و ذاته، لا لتحقيق تلك الحاجـة، فطلبهم أن يدعو لهم ثانية يعنـي أنهـم في هذه الحال قـد تعاملوا مع الدّعاء على أنه مطلوب لنفسـه، لا كمقدمة و شرط للحاجة التي يريـدون، و هـذا خلط بين المقامين. أو المراد أنّ الدّعاء شـرط تأثير العمل بالتكليف في قضاء الحاجة و ليس الدّعاء بنفسه مجرداً عن العمل ممّا أمر به.

(٣) ترجمة الشّعر الفارسي نصّه:



نشستند و گفتند و برخاستند



لا جعلنا الله قوّالين [مجرد أهل كلام]؛ بل نكون فعّالين [من أهل العمل]. فلا نقدم على حركة عملية من دون علم، ولا نتوقّف مع العلم.

لنعمل بما نعلم، [و] لنقف ونحتط فيما لا نعلم، إلى أن نعلم [و يحصل لنا العلم به]، هذا النهج لا ندم فيه قطعاً.

لا ينظر بعضنا إلى بعض، بل ليكن نظرنا إلى دفتر الشّرع[1]، ولنجعل العمل والتّرك مطابقاً له.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) يقصد سماحته أي كتاب أحكام الشّرع أي الرسالة العمليّة الصّحيحة.



بسمه تعالی

اینکه طالب مواعظ می‌شوند از ایشان
سؤال می‌شود آیا به مواعظی که تا حال شنیده‌اید
عمل کرده‌اید یا نه؟ آیا می‌دانید که هر کس عمل کرد به معلومات
خودش خداوند مجهولات او را معلوم می‌فرماید؟
اما اگر عمل به معلومات خیال نمایید شما کفایت نمی‌کند
زیادتر از معلومات مورد ابتلای ما است دعوت به حق از ملک
لازم است؟ آیا ترک کرده‌اید با اعمال خودتان دعوت به حق
نمائید پس آیا کوشش علم را باید یاد بدهیم یا اینکه
باید بگیریم؟ آیا مواعظ این مطالب از قرآن کریم و از این
جمله: والذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا و از کلام معصوم: من عمل
بما علم ورثه الله علم ما لم یعلم و عدم عمل کاشف از عدم علم
خداوند توفیق دهد که آنچه را می‌دانیم
زیر پا نگذاریم و در آنچه نمی‌دانیم توقف و احتیاط
نمائیم تا معلوم شود ما نیستیم از آنها که گفته‌اند
که مصداق مجلس ما است که
نشستند و گفتند و برخاستند
و ما توفیقی الا بالله علیه توکلت و الیه انیب
والسلام علیکم و رحمة الله و برکاته

الاحقر محمد تقی البهجة



التاسعة:

بسمه تعالى

السّادة الّذين يطلبون الموعظة، يطرح لديهم السّؤال: «**هل عملتم بالمواعظ الّتي سمعتموها لحد الآن أم لا؟**»

هل تعلمون: «**أن من عمل بمعلوماته، يجعل الله مجهولاته معلومة**»؟

إذا لم يعمل بالمعلومات - عن اختيار - هل من اللائق توقّع زيادة المعلومات؟

هل يجب أن تكون الدعوة إلى الحقّ بطريق اللّسان؟ أما قالوا [أي أهل البيت عليهم السلام، ما مضمونه]: «**كونوا دعاةً للحقّ بأعمالكم**»[1]؟

هل علينا أن نعلّم طريق التّعليم، أو علينا تَعَلُّمَهُ؟

[أفلا يتّضح] جواب هذه الأسئلة من القرآن الكريم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[2] ومن كلام المعصوم: «**مَنْ عَمِلَ بما عَلِم، وَرّثه الله علم ما لَمْ يَعْلَم**»[3].

و«**مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِم كُفِي مَا لَمْ يَعْلَم**»[4].

وفقنا الله أن لا نجعل ما نعلمه تحت أقدامنا، ونتوقف ونحتاط فيما لا نعلمه حتّى يصبح معلوماً.

لا نكون ممن قالوا [أو قيل فيهم]:[5]

لأجل المصلحة، زينّوا المجلس [و أقاموه] جلسوا وتحدّثوا وقاموا

---

(١) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع، والاجتهاد والصّلاة والخير فإن ذلك داعية». روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج ١٢، ص ٧٦.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٦٩.

(٣) روضة المتقين، ج ٢، ص ٣٢٢. وفي البحار، ج ٤٠، ص ١٢٨: عن النّبي صلى الله عليه و آله: «من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم».

(٤) ثواب الأعمال، ص ١٣٣.

(٥) ترجمة لشعر فارسي تقدم ذكره.





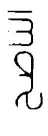
وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المشهد المقدس الرضوي

مطابق ربيع الأوّل ١٤١٧ هـ .ق







العاشرة:

(و من أحاديث سماحته حول طريق تحصيل رضا الله تعالى)

بسمه تعالى

كلّنا نعلم أنّ رضا الله الأجلّ ـ مع أنّه غنيّ بالذّات، ولا يحتاج إلى إيمان العباد ولوازم إيمانهم ـ هو في:

أن يكون العباد دوماً في مقام التّقرب إليه، إذن نعلم [أن الله تعالى] إنّما يحبّ ذكره وإدامة ذكره، لأجل حاجة عباده إلى التّقرب لمبدأ الألطاف واستدامة هذا التّقرب.

فنعلم إذاً بأنّ انتفاعنا من التّقرب إليه سيكون بدرجة اشتغالنا بذكره. وبمقدار ما نسعى في طاعته وخدمته ننال درجة مناسبة من التّقرب والانتفاع بقربه. والفرق بيننا وبين سلمان سلام الله عليه إنّما هو في درجة طاعته وذكره تعالى، الّذي يؤثر في درجة قربنا [منه سبحانه].

وما نعلمه من أنّ ثمّة أعمالاً ستقع محل ابتلائنا في الدّنيا، فعلينا أن نعلم أنّ ما كان منها محل رضا الله فسيُعَدّ خدمة وعبادة وطاعة له أيضاً.

إذن علينا أن نعلم: أنّ الهدف يجب أن يكون في «**لزوم صرف العمر كلّه في ذكر الله وطاعته والعبادة**» إلى أن نصل إلى آخر درجة نستعدّها للقرب. وإلّا فعندما نرى أنّ البعض قد وصلوا إلى المقامات العالية، و[بينما] نحن تخلّفنا عن تلك [المقامات] من دون عذر، سنكون من النّادمين.

وفقنا الله لترك الاشتغال بغير رضاه، بمحمّد وآله صلوات الله عليهم أجمعين.

الأقل محمّد تقي البهجة

المشهد المقدس الرضوي

مطابق ربيع الأوّل ١٤١٧ هـ . ق



الحادية عشرة:

(و من أحاديث سماحته حول أركان السير إلى الله)

بسمه تعالى

الحمد لله وحده، والصّلاة على سيد الأنبياء محمّد وآله سادة الأوصياء الطّاهرين، واللّعن الدّائم على أعدائهم من الأوّلين والآخرين.







وبعد: لا يخفى على أولي الألباب، أنّ أساس [الدستور الأساسي] الحركة في المخلوقات هو: «**معرفة المحرّك**» الّذي تحتاج الحركة إليه، و«**معرفة ما منه الحركة**»، و«**ما إليه الحركة**»، و«**ما له الحركة**»، أي «**البداية**» و«**النّهاية**» و«**الغرض**»، حيث إنّ الممكنات في حركة [مستمرة] آناً فآناً باتجاه المقصد.

والفرق بين العالم والجاهل هو في: «**معرفة علاج الحوادث**» و«**عدم معرفة ذلك**». والتّفاوت في منازلهما في العاقبة[1] بمقدار التّفاوت في «**مراتب علمهما**» في البداية[2].

إذاً لو عرفنا المحرّك، ووقفنا على حسن تدبير المحرّك وحكمته من نظم المتحرّكات، [صار] كلّ توجهنا [و همّنا] الى إرادته التكوينية والتشريعية. فطوبى للعارف [العارف بالمحرّك وما منه وله وإليه الحركة] وإن كان أعلى الشهداء [مصيبة وابتلاءً]، وتعساً للجاهل [لغير العارف] حتّى لو كان فرعون الزمان [تنعّماً].

في عاقبة هذه الحركات يقول الجاهل: «**ليتني ما خلقت!**»، يقول العالم: «**ليتني سرت نحو المقصد سبعين مرّة، ثم عدت وسرت مرّة أخرى واستشهدت في سبيل الحقّ!**».

إيّانا أن نرجع من حياتنا بالندم؛ أقولها بصراحة: «**لو انقضى. مثلاً. نصف**

---

(١) أي القيامة.

(٢) أي الدنيا.



عمر أي شخص في ذكر المنعم الحقيقي، ونصفه الآخر في الغفلة، لاعتبر نصف عمره حياة له، والنّصف الآخر موتاً له، مع اختلاف الموت في الإضرار للنفس وعدم النفع».

«**العارف بالله**» يصير مطيعاً له، ويكون شغله وارتباطه به [تعالى]، ويعمل بما يعلم أنّه موافق لرضاه، ويتوقّف فيما لا يعلم إلى أن يعلم، ويستعلم آناً فآناً، ثم يعمل أو يتوقف. فعمله ناشىء عن «**الدّليل**»، وتوقفه عن «**عدم الدّليل**».

هل من الممكن لقافلتنا أن تصل سالمة إلى المقصد - عبر هذه العقبة المليئة بالخطر - من دون التّسلح بطاعة الله القادر؟

هل من الممكن أن يكون وجودنا من الخالق، وقوّتنا من غيره؟

إذن فـ«**لا قوّة نافعة باقية إلّا لأهل الله، ولا ضعف إلّا لغيرهم!**».

والآن إذا صرنا من أصحاب اليقين في هذه المرحلة، فعلينا لأجل تحقيق هذه الصفات والأحوال، أن نعلم أنّ هذه الحركة المتحققة من أوّلها إلى آخرها، هي المخالفة لمحرك الدواعي الباطلة[1] الّتي لو لم نعتن بها لكفى [ذلك] في سعادة الاتصال برضا المبدأ الأعلى: «**أفضل زاد الراحل إليك، عزم إرادة**»[2].

والحمد لله أوّلاً وآخراً، والصّلاة على محمّد وآله الطّاهرين، واللّعن الدّائم على أعدائهم أجمعين.

الأقل محمّد تقي البهجة

المشهد المقدس الرضوي

مطابق ربيع الأوّل سنة ١٤١٧ هـ.ق

---

(١) البواعث نحو الأعمال الّتي لا تنبعث عن الحكمة بل عن أمور باطلة، فيبيّن سماحته (البالغ مناه) أنّ قوام الحركة السّلوكية من أوّلها إلى آخرها هي المخالفة لهذه البواعث الباطلة.

(٢) «وقد علمت أن أفضل زاد الراحل إليك عزم إرادة يختارك بها، وقد ناجاك بعزم الإرادة قلبي». إقبال الأعمال، من دعاء يوم المبعث.

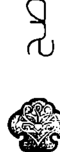


الثانية عشرة:

بسمه تعالى

«قلوب خلت عن ذكرها، فصارت مأوى الشياطين!»







من يعرف أنّه مخلوق، خالقه غيره، يعرف أنّه ينتقل من الضّعف إلى القوّة أو بالعكس، وليس له في نفسه منبع هذه الحركة الصّعودية أو النّزولية، فيعلم أنّه خُلقَ لأجل الصّعود العرفاني العلمي بعد أن لم يكن أو لم يصعد، فيعلم أنّ خالقه خلق هذا الضّعيف «**للإستكمال وللصّعود المعنوي**» لا «**للضّعف العدمي**»، وقد علم من الخالق أنّه خلق «**للعبودية الموصلة الى أعلى عليين**». فمن «**لم يسر**» باختياره «**لم يصل**» باختياره[1]، ومن سار وصل إلى مرتبة أعلى، والغافل الفارغ الّذي لا شغل له لا بالذّكر القلبي[2] ولا العملي[3] ولا القولي[4] ملعبة الشّياطين! أعاذنا الله منها، وإنّما علينا: «**الطّواف حول الثقلين**»[5] اعتقاداً وعملاً والله الموفّق.

(١) يعني سماحته (البالغ مناه) أنّ من لا يسير و لا يسلك الطّريق إلى الله باختياره، سوف لا يصل إلى المقصد بسوء إختياره، و حرم نفسه من الوصول إلى المطلوب اختياراً.

(٢) الذّكر القلبي أي: أن يكون القلب ذاكراً، يرى خالقه حاضراً.

(٣) الذّكر العملي أي: عند كل عمل يلاحظ أولاً ما هو حكمه الشرعي.

(٤) الذّكر القولي أي: تحريك اللسان و التلفظ بالأذكار و الأسماء الإلهيّة.

(٥) أي القرآن و العترة الطاهرة عليهم السلام.



الثالثة عشرة: (البرنامج الأسبوعي)[1]

بسمه تعالى

البرنامج الاسبوعي بسهولة إن شاء الله تعالى

صباحا بعد الصّلاة «**تسبيح السّيدة الزهراء** عليها السلام» و[قراءة] **صفحة [من] «القرآن»** فأكثر.

مـن الصباح حتّى الظهر [حضـور] درسين من مجلدي[2] «**شرح اللّمعة**»[3] [و أن يكون] خارج [المنزل] مع الإمكان، [و] أن لا يكون كلّ من الدرسين طويلاً.

عصـراً [حضـور] درس واحد من «**أُصول**» [الفقه] (و [مـن] الممكن أن يتبدّل أحد درسي الصباح مع درس العصر).

أن يقـرأ لـي درساً بين الصباح والظهر ويبين معنـاه، وفي اللّيل يقرأ درسين آخرين ويبيّن معناهما.

يوم الخميسـس والجمعة صباحاً وعصراً، يقرأ لي «**ابن عقيل**»[4] ويبين معناه، بحيث يصبح المجموع أربع مرات.

و[أن] يحفظ «**الألفية**»[5] على ترتيب الدرس.

[أن] يتشـرّف إلى «**الحرم**» مرّتين أسبوعيّاً على الأقـلّ، تكون مرّة [منها] ليلة الجمعة أو يومها.

أن يبتعد عن الصداقات وإتلاف الوقت في الخارج، ولا يذهب إلى المكتبة إلّا مع أخيه ذهاباً وإياباً ويجعل مطالعاته الباقية في البيت.

---

(١) كتب سماحته هذا البرنامج الاسبوعي لأحد ابنائه الّذي كان في مقتبل العمر، و بما أنه يحتوي على الفائدة الكبيرة لعموم المؤمنين أوردناه هنا.

(٢) الطبعة القديمة.

(٣) كتاب في الفقه الإستدلالي المقدّماتي.

(٤) كتاب شرح ابن عقيل في النحو.

(٥) المنظومة لابن مالك في النحو.



أن يبتعـد عن «الأذيّـة» و«الفحش» و«الغيبـة» و«التّهمة» و«الكـذب الّذي هو أصل الشرور»[1]، **وعن «سائر المحرمات» و«ترك الواجبات».**

أن يأخذ «**الرسالة العمليّة**» ويطالعها مرّتين على النحو الّذي يفهمـ[ها].

ليلـة الخميس وليلـة الجمعة يقرأ لي مقـداراً من «**إحيـاء الإحيـاء**»[2] ويبين المعنى.







(١) عن أبي محمّد العسكري عليه السلام قال: «جعلت الخبائث في بيت و جعل مفتاحه الكذب». بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٦٣.

(٢) كتاب الفيض الكاشاني قدس سره المسمّى بـ«المحجة البيضاء في إحياء الإحياء».



الرابعة عشرة:

رسالة(1)

يرجى أن تكون محفوظاً من البليّات وموفقاً لعمل الطّاعات وترك المبعّدات.

كما تمّ عرضه سابقاً، لأجل السّعادة المطلقة لا طريق غير **«العبودية»**، والعبودية تكون في: «**ترك المبعّدات**»(2)، ومعرفتها عن طريق **«التقليد الصحيح»**(3) في الأحكام وتدقيق النّظر في الموضوعات. **«المجاهدة في المعلومات»**(4) لا تنفكّ عن الهداية ولوازمها(5). كلّ شغل وعمل يعرض على: **«المنافاة مع المقصد**(6) **أو طريقة**(7)**»**، وفي الاعتقاديات يحصّل اليقين بـ**«النّظر والإستدلال»** ... والسّلام

(1) هذه الرسالة كتبها سماحة الشّيخ (البالغ مناه) في معرض جوابه عن رسالة أحد الأشخاص الّذي كان يسكن في احدى الدول الغربية و الّتي أرسلها يسأل فيها عن طريق الهداية و الإرشاد للأمور المعنوية و عن أي عمل يختار.

(2) أي ترك كل ما يبعّد العبد من الله تعالى.

(3) كما هو واضح لا يجوز أن يتّكل المكلّف في تقليده إلى مسموعاته و ما يقوله النّاس، بل له ضوابط فقهيّة، و أيضاً ليس كلّ رسالة عمليّة هي صالحة لأن يعمل بها المكلّف، و ليس كلّ شخص قد أصدر رسالة عمليّة يكون تقليده جائزاً، و صدور الرّسالة العمليّة لا يعني بالضرورة أهليّة صاحبها للتقليد، لهذا يشترط سماحته أخذ رسالة عمليّة صحيحة.

(4) نهاية السّعي في الّتي يعلمها و لا يحتاج الى السّؤال فيها، أي الواضحات المسلّمة الّتي لا يجوز مخالفتها.

(5) لوازم الهداية هي التقدّم في العبودية و التقرّب من المقصد.

(6) أي السعادة.

(7) أي طريق الوصول إلى المقصد و هو السعادة المطلقة.



الخامسة عشرة:[١]

بسمه تعالى

ليكن همّك في: «**العمل**»؛ لا في العلم المجرد عن العمل!

لا تترك «**الاعتدال**» في شيءٍ من المندوبات، فإنّه ينتهي إلى الإصابة في البدن والرّوح.







لا تلاحظ «**العدد غير المأثور**»[٢] وإنّما عليك «**الذّكر مع الإقبال والحضور وإدامته مادام الحضور**».

لا تعتنينَّ [لا تفتتننَّ] بما تراه في «**النوم**» أو «**اليقظة**» وإنّما عليك العمل، والخواصّ فالله أعلم بها والإشتغال بتلك الصور[٣] يمنعك عن العمل.

في الوساوس تكثر التهليل عن عقيدة كاملة.

لا تتعب نفسك في المندوبات وإنّما عليك ما يتسهّل عليك.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) هاتان الرسالتان اللّتان سيتم عرضهما، أجوبة سماحته (البالغ مناه) على أسئلة لم نعثر عليها مع الأسف، و لكن يظهر أنها كانت حول العمليّات السّلوكية المبتلى بها عند السائل. و بما أن هذه الأجوبة تحتوي على فوائد جمّة، أوردناها هنا كي ينتفع بها الطالبون، فإنّها نافعة من جهات شتّى، بل يظهر منها كبريات كليّة و مباني عامّة لسماحته في المجالات العباديّة.

(٢) ربما يرد عدد معيّن من الإمام المعصوم عليه السلام الّذي يسمى بالمأثور، فهذا العدد نلتزم به وفقا للمأثور من أهل البيت عليهم السلام. و لكن إذا كان عدد الأذكار و الأوراد غير مأثور منهم عليهم السلام فلا التزام به في نهج سماحته (البالغ مناه)، بل الميزان عنده الإقبال القلبي بالذكر.

(٣) لعلّ السائل انكشفت له صور مثاليّة، فنهاه سماحته (البالغ مناه) عن الاشتغال بها و التوجّه إليها.



السادسة عشرة:

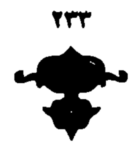
بسمه تعالى

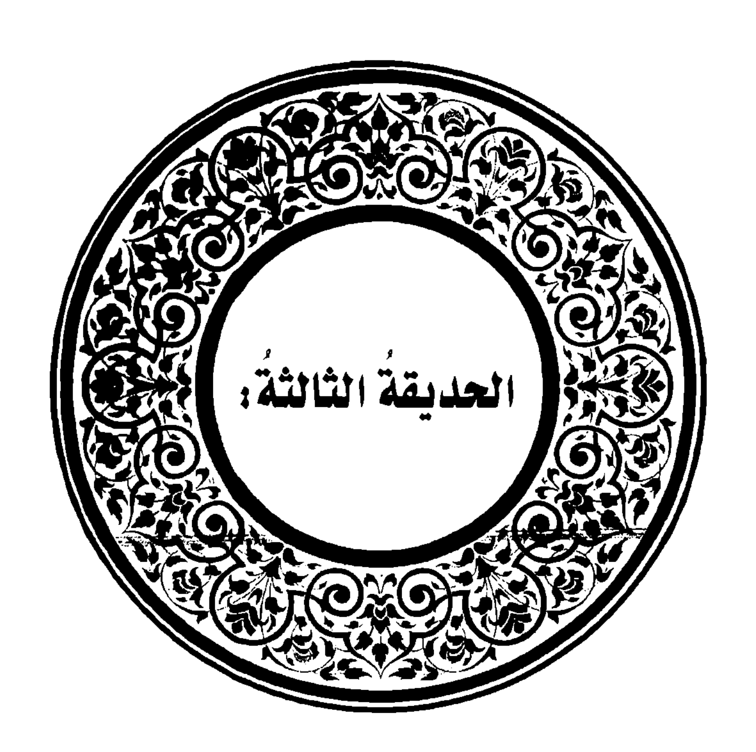
الحمدلله والصّلاة على سيد أنبيائه محمّد وآله سادة **الأوصياء**.

وبعد: عليكم بترك ما عدا أقل الواجبات وترك الاعتناء بما **ترونه في اليقظة** والمنامات وبإكثار التهليل عن يقين بالنتيجة وقوّة اليقين، وترك **الأُمور المنافية** لذلك وفي صورة مساعدة الحال والإقبال عليكم بـ«**قراءة القرآن**» لحفظ العقائد الصحيحـة وللوصول إلى خواصها مع السّلامة القلبية والجسمانية. ولا تكثر من السّؤال عنّي، فإنّي غير قادر. ومع الاضطرار تكتب سطرين واضحين فقط، لكي أقدر على المطالعة والجواب. ولا تتوقّعوا ما [يُتَوقّعُ] من النّواب الأربعة في الغيبة الصغرى.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العبد محمّد تقي البهجة





ينابيعُ الحِكمَة

(من مُحاضراتٍ لسَماحَتِهِ)

الكلمة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين واللّعن على أعدائهم أجمعين.

رزقنا الله التوفيق للعمل بكلّ ما نعلم. فإنْ عمِلْنا بما نعلم، ولم نجعله تحت أقدامنا، ولم نغضّ عنه أبصارنا [فسيستقيم أمرنا]. أمّا إذا غطّينا أعيننا ووضعنا اليد على العين فنحلف أنّنا لا نرى النهار. وهذا صدق، ليس كذباً! فطالما غطّى المرء عينه بيده فإنّه لا يرى النهار ولا اللّيل، ولا يرى أي شيء آخر. وكذا الحال بالنسبة لعدم العمل بالمعلومات.

«مَن عَمِل بِمَا عَلِم أورَثه الله عِلْم ما لا يَعلَم»[1] من عمل بمعلوماته، جعل الله مجهولاته معلومات، بدليل أنّ نفس هذه المعلومات التي يمتلكها حالياً ما كانت لديه أيّام الصبى والطفولة. الله علّمه نفس هذه المعلومات بالتدريج. فحتماً من لم يجعل معلوماته تحت أقدامه [سيوفقه الله و] قل [له]: اذهب وكن مرتاحاً، كن مطمئناً. وقتها ستغدو عالماً بما تحتاجه[2]. بل في الرواية ما هو أعلى من ذلك: **«مَن عَمِلَ بِمَا عَلِم كُفِيَ مَا لَمْ يَعْلَم»**[3] يقال له: **«قف [أي حسبك وكفيت] يا أيّها العامل بالمعلومات! لا تفكّر بشيء آخر، إنّ بقيّة الأمور عليهم[4]؛ فنفس أُولئك الّذين أعلموكم هذا المقدار، سيعلمونكم الزيادة عن هذا المقدار**

---

(١) روضة المتقين، ج ٢، ص ٣٢٢. وفي البحار، ج ٤٠، ص ١٢٨: عن النبي صلّى الله عليه و آله: «من عمل بما يعلم ورّثه الله علم ما لم يعلم».

(٢) أي إن لم تضع معلوماتك تحت أقدامك، فالأمور الّتي لم تكن تترقّب إنجازها، فتُيسّر لك بسهولة.

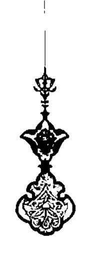
(٣) عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «من عمل بما علم كُفِيَ ما لم يعلم». ثواب الأعمال، ص ١٣٢.

(٤) أي على مدبّرات الأمور.



أيضاً. أنت لا تفكّر بعدها، أي لا تغتمّ له!».

إلى الآن هل هناك من يقول: «**إنّني لم أحضر أيّ مجلس وعظ لواعظ لحدّ الآن، لم أسمع من أيّ ناصح شيئا!**». إنّه يكذب! أجل، هذا الكلام كذب. فلقد سمعتَ جيّداً، هل عملتَ [بما سمعت] أم لم تعمل؟ لو عملت كنت متنوّراً؛ لماذا؟! لأنّهم بنفس عملكم [بمعلوماتكم] سيعلّمونكم مجهولاتكم، ليكن بالكم مرتاحاً [اطمئنّوا].







أمّا إذا لم تعمل [بالنصائح]، وتريد فقط أن تسمع وتسمع وتسمع، [إذن] متى ستعمل؟ بعد أن يُرفع الستار [و يُكشف الغطاء]، في ذاك الوقت تريد أن تعمل؟!

إذن فلنعلم بأنّنا إذا جعلنا النصائح [السابقة] تحت أقدامنا، فإنّ النّصيحة الحالية والموعظة الحالية سنضعهما تحت أقدامنا أيضاً. وإنْ وضعناها تحت أقدامنا، فلنطمئنّ أنّه لن يكون هناك خبر[1]؛ لماذا؟! لأنّهم لا يعلّمون لعباً [و عبثاً]، لا يعلمون لأجل أن تكتب وتضع جانباً. كما لو أخذنا وصفة الطبيب ووضعناها في جيبنا الجانبي. ولم نكترث بعدها ـ ليكون في جيبنا الجانبي ـ كم بذلنا الجهد وأعطينا المال حتّى حصلنا على الوصفة![2] أليس من الواجب أن تعمل بها؟

لو عملنا[3] لتنوّرنا، لو كنّا قد عملنا بالنصائح والمواعظ، لكنّا متنورين الآن. تلك الأسئلة وتلك الدروس[4] لا تتنافى مع عملنا أبداً؛ كأنّنا نريد أن نجد دواء هذا المرض بتصفّح الكتاب!

إذن يجب أن نعلم أنّنا بأنفسنا أساتذة أنفسنا. فتعالوا ننظر إلى معلوماتنا أن لا تكون قد بقيت تحت الأقدام. فمحال أن تكون عبوديّة ثمة، ترك للمعصية ـ ومع

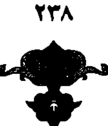
---

(١) أي أنّنا لن نحصل على شيء.

(٢) أي كأننا أخذنا وصفة الطبيب لنجعلها في جيبنا و لا نتعالج بها.

(٣) أي عملنا بما تلقّينا من نصائح و مواعظ.

(٤) أي الحضور في مجالس الدرس.



هذا الفرض. يكون الإنسان لا حيلة له ولا يدري ما يفعل وما يترك؛ هذا محال!

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ ﴾[1]، لأنّ العبوديّة هي ترك المعصية في الاعتقاد والعمل. فإذا قال أحدهم: «**لا أعلم، أنا متوقف [أي متحيّر]**»، [ذلك] لأنّه كثيراً ما عمل من نحو هذه الأمور[2] وضع المعلومات تحت الأقدام و[مع هذا] يقول: «**لا أعلم!! هل من أحد يتصدّق عليّ؟ يدلّني؟**». يا هذا! كلّ هذه الإرشادات الّتي كانت ... حسبتها[3]؟!

إذن حتماً: كونوا دعاةً إلى الله بغير ألسنتكم، ادعوا إلى الله بأعمالكم، لا باللّسان الّذي ربّما تعمل معه أو لا تعمل[4]. نفس الشخص الّذي يقول [النصيحة][5] غير معلوم أنّه يعمل [بها] أو لا يعمل، فضلاً عن الّذي يسمعها. انظروا إلى أعمال من تعتقدون بهم، واتّخذوا من أعمالهم أنموذجاً.

[لا تقتصر على النظر الى من تعتقد بهم ولكن اقتدِ بعملهم، واتّخذه منهاجاً] هذه هي الدعوى. جالسوا [عاشروا] من إذا رأيتموه تذكرون الله وطاعته، لا من يفكّرون بالمعاصي ويمنعون الإنسان من ذكر الله.

إذن اعلموا أنّ المشكلة من أنفسنا، وإلاّ لو عملنا لكان أمرنا صلاحاً. بل إنّ الإنسان العاقل، الإنسان المتأمّل يفهم مساوئ الأعمال؛ ينظر اليوم، والغد، وبعد الغد، كيف يُغلبون ويُهلكون. فيصير معلوماً لديه أن العمل السيّء يؤدّي إلى الهلاك.

يستطيع المرء أن يتعلّم الأدب من عديمي الأدب أيضاً، فضلاً عن المؤدّبين.

---

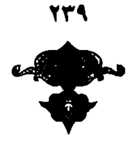
(١) سورة الذّاريات، الآية ٥٦.

(٢) أي أنه كان يجعل معلوماته تحت قدميه.

(٣) أي هل أعطيتها أهمية.

(٤) يعني سماحته (البالغ مناه) أن تدعوا الى الله بأعمالكم الّتي أحرزتم كونها نصيحة عملية للآخرين لا بألسنتكم الّتي تقول نصيحة لم تقدموا أنفسكم على القيام بها.

(٥) أي الشّخص الّذي يعظ النّاس بلسانه و هو نفسه لا يعمل بما يقول!



إذن فالنّاس على قسمين: «**المتيقّن**» و«**غير المتيقّن**». المتيقّن يسير حتّى النهاية نحو اليقين بشرط أن لا يضع قدمه خارج بساط اليقينيّات، وأن لا يَعدّ اليقينيّات غير يقينيّة، وأن يمشي مع اليقين، ويتوقّف عند غير اليقين حتّى يتبدّل إلى يقين، ويحتاط حتّى يصير يقيناً.

إذن ـ وبشكلٍ قهري ـ الإشكالات كثيرة في أعمالنا، ومن جملة ذلك أنّه مع أنّنا متيقّنون، فإنّنا لا نملك اليقين [لا نتيقن]. عندنا يقين، لكنّا جعلنا يقيننا كالعدم كأنّه لا يوجد عندنا يقين. وإلّا فلو أنّنا تعاملنا مع اليقين أنّه يقين، ومع عدم اليقين أنّه لا يقين، لكنّا مرتاحين؛ حتّى لو تيقنّا أننا سنستشهد، لأجل أنّه، ما هي الشهادة؟[1] [هل] الشهادة هزيمة؟ كلا، سيّد الشهداء عليه السلام لم يُهزم، بل انتصر، ولا زال غالباً لدى أهل البصيرة! وسيأتي الزمن الّذي سيتيقّن النّاس أغلبهم، أي طريق خطأٍ وأي طريق سوء سلكنا[2]!؟ ما أسوأ الطريق الّذي سلكناه، فقد تعايشوا[3] مع الشيوعيّة مدّة نيفٍ وسبعين عاماً، بلّغوا ضد الدّين، ارتكبوا الفظائع، وقتلوا كلّ من زعموا أنّه يعارضهم، ثمّ فهموا، لا، يا هذا نهايتها هي بئر الهلاك، نهايتها هي العدم.



هذه السبُعيّة والوحشيّة سببها أنّهم نسوا الله منذ اليوم الأوّل. فكونوا مطمئنين من أنّ هؤلاء الّذين هم[4] موجودون الآن ومع كلّ ما يمتلكون من شخصية فإنّهم سيندمون في النّهاية، لكن في يوم قد لا يفيدهم النّدم شيئاً.

في نهاية الأمر محال أن يكون لهذه البيوت الورقيّة بقاء ودوام وثبات، مع كلّ هذه الرياح والرياح المعاكسة. محال أن يكون لها بقاء!

---

(١) أي أبناء الدنيا لعلّهم ينظرون الى الشّهادة نظر الخسران و الفناء و الواقع خلاف ذلك بل هي ربح و بقاء و سعادة.

(٢) أي يقول الناس: «أي طريق سلوك سلكنا!» أي نحن معاشر النّاس.

(٣) أي الحكومة الشيوعية في روسيا المسماة بولشيويك.

(٤) أي جميع الكفّار الّذين يمتلكون الثروة و الملك.



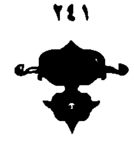
هذا البقاء الّذي تشاهدونه لهم ما هو؟ السباع المفترسة يمتلكون هذا البقاء أيضاً؛ ينشغلون ليلهم ونهارهم في التفكير في كيفية إهلاك الطرف [الآخر]، بل لا شغل لهم بدين أحد، إلّا بالمقدار الّذي يكون مقدمة لرئاسة أنفسهم وتوسعة ملكهم [بهذا القدر] تكون مقدمية للفظ الدّين[1]. ولو استطاعوا أن يجعلوا الدّين بالشكل الّذي يوافق مقاصدهم السياسيّة لصاروا جميعهم متديّنين، ولتوافدوا جميعهم إلى الكنائس، ولأقبلوا جميعهم على العبادة. نعم، يصبحون متعبّدين كثيراً كثيراً، ولجعلوا فلاناً من المتعبّدين معهم.

المقصود: اطمئنوا وكونوا متيقّنين، فإنّ «سلمان» كان قد رأى المستقبل. لأنه كان ذا يقين. ولذا قال: لا تكونوا فرحين بهذا الظفر، بل إذا أدركتم سيّد شباب أهل الجنّة الّذي ترونه الآن، فكونوا أشدّ فرحاً! هذه القضية ستقع في السّنوات اللاحقة، فإذا رأيتموه ستكونون أشدّ فرحاً، وهذا ما يقال: إنّ سيد الشهداء عليه السلام ذكّر زهيراً. (وهو أن زهيراً) عند ما كان راجعاً من المعركة مسروراً وكانت الغنائم كثيرة فقال [سلمان]: إذا أدركتم سيد شباب أهل الجنّة «لكنتم أشدّ فرحاً»[2].

---

(١) أي لهم عمل بلفظ الدين و حسب و ليس بنفس الدين و أحكامه، فالدين لعق على ألسنتهم.

(٢) و حدث جماعة من فزارة و من بجيلة قالوا: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة، فكنا نساير الحسين عليه السلام فلم يكن شئ أبغض إلينا من أن نتازله في منزل، فإذا سار الحسين عليه السلام و نزل منزلاً لم نجد بداً من أن ننازله، فنزل الحسين في جانب و نزلنا في جانب، فبينا نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتّى سلّم ثم دخل، فقال: يا زهير بن القين إنّ أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه. فطرح كلّ إنسان منّا ما في يده حتّى كأنّ على رؤوسنا الطير، فقالت له امرأته: سبحان الله، أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه، لو أتيته فسمعت من كلامه، ثم انصرفت. فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه و ثقله و رحله و متاعه فقوض و حمل إلى الحسين عليه السلام، ثم قال لامرأته: أنت طالق، الحقي بأهلك، فإنّي لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خير، ثم قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتبعني، و إلّا فهو آخر العهد، إنّي سأحدّثكم حديثاً: إنّا غزونا البحر، ففتح الله علينا و أصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسي رضي الله عنه: أفرحتم بما فتح الله عليكم، و أصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم، فقال: إذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم ممّا أصبتم اليوم من الغنائم. فأمّا أنا فأستودعكم الله. قالوا: ثمّ و الله ما زال في القوم مع الحسين عليه السلام حتّى قتل رحمة الله عليه». الإرشاد، ج ٢، ص ٧٣.



المقصـود: أنّ النـاس على وجه الأرض قسمان: «**المتيقّـن، وغير المتيقّن**».

فالمتيقّـن مرفـوع الرأس، والله يعلم أيّ مقام رفيع له. فهـل بقي ذاك المقام[1] لسلمان أم [أن مقامه] ارتقى؟

وأيضـا «**المقـداد**» و«**أبـو ذر**» و«**عمّـار**» وأمثالهـم، الّذيـن أتوا يومـاً بعد يوم باستمرار.[2]

[علينـا أن] لا نفكر فـي القول والمقال، [بل علينا أن] نفكّر بالعمل. فإذا فكّرنا بالعمل بالمعلومات[3]، إذن لنطمئنّ أنّنا لن نفشل، وسنتنوّر أكثر يوماً بعد يوم.

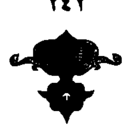
والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته



(١) أي تلك المرتبة العالية الّتي كان عليها.

(٢) يقصـد سماحته: أي الّذين جـاؤوا من بعدهم من أصحاب أهل البيـت عليهم السلام و العلماء أصحاب المقامات السامية الّذين كانوا على نهجهم.

(٣) أي ما يرتبط بالدين من أحكام ومسائل نعلمها.



الكلمة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء في الرواية: خرجتُ لأجل زيارة سيّد الشهداء عليه السلام. ليلة النّصف من شعبان أو غيرها. اغتسلتُ وخرجت ليلاً للزيارة فرأيت رجلاً لباسه أبيض مقبلاً فقال: «انصرف!». فانصرفت واسترحت قليلاً وصلّيت. واغتسلت مرّة ثانية وذهبت للزيارة، مرّة أخرى جاء ذو اللباس الأبيض نفسه قال: «انصرف!». انصرفت، بعدها طال الوقت إلى قريب الصباح اغتسلت مرة أخرى. في الفرات أيضاً. وذهبت فرأيت [صاحب اللباس الأبيض] أقبل مرّة أخرى قال لي: «انصرف!». قلت: «لماذا أنصرف من زيارة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله أخاف من مسلحة بني أمية، أخاف أن يدركني الصبح ويُعلم أنّي من زوّاره و...» يقول عندما وصل الأمر إلى هنا قال لي: «إنّ موسى بن عمران استأذن ربّه في زيارة الحسين عليه السلام في أربعة آلاف من الملائكة فإذا صار الصبح فَجِيء إلى زيارة الحسين عليه السلام وزرِ الحسين عليه السلام». هكذا مضى إلى أن صار الأذان وصار وقت الصّلاة أتيت للزيارة.

هؤلاء[1] ما زالوا، كما كانوا سابقاً، كأنّهم قد رأوا بعدهم وبعد حياتهم، من أتى، ثم من أتى من بعده، وهكذا، كلّ في محله، وموسى بن عمران هو نفسه السبب للمراجعات[2] من أجل تخفيف الصّلوات من خمسين إلى خمس، هو نفسه كان يقول في المراجعة: «ارجع إلى ربّك واسأله التخفيف» حتّى وصلت الخمسين إلى الخمس: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٢٩﴾[3].

والأعجب من هذا أكثر فأكثر هو ما قد أدركناه، أن واحداً من أبناء علمائنا العظام المعروفين حيث قال: كنت في المشهد المقدس الرضوي رأيت

---

(١) أي موسى بن عمران و كذا الأنبياء مثله.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١٩٧.

(٣) سورة ق، الآية ٢٩.



ليلاً في الرؤيا أنّ قبّة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قد رُفعت، ووُضع سرير بين السماء والأرض جلس عليه شخصان، عرفتُ في المنام أنّ أحدهما هو عيسى بن مريم عليه السلام والآخر أُمّه مريم عليها السلام. بعدها استيقظت، ونمت، ومرّت هذه القضيّة. بعدها ذهبت مثل كلّ يوم لزيارة الإمام الرضا عليه السلام غافلاً محضاً عن ذاك المنام. فدخلت الحرم الشّريف فإذا بالحرم مظلم جداً لم يكن أحدٌ موجود، ذاك الحرم الّذي كان دائماً فيه الضجيج ومزدحم دائماً، ومضيء دائماً، أتيت فرأيت ظلمة شديدة ولايوجد ضجيج، نظرت فرأيت القبّة منشقّة كما كنت قد رأيتها في المنام، السرير منصوب، والقبّة مفتوحة، جاء شخصان هبطا من الأعلى إلى الأسفل ووقفا مقابل الضريح وانشغلا بزيارة الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه حيث كان أحدهما عيسى والآخر مريم عليه السلام.

ومن العجائب أنّهما زاراه عليه السلام بنفس زيارة وارث المعروفة والموجودة لدينا وبدأوا بقراءتها نفسها من أوّلها إلى آخرها. والأعجب من هذا أنّ في زيارة وارث لسيّد الشهداء عليه السلام ينتقل [السّلام] من نبيّ الله إبراهيم إلى موسى بن عمران عليه السلام ولا يوجد فيها إسماعيل عليه السلام. لكن في الزيارة التي هي للإمام الرضا عليه السلام فيها [عبارة]: «**يا وارث إسماعيل ذبيح الله**»، وفي نفس زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام جملة «**إسماعيل ذبيح الله**» غير موجودة، حيث بعد التسليم على ابراهيم ذكر السّلام على موسى، كان يقول: إنّهما قرآ نفس ما ورد في زيارة الإمام الرضا عليه السلام؛ بمعنى أنّهما قرآ زيارة وارث وانتقلا بعد إبراهيم إلى إسماعيل وقرآ «**إسماعيل ذبيح الله**». بقيت هذه الخصوصيّة وغيرها في بالي، حتّى قولهم «**إسماعيل**» بقي في ذاكرتي. وكنت أعلم أنّ «**إسماعيل**» مذكور في زيارة الإمام الرضا عليه السلام، وغير موجود في زيارة وارث لسيّد الشهداء عليه السلام. ثمّ بعد أن انتهيا من الزيارة صعدا إلى الأعلى من نفس الطّريق الّذي هبطا منه والتصقت القبّة. فجأة رأيت أنّ الحرم منير وممتلئ



بالضوضاء وأصوات الزائرين، وصياحهم والّتي لم يكن لها أثر آنذاك.

انظروا ألا يكون هذا لنفس هذا الشخص[1]. ولكلّ من أيقن بصحة ما رآه ـ موجباً لليقين؟ هل يبقى مجال الشكّ للمؤمن مع كون تمام المواد والشروط والموانع وكلّ شي يقينيّاً؟ إذن يُعلم من هذا أنّ الخلل هو في التصديق بالتوحيد، هناك وقع الخلل!

كان أبٌ غير صالح يوصي ابنه وباقي أولاده أنّه: أولئك الّذين هم متدينون ويريدون أن يجعلوكم متدينين، فما استطعتم بكل قوّتكم وبأقصى ما يمكنكم أنكروا وجود الصانع! لأنّهم إذا أثبتوا لكم أنّ الصانع موجود وأنّ للعالم صانعاً، لن ترتاحوا من أيديهم بعدها! لن تستطيعوا أن تجعلوهم محكومين بعدها!!

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) صاحب الكرامة.



الكلمة الثالثة:

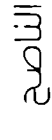
بسم الله الرحمن الرحيم

مـاذا يجب أن نفعل فـي الابتلاءات الداخليـة والخارجية[1]؟ مـاذا يجب أن نعمـل؟ ما هو الّـذي فعلناه حتّى ابتلينا بهـذه الأشياء [الابتـلاءات]؟ يجب علينا التفكير في أنّنا ماذا فعلنا حتّى صرنا بلا كفيل[2]؟

المشكلـة في هـذا، أنّنا لا نصلـح أنفسنا، ولم نصلحها ولـن نصلحها، لسنا بصدد أن نصلح أنفسنا، ولو كنّا قد أصلحنا أنفسنا لما ابتلينا بهذه البلايا!

يقـول [النبـي الأكـرم ﷺ]: «**ألا أخبِركُم بِدائكُم ودوائِكُم، داؤكُم الذُّنوب ودواؤكُم الاستغفار**»[3].





نحن نريد أن نفعل ما تهوى قلوبنا، أمّا الآخرون فلا حقّ لهم أن يسيؤوا إلينا!!

نحـن أنفسنا، لنفعل ما نفعل بالمقرّبين منّا [و بـ] أصدقائنا، أما الآخرون [و] الأعداء فلا يحقّ لهم الإساءة إلينا!



نحـن لـو أصلحنا أنفسنـا، الله تعالـى كافٍ، الله هادٍ. نحـن لا نريد إصلاح أنفسنا، لكن نحبّ أن لا نرى أذيّة من الآخرين أيضاً، الّذين مجبولون على الإيذاء يقومون بعملهم، إلّا أن يمنعهم كافٍ وحافظ[4].

نحن [معاشر المسلمين] لو كنّا على الطّريق، وكنّا نسير عليها، فمن كان يقتل أميـر المؤمنيـن عليه السلام؟ مـن كان يقتل الحسين بـن علي عليه السلام؟ من كان يجعـل هذا الّذي هـو الآن موجود (إمام الزّمان عجل الله فرجه)، الموجـود منذ ألف سنة، مغلول اليدين؟

(١) لعل المراد من الداخلية ما تهوى الأنفس، و من الخارجية ما يطرأ من شياطين الإنس و الجن.

(٢) بلا قائد أو إمام.

(٣) قـال ﷺ: «ألا أخبركـم بدائكـم مـن دوائكـم؟ قلنـا: بلى يا رسـول الله، قـال: داؤكم الذنـوب و دواؤكم الاستغفار». بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٢٨٢.

(٤) أي إلّا أن يمنعهم الله.



نحــن أنفسنا لسنا راغبين لإصلاح أنفسنا! لــو **أصلحنا أنفسنا**، **يصلُح** جميع البشر تدريجياً.

نحن نريد أن نكذب إذا رغب قلبنا [إذا شئنا]، لكن الآخر **لا يحقّ له أن يكذب** علينــا وعندنــا. نحن نؤذي أصدقاءنــا والصالحين، أما السيّئـون **لا حقّ لهم في** إيذائنا.

يــا هــذا أصلح ما بينك وبيــن الله عزّ وجــلّ يصلح الأمر، لمــاذا **تفعل كلّ ما** يهوى قلبك في السرّ والعلن؟ ألم يقل [الله تعالى]: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾[1].

هــل يمكن ألّا نكون [مــع] الله ويكون الله عوناً لنا في كلّ أمــر جزئيّ وكلّي[2]، وفــي الأمور الداخلية وفي الأُمور الخارجية[3]؟! إذن لا حيلة من البليّات الدنيوية والأخروية، الداخلية والخارجيــة، إلّا أن نكون إلهيين، ونكون مع الله، وملازمين لأهل الله واتّباعهم.

نحــن لو ابتعدنا عن الأنبيــاء والأوصياء، فذئاب الداخــل والخارج[4] تلتهمنا [على الفور].

نحن إن كنّا نخشى الله، فسيهابنا الأشخاص الّذين لا يعرفون من نكون بتاتاً، [ولا يعرفون] ما هو عملُنا، [لكن سـ] يخافون أن يقوموا بما يغضبنا عليهم! لماذا؟ لأنّنا إذا نكون مع الله سيكون غضبنا غضب الله عزّ وجلّ.

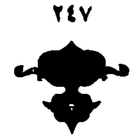
---

(١) سورة الطلاق، الآية ٢ و ٣.

(٢) الأمــر الجزئي ما يرتبط بالأُمور الشخصية لكل أحد، و الأمر الكلي ما يرتبط بالأحكام الكلية الشاملة لكل فرد و زمان و مكان.

(٣) الأمــور الداخلية مرتبطــة بإصلاح النفس و التزكية من من التخلية و التحليــة، و الأُمور الخارجية مرتبطة بعلاقات الشخص مع غيره.

(٤) الشهوات النفسانية و شياطين الجنّ و الإنس.



قيل لسيّد الشهداء عليه السلام: لو أذنت لنا لأهلكنا أعداءك هؤلاء قبل أن تذهب إلى مكان، وقبل أن تقوم من مقامك. قالها الجنّ، فقال عليه السلام: «**و الله إنّي لأقدَرُ منكم على ذلك. هذا الّذي يعرف الاسم الأعظم. ولكن إذا لم أُقتل، فبم يُمتحن هؤلاء الناس الّذين هم على هذه الشاكلة**[1] **«الخلق المنكوس»**[2]؟

[هذه] دار امتحان. فكروا دائماً في إصلاح أنفسكم، لكيلا يبقى عائق [و] مانع فيما بينكم وبين ربّكم. لو أصلحتم وأزلتم الموانع بينكم وبين الله ووسائطه [من الأنبياء والأوصياء]، الله يصلح ما بينكم وبين الخلق.

الآن، لقد ابتلينا، بلغنا بالأمر إلى حدٍّ، نحن، كبارنا[3]، من السّقيفة وقبل السّقيفة[4]، في تلك الحجرة[5] وقبل تلك الحجرة[6]، صيّرنا الأمر شبراً بشبر إلى حيث صرنا أعداء بعضنا مع بعض، قد رأوا[7] كلّ تلك الأمور الّتي هي من أعمالنا، وإلّا لماذا المسلمون أعداء بعضهم بعضاً، فضلاً عن عداء غير المسلمين تجاههم، لماذا يكون هكذا؟

كل ما نراه هو من أعمالنا! يجب أن نتوب من أفعالنا أم لا يجب علينا أن نتوب؟ [هل] نختار ما هو الأصلح لنا حالياً!! يا هذا ليس هناك ما هو أصلح من أن نكون نحن أنفسنا صالحين!

الآن، وقد فعلنا هذه الأفعال، علينا أن نتوب، أن نتضرع إلى ذلك الباب العالي والباب الأعلى، علينا أن نذهب إليه [لـ]ينجينا، أولاً من شر أنفسنا وداخل

---

(١) هذه السّجايا و الرّذائل.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٣١.

(٣) هم الّذين يعدّهم المسلمون من أكابر الصّحابة.

(٤) لعلّ المراد رزيّة يوم الخميس!

(٥) أي الحجرة الّتي وقعت فيها رزيّة يوم الخميس و هي سقيفة بني ساعدة المعروفة في التاريخ.

(٦) لعلّ المراد التخلّف عن جيش أسامة أو واقعة العقبة!

(٧) أي المنافقون الّذين وقفوا على آثار أعمالهم.



أنفسنا، بعدها من شر الآخرين «**أعدى عدوك نفسك الّتي بين جنبيك**»[1] هذه الشهـوات، وهذه الغضبات بلا مبـرر، والشهوات الّتي في غير محلّها، كلّها جنود الشياطين، جنود الكفّار هي الّتي في داخل نفس الإنسان.

بالنّهاية، الآن وقد وصلنا بالأمر إلى هنا[2]، نحن نعلم أنّ الدواء هو الاستغفار، فهل نستغفر؟

لا حيلـة لنـا سـوى السير إلـى الله عزّ وجـلّ، وإذا لم نذهب إليـه، فلو رفعت الموانع، فإنّما ترتفع مؤقتاً ولا ترفع دائماً، [إنّما] تبقى.

علينا أن نعلم بأنّ علاجَنا هو إصلاح النفس في جميع المراحل، ولن نستغني عن ذلك، وبدون ذلك لن يتمَّ عملنا.

مـع الاعتراف بأن ما حلّ ويحلُّ بنا هو نتيجـة أعمالنا، فما لم نصلح أنفسنا، ومـا لم نرتبط بالله عزّ وجـل وبخلفائه عليهم السلام فإن أمرنا لن يصلح، إلى غد، لما بعد الغد، هذا لا يكون ممّا لا ينبغي.

ما لـم تتقوَّ علاقتنا بولي الأمر إمام الزمان صلوات الله عليه [و] دون إصلاح النفـس، هل سيصلح عملنا؟ هل نحن على ما نكـون اليوم عليه، يمكن أن يصلح أمرنا من دون إصلاحنا أنفسنا؟ ما دام في العالم راشٍ ومرتشٍ ورائشٍ هل يمكن أن يتمّ الأمر؟

[ينقـل] أحدهـم، [أي] كَتَـبَ الخوارزمي أنّ أحـد قادة جيش أميـر المؤمنين عليه السلام فـي صفّين تمكّن من الوصول إلى بـاب خيمة معاوية بن أبي سفيان بنحو كان قتـل معاوية ـ فضلاً عن أسره ـ أسهل عليه من شرب الماء. ولم يورد في هذا النقـل أي ذكـر عن قضية الجانب الآخـر، وأنّ مالكاً الأشتـر كان هناك في تلك الجبهة وذلك المكان.

(١) بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٦٤.

(٢) العداء بين أنفسنا و عدم الاهتمام بإصلاح نفوسنا.



في تلك الحـــال يرسل معاوية إلى هذا الشخص: «**لقـد أكملت عملك، ونحن نعترف لك بالغلبة «ظفرت وانتصرت»**، لكننا نقول لك إن تراجعت تكون خراسان لك، باختيارك، هل تريد خراسان أم لا؟ أتريد أن تتقدّم وتقضي علينا، لكن أقول لـــك إذا تراجعت بعد ما غلبت، فـإن خراسان تكون لك!» لقد تراجع ذلك الشقي السيّء الحظّ. مع تلك القدرة [و] مع تلك القوّة وتلك الغلبة الّتي حصّلها في تلك الساعة، كان يريد خراسان مثل عمر بن سعد [الّذي] كان يطلب الري، وآل الأمر الى ما نعلمه جميعاً، من خسران الدنيا والآخرة، لقد باع هذا الشقي دينه بدنياه، لقـد مـات وذهب إلى جهنّم قبل أن تقع خراسان بيد معاوية، ولم ينل أي [شيء]، لا خراسان ولا الجنّة. [حصل على] جهنم وفقد خراسان أيضاً، كعمر بن سعد!



مـا لم نصلح أنفسنا هل بإمكاننا إصلاح المجتمع؟ أنت إذا لم تصلح نفسك ففـي آخر الأمر سوف تفعـل فعلتك، سوف يؤول الأمر الـى أن يهمسوا في أذنك [لرشوتك] بالمقدار الّذي لم تكن لتحلم به!

هل يمكننا إتمام عملنا من دون الإصلاح؟

أولئـك الّذين يتعاملون بالرشاوى [الّذيـن] لا أحد مطّلع على حالهم، بأنّه هل هذا الشخص ثابت مؤتمن أو غير ثابت، هل هو مرتش أم غير مرتش؟ إذن تبيّن أنّا نحن لا نريد، ومع أنّنا لا نريد فإنّنا نريد المضيّ في هذا الطّريق[1]!

محالٌ [أن يكون] البلد الّذي فيه الجاسوس أو آكل الرشوة، الراشي، الواسطة [في الرشوة]، [هل] يمكن لأحد أن يقول فلنذهب للإصلاح؟

هذا محال! نجعل [الوضع] أسوأ، لأنّك لو لم تذهب، لما حصل ذلك!

بالنّهايـة: علينا إصلاح أنفسنا. [الحل] ينحصر في ذلك، وإلّا أما أكل (رضا خـان) الرشـوة في إيـران؟ [ألـم] يعطوه إيـران بهذا الشـرط أن يكـون خادماً

(١) أي نحن لا نريد التزكية و لكن نريد آثارها و لوازمها!



لهـم؟ (مصطفى كمال) ألم يعطـوه تركيا بشرط أن يكون خادمـاً لهم، ويعطي المستعمـرات للكفـار؟ ذاك الآخر في الحجاز، ألم يعطـوه الرشوة، بأن نعطيك الحجاز [و] نخرج هؤلاء[1]،اسمع [و أطع] كلّ ما نريد!

هـذا هو عملنا، [هـل] هؤلاء جاؤوا من جهنّم ونحن جئنـا من الجنّة؟ نحن يجب أن نخـاف من أنفسنا أيضاً، الآن الحمـد لله لم تحصل هذه القضية بأن يقولوا لنا: نعطيك ما لم تحلم به، بعدها يعرفون أيضاً كيف يأخذونها من أيدينا بعدّة أضعاف!

بالنّهايـة مـن دون إصلاح النفس، لا يمكن أن يحصـل أي تقدّم للعمل [أو] أن نعمل عملاً لمجتمعنا، سنكون رفيق نصف الطّريق، نودّع زملاءنا وقتـ[ها][2]

بالنّهايـة الآن ماذا علينـا أن نعمل؟ نفس العمل الّذي قلنـاه، لا يمكن التخلّي عـن الإصلاح. حسـنٌ، الآن إصلاحنـا الحالي في مـاذا؟ إنّه يكـون في الرجوع عـن الأعمـال الّتي نعلـم أنّنا نعملها في الدّاخـل[3] أو الخـارج[4] ، نقيم العلاقة مـع الأجانب، العلاقة الّتي تكـون لصالحهم، لا العلاقة الّتي تكون لصالحنا! وإلّا فـ[مـع امتلاكنا] لمثل هذا القرآن الواضح، [و مع امتلاكنا [لـ]نظائر القرآن، [أي] الصحيفـة السجادية ونهج البلاغة، مع هذه [الكتب] الّتي لو أُذِن للحائط لصدّق كلامنـا [و أذعن] وصار معنا، كيف تخلّفنا ها هنـا بأن صرنا نمدّ يد الاستجداء إلى مجموعة من الوحوش والحيوانات والمفترسة رغبة في أن يعطوننا قرضاً!

على هذا، [هذه المصائب هي نتيجة] الأعمال الّتي نحن ارتكبناها، ولا تدبير إلاّ أن لا نعملهـا فيما بعد. ولنعـرف أنفسنا ونعرف من [الّذين] هم منّا، لا نسمح لهم أن يدخلوا من داخلنا[5] بيننا ويعملوا أموراً ضدّنا!

---

(١) أي الفلسطينيين.

(٢) عند عروض الطوارئ و الامتحانات لا نستمرّ على الطّريق.

(٣) فيما بين المؤمنين، أو فيما تهوي نفوسنا من الشهوات.

(٤) فيما يرتبط بغير المؤمنين، أو فيما يرتبط بغير هوى النفس من شياطين الجنّ و الإنس.

(٥) أي من بطانتنا.



بالنهايـة [ألا] نستطيع أن نجد أنفسنا[1]، و[نجـد ونميّز] المفسد والمصلح، ألا يمكننا؟

بالنّهاية يجب أن نصلح أنفسنا. ألا يمكننا هذا المقدار أن نقول [إن الشخص الّـذي] قـد ارتكب العمـل الكذائي، وقال ذاك الـكلام الكذائـي، ذاك المجلس، قـام بالعمل الكذائـي، كان فلاناً، وكان فلان شاهداً [و الّـذي] نشر هذه الكلمة، [وقـد] أفشى هـذه الكلمة، كان فلان، [وقـد] سُجِّل في المـكان الكذائي. اعرفوا كلام الّذين يرتكبون هذه الأعمال، اعرفوهم، اعرفوهم [الآن لئلا] تقولوا ما كنّا نعـرف، ما كنّا نعلم. لو أصبح علاج الأمـر واضحاً وبيّناً، نقول: لا، نحن لا نعلم، ما كنّا نعلم أي أشخاص كانوا، أي شيءٍ كان، ماذا لم يكن، شخص قد قال[2]

بالنهايـة يجب أن نوضح لبعضنا [بأنّه] فلان هو رفيق، فلان هو رفيق بالفعل، لكـن إلى متى [فهـو] غير معلوم، الله يعلم إلى أي شيءٍ يكون، إلى أي قدر يعطي، إلـى أي حـد يشبعنا [يلبي رغباتنـا]، إلى أي حدٍ يبقينا، و[يبقـي] ميولنا، وأهواء أنفسنا.

نفـس هذا التوضيـح [لبعضنا] بحيـث لا يأتي أحد غداً [و] يقـول: إنها كانت إشاعـة ولم تكـن حقيقة، لم نستطـع التفحّـص والتحقّق من ذلـك[3]، يا هذا، الأشخاص الّذيـن جـاؤوك الآن [و] اقترحـوا عليـك الأمر الفلانـي، كان بينهم فلان وفـلان، ذاك[4] يكون سوابقه على ذاك النحو. يـا هذا احذر لأجل الدين، احـذر لديـن الله، لا تعطِ زمام أمرك لمن لا تعرفه، ولا ترافقه، حصّن ما حولك تحصيناً كاملاً[5].

---

(١) أي نجد صلاحنا من فسادنا و مصلحنا من مفسدنا.

(٢) أي نعتذر بعد النّدم بما يمكن رفعه قبل النّدم.

(٣) أي يمكن الاحتياط و الفطانة حتّى عند عدم التمكن من الفحص.

(٤) أي أحدهم.

(٥) أي احتط و احذر من البساطة.



قال رجل (من أهالي مدينة خُرّم آباد): [أنه] جاءه **شخص في** سوق طهران [و قال له]: «**يا سيد صرّف لي هذه العشرة توامين!**»[1]. **يقول: فأخرجت المحفظة** [من جيبي] فرأيت أنني أملك [نقوداً من فئة] العشرة توامين **فقط، فقلت: «انظر يا سيد إن النقود في محفظتي من فئة العشرة توامين، أنا لا أملك فئات أصغر لأعطيك إيّاها!»**. كان يقول: رأيت أمام عيني أنّ هذا الشخص أخرج النقود من محفظتي وذهب بحيث جعلني متحيّراً أنّه كيف أخذ **النقود، [هل]** استعمل السّحر؟ كيف أخذها؟ ما فهمت!

قال ذلك السيد: «**الآن كلّ من يطلب مني أن أستخير له، [فإنّي أولاً] أنظر حولي جيداً، وأضمّ عباءتي ثمّ أجيب! لماذا؟ لأني رأيت تلك القضية [أي سرقة النقود]!**».

إننا مع كوننا نرى كلّ هذه القضايا لكننا لا نخاف من أحد!

فهل [درجة] توكّلنا على الله كبيرة، أو هل قوّة إيماننا كبيرة!؟ أجل [كأنّه] لا يمكن لأحد أن يخدعنا!!

أيّها السّادة إنّهم سوف يتواصلون معكم من خلال أصدقائكم، لا بواسطة أعدائكم.

بالنّهاية يجب أن نعمل هذه الأمور، لكيلا تختلط بيننا الأمور، ولا تتعكّر المياه فيصطاد المصطادون [في الماء العكر]!. ولا يزداد الفساد بيننا عمّا هو عليه الآن!

هذا أمر، [و الأمر] الثاني: في خلواتنا مع الله، [و] في تضرعاتنا، **[و] توبتنا**، [و] صلواتنا، [و] عباداتنا، خصوصاً أن نقرأ الدّعاء الشّريف «**عظم البلاء وبرح الخفاء**». أن نطلب أن يُوصل صاحب الأمر. لنكن معه. **فإن أوصله الله تعالى [أي**

(١) اسم العملة في إيران.



إن أظهــر الإمام] فبهــا ونعمت، وإن لم يوصله [أي لم يظهــر في زماننا] لا نبتعد عنــه[1]، لا نبتعد عن رضاه. إنّه يرى ويعلم ما نتكلّم به بعضنا مع بعض، إنّه عين الله الناظرة، وأذنه الواعية، ويسمع كلامنا قبل أن نسمعه نحن. بل نحن أنفسنا عندما نتكلّم، هناك فاصلة إلى أن يأتي هذا الصوت من الشفتين إلى الأذن، [هو عليه السلام] يسمع كلامنا قبل هذه الفاصلة، قبلنا يسمع كلامنا! فهل يمكننا مع هذا أن نقوم بعمل لا يشعر به؟ هل يمكننا أن نفعل فعلاً لا يعلمه؟

نقل أنّ رجلاً وامرأة من البوذيّين، الّذين يعتقدون في دينهم نكاحاً وسفاحاً، تواعدا معاً على الفحشاء، قالا: «**يجب أن نجد مكاناً خالياً حتّى نقوم بفعلتنا!**»، فوجــدا بيتاً خالياً، وجدوا في هذا البيت غرفة مقفلة، حيث لو فرض أن شخصاً دخــل في البيت لا يتمكّن مــن دخول هذه الغرفة. بالنّهايــة [عندما دخلا الغرفة وأرادا أن يهمّــا بفعلتهما] شعر أحدهما بوجــود صنم داخل الغرفة، الآن لا يوجد أي مانــع، لا مانع في البيت فضلاً عن أن يكــون هناك مانع في الغرفة، أخذ ثوباً ووضعه على الصنم لكيلا يرى الصنم فعلتهما، لكيلا يرى ذلك الإله المزيّف ما يعملانه!

فهل يمكننا نحن إخفاء أعمالنا عن الإله الحقيقيّ، [بنحوٍ] لا يرى ما نعمله ولا يعلم ما نرتكبه؟!

[هنــاك من] يأتــون للإنسان يقولون: ليست مشكلة، اسمــح لنا بتوقيع رسالة. لا يلــزم أن تتعب نفسك وتوقّعهــا أنت، أنتم اسمحوا لنا بالتوقيع نيابة عنكم، يتم الأمر... تلك أجرته، ذاك ثمنه، ذاك...!

بالنّهايــة لا يمكننــا أن نخفــي أعمالنا عن الله عــزّ وجلّ، [هو] القــادر، [هو] الناظر، [هو] العليم، [هو] الحكيم. وما لم نصلح ما بيننا وبينه فلن يصلح أمرنا!

(١) أي عن جنب الإمام الحجّة عليه السلام.

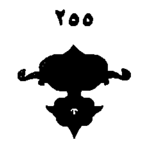


فمـاذا علينا الآن؟ [علينا] نحـن [أن] نخاف من أنفسنا فضلاً عن الآخرين! لأننا ما ندري ماذا سيقولون لنا غداً؟

بالنّهايـة يجب أن نحفظ أنفسنا من أنفسنا! نلتفت جيداً على القاعدة، لكيلا نغـوى مـن أنفسنا، ولا نُهدّد من أنفسنا، لا نُطمّع مـن قبل أنفسنا، وعندما نحرز هذه المطالب كلّها فلا نرفع أيدينا عن التضرعات، عن الإنابة، وعن التوبة، وعن طلب التوبة، وطلب التوفيق للتّوبة، في الخلوات بيننا وبين ربّنا.

نسـأل الله عزّ وجلّ بواسطـة الأنبياء [و نبيّنـا ﷺ] وأوصيائه عليهم السلام ووصيّه الحاضر[عجـل الله تعالـى فرجـه]، الّذي هو حاضـر عند العارفين بـه وبحقّه، ألا يحرّوفنـا عـن الكون مع الله، وعن الربانيين، وعـن وسائط المدد الإلهي، ولا يحرّفونـا، وأن يجعلنا بصيرين ومبصريـن، لنكون عارفين بأنفسنا، لنعرف من هم منّا، لنعرف الربّانيين، حينئذٍ يُعرف مخالفيهم أيضاً!

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

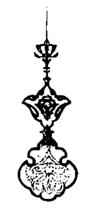


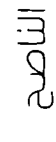
الكلمة الرابعة[١]:

بسم الله الرحمن الرحيم

علـى الجميـع أن يعلموا [أن عليهم] فيما يعملون التوجـه لما يبقى لهم، لا إلى ما يفنى!

الأعمـال الصـالحـة والطاعات الإلهيـة وما يقرّب إلى الله عـزّ وجلّ يبقى مع الإنسـان، ويحملـه الإنسان معه من هنـا إلى يوم القيامة، وإلى مـا بعد القيامة، وحيثما حلّ.







إنّ الأعمال الصـالحـة للإنسان والأعمال الباقية له لا تكاد تفنى، وليعلموا أنّ الطاعـات والعبـادات والمقرّبات، هـي ليست بحيث إذا انهدم هـذا البيت[٢] أن تزول معه، وإذا انفصل البدن عن الروح أن تبيد، [بل] إنّها تكون باقية وثابتة، بل ستظهر صورة معنويّة منها هناك[٣] لكل فرد.

إيّاكـم أن تغفلـوا! إنّ الّذين استشهدوا والّذين قدّمـوا شهداء، إنّما مضوا في سبيـل الله، وكانوا فـي سبيل الله، والله تعالـى يعلم أي تاج وُضـع على رؤوسهم بالفعل، وإن كان البعض لا يرون ذلك إلاّ بعد مغادرتهم هذه النشأة[٤].

والبعض ممّن هم من أهل الكمال ربما يرون في هذه النشأة[٥] أيضاً، أنّ فلاناً على رأسه تاج ، وفلاناً ليس على رأسه تاج!

المقصـود أنّ شهـادة [إستشهاد] أقارب المرء هـي نفسها كرامة من الله عزّ وجلّ.

والشهـادة ـ لـو أردنـا تقويمهـا ـ فهي مما يوجـب المسرّة، ليسـت مما يوجب

---

(١) ألقى سماحته (البالغ مناه) هذه الكلمة في إحدى الزيارات التي قامت بها عوائل الشهداء لسماحته.

(٢) يعبّر سماحته عن الدنيا بالبيت.

(٣) أي يوم القيامة.

(٤) أي بعد الوفاة.

(٥) أي قبل الوفاة و في الدنيا.



الحـزن. هذا الحـزن الّذي يحصل في الإنسان لأجـل أنّ ذلك الشهيد قد ارتحل إلـى تلـك الغرفة[١]، وبقينا نحن في هذه الغرفة[٢]، لكـن علينا أن نفكّر أن حاله أفضـل مـن حالنا، نحن غير مرتاحين وهو في راحـة، ولا نفكّر ماذا جعل الله له الآن، [بينما] لا يعلم نحن كيف سنرحل؟ هل نرحل مع الإيمان أم لا؟ هو قد مضى مع الإيمان [مؤمناً] وبهذا النحو أيضا [أي] لقد ارتحل شهيداً.

يجـب أن نفهم أن الشهادة من موجبات السّعادة، وترتقي بكل فرد للأعلى، لا تنزله للأسفل، وهذه الدار هي الدار الّتي ليست مكاناً للبقاء. يجب أن يجمع هنا أموراً للمكان الّذي سوف يعيش فيه[٣].

ذاك الوقت، تلك الأشياء الّتي يجمعها، هناك تتبيّن عظمتها، هناك يُعلم بأنّ هذا كافٍ ووافٍ، هنا لا يُعلم!

الله يعلـم كم للصّلاة الواحدة [علـى محمّد وآل محمّد] الّتي يصلّيها الإنسان و يهديهـا للميّت، أيّة معنويّة، أيّة صورة، أية واقعية [حقيقة] لنفس هذه الصّلاة! يجب ألا يعتني بالقلّة والكثرة، [بل] الاعتناء بكيفية هذه [العبادات].

لـو أنفق المرء شيئاً لله ـ ولو كان فلساً واحداً ـ وأنفق آلافاً من الذهب والفضّة [لكن] ليس لله ، هذه هي الفانيات، وذاك هو الباقي.

إنّ كلّ [إنســان] يترقــى وينمو آنــاً بعد أن، ومحال أن يعمـل خيراً لله عزّ وجل ويصير مغفولاً عنه، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾[٤] ولا تطّلع عليه الملائكة ولا يكتبه ولا يسجّله أحد.

يجـب أن يكون ملتفتـاً، كلّ خير وكلّ شر يصدر مـن أي شخص سيكون بارزاً

---

(١) يقصد سماحته من الغرفة عالم البرزخ.

(٢) يقصد سماحته من الغرفة عالم الدنيا.

(٣) أي القيامة.

(٤) سورة سبا، الآية ٣.



هنـاك! الله يعلم كم من ناظـر يوجد، الّذين يطّلعون على هـذه الأوضاع[1]! الله يعلم أي جزاء ثابت ومقرر للأعمال، أياً كانت خيراً أو شراً!

لا ينبغـي أن يُظنّ أنّ المسألة مسألـة القلّة والكثرة، [بل] هي الكيفيّة. كان لله [و إن] كان قليـلاً، كان لغيـر الله [و إن] كان كثيراً. وبالضرورة أن ينظر إلى دفتر الشـرع[2]، وعندما يكون هنـا[3] ما الّذي يجب فعله؟ وما الّـذي يجب تركه[4]؟. إنّنـا ضيوف الله وعلى مائدته، [و هو] يرانا، يعلم ما الّذي نفعله، يعلم ماذا ننوي أن نفعـل[5]. فهـو أعلم بأفكارنا. إنّنـا نتصوّر أموراً ونتصـوّر أنّها ستتحقق، فما نتخيّله لن يتحقق، الله تعالى يعلم أن الأمر بالعكس، وما نتصور أنّه سيتحقق فلن يتحقق، وما نتصوّر عدم تحقّقه فيتحقّق. إنّه تعالى مطّلع إلى هذا الحدّ.



«**إن الله تعالـى المطّلع**» وهـذا واضح. وكذا ملائكته ورسله في كلّ مكان، في اليمين، في الشمال، هذه الجهة، تلك الجهة، موجودون في كلّ مكان.

لا يمكن الإخفاء عن الله عزّ وجلّ. فعندما لا يمكن الإخفاء، والله تعالى يرى، يعلم، ويقدر أيضاً، فإن ثمة أشياء يحبّها، وثمة لا يحبّها، و[ذلك] إنّما هو لأجلنا، وإلّا فلا يختلف عنده.

وإذا كان كذلك، فهل نحن بحاجة لأن نعلم أكثر من هذا بأن «**الله مطّلع على ظاهرنا ومطلع على باطننا**»!؟

لقـد تجسّم الشيطان الملعون للنبي يحيى عليه السلام، [و] قال: «**أنصحك بخمسة أُمـور!**». قـال عليه السلام: «**حسنـاً، تكلـم!**». [الشّيطان] تكلم في الأولـى بكلمة حكمة جيّدة جداً، [و] الثانية أيضاً كانت جيدة كثيراً، [و] الثالثة تلك أيضاً جيدة كثيراً،

---

(١) أي الأوضاع التي يصدر فيها الخير و الشر عن كل أحد.

(٢) أي الرسالة العملية الصحيحة.

(٣) أي في الدنيا.

(٤) المحلل و المحرم.

(٥) أي أن الله سبحانه يعلم أي نيّاتٍ لدينا للقيام بأيّ عمل.



[و] الرابعة رأى [يحيى عليه السلام] أيضاً أنها جيدة جداً. قال [له النبي يحيى عليه السلام]: **«الآن اعزب! في الخامسة سوف تقوم بعملك. اذهب! الخامسة لا أريدها بعد، لا بدّ أنك ستقوم بعملك في الخامسة، وإلاّ فلن تكون إبليس!»**. إبليس هو الداعي إلى الشّر، كلّ هذا كان مقدمة ليقوم آخر الأمر بتأدية عمله!

كونوا ملتفتين أيضاً! إنّ حياة الأجانب هي بالجواسيس، إلى حدّ الآن كلّ ما قد عملوا بنا(١)، ما عملوه إلّا بواسطة الجواسيس!

كونوا ملتفتين! انظروا حواليكم، فأحياناً يصلون إلى الجاسوس عبر عدة وسائط.

هذه فطانة، يجب أن يعطيها الله سبحانه للإنسان حتّى لا ينخدع بالكذّابين، يصدُقون ويصدقون على الإنسان لحد يمكنهم أن يبيعوا كذبهم!

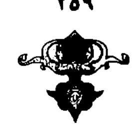
يُحكى إنّه كان هناك تاجرٌ إيطالي، وأوّلُ شخص أخذ حقّ بيع النفط الإيراني كان هو هذا الشخص. [و] لأنّه كان تاجراً وشخصية مهمة جداً، اشترى حق بيع النفط الإيراني بمبلغ طائل، ولأنه كان نصرانياً، قام بوقف [المشروع] للتبليغ الديني، [لـ]تكون باختيار البابا، وليكون تبليغ الدين المسيحي بأرباح النفط هذه. الرجل العجوز - بزعمه - كان قد وقف كي يصير تبليغاً في سبيل الله!!

كانت عوائد النفط بيده لمدّة طويلة، [الوقت الّذي] كان بداية أمر النّفط الّتي يبدو كأنّها قد كانت [في عصر] سلطة «**مظفر الدّين شاه**». علمت الحكومة البريطانية بأنّ هذا الشخص قد اشترى حقّ بيع النفط ووثيقته تكون لديه، ذاك الوقت لم يكن هناك كلام [حول] المحضر وتسجيل [الأملاك] والوثائق وأمثالها. كانت الوثائق الشخصيّة عادية شائعة وتتمّ [بها] جميع المعاملات.

الانكليز أرسلوا شخصاً منهم، أن اذهب وتصادق مع هذا الرجل العجوز

---

(١) من الإعلام ضد الدين و تبليغ دينهم و الغدر و المكر و الاحتلال و الاستغلال و نهب ثروات البلاد و ... .



المتديّـن بالدّيـن المسيحـي واعمل كلّ مـا يكون وسيلـة، ليستأنس بـك! [فهذا الشخص] انشغل بالعبادة لمدّة طويلة مع هذا الرجل المتديّن بالدّين المسيحي، [و] صـار شريكاً معه في العبادات والكنيسة، على النحو الّذي اطمأن بال [الرجل العجـوز] إلى أن رفيقـه إنسان جيد ومتديّـن، [لأنّه] يكون مشغـولاً بالعبادة ليلاً ونهـاراً، ربّمـا كان يعبد حتّى أكثر منـه، بالنهاية اغتنم الفرصـة وسرق الوثيقة فـي نهاية الأمر، سرق الوثيقة النفطية من العجوز وأحضرها [و] سلّمها للحكومة البريطانيـة، ومتى التفـت مباشرة ذاك الرجل العجوز أنّـه لأيّ شخص قد سلّم الوثيقـة؟ فمّما لا أعلم، فإنّـه فَهِم هذا المقدار، أنّ صديقـه ذهب والوثيقة غير موجودة، عاش المسكين مع الغصة لمدّة، ولم يمض طويلاً حتّى مات بغصته!



كونـوا ملتفتين! [إنّهـم][1] ملتفتون لنا! كمـا أن الملائكة ملتفتـون لأفكارنا!! هـؤلاء الملعونون ملتفتون، أنّه بعد كم سنة مـاذا سنفعل، أفكارنا وما الّذي نريد فعلـه بعد عدّة سنـوات، يجدون طريقـه[2]، يعينون الجواسيـس، يفهمون جميع تصوّرات وأفكار الإنسان بواسطته!

يجب أن تلتفتوا! فلا حيلة إلاّ أن تعيّروا أنفسكم لله وتتوسّلوا. ليكن القرآن في يد والعترة في اليد الأخرى. العترة، معارفهم في مثل«**نهج البلاغة**»، [و] أعمالهم فـي مثـل «**الصحيفـة السّجاديـة**»، [و] أعمالهم التكليفية في مثـل هذه الرسائل العمليّة. لا يخرجونكم منهم، بل ميزتنـا نحن. من بين المسلمين وغير المسلمين ـ هـي أنّنـا نمتلك أصلين، اللّذين همـا نافعان لدنيانا وآخرتنـا، لأمر دنيانا، إذا مرضنـا أيضاً، إذا حلّ بنا بلاء ما، إذا توسّلنا بهؤلاء يصل إلينا الفرج.

هـذا الامتياز خاص بالشّيعة، هذا الموضوع ليس موجوداً لدى أهل السنّة، بل

---

(١) أي الجواسيس و أولياؤهم.
(٢) أي طريق معرفة إراداتنا.



هـم لا يسمحون لعلماء الفقه بـأن يتدخلّوا في العقليّات[١]، في العقليّات يجب أن يكون المرجع هو أبو الحسن الأشعري أو المعتزلي، وفي الشرعيات يجب أن يكون المرجـع مثلاً أبا حنيفة، الشافعي، وأمثالهم. هم يَتعجَبون كيف أن الشّيعة تقول برئاسة شخص واحد للعقليّات والشرعيات معاً[٢].

أئمتنــا مراجع فــي المعارف والعلـوم العقليــة، و كذلك في الأمــور الشرعية والتكليفيّــة أيضاً، لكنّهــم[٣] لا يعلمون أن هذين الأمريــن[٤] سهلان، [بل] الأئمة لديهــم غير هــذا: التوسّلات[٥] والتحفّظـات[٦] والتحصّنـات[٧]. ومنهم [نتعلّم] طريـق المناجاة مع الله، وطريق عبودية الله والأعمال ، بل نستطيع باتباعنا لهم أن تستغـرق أوقاتنـا كلّهـا في طاعـة الله [بنحو] في كلّ ما نقوم بـه لا يخرج عن الطاعة!

المقصـود أن تكونـوا أنتـم ملتفتين، في هــذا العصر الذئاب كثيـرة، فإنّهم يشترونكم، لكن فيما بعـد بمقدورهم أن يعطوكم طعاماً مسموماً، ويقضون على أمركـم، بعـد أن استلموا الأمـر من أيديكـم واستخدمو[كـم]، وإن كانوا يعطون للإنسان كلّ شهر المبلغ الّذي لم يكن ليحلم به!

التفتـوا! لئـلاّ يُضلّوكـم! لا يُخرجوكم عن الجـادّة[٨] فيحرمونكـم من الدنيا والآخـرة! لو رأوكم عبيدهم الصادقيـن القانعين، فهو مطلوبهم، لكن بشرط أن تُقتَلُوا في سبيلهم.

---

(١) أي الكلام و العقائد.

(٢) أي العقائد و الفقه.

(٣) أي غير المتمسكين بولاية أهل البيت عليهم السلام.

(٤) أي المعارف و العلوم العقلية و الأمور الشرعية والتكليفية.

(٥) في الحوائج.

(٦) في السوانح.

(٧) في البلايا.

(٨) أي الطّريق المستقيم.



أليس نفس البارحة أُخذَت[1] الجيوش من بغداد إلى لبنان لتقاتل لصالح النصارى ضدّ المسلمين؟ لذلك قام عبد الكريم قاسم بالانقلاب، قال: «**نحن نذهب لنقاتل المسلمين، لأنّهم في لبنان لا يعطون الحكم للنصارى؟!**». هذا صار سبب قيامه بالانقلاب وتغيير الدولة، وشكّل دولة أخرى.

على أيّ حال هؤلاء إلى هذا الحدّ يطلبون منكم، إلى أن تكونوا فدائيين لهم!

نقل في هذه الحرب الأخيرة[2]: أن الانكليز ضحُّوا من أنفسهم [فقط] ببضعة آلاف قتيل، و[أما] البقية جاؤوا بهم من البلدان المستعمرة والهند وأماكن أُخرى، إلى الجبهة، [و] لكن نقلوا أن الروس عديمي العقل سقط منهم ثلاثون مليون قتيل، هذا ضحّى من نفسه بثلاثين مليون وذاك ضحى ببضعة آلاف من نفسه، [و] مع هذا، فإن هذا الأحمق[3] اشترك في التقسيم معهم، قالوا بالتثليث، ثلثاً لأمريكا وثلثاً لبريطانيا وثلثاً للروس، هذه سقط منها ثلاثون مليوناً، أمريكا أعطت السلاح والمال، بريطانيا بالحيلة والرشوة ضحت فقط ببضعة آلاف، شيطنة هؤلاء[4] تتناسب مع قلّة عقل أولئك[5] وكانت النتيجة هكذا[6].

بالنهاية، إنّ هؤلاء حاضرون أن نتلفَ لأجل هوى أنفسهم! هل [أنتم] حاضرون لترفعوا أيديكم [و تتخلوا] عن القرآن والعترة؟ إنّهم[7] لا يقبلون أن لا ترفعوا أيديكم عنهما!

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته



---

(١) الإنجليز.
(٢) الحرب العالمية الثانية.
(٣) أي الروس.
(٤) أي الإنجليز.
(٥) أي الروس.
(٦) أي أنهم تقاسموا الغنائم فيما بينهم بالتساوي رغم عدم تساوي الخسائر فيما بينهم.
(٧) أي الكفّار و الأجانب.



الكلمة الخامسة[1]:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

السّادة مادحو وذاكرو أهل البيت عليهم السلام الّذين هم مبتلون بهذا الشغل وهذا العمل، [عليهم] أن يشتغلوا بمدح أهل البيت عليهم السلام بذكر فضائلهم ومطاعن أعداء أهل البيت عليهم السلام والمصائب الّتي أوردوها عليهم. جميع هؤلاء [المادحين] يجب أن يعرفوا في أيّ موقف هم؟ وأيّ عمل يعملون؟ من أجل ماذا يقومون بهذه الأعمال؟ يجب أن يعلموا أنّهم يزاولون إنجاز المودّة لذوي القربى الّتي وردت في القرآن الكريم. سواء بذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام أو بذكر مصائبهم؛ كلّ ذلك هو أداء لأجر الرسالة، [هذا العمل هو] تثبيت النّاس على القرآن.

لماذا؟ [لأنّه] ورد في القرآن: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2].

إن قال شخصٌ: «**نحن نريد القرآن ونتمسّك به، لكن لا شغل لنا بأهل البيت؟ أي عمل لدينا مع أهل البيت! حسبنا كتاب الله!**»، نقول: [أيمكن] أن تقبل بكتاب الله الّذي فيه: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[3] ولكن تقول: لا شغل لنا بأهل البيت!؟ كتاب الله الّذي فيه تلك الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[4] وأنتم تتلونه أيضاً، هل يتحقّق الإكمال من دون ولاية أهل البيت عليهم السلام؟ في القرآن الّذي تقولون: «**إنّنا نقبله!**»» يوجد آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾[5]، أم أنّه لا يوجد في قرآنكم هذه الآية؟! بلى، إذا لم تكن هذه الآيات في قرآنكم، يمكن أن تقولوا: «**نحن نتمسّك بالقرآن!**»، لكن القرآن الّذي غير موجود فيه هذه الآيات!!

---

(١) ألقى سماحته هذه الكلمة في إحدى الزيارات التي قام بها المادحون للاستفادة من إرشادات سماحته.

(٢) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٣) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٤) سورة المائدة، الآية ٣.

(٥) سورة المائدة، الآية ٥.



إذن يجب أن نعلم أنّ هناك واجباً كبيراً على عاتق الجميع، المعلمين من خلال التعليم، وعلى المادحين أن يُفَهِّموا الناس بالعمل، أنّه لا يجوز رفع اليد [التخلي] عن محبّة أهل البيت عليهم السلام. كلّ شيء هو في المحبّة، إذا كنّا نملك شيئاً فهو من المحبّة!

اذا كنّا نحبّ الله تعالى، هل يمكن أن لا نحبّ أحباءه؟ هل يمكن أن لا نحبّ الأعمال الّتي يحبّها؟! هل يمكن أن يكون شخص يحبّ الله، ولا يكون محبّاً لأولياء الله؟ أن يحبّ الأعمال الّتي يبغضها الله؟ هل هذا الشيء ممكن؟! بشكل قهريّ الشخص الّذي قال: «**حسبنا كتاب الله!**» [يقول]: لا، لا يلزم الوصيّة، ولا أيّ شيء آخر! [هذا الكلام] كذب واضح وجليّ! كما لو ادّعى في النّهار أنّه الآن ليل، أو يقول في اللّيل أنّه الآن نهار. فكتاب الله مليء من: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1] وأمثالها، كتاب الله الّذي جعل المتّقين والفاسقين في صفّين، انظروا مَن هم المتّقون؟ من هم الفاسقون؟ من هم الصادقون؟ من هم الكاذبون؟

هل يمكن التفكيك؟ هذا مثل ما أن يقولوا: «**نقبل نصف القرآن ولا نقبل النصف الآخر**»[2]، كما أن النصارى واليهود قبل ثلاثمائة سنة كانوا قد أخذوا العهد من أصدقائهم على وجوب حذف لعن اليهود والنصارى من القرآن، وأن لا يكون في القرآن شيءٌ آخر غير عبادة الله!

هل الشيء الّذي ننصّفه هو القرآن[3]؟ إذن [محتمل أن يقولوا]: [حتّى] عبادة الله أيضاً، وجودها في القرآن غير لازم، بل فقط هذا، أن لا يقتل الإنسان أحداً، لا يضرب أحداً، [هذا كاف]!! عبادة الله أيضاً غير لازمة!! عبدة الأوثان يقولون أيضاً: «**نحن أيضاً عندنا نكاح، عندنا سفاح، عندنا أكل أموال الناس [غير**

(١) سورة التوبة، الآية ١١٩.
(٢) نؤمن ببعض الكتاب و نكفر ببعضه الآخر.
(٣) إشارة إلى قرارهم بحذف بعض الآيات التي تحض على جهادهم (الكفّار) و الإبقاء على الآيات التي تشتمل على العبادة فقط.



مسموح]، و...، بالنهاية هم معتقدون بأشياء، أمّا أنه يكون الله واحداً، فلا!

هـذه [الأصنـام]: ﴿شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾(1). لو كان الأمر مبنيّاً على التبعيض [الأخـذ بالبعض دون البعض]، فأكثـر النـاس لا يعبدون الله، أكثـر النـاس عبدة الأصنام. دين الله لا يتبعض، إمّا أن تأخذ به كلّه، أو لا تأخذ بأيّ شيء منه.

فـي زمن كان هناك رجل طالـح، أوصى أولاده عند موته بأنه: «يا بنيّ، هؤلاء الّذيـن يدعونكم لعبادة الله والتديّن، أنكروا [عليهم] أقصى ما تستطيعون، إذا غُلبتـم أمـام من يدّعي أن هناك إله، لن تأمنوا من شرّهم بعدها، إذن يجب أن تتبعـوا هـؤلاء إن قالـوا لكم: على المـرأة أن تتوضأ بغسـل اليد من باطنها والرجُـل مـن ظاهر اليد، بعد هذا لا تستطيعون أن تخالفوهم، وسيستمرّ هذا المطلب حتّى النهاية!»

إذن بشـكل قهري هؤلاء الّذين يقولـون: أيُّ شيء هذه المراثي؟ ما هي قراءة المصائـب؟ مـا هو إنزال الدمـوع؟ هم حمْقى إلى حدّ أنّهـم لا يفهمون أنّ هذه الدمـوع كانت منهج جميع الأنبياء عليهم السلام شوقاً للقاء الله، لتحصيل رضوان الله، ومسألة أولياء الله أيضاً من هذا الباب، فإن أجرت محبّتهم الدموع. في فرحهم أو في مصيبتهم وحزنهم. هي من هذا القبيل [مثل البكاء شوقاً وخوفاً من الله].

يوجـد أدلّة كثيرة [علـى ذلك]: الأوّل: إنّ جميع الأنبيـاء عليهم السلام كان لهم بكاء من خشية الله تعالى. أفلم يبكوا شوقاً إلى لقاء الله عزّ وجلّ؟! عمل الأنبياء كان نفس هذا. فإنْ كان الإنسانُ يقبل أنبياءَ الله عليهم السلام يجب أن يقبل بكاءهم أيضاً.

[ثانيـاً]: وكذلـك [مـن الأدلّة على هذا المطلـب] هذا الموضـوع، أنّه ورد [في الروايـات]، وهو منصوص وثابت، في إذن دخول حـرم سيّد الشهداء عليه السلام [أن يقول الزائر]: «أأدخل يا الله، أأدخل يا رسول الله، أأدخل ...» ويُستأذن من جميع

(1) سورة يونس، الآية ١٨.



الأئمة عليهم السلام. (ثم في تتمة الرواية أنّه): «**فإن دمعت عينُك فتلك علامة الإذن**» فإذا جرى الدمع من العين فهذا معنى أنهم قد أذنوا لك!

فهذه الدموع مرتبطة بأعلى علّيين. لكن أين من يفهم هذا المعنى؟ من الّذي يكون عاقلاً؟!

أمّا الجهَلة فيقولون ما هذه الدموع؟ - والعياذ بالله - إنّها خرافات! ما هي هذه الأمور؟ لكنّ الدموع مرتبطة بما هو «**عالٍ!**». فلقد ورد في عمل «**أم داوود**»، الّذي هو مفصل إلى درجة أنّه لا يمكن للبعض إتمامه من الظهر إلى الغروب [جاء فيها]: إنّه اسعَ في السجدة الأخيرة منها لإجراء دمعة من عينك[1]، فإن نزلت فهي علامةٌ أنه استجيب دعاؤك!

عجباً، أنتم تقولون: «**هذه الدموع لا دور لها!**». كلّا، هذا خطأ محض! هذه الدموع مرتبطة بأعلى عليين، من هنالك تستأذن، من هنالك تطلب إجابة الدّعاء!

فعلى هذا، على طلاب الحاجات المهمّة أن يأتوا بواحدة من هذه الصّلوات أو العبادات المذكورة للحوائج، وإن أرادوا أن يثبّتوا ويؤيّدوا ويصلوا إلى حاجتهم دون شكّ، [فلـ] يلتفتوا أن بعد طلب الحاجة والصّلوات والدّعوات، أن يسجدوا ويجتهدوا في السّجود أن تبتلَّ أعينُهم ولو بمقدار جناح بعوضة، هذا علامة أنه قد تمّ المطلب!

لكن هنا شيء ينبغي أن يُلتفت إليه وهو أن نظّاراتنا ليست نقيّة جيداً، نحن [الّذين] لا نفهم! فرضاً نحن نريد بيتاً من الله فلم يرَ الله عزّ وجلّ ذلك بمصلحتنا، فماذا يصنع تعالى؟ هل يبطل دعاؤنا؟ كلا، بل يعطينا ما هو أعلى من البيت؛ يقول للمَلَك: أضف على عمر هذا الشخص بضع سنين! لكنّ المسكين

(١) حتّى ولو دمعة واحدة.

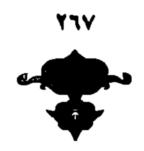


يتصــوّر أنّه بعد كلّ هذا العناء، بالنهاية، لم يــر **أثراً للبيت ولدعائه**، لم يستجب دعاؤه، لكن لا يدري أنّه قد أعطوه ما يفوق استجابة هذا الدّعاء، **لكن هو لا** يفهم!

يجــب أن نحسن الظنّ بالله تعالى، يجب أن تكــون النّظارات واسعة ونقيّة، لا يكون فيها كدَرا!

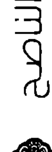
نستــودع ونسترعي الــكلّ بالله للتثبيت في هذا الأصــل الأصيل الّذي هو مودّة ذي القربى مع كافّة لوازمها، إلى النهاية [و] أن نكون ثابتي القدم، إن شاء الله.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته



الكلمة السادسة[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم


الناشئون والشباب يجب أن يلتفتوا كما أنّهم في هذه السن وترتقي سنهم يوماً بعد يوم، أن يكون علمهم وإيمانهم بهذا النحو أيضاً، يكون مطابقاً لهذا، ترقى معلوماتهم من الصّف الأوّل للعلوم الدينية وكذا إيمانهم ملازمٌ لعلمهم هذا.

يجب أن تعلموا أنّه نحن المسلمين لا نمتاز عن غير المسلمين إلاّ بـ«**القرآن**» و«**العترة**» وإلاّ كنا نحن أيضاً كغير المسلمين! لو لم يكن عندنا «**القرآن**» لكنّا كغير المسلمين، ولو لم يكن عندنا «**العترة**» لكنّا مثل المسلمين الّذين هم ليسوا من أهل الإيمان!

يجب أن نلتفت إلى أن نرتقّي في هذين الأمرين يوماً فيوماً، كما يرتقي سنّنا، كذلك ترتقي معلوماتنا في هذين الأمرين. [يلتفت أن] لا يذهب إلى هذه الجهة وتلك الجهة، وإلاّ [فإنّه] يضل، لا يضيعوه، لا يضلوه[2]، لا يتمكّنوا من أن ينتزعوا منهم هذين الأصلين الأصيلين[3].

نحن نقول: إذا [تقولون]: إنّ الإسلام غير صحيح، [و] أنتم لا تقبلون القرآن، فأتوا بمثل القرآن، فأتوا بسورة واحدة مثل القرآن!

يقولون: لا! لا نستطيع أن نأتي [بذلك]، ولن نأتي، ولن نصبح مسلمين!

هذا الإدعاء وهذا الكلام لا جواب له، لأنّه يقولون: «**نحن نعلم ولا نعمل!**».

كذلك الّذين هم مع القرآن صورياً وليسوا مع العترة، نقول لهم: هذه آثار العترة، هذه فضائل العترة، هذه أدعيتهم، هذه أحكامهم، هذه خطبهم، هذه رسائلهم، هذا «**نهج البلاغة**»، هذه «**الصحيفة السجادية**»، فأتوا بمثل هذا من

---

(١) ألقى سماحته هذه الكلمة في إحدى الزيارات التي قام بها الشباب و الناشئون لسماحته.

(٢) يجب أن يلتفت كل أحد أن لا يضيعه الكفّار و الأعادي و لا يضلّونه.

(٣) أي الثقلين الكتاب و العترة الطاهرة عليهم السلام.



مخالفي العترة!! فإن أتيتم نسحب يدنا.

هـذه علمياتهـم، هـذه عملياتهـم[1]، هـذا إيمانهم، هـذه كراماتهـم، هذه معجزاتهم، يجب أن نعلم، أنّهم لا يسلبون هذين [الأمرين][2] منّا.

هل تعلمون كـم يعطوننا من المال لو سلّمنا لهم هذا؟[3] يدفعون الكثير، لكن هـذا المال لا قيمة له، فغـداً يسلبوننا هذا المال من طريقٍ غير مباشِر، ويُنزلون بـلاءً آخر على رؤوسنا أيضاً، إنّهم لا يفـون لنا، أوّل لحظة نالوا منا استفادتهم، سوف يقضون على أمرنا!

بالنهايـة، يجـب أن نكون ملتفتين، يجب أن نتعلّم القـرآن، ونتعلّم ألفاظه كي تكون محفوظة من الغلط، نصحح قراءة ما نعرفه [من القرآن]، نصحّح تجويده، لتكون صلاتنا صحيحة القراءة.

وكذلـك نتعلّم التفاسيـر السهلة المبسّطـة [المناسبة لنا] نحـن الّذين لغتنا فارسية[4].

ونجد تفسيراً فارسياً بحيث أننا نفهم القرآن من خلاله بسهولة، مثلاً «**منهج الصادقيـن**»[5]، نطالعـه ما استطعنا، بل من الأوّل الى الآخـر لأنّه كتاب [باللغة الفارسيـة وكتـاب جيد أيضاً، لا إشـكال إذا وجدنا أفضل منـه، ولكن أين يوجد أفضل منه بحيث يكون معتبراً!

لنحفـظ القـرآن لكي يكون معنا دائمـاً، نكون نحن معـه، لنتحصّن بالقرآن، نتحفّظ بالقرآن، ونجعله وسيلة لحفظنا من الفتن وشدائد الدنيا.

---

(١) علوم العترة و أعمالهم عليهم السلام.

(٢) يعني سماحته الثقلين أي القرآن و العترة.

(٣) يعني التمسك بالثقلين.

(٤) بما أن سماحته كان يتحدث مع شباب وناشئين من إيران و لغتهم هي الفارسية ولم يكونوا من طلاب العلوم الدينيـة حتّى يكونوا ممن يعرف العربيـة، فقد نصحهم سماحته بتعلم التفاسيـر المناسبة والميسرة لهم باللغة الفارسية كـ«منهج الصادقين».

(٥) تفسير فارسي لملا فتح الله الكاشاني قدس سره المتوفى ٩٨٨ هـ . ق.



لنسأل الله عزّ وجلّ أن لا يبعدنا عن القرآن، كذلك لنسأل الله أن لا يفرّقنا عن العتـرة، لأنّ العترة مع القرآن، والقرآن مع العتـرة أيضاً. إذا لم يملك الشخص واحداً منهما، فلا يملك أيّاً منهما!

لنكـن ملتفتين، أن لا يكذبوا علينا ولا يبيعونا كذبهم، لا نشتر الكذب من أهل الدنيا.

نحـن لا يمكننـا أن نبتعد عن القـرآن والعترة، لـو ابتعدنا عنهمـا لوقعنا في حضن الذئاب، [و] الله يعلم هل سننجو بعدُ من أيديهم؟ بعد أن شُجّت الرؤوس، وتقطّعت الأيدي وحلّت بنا البلايا!

التفتوا! لا يُخرجوا أحداً من هذين الأصلين!

إنّكم تذهبون للمدرسة، انتبهوا إلى معلّمكم أن يكون على الصراط المستقيم، إذا حرفوا المعلّم بواسطة الرشوة وغيرها، فحال الطّلّاب عندئذٍ سيكون وخيماً، لماذا؟ ذلك لأنه بشكل مباشر أو غير مباشر سيبيع باطله الطّلّاب ويطعمهم إيّاه عندئذٍ!

كونـوا ملتفتين، احتاطوا جيداً. احتياطكم أيضاً في هذا فقط: «**ألاّ تتجاوزوا اليقيـن!**». بل الكبـار اليوم هم هكذا أيضاً. عليكم أن تسعـوا جيداً أن لا يدخلوا غير اليقين في يقينياتنا، لا يصبّوا الماء في لبننا!

لو نطق شخص ما بألف كلمة حقّ، لنتأمّل هذه الألف كلمة جيّداً [ثمّ] نأخذها منه، ثم [لنتأمّل] هل الكلمة الواحدة بعد الألف، صحيحة أيضاً؟ [أم] لا، إنّها ظنّ ليست بيقين!

كلّ كلمـة تسمعونها، من أيّ شخص[كانت]، تأمّلوها، هل هي صحيحة؟ تامّة؟ مطابقة للعقل والدين؟ أم لا!

[و اعلموا أنّه] عندما نكون في خلواتنا، [الله] هو مطلع، عندما نكون مع النّاس هو مطلّع، نتكلم هو مطلع، نسكت هو مطلع.



بمجــرّد أن الشخــص صار مطّلعــاً: [بأنّــه] **صاحب هذه** الــدار، صاحب هذا العالــم، مطّلــع على الكلّ، فــرداً فرداً، [مطلع] **علــى جميع الأفعــال** والتروك، [و مطلــع] على كلّ النـوايا، ما قد نــواه وما ينويه، **مطلع على هذه أيضاً، بل إنه** يكتب نيــة الخيــر، لا يكتب نيــة الشر ما لم يتحقّق الشّــر، **وإذا تحقّق الشّــر أيضاً فإنه** يصبــر فترة ليرى هل يتوب أم لا! يرجع أم لا! [**بمجرد اطلاع الشخص على هذه** الأشياء] **فقد تمّ الأمر!**

المقصــود، أنّه بمجرّد أن يعلــم الإنسان أن **الله تعالى يعلــم، انتهى الأمر، لا** يتأخّــر بعد ذلك، يدرك كلّ شيء إلى النهاية، **أنّه ماذا يجب أن يفعل وماذا يجب** أن لا يفعل؟ ما الّذي ينفعه، وما الّذي يضرّه، إنّ **[الله] يرانا!**

هل نستطيع أن نتنازع بعضنا مع بعض رغم أنّنا جالسون على مائدته؟ [مثلاً]: «**أنا رأيت ذاك الطعام قبل، يجب أن آكله أنا!» هو يقول: «أنا أخذت هذا أولاً، أنا يجب أن آكل هذا الطعام!**»، نتعارك على هذا **ونتقاتل عليه؟!**

كل هــذه الحروب الّتي تقــوم بها الحكومات، **هي من هــذا القبيل، قد جلسوا** على سفرة الكريم ومأدبته، [و] هو [تعالى] **يراهم أيضاً!**

الأمــر المطلوب معلــوم أيضاً، ما الّذي يحبّ **الله [عزّ وجــلّ] ما الّذي يكرهه.** يكــره الأذى بغير حــقّ، يعجبه الإحسان بالحق **في محلّه، يعلــم كلّ هذه [الأمور]**، ونحن أيضاً نعلم أنّه أمر بهذا، وهو يعلم بها **ويراها، هل نقوم بهذه الأعمال؟**

إنّ الإنسان لا يرتكب أيّاً من أشكال المعصية **أمام بشر عادي، مع أنه** شخص عــادي، [ربّما يقول لنفســه] قد تكون قدرتي **أكثر من قدرته ولا يمكنه [فعل** شيء] معــي، لكن يستاء منّي لهذا القدر[1]، يعاديني، **إذا وجد الفرصة وقتاً ما يصفي** عملنا [يحذفني ويسقّطنــي!]. لكن الله تعالى **ليس كذلك، الله قادر**، وعالم، وقد

(١) أي يحسبني مذنبا سيّئا بهذا القدر من المعصية الّتي رآها منّي.



أصــدر أوامــره أيضاً، ويعلم أيّنا يعرف، وأيّنا لا يعــرف، هو يعلم بكل ذلك. [هل] بإمكاننــا أن نخفــي عنه أو لا؟ بل نظهره ولن يحصل شيء، لا يستطيع فعل شيء! هل هو كذلك؟

هل هناك أيّة فائدة لنا في ذلك؟ هل يمكننا إخفاء شيء؟

الإنسان أو غير الإنسان -المكلف- تصل شقاوته إلى حدّ، بأنّه لم تطرق هذه المطالب سمعه، أنّ لنا إلهاً بصيراً سميعاً عالماً قادراً رحيماً وكريماً.

قادر أن يعطي الثواب على أنفاق رأس الإبرة لو بذل في سبيله، هكذا هو الإله.

كُتب في إنجيل برنابا ـ الّذي هو أقرب الأناجيل إلى الصحة ـ أنّ النّبي عيسى عليه السلام شفع لإبليس، [قائلاً]: «**إلهي، كان يعبدك هذه المدّة [الطويلة]، كان يعلّم، كان يفعل كذا، تفضّل بالتجاوز عن خطاياه!**». على الرغم ممّا قام من الأعمال، ما فعل من المفاسد، منذ عهد آدم حتّى زمان عيسى عليه السلام. أي نور هذا! بأنّه يترحّم أيضاً حتّى على هذا، [حيث يقول]: «**إلهي، تجاوز عن تقصيره!**». قال [الله]: «**نعم أنا حاضر أن أعفو عنه! فليأت ويقول: أنا أذنبت، اخطأت، اغفر، فقط [هذا]، يأتي يقول: أخطأت فارحمني، ليأتِ ويقول هاتين الكلمتين!**».

فرح النبي عيسى عليه السلام كثيراً، أنّه أنجز عملاً في العالم، عملاً لا مثيل له! منذ زمن آدم إلى الآن، مليء بالفساد والإفساد، الآن يتوسط [له]، وأثّرت وساطته، [و] قُبلت [شفاعته]!

فنادى الشيطانَ بالطّريقة الّتي كانت لديه وصاح للشّيطان: «**تعال، قد جئت ببشارة لك!**». قال: «**الكلام من هذا القبيل كثير!**». فقال [النبي عيسى عليه السلام]: «**أنت لا تعلم، لو تعلم لكنت تسعى،[و] تحرص، على أن تعلم الأمر!**». قال: «**أقول لك: لا تعتن بهذا الكلام، الكلام من هذا القبيل كثير!**». قال: «**أنت لا تعلم، [الله] يريد أن تنتهي جميع هذه المفاسد بكلمتين!**»، قال [الشّيطان]:



«قل، لأرى ماذا يكون!». قال: **«أن تأتي أنت وتقول في محضر الله: إلهي! أخطأت فارحمني، أنا أخطأت، اعف أنت!»**.

انظروا كم نظلم أنفسنا لأننا لا نسير إلى الله، إلى أي شخص نسير؟ النهاية، [هي] السقوط في قعر البئر، النهاية هي الندامة، فالشيء الّذي تعلم أنّ نهايته الندامة لا تسلكه الآن!

قال [الشّيطان] : **«لا، يجب أن يأتي هو ويقول: لقد أخطأت، أنت سامحني، لماذا؟! لأنّ جنودي أكثر [من جنوده]، إنّ الملائكة الّذين لم يسجدوا معي وأصبحوا يتبعونني، هم جنود لي، الشّياطين وجنودي، أولئك الجنّ الّذين لم يؤمنوا بالله هم أيضاً جنودي، جميع عبدة الأصنام من البشر جنودي أيضاً!!»**.

هذا يريد أن يعجب يوم القيامة بكثرة عدد جنده، هناك ليس مكاناً للكثرة والقلّة، مهما كانوا كثيرين فإنّ جهنّم تقول: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ؟﴾(1)، وقتها أنت تريد أن تعمل بكثرة الجيش؟! نعم، جيشك كبير العدد. [ولكن] جهنّم تتسع لهم؛ جهنّم لا تقول: **«لا توجد غرفة»**، [بل] تقول: **«مهما كان لديكم أحضروهم، هل من مزيد؟»**. يعني أحضروا، كلّما كان أكثر أحضروه، لدينا مكان وسعة!

قال [حضرة النبي عيسى عليه السلام] : **«اذهب أيّها الملعون، ما استطعت أيضاً أن أفعل لك شيئاً، أنت تقول: يجب أن يأتي الله ، [و] أنا أسامحه؟!»**.

المقصود، حلُّ هذه المطالب يدور حول العلم والجهل، المعرفة وعدم المعرفة، كونه عالماً و كونه جاهلاً.

إنّ أصل المطلب هو من جهل سيّء الحظ هذا. أنت أيها الجاهل! تقول: **«الشيء الّذي كان ناراً لا يمكن بعدُ أن يخضع للتراب!»**. [هل] آدم من التراب

(1) سورة ق، الآية ٣٠.



فقط؟ أم مجموع من التراب وشيء قدسيّ آخر؟ أنت أيضاً لست ناراً فقط، [لست] مثل النيران الجامدة، إنّ لك روحاً، [أنت] مكلّف، إنّك نار مكلّفة.

قال لك [سبحانه وتعالى] : ﴿ٱسۡجُدُواْ﴾،[و لكنّك] لم تسجد! إنّ المركّب من الرّوح والجسم يصير بالفعل إنساناً أو جنياً أو شيطاناً أو مَلَكاً.

هذا السيّء الحظّ، قاسَ بدنه مع بدن هذا [آدم]، هذا ظلماني وذاك نوراني، إذن من المستحيل أن يسجد ويخضع نوراني لظلماني. بعدُ لا يعلم[1] أنّ هذا[2] نوراني!

أيّها الجاهل![3] ألم تكن تعلم ذاك الوقت الّذي كان مجلس امتحان وصار درس امتحان، كلّ الملائكة كانوا عاجزين، وبقوا عاجزين عن أسماء أولئك الّذين أشار إليهم الله أن «**قولوا أسماءهم**»، إمّا أنفسهم، أو سائر الملائكة، أو كلّ الأشياء، الجميع كانوا عاجزين!

[قالوا]: «**نحن أنفسنا لا نملك شيئاً من أنفسنا، كلّ شيء علمتناه نعلمه وكلّ شيء لَم تُعلّمناهُ لا نعلمه!**».

قال [الله] لآدم: «**قل أنت!**»، [فـ]بيّن [آدم] تمام الأسماء!

الآن قد علمت بأن آدم قد تفوّق وتقدّم على جميع الملائكة. على الرغم من عظمتهم واختلاف المراتب فيهم. والآن وقد علمتَ أنّ آدم مقدّم عليك أنت وجميع الملائكة، ومع ذلك ما خجلت، [و] قلتَ مرّة أخرى: ﴿خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢﴾[4] هل هناك مجال لهذا الكلام بعدُ؟ ألم تفهم بعد؟

انظروا: الميزان، هو العلم والجهل.

جيد، إذا ما فهمت [حتّى الآن] أنّ الشخص يجب أن يعمل حسب ما يعلمه،

---

(١) أي إبليس.

(٢) أي آدم ﷺ.

(٣) أي إبليس.

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٢.



فتُب من الآن، على الأقل اسأل الآن: «**هل تُقبل توبتي أم لا؟**»

وعلى هذا، انظروا إلى أيّة درجة نحن غافلون! إلى أيّة درجة نحن ظالمون لأنفسنا! حيث نجعل الواضحات تحت أقدامنا، هذا هو المطلب، **هو دائر مدار** هذا: «**إنّه إذا لم توضع المعلومات تحت الأقدام، ولم نقتحم مجهولاتنا [فقد] انتهى الأمر**»[1].

لا ينبغي أن توضع المعلومات تحت الأقدام، فيصبح الإنسان نادماً، [أمّا] إذا عمل [الإنسان] بمعلوماته، عندها يصبح متنوّراً، لا يوجد عنده توقف بعد.

إذا رأى ثانية أنّ عنده توقف أيضاً، ليعلم. علم اليقين. أنّه قد جعل بعض معلوماته تحت القدم، وأن في حذائه حصاة، لم يدقق جيداً حتّى يخرج هذه الحصاة![2]

«**مَنْ عَملَ بما عَلم، وَرّثه الله علْم مَا لَمْ يَعْلَم**»[3]

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾[4]

و«**مَن عَمِلَ بِمَا عَلِم، كُفي مَا لَمْ يَعْلَم**»[5]

لا يوجد أيّ شخص يقول: «إنّي لا أعلم أيّ شيء!» [إذا قال] يقول كذباً، أيّ شخص كان. غير المعصوم. يعلم بعض الأمور ويجهل بعض الأمور، لو عمل بتلك الأمور التي يعلمها، لفهِم تلك الأمور التي لا يعلمها!

اعملوا بتلك الأشياء التي تعلمونها، و تلك الأشياء التي لا تعلمونها توقّفوا واحتاطوا من الآن إلى أن تتّضح، عندما عملت بتلك [المعلومات] تتّضح [المجهولات]، بنفس السبب الّذي جعل هذه [المعلومات] تتّضح لكم، سيوضح

---

(١) أي لا نتوقف عن العمل بما نعلم و نحتاط فيما لا نعلم.

(٢) مثل يّضرب بالفارسية.

(٣) بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ١٨٩.

(٤) سورة العنكبوت، الآية ٦٩.

(٥) ثواب الأعمال، ص ١٣٤.



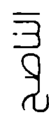
لكم تلك الأُخرى [المجهولة].

على هذا، انظروا لأي سبب نتوقّف، ما تعلمه اعمَل به، وما تجهله احتط [فيه]، سوف لن تندم أبداً!

زاد الله في توفيقاتكم جميعاً.

وتفضّل الله ـ إن شاء الله ـ على الجميع بالسّلامة المطلقة الرّوحية والجسمية.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته



الكلمة السابعة[1]:

مــاذا نفعل؟ مــاذا نفعل من عدم العلم؟ ماذا نفعل مـن الضّعف في الإيمان؟ مـن الضّعف في التديّن، من الضّعف فـي الإيمان؟ ماذا نفعل من هذه النقوص؟ مـاذا نفعل من هذه النقوص الاختيارية؟ لا نطلب التحصيلات العلمية! لا نذهب حتّـى نفهم إنّه كيف يصبح العمـل سهلاً علينا! باختيارنا لا نذهب! فإن كان غير اختياري، الله يعفو عنّا، لكن ماذا نفعل باختياريّه؟ ماذا نفعل في ضعفنا هذا في العلم والعمل؟ ماذا نفعل؟ إنّ ضعفنا هذا باختيارنا!!

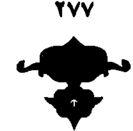


[نحن] أنفسنا لا نذهب وراء التقوية! التقوية العلميّة هي التي قلتها: «الدراسة، التدريس». لا يوجـد أي أحـد مستغنياً عنــه، لا يوجد أي أحـد مستغنياً عنه، إلّا الأنبيـاء والأوصيـاء [لدى] أولئك لا كلام معهم حول الدرس، أولئك لا ربط لهم بنا، نحن لا ربط لنا بهم، تلاميذهم سلمان، أبو ذر، هم على رؤوسنا، نحن بعد لا علم لنا ما هي مقاماتهم؟ إيّانا أن نحتمل في أنفسنا بالخيالات الشيطانية. نحن رعيّـة، وفـي ضمن الرعية أيضاً نحـن رعيّة الرعايا، نحـن إذا لم نعترف بمقام سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار هل نملك اعترافاً لمن فوقهم؟! لا، هذا كذب!

بالنهايـة أيضاً هنــاك مطلب غير هذا، [الّذي قلـت إنّ] الجميع يعرفون يجب أن نتابـع العلميـات، يجب أن لا نهمـل [و إلا] سنندم، شخصـص منحرف يأتي يرد علينا بكلمة واحدة[2]، إذن، نبقى متحيّرين،[ما هو جواب شبهته ولن نملك جواباً جاهزاً]! لماذا [نبقى متحيّرين في الجواب؟ لأنّنا] لم ندرس!

بالنهاية، [المطلب الثاني] كيف [تكون وظيفتنا] لأجل العمل؟ واضح أنّ الإنسان يجـب أن يعمل اختياراً ذاك الشيء الّذي يعلمه، بلا إهمال فيه، [إذا لم يعمل بما يعلم] سيندم! تلك الأشياء الّتي لا يعلمها لا ينظر إلى هذا وذاك، لينظر إلى كتاب

(١) ألقى سماحته هذه الكلمة في إحدى الزيارات التي قام بها موظفو منظمة الإعلام الإسلامي لسماحته.
(٢) يعني يلقي الشبهة في عقيدتنا.



الشــرع، مــرّة أخرى إذا لم يعلم أيضاً [و لم يصبح معلوماً له] يجب أن يتوقف [و] يحتاط إلى أن يتّضح. قالوا: إذا عملت بتلك الأشياء التي تعلمها، «**أورثه الله علم ما لا يعلم**»، «**كفي ما لا يعلم**»، ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ مسألة العلميات وصلت إلى هذه الدّرجة أيضاً، أنّه إذا رأينا أنّه لم يتّضح لنا، لنعلم أنّنا وضعنا كثيراً من الأشياء تحت القدم، تصورنا أنّنا عملنــا بالواجبات وتركنا المحرمات أيضاً، لكن بعض المحرّمات يعرفها أهل معرفتها، بل ربّما أيضاً يفهمون أنّه أي حرام أنت مرتكب! أي واجب وضعت تحت قدمك!



بالنهاية، كلمة واحدة لا تردّد ولا تراجع فيها لعلّها يستفيد منها شخص، يذهب يفكر بهــا، ليرى هل هذا حقّ، أو لا، [ليس] هذا لترفيه الرفقاء والأصدقاء، نريد أن نرتــاح من شرّ هؤلاء، ليبعد هؤلاء عن أنفسهم، بل [إنّها كلمة] واقعية حقيقة، لا ينبغــي للإنسان أن يستنــد بأنّها كلمة واحدة فقط [و لا يمكن الاستفادة منها]، بأنّــه يا هذا أيّ كلام هــذا، [إنّه نحن نريد أن نصلُح بكلمــة واحدة ونحظى بنيل الكمــالات]، [البعض] كتبوا كتاباً [في الأمور المعنوية]، هذا يريد أن يُصلح بكلمة واحــدة، لا لا لا، لا يوجــد هكذا شيء![1] يا هذا كلمة واحــدة تصير بأنّها «**أوتيت جوامع الكلم**»[2]. يقول حضرة النّبي ﷺ: [مع] هذه الكلمات المختصرة، علّمني الله طريق التعليمات، ليس لازماً أن يكون كتاباً، كلمة واحدة تغني عن كتاب!

إذا علمنا الكلّ، علمنا جميعاً، إذا كنّا ملتفتين ولا نشكّ، بماذا نشكّ؟ في هذا الّــذي هو شمس الآن، هو نهار، نشكّ؟ بلى، يمكنـ[نا] أن نضع أيدينا على عيوننا، [ثــمّ] نقسم أنّنــا لا نرى شيئاً، حقّاً، لأنّــه وضع يده [على عينيــه] ، لا أستطيع أن أرى، أقســم أيضاً، قسمي أيضــاً صادق، ليس كذباً، لكن ارفــع يدك، تميّز اللّيل من النّهار!

---

(١) أي يحسبون أنّه لا يمكن أن تفعل كلمة واحدة أثر الكتب الكثيرة.

(٢) قال ﷺ: «أوتيت جوامع الكلم و اختُصِرَ لي الكلام اختصاراً». عوالي اللئالي، ج ٤، ص١٢٠.



بالنهايـة أيّ كلمة هي الّتي تصلح عمل الإنسان حتّى النهاية؟ هذه الكلمة هي هـذه أنه: «**لنعلم أنّه يرى، والسّلام!**» نحن في محضـره ، يرى تخيّلاتك أيضاً. يعلم تخيّلاتك أفضل منك، أنت تتصور أن تخيّلي الفلاني يتحقّق، تخيّلي الفلاني لا يتحقّـق، هو يعلم بالعكس، ذاك الّذي أتخيّل أنّه يتحقّق لا يتحقّق، ذاك الشيء الّذي أتخيّل أنّه لا يتحقّق [يتحقّق]، إلى هذا الحدّ محيط بكلّ موجود!

يمكن حينئذٍ؟ هل يمكن أن يذهب الإنسان وراء المعصية؟ يذهب؟ [الإله الّذي هو] قادر عالم، آمر، ناهٍ ،يمكنه إعطاء الأجر، يمكنه أن يكون ملتزماً بجميع لوازم ما وعده، أيعصيه الإنسان أمامه؟! جالس على سفرته، يجب أن تنزل من الأعلى، النعمـة والإنعام والبركات آنـاً بعد آن، [و الإنسان] يأخـذ جميع هذه، لكن يرمي [الإنسان] سهماً باتجاهه [أي المنعم]؟ أيحصل هذا؟ إذن إذا كان يعلم الشخص أنّ الله يعلم ويرى كلّ الموجودات الإمكانية آناً بعد آن، لا يعصي تكويناً، مثل غير الاختياري، لا أقول هو غير اختياري، وإلّا يعرض بوجهه ويفعل ما أراد، لاحظتم؟ من هنا يجب أن يفهم أنّه محال أن يعلم شخص «**أنه يرى**» [و] يعصي باختياره، ويختار بنفسه المعصية، هذا شيء محال!

قالـوا أنّ شخصيـن من أهل الأديـان الباطلة، عابد صنم، بـوذي، الّذين [لا يوجـد] لديهـم أيّ نبي أصلاً، أمّا فيما بينهم يوجد نـكاح وسفاح، يعني يوجد كلّ مـن النكاح والزنا، يوجـد عقد، لا هكذا أنّه لا فرق بين الزنـا والنكاح مثلاً، وأن يكـون سواء عندهم [النكاح والزنا]، هـذان الشخصان تواعدا فيما بينهما - بغير المشروع - على عمل غير مشروع، قالوا: حسناً، الخلوة لازمة، قالوا: حسناً، البيت الفلانـي خـالٍ، قالوا: يجـب أن تكون الغرفة التـي سيقع فيهـا ذاك العمل أيضاً خاليـة، بحيـث إذا جاء شخص في هـذا البيت لا يستطيـع أن يأتي هذه الغرفة، رتّبـا كلّ شيء، قاما [بتهيئة مقدمات العمل]، بعدها ذهبا لتلك الغرفة، نعم، رأَيا أنـه لا يوجـد أي مانع ورادع، لا يمكن لأحد أن يصل لهذه الغرفة فضلاً عن أنّه لا



يمكـن لأحد أن يدخل هذا البيت أيضاً، تمـام البيت مقفل، لم يشكّا أبداً أن هذا المكان آمنٌ، لا أحد مطّلع على عملهما هذا الّذي عندهم، في دينهم ممنوع، رأى أحدهمـا أنّ في نفسـ الغرفة صنم، قام [و] أخذ [و] وضـع ثوباً على هذا الصنم حتّـى لا يرى هذا [الصنـم] عملهما! انظروا «**الحكمة ضالّـة المؤمن فليأخُذها ولو من الكافر**»[1]!

هـل نحن نستطيع أن نخفي [أعمالنا] عن المعبـود الحقيقي؟ نضع شيئاً على أنفسنا هو لا يرانا؟! أو نعوذ بالله نضع شيئاً عليه هو لا يرانا؟! ذاك [الصنم من] الحجـر، الخشب، [بل حتّى] ربما قد صنعوه هم أنفسهم أيضاً، [لكن مع هذا] لم يجتـرئ أن يراه هو [أي الصنم]! أليس هذا عبـرة لنا؟ أليس درساً لنا؟ إنّه نحن إن نستطيـع أن نستر ونفعل بالخفاء، حسناً، بسـم الله! أما إذا لا، لا نستطيع [و] نفعـل أمامه [الّذي هو هكذا قطعاً يكون مثل هذا بحيث] إحدى يدينا تقول أعط، حتّى آكل كي أتقوّى، واليد الأخرى تقول: إنّه أفعل كلّ ما أريده ولو كان مخالفاً!



لاحظتـم؟ انظروا كم نحـن بعيدون عن القضايـا، الآن لا تقولوا: حسناً، إذن أنـت الّذي تقـول هذا الكلام لماذا [أنت] هكذا! يا هذا، هـذه الكلمات حقّ، ربّما يسمعهـا شخص يكون أفضل منّـي ويعمل ويصل المقامات، ما هـو المانع! ربّما أحيانـاً يصبح واجباً، فيجب أن نلاحظ هـذا قهراً، إنّه نحن تأخرنا بدون سبب، نحن متأخرون يقيناً عن سلمان وأبي ذر والمقداد وأمثالهم!

لماذا؟ هذا دليله: قال سلمان لزهير «**إذا أدركت سيد شباب أهل الجنة فكونوا أشـد فرحـاً مـن هـذه الغنيمـة التـي حصّلتموهـا!**». الآن، إلـى زمـان قيام سيد الشهـداء عليه السلام كم هي المـدّة، زمن سلمان إلى ذاك الزمن، هـذا، من أين صار [معلوماً] يوفّق لهذا العمل؟[2] لم يكونوا أكثر من اثنين وسبعين، هذا كيف من بين

---

(١) ورد قريب من هذا المعنى في الكافي، ج ٨ ص ١٦٧؛ بحار الأنوار، ج ١ ص ١٤٨.

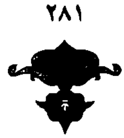
(٢) أي للاستشهاد بين يدي سيّد الشهداء عليه السلام.



جميـع النّـاس حسب ورأى هذا الواحد من بين **الاثنيـن وسبعين؟ هؤلاء** أين ونحن أيـن؟ نحن بعيدون جدّاً عن هـؤلاء، لكن الأسف **ليس لأنّنـا بعيدون** عن هؤلاء، بل الأسف لأنّنا اخترنا البعـد باختيارنا، وإلّا **فبعض من هؤلاء كان ماضيهم** الشرك، هؤلاء هؤلاء هؤلاء الأربعة! ما كانوا مسلمين! الدعوة **الإسلامية لم تكن قد وصلتهم** أصـلاً، وصل لهذه المقامـات العالية بحيث أصبح **سلمان مثـل لقمان، «خُيّر بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة لمشقّة النبوة» نحن بعيدون عن هؤلاء!**

حسنـاً، ذاك الشـيء الّذي هو غير اختياري ليس **موضع ندم، لكن كيف ما هو** بالاختيار؟ بعيدون بلا سبب، بعيدون بلا فكر، ننظر **إلى هنا، وهناك؟ نريد رزقنا** في هـذا العمل؟ هذا الإله الّذي يرزق الحيوانات **في الصحراء، [هذه الحيوانات** الّتـي حتّـى] لا تعلم أصلاً ماذا لديها غـداً، ماذا **يحصلون، مـاذا يتناولون، أين** سينامون، [الله] يرزقهم ولا يرزقنا؟! ألا من هذا **الطّريق الّذي نحن [نسلكه] إمّا** حـرام أو مشتبه، أو يمنعنا عن التجارات العالية **وعن بلوغ المقامات السلمانية؟!** مـاذا نفعـل من أعمال أنفسنـا؟ لمن نشكو من أنفسنا؟ **يا هـذا، بسم الله، نحن** اختياراً لا نريد أن نصبح سلماناً، اقضِ لنا **أيّها القاضي! ماذا يقضي؟ اختياراً لا** نريـد أن نصبح سلمانيين! نستطيع أن نصير [لكن] **لا نريد أن نصير! ماذا نفعل** نحـن؟ الآن يا ليت أنّه كانـت السلمانية واللا **سلمانية، [لكن] الأبو سفيانية والأبو** جهلية كيف؟ [لأنّه] طرفه ذاك [يكون هذا]! **في قوس النّزول يصل** لتلك الدّركات، في قوس الصعود يصل إلى سلمان.

مـاذا نفعل نحـن؟ لمن نشكو مـن أنفسنا؟ **بحسب الظّاهر** [ليـس طريقه إلا] بمحاسبـة النّفس فـي الليالي، [حاسـب]، **يا هذا، اليـوم** ماذا فعلـت؟ كان فيه عيبـاً، إذن غداً لا تفعله، تب [من المعصيـة]، **[هذا** طريق المعصية وعدم التوبة والرجـوع] يـا هـذا، لا يوجد شـيء **إلا الخسـارة!!** نستودع بـالله. نطلب من الله الموفقية للجميع.



الكلمة الثامنة[1]:

راقبـوا! أرشدوا النـاسـ، أرشدوا الضالّين! لا تُضلـوا النّاس! لتكن [أعمالكم] بنحـو تُرضون الله (لا رضا الأفـراد!) استعيذوا بالله في الكلّيات والجزئيّات. لا تغفلـوا [و لو] لحظـة واحدة! أنتم لستم كشخص عادي، أي شيء يحصل أي عمل تعملون ـــ في الكلّيات والجزئيّات- ينظرون إليكم ويواظبون أن يعيبوا عليكم!



لا تخافـوا من إشكال وكذب الآخرين، ما دامت يدكم متصلة بالأعلى! اجعلوا فـوق رؤوسكـم حبلاً وتمسّكوا به، اتّكؤوا دائماً علـى الله وعلى إرادة الله، اجعلوه ناصـراً ومعينـاً لكم! لا تنظـروا إلى زيد وعمرو وبكـر، إنّه جيّد معكـم أو سيّء، انظـروا أن يكـون الله راضٍ عنكم، هذا هـو الملاك! ولو أنّ جميـع العالم ليسوا راضيـن عنكـم، هو [الله] راضٍ عنكم، لا يهـمّ أنّ الآخرين راضون أو لا، يعجبون بكم أو لا!



طبعـاً، فـي وسائل [تحصيل رضـا الله والقرب إليه] يكـون الشيء المختصر والمؤثّر والمفيد، [هو] الصّلوات الكثيرة[2] ومعها يرفعكم الله، صلوات مع العشق والمحبة [ترفع الإنسان].

هـو [الله] حاضـر ويرانا [لكن] نحن لا نراه، كمـا أنّ إمامنا هو حاضر، ونحن عنه غائبون!

[ينقـل رجل كان في النجـف]: كان عندنا أستاذ يخبر عن المغيّبات. كنت أنا خادمـه وتلميذه ومصروف بيته كان معي. كان يقول: «**ما شاء قلبك [أن تشتريه لـي]، استخر واشتر، ما عدا التنبـاك - كان مخالفاً للتنباك -أحد الأيام [حيث كنت أمشـي خلفـه[3]] قلـت فـي قلبـي: [هـل] يستطيـع شخص أن يخبـر عن**

---

(١) ألقى سماحته هذه الكلمة في إحدى الزيارات التي قام بها قائد قوى الأمن الداخلي.

(٢) يقصد سماحته الصّلاة على محمّد و آل محمّد.

(٣) أي نفس الخادم.



المغيّبات غير الأئمة عليهم السلام؟ كأنّه سمع، [رجع إليّ و] قال: «نعم، المؤمنون يعلمون الغيب!».

هـذا ميسّرٌ من طريق الاتصال بالله، وهذا الأمر موجود للإمام عليه السلام، إمام الزّمان عجل الله فرجه يسمع كلامي قبل أن تسمعوه أنتم منّي!

لا تتركوا اليقينيّات، ليكن عملكم له [لله]!

إذا صرتـم رؤسـاء، كونوا صادقين. يجب أن يكـون [عملكم] على النحو الّذي تعلمون أنّ الله ووليّ الله ناظران وبصيران في جزئيّات وكلّيات أعمالكم دائماً!

وفّقكـم الله كـي لا يستطيع شياطيـن الإنس والجـنّ أن يتصرّفـوا فيكم، ولا يستطيعوا أن يسلبوا يقينياتكم!

اعملوا العمل الّذي لا تكون فيه ندامة، عمرو بن العاص- الّذي كان يتراءى أنه مرتقٍ[1] في الدنيا- عند الموت كان إصبعه في فمه، يحكي عن حاله: «أنا نادم!». لا يوجـد شخص مات بهذه الحالة مـن الندم! أنا لم أسمع أو لا أذكر أنّ شخصاً غيـره جعل إصبعه في فمه حال المـوت! لا تعملوا العمل الّذي تندمون آخره. [إذا أردتم أن تعملوا هذا العمل] اندموا في أوّله! النّدم علامة، أنّه لا ينبغي أن تفعلوا هذا العمل!

عمـل سهل وصغير- بعد ملاحظة الواجبـات والمحرّمات- هو ذكر الصّلوات، الصّلوات توجب المحبّة، والمحبّة ترقى [بالإنسان] إلى الأعلى!

(١) أي أنّه كان يرتقي دنيوياً من كسب الأموال و الرئاسة و غيرها من الأمور الدنيوية.



الكلمة التاسعة[1]:

لا تعملوا بالنحو الّذي يكون الندم في عاقبته، إذا استطعتم في ضمنِ أولادكم دعوهم يصبحوا أهل علم[2]، ليدرسوا، الدراسة كأنّها واجبة على الجميع، ولو أن تكون ساعة خاصة للدروس الدينية ضمن الأربع وعشرين ساعة، واحد يريد أن يصبح ملكاً، يصبح رئيس جمهوريّة، مهما أصبح، إذا علم أنّ بعض المحرّمات هي حرام لا يرتكبها، [إلّا إن كان] اضطرارياً، له مسوّغ، وإلّا [لا يرتكب]، أما إذا لم يعرف [المسائل الشرعية] كيف يعرف أنّه حرام أو حلال، لأنّه لا يعرفه من الممكن أن يرتكبه، فعلى هذا يجب أن يتعلم الحرام من الحلال.







الله يوفقكم إن شاء الله بأن لا تكونوا مثل الجاهلين أبداً، وكذلك [اقرؤوا] روايات أهل البيت عليهم السلام في بيتكم، ولتكن لديكم هذه الدرجة من العلم حتّى تستطيعوا استخراج هذه الكنوز من بين الروايات، وكذلك من القرآن مصحوباً بالتفاسير، الله يعلمها [الكنوز]، الأنبياء خصوصاً النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ماذا قد وضعوا لأجلنا في هذه الروايات، [و] في هذه الآيات! إذا كان الشخص عاميّاً، ما كان قد درس، لا إطلاع لديه [عن هذه الكنوز]، بالنهاية الإنحراف عن أصل الدين محتمل للأشخاص الّذين لا يدرسون![3].

الحيوانات الّتي في الصحاري تأكل رزقها ، في الوقت الّذي يحسب الإنسان نفسه الأفضل، يسلك لأجل الارتزاق طريقاً عاقبته الهلاك، الهلاك الأبدي! مهما يكن، مهما يكن يجب أن يضع نفسه مثل هذا الّذي هو ضمن سلك شائك، ولا يسمح لشياطين الإنس والجنّ أن يتدخّلوا فيه، أن يتدخّلوا في عمله.

---

(١) ألقى سماحته هذه الكلمة في إحدى الزيارات التي قام بها الخبراء من أطباء وزارة الصحة، و الّذين كان على رأسهم نجل أحد كبار العلماء لسماحته.

(٢) يقصد سماحته دراسة العلوم الدينية.

(٣) يقصد سماحته دراسة العلوم الدينية.



بعض أساتذة الأخـلاق في النجف[1] كان **يقول: «أنا ضامن! الشخص الّذي صلّـى هـذه الصّلوات الخمس في أوّل الوقـت [و] لم يصل إلى تلـك المقامات العالية أيضاً فليلعنني!»** إنّه عجيب جداً! عجيب جداً! ليس شيئاً صعباً، أي عمل واشتغـال [كان] لديـه، يستطيع أن يأتـي بواحدة من هذه الصّلـوات الخمسة في أثناء العمل ذاك، لأنّه أوّل الوقت. في رواية: فضل أوّل الوقت على غير أوّل الوقت مثل فضلي على الأمّة!

فـي رواية أخرى: مثل فضـل الآخرة على الدنيا![2] لاحظتم؟ [أي] الأبدية! كم مـن الأشيـاء التي قد غرسوها لنا في نفس هذا القـرآن في نفس هذه الروايات، [الجهّـال] غيـر ملتفتـون، مثل الحيوانـات التي هي غيـر ملتفتة، وضعـوا إحدى الطيبات فـي إحدى الغرف المقفلة، الشخص الّذي لا يمتلك مفتاحها كأنّها [أي الطيّبات] غير موجودة أصلاً!

[إذا شخص] عنـده صلاة، عنده كلّ شـيء، [الصّلاة] عمـود الخيمة، ولكن بالطبـع الشخص الّذي يكون هو نفسه مقيّـداً بهذا النحو من المطالب[3]، نفسه يصبـح ملتذّاً مـن هذه التعبديّات، لا لأجل أنّه قال له شخص مجبراً له بالسوط: «**صلّ!**»، لا، كلا، [بـل لأنّه يستلـذّ] مثل أكل الحلوى، لا أحـد يعطي لأحد الحلوى بالإجبار، [بل] ذوق [الإنسان] متناسب مع الحلويّات.

طبعاً[4]، يجب أن يلتفت الطبيب جيّداً، لا يأتي بعمل خلاف الإيمان، افترضوا بأنّه يعالج الفقراء أيضاً، لكن صاحب الكون يعلم، ليطلب الإنسان الأجرة من الله،

---

(١) أي سماحة المرجع المقدّس آية الله السيد القاضي قدس سره.

(٢) روى قتيبـة الأعشـى عن أبـي عبد الله عليه السلام، قـال: «**إنّ فضـل أوّل الوقت على الآخر كفضـل الآخرة على الدنيا**». ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، ج ٢، ص ٣٢٧.

(٣) أي الإشتغال بالأمور الشرعية و المعنوية.

(٤) كان سماحتـه هنـا يخاطب الخبراء من أطبـاء وزارة الصحة الّذين أتوا لزيارته طلبـاً لإرشادات سماحته بحقهم.

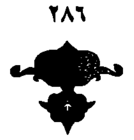


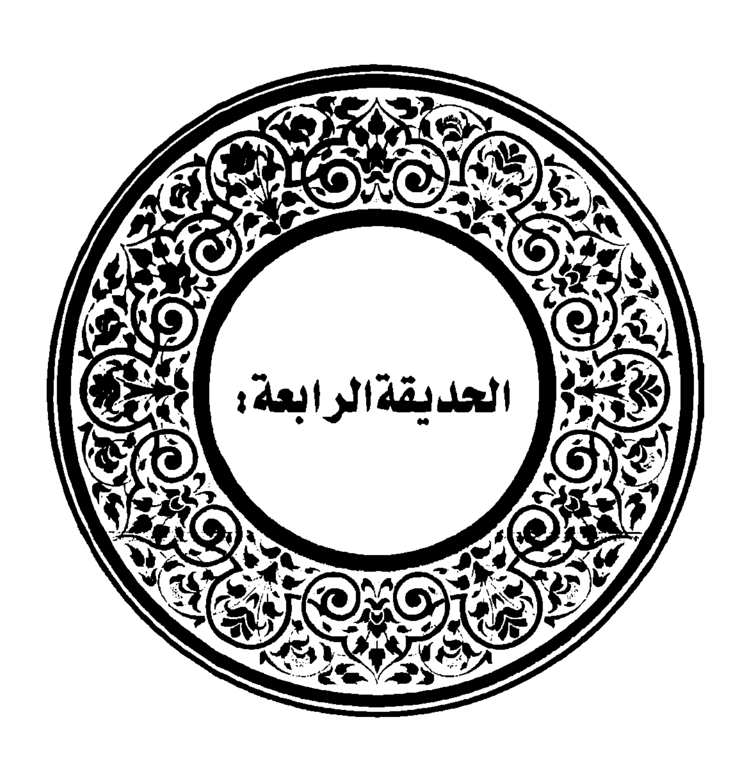
lا مــن نفس هــؤلاء، ربّما يكون متموّلاً [و لكن] لا يكون [ماله] مباركاً، لا بركة فيه، لكن صاحب الكون يعلم ماذا يفعل، كان شخص في قم يصلّي في أحد المساجد، عــدّة من النساء كانوا يأتون هناك من أقصــى المدينة [إلى هذا المسجد]، كان يقــول: أنــا لا أستفيد مــن هذا المسجد فلســاً واحداً، لكن إذا ذهبــت إلى نفس هذا [المسجد]، [و عملت بوظيفتي] ترى من أماكن بعيدة بعيدة، «**كرمانشاه**»[1]، حــدود البلد، أين، أين، تأتي حوالات لأجلي، [لكن إذا] أترك هذا[2] تلك [الهدايا والحــوالات] أيضاً تُتــرك!! [بحسب الظّاهر] لا يوجــد أي تناسب بينها! [من هذه القضيــة] إذا عالــج يطلب [الأجر] مــن الله، وإلّا كلّ الحيوانات تأكل رزقها [لكن] هــل يضيّق [الله] على الإنسان؟ أبداً! خصوصاً هنـاك رواية أنا ضامن أرزاق أهل العلم[3].

(١) بلدة في غرب ايران، قريب من العراق.

(٢) نفس هذا المسجد الّذي لا دخل مادي له أبداً.

(٣) **منية المريد**، ص ١٠٢. «من غدا في طلب العلم أظلّت عليه الملائكة و بورك له في معيشته و لم ينقص من رزقه»؛ و كذا في نفس الكتاب، ص ١٦٠: و قد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه و آله: «إنّ الله تعالى قد تكفّل لطالب العلم برزقه خاصّة عمّا ضمنه لغيره».





مشكاة

(من بيانات سماحته)

البيـان الأوّل: بيـانٌ بمناسبة تخريب مقـام الإمامين العسكريين صلوات الله عليهما.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصّـلاة على سيّد الأنبياء محمّد وآلـه الطّاهرين واللّعن الدّائم على أعدائهم أجمعين.

مع التّسلية والعزاء للصاحب الأعظم[1] لجميع أمثال هذه المصائب، والدّعاء لتعجيـل الفرج بـإذن الله الأجلّ. يتبيّن أنّ الجُهّال يظنّـون أنّهم بتخريبهم لقبور الأئمّة صلوات الله عليهم، يمكنهم استيصال التشيّع من أساسه.

إنّ الشّيعـة وسادتهـم وأعاظمهم قد واجهوا في زمـان أئمّتهم ما هو أشدّ من التّخريـب[2]، و[قد رأوا] أنّه أيضاً بعد تبديـل التّخريب إلى العمار، قد زادت قوّة إيمانهم في الصّورة والمعنى[3].

منذ زمن السّادة عليّ وفاطمـة عليهما السلام إلى [زمن] زيد ويحيى عليهما السلام واحداً تلو الآخـر، و[زمـن] المقتولين على يـد العباسييّن وما خرّبه الملعـون المتوكّل وكذا متوكّل كلّ زمان، كلّ ذلك كان مشهوداً لأئمّة الحقّ عليهم السلام.

ومـع إخبارهم عليهم السلام بفساد أعداء الإيمـان وإفساداتهم إلى خروج السّفياني الّذي هو من حتميّات ما قبل ظهور الدّولة الحقّة عجّل الله فرج صاحبها و[كذلك] غير الحتميّات.

وقد أخبروا بما حلَّ وسيحلّ بأهل الإيمان قبل الظّهور، إلى حدٍّ أن قالوا عليهم السلام:

(١) أي الإمام الحجّة عجل الله فرجه.

(٢) أي من تخريب بيوتهم و دورهم و قبورهم و من التشريد و التطريد.

(٣) أي في الظّاهر و الباطن.



«نحن صُبَّر وشيعتنا أصبر منّا، لأنّا صبرنا بعلم، وشيعتنا صبروا على ما لا يعلمون»[1].

مع كلّ هذه الأمور ، المؤمنون الثلاثة[2] [في] ذلك الزمان بلغوا إلى أكثر من ٤٠٠ مليون شيعيّ كثّر الله أمثالهم.

يجب على أهل الحقّ كلّهم تشخيص وظيفتهم العمليّة من قبيل: المسارعة في الإعمار الكامل لكل ما خرّبه الظّالمون والفاسقون، والتّأكيد على إقامة مجالس الدّرس والتّدريس لأحكام أهل البيت عليهم السلام الثابتة، ومجالس العزاء وبيان فضائلهم وإنشاء المدائح والمراثي وإيصال الخدمة لضعفاء الشّيعة وأوليائهم، على النحو الّذي يصوّبه علماء الشّيعة ومع البكاء بقلب محروق، الّذي يوجب الاتّصال الرّوحيّ والمعنويّ بهم عليهم السلام ، والقرب المعنويّ إلى المبدأ الأجلّ الأعلى.

وإن لم يفهم الجهّال فوائد ذلك، وما يوجبها من التّظاهرات المشروعة.

نسأل الله تعالى أن ينزل عذابه الدنيويّ والأُخرويّ على الكفّار والمنافقين وظالمي آل محمّد عليهم السلام وشيعتهم ومحبّيهم وأن يعجّل في هلاكهم الصّوريّ والمعنويّ عاجلاً في الدّنيا قبل الآخرة، بتعجيل الفرج وعدم إمهال أولئك الظّالمين أكثر من هذا الفساد والإفساد.

والسّلام على جميع أهل الإيمان في الشّرق والغرب ورحمة الله وبركاته



(١) التفسير الصافي لفيض الكاشاني، ج ٢، ص ٦٨.

(٢) أي سلمان و أبو ذر و المقداد عليهم السلام.



البيان الثاني: بيان سماحته في تبيين معنى تعظيم الشعائر بمناسبة الإفتتاح ورفع الستار عن القبة المذهبة السامية لحرم السيدة فاطمة المعصومة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة على سيّد الأنبياء محمّد وآله الطّاهرين، وعلى جميع الأنبياء والأوصياء المطهّرين، واللّعن الدّائم على أعدائهم أجمعين.

وبعد، قال الله ـ عزّ من قائل ـ ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[1]

كلّ التّقوى مرتبطة بالقلب، والجسد بمنزلة الخادم، لكن اختصاص الشّعائر بأنّها من تقوى القلوب فلمكان أنّها تثبّت التّقوى في قلوب الآخرين، وأنّها علامات يتوصّلون بها إلى ذي العلامة. وفي الرّواية «علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»[2] وكلّ هذه الخمس ممّا يراه الآخرون وبها يتوصّلون إلى ذكر الله وطاعته.

ولا كلام لنا ولا بحث في الشّعائر المنصوصة والّتي أمر بها كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[3] و﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾[4]، وكذا ما نصّ على منعها مثل تزيين المساجد بالذّهب، وأمّا غير المنصوص بالأمر أو النّهي، فمحلّ التّمسّك بعموم قوله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[5].

---

(١) سورة الحج، الآية ٣٢.

(٢) روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام أنّه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى و الخمسين، و زيارة الأربعين، و التختم في اليمين، و تعفير الجبين، و الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم». المزار للشيخ المفيد، ص ٥٣؛ إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس، ج ٣، ص ١٠٠؛ بحار الأنوار، ج ٨٢، ص ٧٥.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٦٠.

(٤) سورة المائدة، الآية ٢.

(٥) سورة الحجّ، الآية ٣٢.



فكل عبادة تكون سبباً لدخول الآخرين في ذكر الله وطاعته فهي مقرّبة من جهتين: من كون نفسها مأموراً بها، ومن كونها تحضّ الآخرين نحو الطّاعة، فهي ذات الشّرافتين.

صلاة اللّيل وإن لم يرها أحد، عبادة، لكن من جهة واحدة، وكذا صلاة النّهار وإن أخفت فيها ولم يسمعها أحد، عبادة، لكن من جهتين، ولهذا وردت في العلل حكمة الجهر باللّيل والإخفات بالنّهار.[1] وإدخال السّرور في قلب المؤمن بفعل مباح هي عبادة من جهة واحدة، وبفعل عباديّ عبادة من جهتين، والطّواف بالبيت عبادةٌ من جهتين لكونه نفسه مأموراً به، ويصير سبباً لدخول الآخرين فيه، وهكذا أمثال هذه [المذكورات].

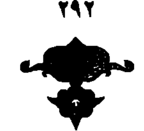


لقد أخطأ الّذين تخيّلوا أنّ هذه الأمور شركٌ، من جهة التمرّد عن مولى العالَم، ومن جهة الجهل بقابليّة الطّين لأمور لا تكون النّار قابلة لها، إن لم يكن قبح المخالفة فاحشاً قبل الإنباء بالأسماء فلماذا لم يتب بعدما صار قبح المخالفة أفحش بعد الإنباء وبعد الامتحان؟ إذا لم يكن مقدوراً ولم يتحقّق في زمان أو من أشخاص تعمير مسجد أو مشهد أو تذهيب قبّة ولي الله، فهذا ليس دليلاً على عدم عباديّته ولا على كونه بدعة.

إذا رأت دول الكفر أنّ شرط الوصول إلى المقاصد الخبيثة هو الجمع بين الدّين - يعني الدّين المجعول الباطل - والقدرة المحرّمة بالسّيف، فلازمه ما قد رُئي.

ويكون من أجل ذلك صار إقبال النّاس إلى حجّ بيت الله وزيارة المشاهد المقدّسة للأوصياء والأوّلياء والأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، والتّوسل بهم موجباً للكرامات المتواترة القطعيّة التي لا زالت تظهر، لأن الوساطة في الفيوضات ثابتةٌ، وهذه الواقعيّة معلومةٌ لأهل التّقوى.

(١) راجع: علل الشرائع للشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٣٢٣؛ وسائل الشّيعة، ج ٤، ص ٧٦٨ و ج ٦، ص ٨٤.



الّذيـن يقولون بأنّ كتاب الله كافٍ كالّذين يقولون بـأنّ العترة كافيةٌ، كلاهما ضـالّ، بل الأوّل منهما ليسوا كتابيّين، والثاني منهما ليسوا منسوبين إلى العترة، لأنّ المتلازمين يكونان كالشّيء الواحد، هل الكتاب كافٍ من الكتاب وقد ورد فيه ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾(١)، وكذا فيه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾(٢) وكذا ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾(٣)، وإلى ما شاء الله من الآيات الواردة في الإرجاع إلى العترة. وكذا العترة لا تفارق الكتاب، قال رسـول الله ﷺ وسلـم: «سألـت الله أن لا يفرّق بينهما. أي الثّقليـن. حتّى يرِدَا علـيّ الحوض، فاستجاب لـي»(٤) وهذا دليلٌ على وجود الغائب ﷺ، وإلا حصلت الفرقة بين الكتاب والعترة، وكذا ورد: «ما خالف كتاب الله لم نقله»(٥).

كتـاب نهج البلاغـة الّذي هـو فـوق كلام المخلـوق ودون كلام الخالق يكون مهجوراً عند الجاهلين لأجل المقال الحقّ في الخطبة الشّقشقيّة وأمثالها.

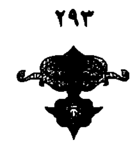
لا جعلنـا الله من أهل الكـذب والإفتراء! ووفّقنا بملازمـة الثقلين الموروثين فـي الدّنيا والآخرة وفـي أُمور الدّنيا والآخـرة، أعني الكتاب والعتـرة الطّاهرة، وجـزى الله من سعـى في تعمير المساجد والمشاهـد المشرّفة سيما قبّة فاطمة المعصومة الطّاهرة، بنت موسى بن جعفر. سلام الله عليهم. خيراً يليق بفضله، إنّه جواد كريم، بحقّ محمّد وآله الطّاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٧/ ربيع الأوّل/ ١٤٢٦ العبد محمّد تقي البهجة

---

(١) سورة المائدة، الآية ٣.
(٢) سورة المائدة، الآية ٥٥.
(٣) سورة التوبة، الآية ١١٩.
(٤) راجـع ينابيـع المودة، ج ١، ص ١١٦؛ الغدير، ج ٣، ص ٨٠؛ شواهد التنزيـل، ج ١، ص ١٩١؛ اصول الكافي، ج١، ص ٢٠٩، و ٢٨٧ و ...
(٥) راجع بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٣٧.



البيان الثالث: بيان سماحته حول الانتخابات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة على سيّد الأنبياء محمّد وآله السّادة الأوصياء الطّاهرين.

وبعد لمّا تكرّر السّؤال عن المشاركة في الإنتخابات فيُبيّن ما أُظهِر في جوابهم.

إنّي سأتعرض للنّواحي الإيجابيّة والسّلبيّة.

الأشخاص الّذين بنوا أمرهم أن يشاركوا في التصويت أو الانتخاب، يجب أن يكونوا متذكّرين، أنّ الأشخاص الّذين يحقّ لهم أن يُنتخبوا ويكونوا أمناء النّاس المؤمنين في أُمور الدّين والدّنيا، [يجب] أن يكونوا من الرّجال ذوي العقل الكامل الكافي، والإيمان الكامل، من الشّيعة الإثني عشريّة، ويكون لديهم علم بالمسائل الشرعيّة في [الأُمور] الشخصيّة والاجتماعيّة، وأن يكونوا شجعاناً.



وأن يكون من الّذين هم في ما يقدمون وفيما يتركون لا يخافُونَ في الله لومة لائم، وأن يكونوا بعيدين عن الرّشاوى والتّخويفات ونحو ذلك.

لا ينظرون إلى ما كان عليه الحال لحدّ الآن، بل ينظرون ماذا يجب أن يحصل من الآن، وماذا يجب أن لا يحصل.

ويجب أن يكونوا أتقياء وممّن يخافون الله عزّ وجلّ، يرجّحون إرادة الله عزّ وجلّ على كلّ شيء.

إذا كانوا فاقدين لبعض الصّفات، [فـ]هم ليسوا أهلاً للائتمان، والتّصويتُ للفاقدين لا أثرَ له، بل هو غيرُ جائزٌ أيضاً، [و] المشكوك متروكٌ أيضاً.

الفحص أيضاً يجب أن يكون كاملاً، ومن دون دخالة الصّداقة والعداوة في الأمور النفسيّة.



ليعلم، أنّه حال الإدلاء والأخذ بالرّأي، **الله العظيم ناظرٌ إلى تمام خصوصيّات الجميع.**

الأشخاص الّذين هم واجدون للخصوصيات المذكورة ممّن يجوز الإدلاء والأخذ بالرّأي لهم، يصبح [انتخابهم] واجباً مع الاستطاعة ، **[فيما] لو علموا** أو احتملوا أنّ فاقد بعض الشّرائط سيأخذ الأصوات.

لاحظوا دول الكفر [أنّهم] كيف ينَتخبون ويُنتَخبون، ومن ينتخبون، ومن أيّ الطرق يُنتخبون، وأيّة آراء يطرحون في مجالسهم، وأيّة عمليّات تقوم بها دولهم وفقاً لقانون المملكة وعلى خلاف قانون العقل والدّين، حتّى أديانهم المنسوخة، الّتي فسادها وإفسادها واضح لجميع عقلاء الدّنيا ، [و أنتم] خالفوا في كيفيّة أعمال أولئك وكيفيّة وسائل وأسباب ومسبّبات أولئك[1] ، ممّا لا يتطابق مع أيّ دين أصيل وأيّ قانون يرتضيه العقل.

عصمكم الله وإيّانا من الزلاّت كلّها بمحمّد وآله الطّاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) أي الكفّار.



البيان الرابع: بيان سماحته حول الانتخابات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة على سيّد الأنبياء محمّد وآله سادة الأوصياء المطهّرين.

[نذكر أموراً] في الجواب عن السّؤال المتكرّر حول الانتخابات، مع الإشارة إلى ما نبّهنا عليه العام الماضي من البيانات التي لا تختصّ بزمان ولا مكان، والّتي انطوت على التّعيين التّوصيفي(١) الّذي هو أتمّ وأعمّ وأحسن وأكمل وأدوم من التّعيين الاسمي(٢).

روي عن حذيفة رضوان الله عليه أنّه قال: «**كانوا يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشّر**».

علينا أن نعرف ما هو الشّر، ومن هم أهل الشّر، لنفرّ منه(٣)، وما هو الخير، ومن هم أهل الخير، لنفرّ إليه.



يجب على أهل الانتخاب أن يكونوا متبصّرين ومحتاطين في تطبيق الكبريات على الصّغريات، والكلّيات على الجزئيّات.

وأن يقدّموا رضا الله العظيم على رضا غيره، وأن يتفحّصوا عن العقلاء المتديّنين الّذين هم أصلح، ولا يتوقّفوا عند النّور(٤)، كما لا يتحرّكوا في الظّلام.

وأن يبتعدوا عن بذل الرّشوة وأخذها (طريقة دول الكفر) وليكونوا مع المتديّنين من العقلاء الواقفين بالمسائل الشرعيّة، وذوي الإيمان اعتقاداً وعملاً، وأصحاب التُّقى والتّدبير والشّجاعة والاعتدال الفكريّ والمسلكيّ، ولا يتعاملون مع غيرهم، ولا يورّطون المسلمين، ولا يُقدمون على عمل لا تدارك من ندامته.

---

(١) من خلال ذكر أوصاف الّذين يجوز انتخابهم.
(٢) من خلال ذكر أسماء الّذين يجوز انتخابهم.
(٣) أي من الشر و أهل الشر.
(٤) أي الأمور الواضحة.



ابتعدوا من بيع الوطن وبائعي الوطن، الّذي هو غاية رغبة دول الكفر.

لاحظوا عواقب بائعي الوطن لدول الكفر، فلقد شاهدنا ونشاهد أنّهم لا يفون لمحلّليهم[1] إلاّ إلى الحين الّذي لا يجدون عنه مناصاً، وبعد ذلك لا يبقى لأتباعهم سوى النّدم وعاقبة السّوء.

يجب أن نعلم أنّه ليس هناك نقص في البلاد الإسلامية إلّا وهو منسوب إلى دول الكفر، وكلّ ما هو منسوب إليهم، هو نقص في الإسلام والإيمان، أو ممّا إليه.

غير المعصومين لا يمكن لأحد أن يقول: «إني أعلم كلّ شيء أو أراه!»، وليس بمقدور أحد أن يقول: «إنّي لا أعلم شيئاً وأنا في ظلمة أينما كنت!». بل كلّ عامل عاديّ يعلم أموراً، ويجب أن يسير ولا يتوقّف، بل يجب أن يستخرج المجهولات من معلوماته، بمقدار ما يسعه ذلك. وثمّة أمور يجهلها، ويجب أن يحتاط ويتوقّف ويتفحّص، حتّى لا يُبتلى بندامةٍ غير مستدركة.

وهذه المطالب [إنّما ذكرت] إجابة على الأسئلة، مشتملة على البيانات الّتي فيها إتمامٌ للحجّة وتأكيدٌ لها، لكي لا يوقعوا أنفسهم والآخرين من المؤمنين في الضّلالة، بسبب العمى أو المسامحة.

قد أمر المتحيّرون والمتردّدون ولا زال يؤمرون أن:

لاحظوا أيّ الحزبين متوافق ـ أو أكثر موافقةً ـ مع ولاية عليّ عليه السلام، وأيّهما يعتقد انتظار المهديّ عجل الله فرجه عملاً، أو [أيّهما] متأكّد أكثر. أيّهما أحدث تغييراً في الأمور الدينيّة أو لا يحدث، أيّهما معتدل في الفكر. وأيّهما المتلوّن في العقيدة أو العمل، أيّهما يمتلك ملكة التّقوى والصّدق والإئتمان، أو من هو أقوى [في تلك الملكة]، من منهما يشبه أهل الكفر والنّفاق في صفاته، وأيّهما أبعد، وبالجملة

---

(١) أي الّذين يتوسطون لهم لنيلهم الى مقاصدهم.



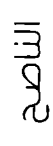
أيّهمـا أقرب إلى الله تعالـى وخاتم الأنبياء وخاتم الأوصيـاء صلوات الله عليهم وعجّل فرجهم.

نسأل الله العظيـم موفقيّة جميع المؤمنين لمرضياته وتجنّب مبغوضاته، في كلّ مكان وعلى أيّة حال.

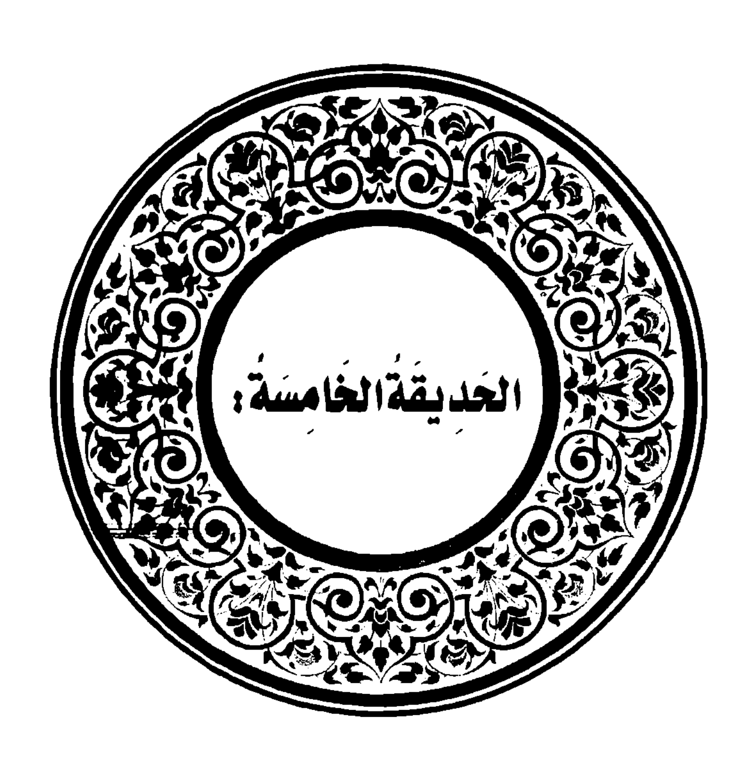
والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأحقر محمّد تقي البهجة

١١ محرّم الحرام ١٤١٨ هـ. ق

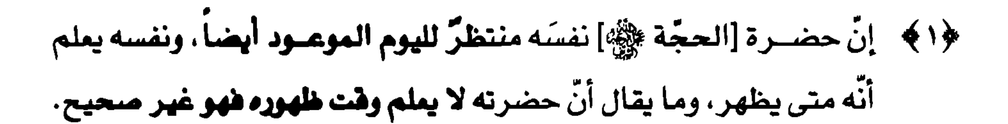







زُهُورٌ مَنْثُورَةٌ

(مِنْ حِكَمِهِ المُوجَزَةِ)



﴿١﴾ إنّ حضرة [الحجّة ﷺ] نفسَه منتظرٌ لليوم الموعود أيضاً، ونفسه يعلم أنّه متى يظهر، وما يقال أنّ حضرته لا يعلم وقت ظهوره فهو غير صحيح.

﴿٢﴾ الإحساس بحضور الله في كلّ حال يحلّ جميع المشاكل.

﴿٣﴾ إذا كان المرء طالباً للهداية ومعرفة الله، وكان جادّاً ومخلصاً في الطّلب، سيكون الباب والجدران[1] هاديين له بإذن الله تعالى.

﴿٤﴾ الشخص الّذي يطلب الجمال الأرقى والأعلى لا يمتني بالأدنى.

﴿٥﴾ إنّ هذا القرآن إكسيرٌ حيث يصيّرُ النّحاسَ ذهباً.

﴿٦﴾ في هذه الأدعية والخطب والكلمات لأهل البيت عليهم السلام بيانات وشواهد وافية على حقّانيّتهم مثل التّحدي بنفس القرآن.

﴿٧﴾ ويلٌ لنا إن جعلنا المعنويّة والروحانيّة مقدّمة ووسيلة نتوصّل بها إلى الماديّات والفانيات!

---

(١). ذكر سماحته الباب و الجدران من باب المثال. أي أنّ الإنسان إذا كان مجدّاً في طلب الهداية و السير إلى الله فيمكنه أن يهتدي من كلّ شيء.



﴿٨﴾ الأشخاص الّذين كان لهم حظّ من المعنويات ما كانوا يبتغون الكشف والكرامة.

﴿٩﴾ العالم الجسمانيّ بناء مسقّف، وأهل التّوحيد يرونه مكشوفاً.



﴿١٠﴾ معرفة الله أعظم العبادات، والتّكاليف كلها مقدّمة لمعرفة الله سبحانه.

﴿١١﴾ لو كنا صفَّينا حسابنا مع الله لصَفِيَت الحسابات الأُخرى وأُصلِحَت.

﴿١٢﴾ يجب أن يعلم صغيرُنا وكبيرُنا أنّ الطّريق الوحيد للسّعادة الدّنيويّة والأخرويّة هي العبوديّة لله العظيم، والعبوديّة هي في ترك المعصية في الاعتقاديّات والعمليّات.



﴿١٣﴾ حضرة الصّاحب عجّل الله فرجه له في قلب كلّ شيعيّ مسجد.

﴿١٤﴾ إنّ الصّلاة بمنزلة الكعبة، وتكبيرة الإحرام، ترك كلّ شيء غير الله وراء ظهره والدّخول في حرم الله، والقيام بمنزلة محادثة الخليلين، والرّكوع خضوع العبد في مقابل المولى، والسّجدة نهاية الخضوع، وصيرورة العبد تراباً في مقابله، وعندما يرجع العبد من الحضرة المقدّسة الإلهيّة، أول تحفةٍ يؤتيها هي السّلام منه [الله سبحانه].

﴿١٥﴾ إنّ الصّلاة هي أعظم مظاهر العبوديّة الّتي يتوجّه فيها إلى الحقّ [سبحانه].



﴿١٦﴾ لو كان يعلم سلاطين العالم أنّ الإنسان **في حال الصّلاة** على أيّ لذّات يحصل، لما ذهبوا وراء الملذّات **الماديّة أبداً**.

﴿١٧﴾ هذه من الخصائص والإمتيازات **للإنسان الكامل، حيث إنّه** يستلذّ بالصّلاة.

﴿١٨﴾ لا يحصل ترك المعصية بحيث يكون **ملكة راسخة للمرء إلا** بدوام المراقبة، وذكر الله في كلّ حال وزمان **ومكان وبين النّاس وفي الخلوة**.

﴿١٩﴾ تديُّنُ الإنسان يصبح معلوماً عندما **يتوقف على مفترق طريقي الدّنيا** والآخرة ومتابعة هوى النفس والشّيطان **أو العبوديّة للرّحمن**.

﴿٢٠﴾ اللذائذ كلها روحيّة، وما هو مطلوب من **اللّذّات في الطّيب أو عن طريق** النّساء بصورة محلّلة تكويناً، يحصل **أكثر منها وأعلى منها بمراتب في** الصّلاة.

﴿٢١﴾ لماذا لا نكون مثل الفراشة حيث **نستبق فراشيّةً نحو النّور** المعنويّ.

﴿٢٢﴾ [نحن] لا نرى أنفسنا مرضى، **وإلا فالعلاج سهل**.

﴿٢٣﴾ أكثر شقاوتنا هو هذا، إنّ **عملنا غير موافق** مع علمنا.



﴿٢٤﴾ الدّعاء لتعجيل الفرج دواء آلامنا.

﴿٢٥﴾ هـذه الدّمعة كانت طريقة جميع الأنبياء عليهم السلام لشوق لقاء الله، لتحصيل رضوان الله، دمعة العين هذه مرتبطة بأعلى علّيّين.

﴿٢٦﴾ نحـن في بحر الحياة الدُّنيا في معرض الغرَق، إعانة وليّ الله لازمةٌ حتّى نصـل إلى المقصـد سالمين، يجـب أن نستغيث بولـيّ العصر عجل الله فرجه حتّى يضيء الطّريق، ويذهب بنا معه إلى المقصد.

﴿٢٧﴾ كلما ابتعدنا عن بيانات أهل البيت عليهم السلام كنّا بعيدين عنهم أنفسهم.

﴿٢٨﴾ الأئمّة عليهم السلام ليسوا غافلين عنّا، وإن كنّا نحن غافلين عنهم.

﴿٢٩﴾ كلّمـا ازدادت المعرفة بالإمام عليه السلام ازدادت المعرفـة بالله، لأنّه أيّ آية أعظم من الإمام عليه السلام.

﴿٣٠﴾ عالم الغفلة، هو عالم التهيّؤ لشياطين الإنس والجن.

﴿٣١﴾ صدق الكلام مؤثّرٌ جدّاً في مشاهدة الرُّؤيا الصّادقة وصفاء الروح.

﴿٣٢﴾ كلّ ابتلاءاتنا وكروبنا هذه، من آثار عدم شكرنا وكفراننا للنِّعم.



﴿٣٣﴾ إذا فهم المرء غاية خلقة الإنسان، **يطيب [و يحلو]** له كثيراً أن يحيى سبعين مرّة ثم يستشهد!

﴿٣٤﴾ الإمام عليه السلام هو مرآة، حيث يبيّن **حقيقة كلّ العالم.**

﴿٣٥﴾ سبب تخلّفنا هو هذا، أنّا نأكل من أموال **مشتبهة، وأكل مال الشّبهة** يوجب الشّبهة والتّرديد.

﴿٣٦﴾ مع كلّ ما نقل من التشّرفات يجب أن يقال: **إنّ الغَيبَة ليست مطلقةً، طريق** الملاقاة **لأهل الأسرار** مفتوح.

﴿٣٧﴾ يجب أن يُجعل هذا الحاضر [القرآن الكريم] **مرآة الغائب.**

﴿٣٨﴾ إذا طاف الإنسان بواحدٍ من المشاهد **المشرفة، فإنّه زار جميع المشاهد** في كلّ الأماكن، وهو له مفيد.

﴿٣٩﴾ هل نحن هكذا حيث إنّه إذا **تشرّفنا [لزيارة] المشاهد** المشرّفة علمنا **تميُّزها** عن الأمكنة الأُخرى ورأينا **أنّ المكان هناك** مطافٌ للملائكة؟

﴿٤٠﴾ التّوسُّلات نافعةٌ جدّاً، زوروا **مشاهد** ذراري المعصومين عليهم السلام كثيراً، فهؤلاء العظام كالثّمار، **حيث إنّه لكل منها** فيتامين خاصّ ولكل منها خواصّ و آثار.



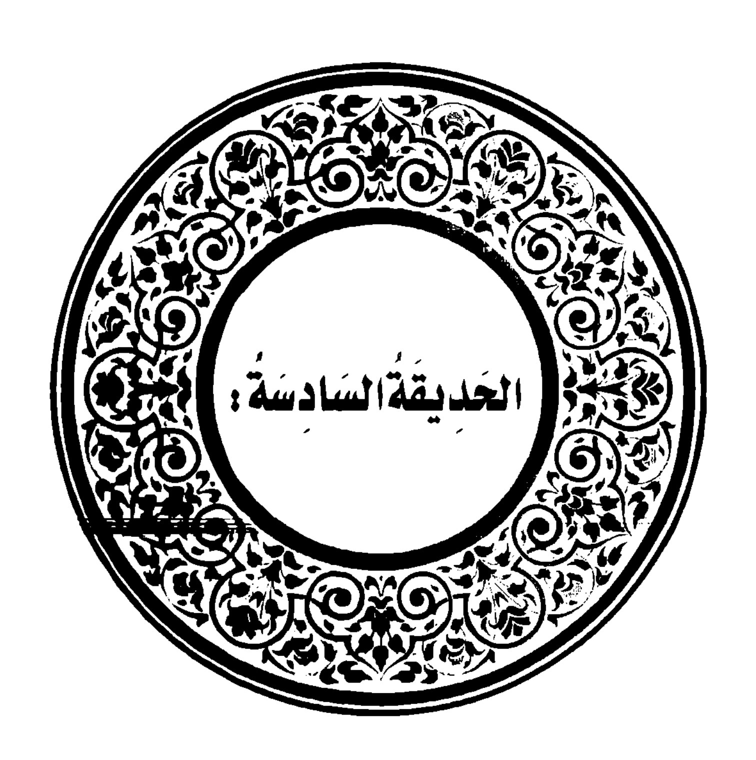
﴿٤١﴾ الإنســان شرّ من إبليس من ناحية السّقوط وأعلى من الملائكة من ناحية الصّعود.

﴿٤٢﴾ العلم الأعلى يوجب التّسبيح والتّقديس الأعلى.

﴿٤٣﴾ مـن تمتّع بمعرفـة الله والمعنويّات فأيّة حاجة لـه بالكيمياء؟! أي كيمياء أعلى من معرفة الله؟

﴿٤٤﴾ كلمــة واحدة تكفــي للموعظة وهي الالتفات إلى هذا، بــأنّ الله يراكم في كلّ حال.

﴿٤٥﴾ إذا ارتحلـت روح الإنســان إلى عالم آخر، تفهم أنّ كلّ هذه التجمُّلات في الدّنيا لم تكن لازمة.



شِفَاءُ الصُدُورِ

(تُوصِيَاتُ سمَاحتِه للحَوَائِجِ)

توصية سماحته للحفظ والوقاية[١]

تدعو بهذا الدّعاء[٢] كلّ صباح ومساء:

اللهمَ صَلّ عَلَى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد (مرة واحدة).

اللهُمَ اجْعَلْني فِي دِرعِكَ الْحَصِينَة الَّتي تَجْعَلُ فِيهَا مَن تُريد (ثلاث مرات)

اللهمَ صَلّ عَلَى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد (مرة واحدة)

(١) كان سماحته يقول إنّ هذا الدّعاء من أسرار آل محمد [illegible]. و كان يوصي به المؤمنين، بل كان يوصي به من يحدث معه حادثة أو تصيبه سانحة، و يوصي به كل من يطلب من سماحته دعاءً للحفظ و الوقاية و كان يطلب في توصيته لهم أن يعلّموه للشيعة المؤمنين.

(٢) هو الدّعاء الّذي سماه المعصوم بـ«الدّعاء المخزون» و هو وارد في كتاب الكافي أي أصل الدّعاء بدون الصّلوات قبله و بعده.



توصية سماحته للشفاء من الأمراض والأسقام.

بسمه تعالى

تناولـوا بنيّة الشِّفاءِ ملعقةً صغيـرةً من خليطِ ماءِ زمـزمَ والتربةِ الحسينيةِ، كلّ صبـاحٍ ومساءٍ بشكل منظّـم، وبنفسِ هذه النيَّة تصدّقـوا الصَّدقةَ لأشخاصٍ متعدّدين حتّى يَمُنَّ الله عليكم بالشِّفاء إن شاء الله[1].





(١) هذا العلاج كان عامّاً لكلّ من يطلب من سماحته النصيحة للشفاء، و كان سماحته يضيف للبعض على هذا العلاج أموراً أخرى حسب الحالات الّتي تعرض و وهي كالتالي:

اجعـل كميــة قليلة من تراب مدفن سيد الشهداء عليه السلام في ماء زمزم، ثم اقرأ عليه سورة الحمد سبعين مرة، و أعطه للمريض ليتناول منه كل يوم في أوقات متعددة، حتّى يشفى.

أعطوا الصدقة لفقراء متعددين، وإن كان مقدار الصدقة لكل واحد منهما قليلاً.

اقرؤوا سورة الحمد سبع مرات في كل يوم بنيّة شفاء المريض.

ليقرأ كل من يذهب لعيادة المريض سورة الحمد لشفائه.

اذهبـوا بالمريض إلى المشاهد (مراقد المعصوميـن عليهم السلام و..) وإذا لم يتمكّن فليتوجّـه المريض بقلبه إلى ذلك المشهد، و ليزر صاحب ذلك المشهد، ويكفي ذهابه إلى ذلك المزار بنيّة الشفاء.

اقرؤوا مصائب أهل البيت عليهم السلام عند المريض بحيث يتأثّر وينقلب حاله.

اقرؤوا حديث الكساء (بصورة مكرّرة) للشفاء و أوقدوا العود في المجلس الّذي يقرأ فيه هذا الحديث.

اذبحوا شاة و أعطوا لحمها إلى الفقراء نذراً.

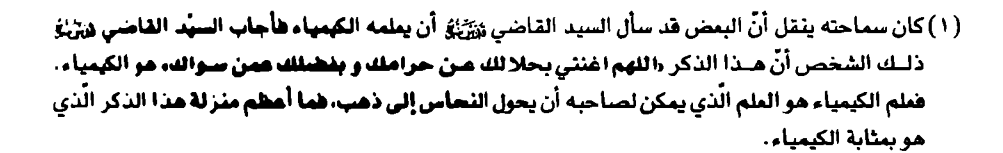
يصلّي المريض بعد صلاة الصبح ركعتي صلاة الحاجة، و ليقل بعد ذلك ثلاث مرّات: «اللهم اشفني بشفائك، وداوني بدوائـك، و عافنـي بعافيتـك من بلائك، فإنّـي عبدك و ابن عبـدك». ثم ليقل أيضاً مـرّة واحدة: «بحرمة الإمام الكاظم عليه السلام».



توصية سماحته لأداء الدَّين وزيادة الرزق

بسمه تعالى

كرِّروا هذا الدّعاء بعد صلاة الفجر، صلُّوا على محمّد وآل محمّد قبله وبعده، حتّى يحصلَ الفَرجُ إن شاءَ الله «اللهمَّ اغنِني بحلالِكَ عن حَرَامِك وبفضلِكَ عمَّن سِواكَ»[1].



(١) كان سماحته ينقل أنّ البعض قد سأل السيد القاضي قدس سره أن يعلمه الكيمياء فأجاب السيد القاضي قدس سره ذلك الشخص أنّ هذا الذكر «اللهم اغنني بحلالك عن حرامك و بفضلك عمن سواك» هو الكيمياء. فعلم الكيمياء هو العلم الّذي يمكن لصاحبه أن يحول النحاس إلى ذهب، فما أعظم منزلة هذا الذكر الّذي هو بمثابة الكيمياء.



توصيـة سماحته للعثور على الضّالّة[١]

بسمه تعالى

كرّروا الذِّكـر التالي كثيراً ومع اعتقادٍ كاملٍ «أصبحتُ فـي أَمانِ الله، أَمسَيتُ فِي جِوارِ الله» والسّلام.






(١) كان سماحتـه يوصـي بهذا الذكـر للأشياء الضالة و إن كان الضائع إنسانـاً، و كان يوصي أن يديم الإنسان تكرار هذا الذكر و يواظب عليه إلى حين يجد ضالته، و كان سماحته ينقل حول هذا الذكر و آثاره قصصاً كثيرة لمن استفاد من تكرار هذا الذكر الحصول على ضالته.



توصيات سماحته لإبطال السحر

على المسحور أو المصاب بالعين أو من يحتمل أنّه مصاب بما يشبه ذلك، أن يعمل وفق هذه الخطوات:

بسمه تعالى

١-احملوا معكم قرآناً صغيراً وكاملاً باستمرار.

٢-اقرؤوا وكرروا المعوّذتين.[1]

٣- اقرؤوا القلاقل الأربعة[2] وكرروها، خصوصاً وقت النوم.

٤-اقرؤوا آية الكرسي وعلّقوها في المنزل.

٥-اقرؤوا خمسين آية من القرآن الكريم يومياً بصوت مرتفع نسبياً.

٦-أذّنوا عند أوقات الأذان بصوت مرتفع نسبياً.

٧-ليحمل معه حرز الإمام الجواد عليه السلام في الخاتم[3] على سبيل المثال.

(١) سورة الفلق و النّاس.

(٢) القلاقل الأربعة: سورة الإخلاص و الكافرون و الفلقو الناس.

(٣) أو يشدّه على عضده.



توصية سماحته لتحقق الزواج

أن يواظب من يريد الزواج ولم يتحقّق أو يصعب عليه ـ سواء الشاب أو الفتاة ـ علـى صلاة جعفـر الطيـار عليه السلام [1] حسب ما هو مـروي في كتـاب زاد المعاد للعلّامـة المجلسـي قدس سره إلى أن تحصـل على النتيجة، والصّـلاة حسب ما كان يوصي سماحته هي وفق التالي:

صلاة جعفر الطيّار عليه السلام وتسمّى صلاة التسبيح لاشتمالها علي التسبيحات الثلاثمائة، وكذا تسمّى صلاة الحبوة، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر عليه السلام: ألا أحبوك، وهي أربع ركعات بتشهّدين وتسليمتين،

يقرأ في الرّكعة الأولى: سورة الفاتحة وسورة الزلزلة.

وفي الرّكعة الثانية: سورة الفاتحة وسورة العاديات.

وفي الثّالثة: سورة الفاتحة وسورة النصر.

وفي الرابعة: سورة الفاتحة وسورة الإخلاص.

و أمّـا التسبيحات ففـي كلّ ركعة خمس وسبعون تسبيحة، تقول إذا فرغت من قراءة الحمد والسورة «**سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**»

تقول ذلك خمس عشرة مرة بعد القراءة؛

فإذا ركعت قلته عشر مرات؛

فإذا رفعت رأسك من الركوع قلته عشر مرات؛

فإذا سجدت قلته عشر مرات؛

فإذا رفعت رأسك من السجود فقل بين السجدتين عشر مرات؛

فإذا سجدت الثانية فقل عشر مرات؛

فإذا رفعت رأسك من السجدة الثانية قلت عشر مرات؛





(١) وهـي الإكسيـر الأعظم و الكبريت الأحمر، وهـي مرويّة بما لها من الفضل العظيـم بأسانيد معتبرة غاية الاعتبار، و أهمّ ما لها من الفضل غفران الذّنوب العظام و أفضل أوقاتها صدر النّهار يوم الجمعة.



وأنت قاعد قبل أن تقوم فذلك خمس وسبعون **تسبيحة في كلّ** ركعة، وثلاثمائة تسبيحة في أربع ركعات، ألف ومائتا تسبيحة **وتهليلة وتكبيرة وتحميدة**، إن شئت صلّيتها بالنهار وإن شئت صلّيتها باللّيل.

و يستحبّ أن يقول في السجدة الثانية من الركعة الرابعة **بعد التسبيحات:**

سُبْحانَ مَنْ لَبِسَ الْعِزَّ والْوَقارَ، سُبْحانَ مَنْ تَعَطَّفَ بِالْمَجْدِ وتَكَرَّمَ بِه، سُبْحانَ مَنْ لا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إلاّ لَهُ، سُبْحانَ مَنْ اَحْصى كلَّ شَيْء عِلْمُهُ، سُبْحانَ ذي الْمَنِّ والنِّعَم سُبْحانَ ذي الْقُدْرَةِ والْكَرَم، اَللّهُمَّ اِنّي أَسْأَلُكَ بِمَعاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ ومُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتابِكَ واسْمِكَ الاَعْظَمِ وكلماتِكَ التّامَّةِ الَّتي تَمَّتْ صِدْقاً وعَدْلاً صَلِّ عَلى مُحمَّد واَهْلِ بَيْتِه وافْعَلْ بى كَذا وكَذا ويذكر حاجاته.

و يستحب أن يدعو بعد الفراغ من الصّلاة بما رواه الشّيخ الطوسي والسيد ابن طاوس عن المفضّل بن عمر قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يصلي صلاة جعفر ورفع يديه ودعا بهذا الدّعاء:

يا رَبِّ يا رَبِّ (حتّى انقطع النّفس).

يا ربّاهُ يا ربّاهُ (حتّى انقطع النّفس).

رَبِّ رَبِّ (حتّى انقطع النّفس).

يا اَللّهُ يا اَللّهُ (حتّى انقطع النّفس)

يا حَيُّ يا حَيُّ (حتّى انقطع النّفس)

يا رَحيمُ يا رَحيمُ (حتّى انقطع النّفس)

يا رَحْمنُ يا رَحْمنُ (سبع مرّات)

يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ (سبع مرّات).

ثمّ قال:

اَللّهُمَّ اِنّي اَفْتَتِحُ الْقَوْلَ بِحَمْدِكَ واَنْطِقُ بِالثَّناءِ عَلَيْكَ واُمَجِّدُكَ ولاَ غايَةَ لِمَدْحِكَ واُثْني عَلَيْكَ ومَنْ يَبْلُغُ غايَةَ ثَنائِكَ واَمَدَ مَجْدِكَ واَنّى لِخَليقَتِكَ كُنْهُ



مَعْرِفَةِ مَجْدِكَ وَأيَّ زَمَنٍ لَمْ تَكُنْ مَمْدُوحاً بِفَضْلِكَ مَوْصُوفاً بِمَجْدِكَ عَوّاداً عَلَى الْمُذْنِبِينَ بِحِلْمِكَ تَخَلَّفَ سُكّانُ أرْضِكَ عَنْ طاعَتِكَ فَكُنْتَ عَلَيْهِمْ عَطُوفاً بِجُودِكَ جَواداً بِفَضْلِكَ عَوّاداً بِكَرَمِكَ يا لا إلهَ إلاّ أنْتَ الْمَنّانُ ذُوالْجَلالِ والاْكْرامِ

ثم قال لي: يا مفضّل إذا كانت لك حاجة مهمّة فصلّ هذه الصّلاة وادع بهذا الدّعاء وسل حاجتك يقضيها الله إن شاء الله وبه الثقة.

دعاء آخر بعد هذه الصّلاة برواية الشّيخ والسيد رحمهما الله:

سُبْحَانَ مَنْ لَبِسَ الْعِزَّ وَتَرَدَّى بِه سُبْحَانَ مَنْ تَعَطَّفَ بِالْمَجْدِ وَتَكَرَّمَ بِه سُبْحَانَ مَنْ لا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إلّا لَهُ جَلَّ جَلالُهُ سُبْحَانَ مَنْ أحْصَى كلّ شَيْءٍ بِعِلْمِه وَخَلَقَهُ بِقُدْرَتِه سُبْحَانَ ذِي الْمَنِّ وَالنِّعَمِ سُبْحَانَ ذِي الْقُدْرَةِ وَالْكَرَمِ اللّهُمَّ إنّي أسْألُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ وَبِاسْمِكَ الأعْظَمِ وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ الَّتِي تَمَّتْ صِدْقاً وَعَدْلاً أنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأنْ تَجْمَعَ لِي خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بَعْدَ عُمُرٍ طَوِيلٍ اللَّهُمَّ أنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْبَدِيءُ الْبَدِيعُ لَكَ الْكَرَمُ وَلَكَ الْمَجْدُ وَلَكَ الْمَنُّ وَلَكَ الْجُودُ وَلَكَ الأمْرُ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ يَا وَاحِدُ يَا أحَدُ يَا صَمَدُ يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحَدٌ يَا أهْلَ التَّقْوَى وَأهْلَ الْمَغْفِرَةِ يَا أرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا عَفُوُّ يَا غَفُورُ يَا وَدُودُ يَا شَكُورُ أنْتَ أبَرُّ بِي مِنْ أبِي وَأُمِّي وَأرْحَمُ بِي مِنْ نَفْسِي وَمِنَ النَّاسِ أجْمَعِينَ يَا كَرِيمُ يَا جَوَادُ اللّهُمَّ إنّي صَلَّيْتُ هَذِهِ الصَّلاةَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ وَطَلَبَ نَائِلِكَ وَمَعْرُوفِكَ وَرَجَاءَ رِفْدِكَ وَجَائِزَتِكَ وَعَظِيمِ عَفْوِكَ وَقَدِيمِ غُفْرَانِكَ اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَارْفَعْهَا لِي فِي عِلِّيِّينَ وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي وَاجْعَلْ نَائِلَكَ وَمَعْرُوفَكَ وَرَجَاءَ مَا أرْجُو مِنْكَ فَكَاكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَمَا جَمَعْتَ مِنْ أنْوَاعِ النَّعِيمِ وَمِنْ حُسْنِ الْحُورِ الْعِينِ وَاجْعَلْ جَائِزَتِي مِنْكَ الْعِتْقَ مِنَ النَّارِ وَغُفْرَانَ ذُنُوبِي وَذُنُوبَ وَالِدَيَّ وَمَا وَلَدَا وَجَمِيعِ إخْوَانِي وَأخَوَاتِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ





والْمُسْلمينَ والْمُسْلمَات الأَحْياء منْهُمْ والأَمْوَات وأَنْ تَسْتَجيبَ دُعَائي وارْحَمْ صَرْخَتي وندَائي ولا تَرُدَّني خَائباً خَاسراً واقْلبْني مُنْجحاً مُفلحاً مَرْحُوماً مُسْتَجاباً دُعَائي مَغْفُوراً لي يَا أَرْحَمَ الرَّاحمينَ يَا عَظيمُ يَا عَظيمُ يَا عَظيمُ قَدْ عَظُمَ الذَّنْبُ منْ عَبْدكَ فَلْيَحْسُن الْعَفْوُ منكَ يَا حَسَنَ التَّجاوُز يَا وَاسعَ الْمَغْفرَة يَا بَاسطَ الْيَدَيْن بالرَّحْمَة يَا نَفَّاحاً بالْخَيْرَات يَا مُعْطيَ الْمَسْئُولات يَا فَكَّاكَ الرِّقَاب منَ النَّار صَلِّ عَلَى محمّد وآل محمّد وفُكَّ رَقَبَتي منَ النَّار وأَعْطني سُؤْلي واسْتَجبْ دُعَائي وارْحَمْ صَرْخَتي وتَضَرُّعي وندَائي واقْض لي حَوَائجي كلهَا لدُنْيَايَ وآخرَتي وديني مَا ذَكَرْتُ منْهَا ومَا لَمْ أَذْكُرْ واجْعَلْ في ذَلكَ الْخيَرَةَ ولا تَرُدَّني خَائباً خَاسراً واقْلبْني مُفلحاً مُنْجحاً مُسْتَجاباً لي دُعَائي مَغْفُوراً لي مَرْحُوماً يَا أَرْحَمَ الرَّاحمينَ يَا محمّد يَا أَبَا الْقَاسم يَا رَسُولَ اللّه يَا عَليُّ يَا أَميرَ الْمُؤْمنينَ أَنَا عَبْدُكُمَا ومَوْلاكُمَا غَيْرُ مُسْتَنْكف ولا مُسْتَكْبر بَلْ خَاضعٌ ذَليلٌ عَبْدٌ مُقرٌّ مُتَمَسِّكٌ بحَبْلكُمَا مُعْتَصمٌ منْ ذُنُوبي بوَلايَتكُمَا أَتَضَرَّعُ إلَى اللّه تَعَالَى بكُمَا وأَتَوَسَّلُ إلَى اللّه بكُمَا وأُقَدِّمُكمَا بَيْنَ حَوَائجي إلَى اللّه جَلَّ وعَزَّ فَاشْفَعَا لي في فَكَاك رَقَبَتي منَ النَّار وغُفْرَان ذُنُوبي وإجَابَة دُعَائي اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى محمّد وآله وتَقَبَّلْ دُعَائي واغْفرْ لي يَا أَرْحَمَ الرَّاحمينَ.

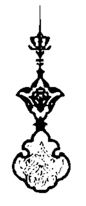
ثم كان يوصي سماحة الشّيخ البهجة البالغ مناه أنّه بعد هذا الدّعاء تسجد وتسعى لإنزال الدمع من عينك[1] ثم تذكر حاجتك.

(١) كان سماحته يقول: إنّه ينبغي طلب الدمعة في السجود و لو بقدر جناح بعوضة.



توصية سماحته لطلب الأولاد[1]

يلبس كلّ واحد منكما خاتما من فيروزج قد نُقش عليها الآية المباركة: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾[2] . (أحدهما في يد الزوج والآخر في يد الزوجة) وأحرصوا أن لا يتنجّس، واعملوا بهذين الحديثين[3] خصوصاً الحديث الثاني حتّى تحصل النتيجة.





الأوّل: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الأوّل محمّد الْبَاقِرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهم السلام أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَيْهِ قِلَّةَ الْوَلَدِ وأَنَّهُ يَطْلُبُ الْوَلَدَ مِنَ الإِمَاءِ والْحَرَائِرِ فَلَا يُرْزَقُ لَهُ وهُوَ ابْنُ ستِّينَ سَنَةً فَقَالَ عليه السلام : قُلْ: ثَلَاثَةَ أَيَّام فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ وفي دُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ سُبْحَانَ اللهِ سَبْعِينَ مَرَّةً واسْتَغْفِرِ اللهَ سَبْعِينَ مَرَّةً وتَخْتِمُهُ بِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾[4] ثُمَّ وَاقِعِ امْرَأَتَكَ اللَّيْلَةَ الثَّالِثَةَ فَإِنَّكَ تُرْزَقُ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى ذَكَراً سَوِيّاً. قَالَ: فَفَعَلَ ذَلِكَ فَلَمْ يَحُلِ الْحَوْلُ حتّى رُزِقَ قُرَّةَ عَيْنٍ.

الثاني: عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: وَفَدْتُ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَبْطَأَ عَلَيَّ الإِذْنَ حتّى اغْتَمَمْتُ وكَانَ لَهُ حَاجِبٌ كَثِيرُ الدُّنْيَا لَا وَلَدَ لَهُ فَدَنَا أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تُوصِلَنِي إِلَى هِشَامٍ فَأُعَلِّمَكَ دُعَاءً يُولَدُ لَكَ وَلَدٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وأَوْصَلَهُ إِلَى هِشَامٍ فَقَضَى حَوَائِجَهُ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ الْحَاجِبُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ الدُّعَاءُ الَّذِي قُلْتَ فَقَالَ: نَعَمْ، تَقُولُ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِذَا أَصْبَحْتَ وأَمْسَيْتَ: سُبْحَانَ اللهِ سَبْعِينَ مَرَّةً وتَسْتَغْفِرُ اللهَ عَزَّ وجَلَّ عَشْرَ مَرَّاتٍ وتُسَبِّحُهُ تِسْعَ

(١) كان سماحته يوصي بهذه الأعمال لمن لا يقدر على إنجاب الذرية.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٨٩.

(٣) هاتان الروايتان نُقلتا بشكلٍ مختصر من كتاب مستدرك الوسائل، باب النكاح الحديث رقم ١٧٧٢٣ و ١٧٧٢٤.

(٤) سورة نوح، الآيات ١٠-١٢.



مـرّات وتختـمُ العاشرَةَ بالاستغفار تقـولُ ﴿ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾(1) فقالها الحاجبُ: فرُزِقَ ذُرّيّةً كثيرةً/ وكانَ بعدَ ذلكَ يَصِلُ أبا جعفر وأبا عبدِ الله عليهما السلام، قالَ سُليمانُ: فقُلتُها وقد تزوّجتُ ابنةَ عمّي وقد أبطأ الولدُ منها وعلّمتُها أهلي فرُزقتُ ولداً وزعمَت المرأةُ أنّها حينَ تشاءُ أن تحملَ حملَت إذا قالتها وعلّمتُها غيرَها ممّن لم يكن يُولَدُ له فوُلِدَ لهم ولدٌ كثيرٌ.

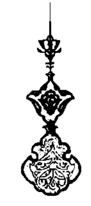
(1) سورة نوح، الآيات ١٠-١٢.





توصية سماحته لمن كان يطلب دعاء لهداية أبنائه

صلاة الأب لأجل الولد[(١)]







يقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد هذه الآية عشر مرات: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[(٢)]

وفي الركعة الثانية يقرأ بعد الحمد هذه الآية عشر مرات: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾[(٣)]

وفي الركعة الثالثة يقرأ بعد الحمد هذه الآية عشر مرات: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[(٤)]

وفي الركعة الرابعة يقرأ بعد الحمد هذه الآية عشر مرات: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[(٥)]

وبعد تسليم الصّلاة يقول عشر مرات: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[(٦)].

---

(١) مكارم الأخلاق للحسن بن فضل الطبرسي قدس سره.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٢٨.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٤٠ و ٤١.

(٤) سورة الفرقان، الآية ٧٤.

(٥) سورة الأحقاف، الآية ١٥.

(٦) سورة الفرقان، الآية ٧٤.



توصية سماحته لعلاج من غلبت عليه الشهوة

بسمه تعالى

قلّلوا من طعامكم من حيث الكمّية والكيفيّة، واجتنبوا عن تناول الأطعمة المهيّجة، خصوصاً في اللّيل، وتمشّوا بين الطّلوعين، مارسوا الرّياضة في الهواء الطّلق، واجتنبوا عن التّفكير والنّظر إلى المشاهد المهيّجة، وأقدموا على الزّواج بشكل مبسّط، واسألوا الله - مع التّوبة والتّضرّع إليه، والتّوسّل بإمام العصر ﷺ - أن يحفظكم من المعصية.

والسّلام



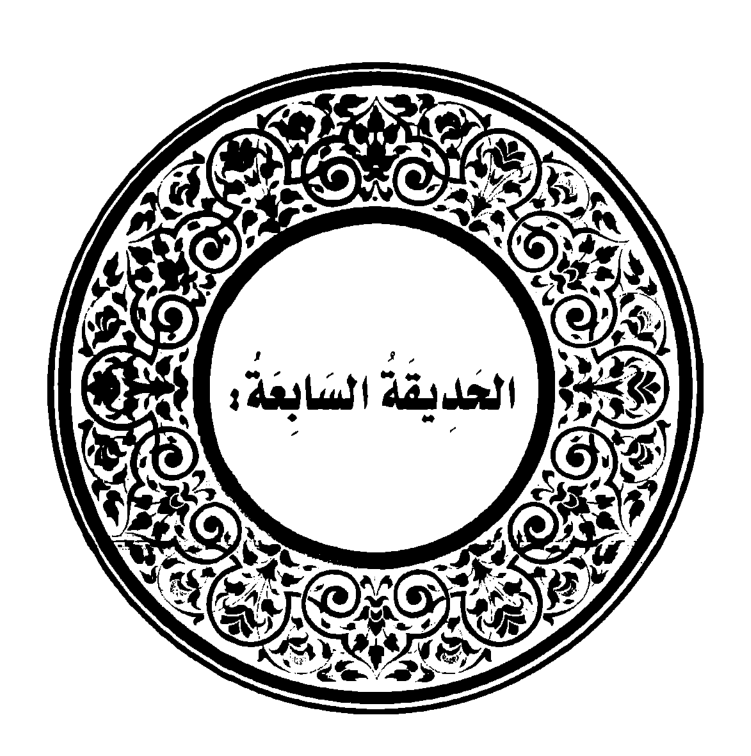
توصية سماحته لقضاء الحوائج المهمّة

كان سماحتــه يوصي من بلغت به الحاجــة أمضّها وضاقت به السبل واسودّت الدنيا في عينيه، وبلغت الحاجة منه كالسكين في العظم، أن يصلّي صلاة جعفر الطيار عليه السلام التي تمّ ذكرها آنفاً، وبنفس الطّريقة التي أوردناها.









رِيَاحٌ لَوَاقِحُ

(الأَسئلةُ والأَجوبةُ)

﴿١﴾ طريق معرفة الله

س: ما هو طريق معرفة الله؟ تفضّلوا بإرشادنا إن أمكن؟

ج: طريق معرفة الله هو معرفة النّفس، نعلم بأنّنا لم نصنع [نخلق] أنفسنا، ولن يمكننا ذلك، والآخر إن كان مثلنا فهو لم يخلق نفسه وإيّانا، ولن يمكنه أن يصنع. فالّذي خلقنا هو القادر المطلق وهو الله، وطريق قربه هو شكر المنعم بطاعته، والمشقّة فيها إنّما تقع ابتداءً، ولا يمضي زمانٌ حتّى تصبح لطالبي قربه أحلى من كلّ حلاوة.

﴿٢﴾ تحصيل القرب من الله

س: إنّي عازم على تحصيل القرب من الله وعلى أن يكون لي سلوك إليه، فما السّبيل لذلك؟

ج: بسمه تعالى: إذا كان الطّالب صادقاً، [فـ] ترك المعصية كافٍ ووافٍ للعمر كلّه، حتّى لو كان ألف سنة.

﴿٣﴾ طريق التقرّب إلى الله

س: ماذا نفعل لنكون متقرّبين إلى الله؟

ج: لا تعصوا، تتقرّبون إلى الله.



﴿٤﴾ معنى: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه»

س: ماذا يعني: «**من عرف نفسه فقد عرف ربّه**»[1]؟

ج: يعني أن يعلم أنّ نفسه، حياته ورزقه وغناه وفقره وصحّته وسقمه ليس من نفسه، وأنّها تجري من مكان آخر، هذا نفسه موجب لعرفان الرّب.





﴿٥﴾ العرفان هو العمل وفق كتاب الشّرع المقدّس

س: شخص قد سمعت الكثير في وصفه والّذي هو من حضرات الآيات العظام، ويقال: إنّه قام بعمل في السّياق العرفاني ووصل إلى منازل. وقد أعطاني برنامجاً، مثلاً: أن أذكر يوميّاً على الأقل ألف مرّة «**لا إله إلا الله**»، أو أسعى أن أكون دائماً على وضوء و... . هل يجوز أن أعمل طبق توصياته أو لا؟ وهل تُعتَبَرُ هذه البرامج من العرفان؟

ج: بسمه تعالى. أنتم اعملوا طبق وظائفكم الشّرعية، وراعوا المستحبّات والمكروهات إلى الحدّ الّذي تستطيعون. لا إلى الحدّ الّذي يُوجد إشكالاً في حياتكم، وبالطّبع الكون على وضوءٍ دائماً هو من الأمور التي أُكّد عليها، والإكثار من التّهليل أيضاً له آثار كثيرة.

﴿٦﴾ السّير إلى الله

س: ما هو العمل الّذي يمكننا القيام به ـ غير التّدريس والاهتمام بكتاب الله عزّ وجلّ وتفسير أهل البيت، بحيث نتمكن به من التقوّي على التّقوى والارتقاء في السّير إلى الله تعالى؟

ج: العزم الثّابت الدّائم على ترك المعصية في الاعتقاد والعمل.

---

(١) بحار الأنوار، ج٢، ص٣٢.



﴿٧﴾ الكمال والإنسان الكامل

س: ما هو كمال الإنسان في نظركم؟ وما هي أسبابه؟ وإذا كان هناك في هذا الزّمان شخص يمكن اعتباره مثالاً في هذا المجال فنرجو أن تدلّنا عليه؟

ج: بسمه تعالى، إنّ كمال الإنسان في العبوديّة، وسبب العبوديّة ترك المعصية في الاعتقاد والعمل. الفرد الكامل هو المرشد وفي هذا العصر [الفرد الكامل] هو وليّ العصر ﷺ. وطريق الوصول إلى إرشاداته، إدامة التوسّلات المعروفة من قبيل: قراءة الزّيارات المأثورة بنيّة صادقة ودون تشكيك، وأداء صلواته [الخاصّة] عليه السلام، وكلّ ما يؤدّي الى التّحبّب إلى الله وأوليائه.

﴿٨﴾ البرنامج العملي لنيل الدّرجات العالية

س: أرجو أن تعطونا دستوراً عمليّاً حتّى نعمل به وننال الدّرجات العالية باللّطف الإلهي؟

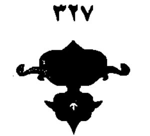
ج: عنه صلى الله عليه وآله: «ألا أخبركم بدائكم ودوائكم، داؤكم الذّنوب ودواؤكم الاستغفار»[1]، مهما تستطع كرّر كلمة «أستغفر الله» باعتقاد كامل ومن صميم القلب، مع الالتزام بلوازمها الحقيقيّة المعلومة.

﴿٩﴾ بلوغ المقامات الساميّة

س: أنا أرغب في بلوغ المقامات الساميّة فماذا ينبغي عليّ أن أعمل؟

ج: بسمه تعالى. العجب من بعض الفضلاء حيث إنّ النّعمة الأسمى

(١) «قال ﷺ: ألا أخبركم بدائكم من دوائكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: داؤكم الذنوب ودواؤكم الاستغفار». بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٢٨٢.



والأسهـل ميسورة لهـم، [و مع هذا] يتعقّبون النّعـم الأدنى منها والأصعب ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾[1] ؛ فمثـلاً إنّ «**الصّـلاة معـراج المؤمن**»[2]، وهي طريق ميسّر للـكل، [لكنّهم] ينصرفون عن هذا العروج في الصّلاة مع سهولته، ويفحصون عن المرتبة الّتي لا ينالونها. جعلنـا الله في مـن لا يفعل ولا يترك إلّا بذكره ورضـاه، إنّه قريب مجيب، والصّلاة على محمّد وآله الطّاهرين أجمعين.

«١٠» بلوغ الدّرجات السّامية

س: أرجـو أن تعطونا إرشـادات عمليّة لأعمـل بها وأنال. بلطـف الله تعالى. الدرجات السّامية.

ج: بسمــه تعالــى. عنــه ﷺ: «**ألا أُخبركم بدائكـم ودوائكم، داؤكـم الذّنوب، ودواؤكم الاستغفار**»[3] كرّروا كلمة «**أستغفر الله**» ما استطعتم مع الاعتقاد الكامل، من الصميم، مع الالتزام بلوازمها الحقيقيّة المعلومة.

«١١» طريق تهذيب النّفس

س: بعض الطّلّاب في لبنان، يرجعون إلينـا ويطلبون منّا الموعظة والإرشاد إلـى المسائل الأخلاقية ويسألون عن طريق تهذيـب النّفس، لذا نستدعي منكم أن ترشدونا في ذلك الأمر المهمّ.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٦١.

(٢) فـي رسالـة الاعتقادات أو السيـر و السلوك للمجلسـي ﷺ، و كذا نقل في مفاتيح الغيـب التفسير الكبير للرازي، ج ١، ص ٢٢٦.

(٣) قـال صلّـى الله عليه و آله: «ألا أخبركم بدائكم من دوائكـم ؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: داؤكم الذنوب و **دواؤكم الاستغفار**». بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٢٨٢.



ج: من أعظم ما ينفع في هذا الأمر، **أن تُذَكّر كلّ يوم من** يحضر معكم، رواية واحـدة من روايات **الأخلاق الشرعيّة فـي جهاد النّفس من جهاد** الوسائل وفـي باب آداب العشرة من حـجّ «الوسائل»[1] **مع التدبّـر والتأمّل** والبناء على العمل بالمعلوم.

«١٢» طريق زيادة اليقين

س: ماذا نفعل حتّى يزداد اليقين عندنا؟

ج: فـي كلّ مرتبـة يكـون [الإنسان]، لا يفلتهـا من يـده، ولا ينصرف عن هذه المرتبة، [و يفعل ذلك] برجاء أن يترقّى في تلك المراتب.

«١٣» الحاجة إلى الاستاذ

س: أنـا مصمّم على نيل القـرب الإلهي، فتلطّفوا بإرشـادي. هل يحتاج هذا الأمر إلى أُستاذ؟

ج: بسمه تعالى: الأستاذ هو العلم، والمعلّم [مجرد] واسطة. إعملوا بمعلوماتكم، ولا تضعـوا المعلومات تحت أقدامكم، يكفي: «**من عمل بما علم ورّثه الله علم ما لا يعلم**»[2]. «**والّذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبُلَنا**»[3].

إذا رأيتـم أنّه لـم يتحقّق فاعلموا أنّكم لم تعملـوا بذلك. خصّصوا ساعة يوميّاً للعلوم الدينيّة.

---

(١) وسائل الشيعة للشيخ الحرّ العاملي.

(٢) بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ١٨٩.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٦٩.

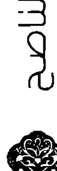


﴿١٤﴾ الأستاذ في السّير إلى الله

س: هل لابد في المسير إلى الله من وجود أستاذ؟ ومع عدم وجوده ما العمل؟

ج: بسمه تعالى. أستاذك علمك؛ اعمل بما تعلم تُكفَ ما لا تعلم.







﴿١٥﴾ اختلاف سيرة العلماء الربّانيّين في السّير إلى الله

س: كيف يكون في المسير إلى الله بأن نتمسّك بسيرة العلماء الربّانيّين مع اختلافهم؟

ج: يجب أن يلاحظ أين الكتاب والسّنّة، أي الثّقلان، ويَعرِض سيرة العلماء على الكتاب والسّنة، هو نفسه يفهم أيّها[1] مع الكتاب، أي الكتاب الّذي مع العترة، ليعمل به، لا أن يعمل بعمل أيّ شخص مهما عمل.

س: الآخوند الملّا حسين قلي الهمداني والملّا فتحعلي السلطان آبادي، كلٌّ منهما كان عالماً كبيراً ولكن كانت سيرتهما العمليّة مختلفة فما هي الوظيفة؟

ج: نعم، ليأخذ بمشتركاتهم، وأمّا بالنسبة إلى مختصاتهم فالميزان هو اجتهاده أو تقليده[2]، نفسه هو مسؤول.

﴿١٦﴾ الوصول إلى مقام المخلَصين

س: ماذا يجب أن نفعل حتّى نصل إلى مقام المخلَصين؟

ج: للوصول إلى مقام المخلَصين يجب أن تعملوا عمل المخلِصين. ما لم

---

(١) أي في اختلاف السيرة بين العلماء في الأمور الأخلاقية.

(٢) أي إذا كان مجتهداً فيعمل وفق اجتهاده و إذا كان مقلداً فيعمل وفق رأي مرجعه.



يكن الإخلاص من قبلنا، **فلن يكون الإخلاص من قبل الّذي هو طالب الإخلاص**[1]، **بحسب الصورة يدور مدار هذا، أنّه نحن نختار العبوديّة الخالصة، أو لا نختار العبوديّة الخالصة، ما لم نخلص نحن، هو [اللّه] لا يرتّب آثار إخلاصه [معنا]، بأن نكون مخلَصين**[2].

﴿١٧﴾ ترويض النّفس

س: ما هو أفضل أنواع ترويض النّفس؟

ج: الصّوم هو من التّرويض المشروع، ومؤكّد كثيراً ثلاثة أيّام شهرياً ـ أوّله ووسطه وآخره. كذلك كثرة الصّلاة، [جاء في الروايات أنّ النّبي ﷺ كان يصلّي إلى حدٍ] قد تورّمت قدماه. معلومٌ أنّ التّرويض الشّرعي، هو العمل بالواجبات وترك المحرّمات.

﴿١٨﴾ أفضل كتاب أخلاقي

س: ما هو أفضل كتاب أخلاقي؟

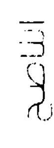
ج: يقال: الكتاب الّذي ألّفه الشّيخ حسين البحراني، ولا شيء فيه غير الرّوايات، هو كتاب جيّد.

---

(١) أي الله سبحانه.

(٢) إنّ الإخلاص على مرحلتين: المرحلة الأولى تبدأ من الإنسان، و المرحلة الثانية تكون نتيجة للمرحلة الأولى و الّتي هي أن نكون مخلَصين، فمالم نختر العبودية الخالصة في كلّ فعل و ترك، فلا يمكن أن يترتّب الأثر من الله بأن يخلِصنا لديه، أي آثار إخلاص الله و هي أن يصبح الإنسان مُخلَصاً.




﴿١٩﴾ تقوية الإيمان

س: كيف يمكن تقوية الإيمان؟

ج: كونوا مستمرّين على العمل بلوازم الإيمان، يَتقوَّ الإيمان.

﴿٢٠﴾ كيفية تقوية الإيمان

س: كيف نقوّي إيماننا؟

ج: استمرّوا بالعمل بلوازم الإيمان، تحصّلوا القوّة.

﴿٢١﴾ الارتقاء في المراقبة

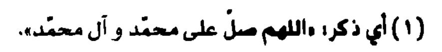
س: ماذا نفعل حتّى نرتقي في المراقبة؟

ج: المراقبة الّتي لديه لا تهبط للأسفل.

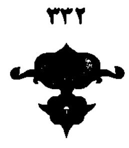
﴿٢٢﴾ أعمال للتشرّف باللقاء

س: أنا مشتاق للقاء وليّ العصر الإمام الحجّة بن الحسن العسكريّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وأرجو من سماحتكم أن تدعو لي لأنال هذه السّعادة.

ج: اهدوا الكثير من الصّلوات[1] إلى وجوده المقدّس، مقروناً مع الدّعاء بتعجيل فرجه، وأكثروا من التشرّف بزيارة مسجد جمكران مع أداء صلواته [الخاصّة].



(١) أي ذكر: «اللهم صلّ على محمّد و آل محمّد».



«٢٣» معرفة الإمام المهديّ عليه السلام

س: نسأل من حضرتكم دلالةً وهدايةً إلى الإمام المهدي عليه السلام؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة على سيّد الأنبياء محمّد صلى الله عليه وآله وعترته سادة الأوصياء عليهم السلام، واللّعن الدّائم على أعدائهم أجمعين.

وبعد: فالسّؤال عن حياة المهديّ عليه السلام وعن خلافته له محلٌّ لمن لايعتقد بإمامة والده المعظّم الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، والقائلون بإمامته متّفقون على خلافة المهديّ ولده العزيز وبقائه إلى ظهوره للعموم، والرّوايات المشهورة عن الوالد، والوصاية للولد عليه السلام، ثابتة معتبرة وذلكم ضروريّ المذهب الحقّ الّذي هو الدّين الكامل التّام، ولولا ذلك، لم يبق الدّين للمسلمين، لأنّ لازم المفروض أنّ أهل الإسلام كلهم معتقدون للأباطيل، وتزيد على ذلك كلّه ما تواتر من شهود الصّالحين من العلماء وغيرهم والمستغيثين في الشّرق والغرب للإمام الثّاني عشر بحيث يقطع بالصّدق من علم ببعضها وإن لم يعلم كلها؛ فاسأل وأنصف، تعلم يقيناً وأنا الضّامن له في هذا اليقين؛ ونزيد على كلّ ذلك، ما يثبت في آخر الحديث المتواتر بين الفريقين، أعني حديث الثّقلين من قوله صلى الله عليه وآله: «**وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض**»[1] ففي كلّ زمان يثبت القرآن عنده له، يثبت العترة الطّاهرة له.

---

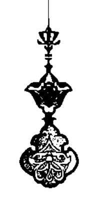
(١) سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمّد شاكر، ج ٥، ص ٦٦٣، ح ٣٧٨٨، حدثنا علي بن المنذر الكوفي قال: حدثنا محمد بن فضيل قال: حدثنا الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد، والأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم قالا: قال رسول الله صلى الله عليه و[آله] و سلم: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض. وعترتي أهل بيتي، و لن يتفرقا حتّى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما، «هذا حديث حسن غريب».



﴿٢٤﴾ سبيل تقوية العلاقة مع الإمام الحجّة عجّل الله فرجه.

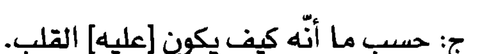
س: كيف نُقوِّي العلاقة مع أهل البيت عليهم السلام وبالخصوص مع صاحب العصر عليه السلام؟

ج: طاعة الله بعد معرفته، توجب حبّه تعالى وحُبّ من يحبّهُ من الأنبياء والأوصياء الّذين أحبُّهم إليه، محمّدٌ وآلُه عليه وعليهم السلام، وأقربهم منّا صاحب الأمر عجّل الله فرجه.

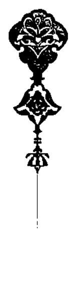


﴿٢٥﴾ الدّعاء بتعجيل الظّهور

س: الدّعاء الّذي ندعوه في كلّ مرّة لأجل الفرج وتعجيل الظّهور، كم الوقت وكم ساعة يعجّل في الفرج والظّهور؟



ج: حسب ما أنّه كيف يكون [عليه] القلب.



﴿٢٦﴾ الجزيرة الخضراء وجزيرة برمودا

س: هل جزيرة برمودا هي نفسها الجزيرة الخضراء؟

ج: أينما يكون الإمام عجّل الله فرجه، هناك تكون الخضراء. قلب المؤمن هو الجزيرة الخضراء، كلّ مكان يكون [المؤمن] يضع الإمام قدمه هناك.

يبست القلوب من الإيمان ونور المعرفة. افحصوا عن القلب العامر بالإيمان وذكر الله، حتّى نُوَقِّعَ لكم أنّ إمام الزّمان عجّل الله فرجه حاضرٌ هناك.



«٢٧» التّوسّل بالإمام الحجّة عجّل الله فرجه

س: بأيّ شيء يمكن أن نتوسّل بالإمام صاحب الزّمان أرواحنا لتراب مقدمه الفداء؟

ج: [هناك توسّلات] إلى ما شاء الله، زياراته هي توسّل به، الصّلاة عليه أيضاً هي توسّل به، الصّلوات لا تحتاج إلى طريقة معيّنة (١).

«٢٨» منتظر الظهور، الشّرط والهدف

س: هل يجب أن يكون هدف الشّيعة، هدف الثّورة، هو ظهور إمام الزّمان عجّل الله فرجه أم لا؟ إذا كان الجواب النّفي تفضّلوا بالتّوضيح، وفي حالة كون الجواب مثبتاً اقترحوا لنا برنامجاً عمليّاً، البرنامج الّذي كنتم أنفسكم مقيّدون به وحصّلتم منه النّتيجة؟

ج: بسمه تعالى. الهدف يجب أن يكون هو السّعادة. إمّا السّعادة العامة بالظّهور، أو الخاصّة بتقوية الإيمان، ولا يشترط النّهي عن المنكر، [هو] غير مشروط، ونهايته عدم المنكر.

«٢٩» كتابة الاسم المقدّس للإمام الحجّة عجّل الله فرجه

س: هل كتابة اسم المولى الحجّة بن الحسن أبي صالح المهدي. عجّل الله فرجه وأرواحنا لتراب مقدمه الفداء. حرام وغير جائز؟

ج: لا مانع في غير موارد التقيّة من النّصارى.

(١) أي أنّ نفس هذا الذكر «اللهم صلّ على محمّد و آل محمّد» هو توسّل بالإمام الحجّة عجّل الله فرجه و لا يحتاج إلى طريقة معيّنة.



﴿٣٠﴾ طريق الارتباط بالإمام المهدي عجّل الله فرجه

س: تحدّث لنا أحد الأساتذة عن بعض الحوادث (اللّقاءات) الخفيّة لكم أو لبعض العلماء من قبيل الشّيخ المفيد قدّس سرّه مع الإمام الحجّة عجّل الله فرجه. نرجو منكم أن تكتبوا لنا شيئاً في هذا الشّأن وحول هذا الإمام العظيم، وطرق الارتباط به.

ج: بسمه تعالى. إنّ طرق الارتباط بالله هي في طاعته وطاعة إمام الزّمان عجّل الله فرجه، وتشخيص ذلك يتحقّق بتطبيق العمل مع دفتر الشّرع، أعني الرسالة العمليّة الصحيحة.

﴿٣١﴾ منزل الإمام عجّل الله فرجه

س: قال الإمام الصّادق عليه السلام: مسجد السّهلة هو بيت الإمام الحجّة عجّل الله فرجه. هل هذا مختصٌّ بزمن الظّهور، أم أنّه بيته عجّل الله فرجه في زمن الغيبة أيضاً؟

ج: [مسجد السّهلة] له اختصاص [بالإمام الحجّة عجّل الله فرجه]، قبل الظّهور وبعد الظّهور لا فرق في ذلك، السّيد بحر العلوم لقي الحجّة عجّل الله فرجه في ذلك البيت.

﴿٣٢﴾ أفضل طريقة للارتباط بصاحب الزّمان عجّل الله فرجه

س: ما هي أفضل طريقة للارتباط بالإمام صاحب الزّمان عجّل الله فرجه في هذا العصر؟

ج: [أفضل طريقة هي] العمل بدفتر[1] إمام الزّمان عجّل الله فرجه، [و] إطاعته عليه السلام.

---

(١) يقصد سماحته أي دفتر الشرع و هو الرسالة العمليّة الصحيحة.



«٣٣» أفضل طريقة للارتباط مع الإمام الحجة

س: هل يكفي للإرتباط بالإمام الحجّة عليه السلام أن نطيع أوامره؟ ألسنا بحاجة إلى الذّكر أو الدّعاء أو الختومات؟

ج: أعلى دعاء هو طاعته عليه السلام[١].

«٣٤» العلم برضا الإمام صاحب العصر عليه السلام علينا

س: كيف لنا أن نعلم أنّ الإمام صاحب الزّمان عليه السلام راضٍ عنّا؟

ج: انظروا إلى دفتره[٢] وطابقوا أعمالكم مع دفتره[٣].

«٣٥» تكليف من يدّعي التّشرّف

س: هل يصحُّ أن يتحدّث الشّخص عن المكاشفة الّتي حصلت له، أو اللّقاء بالإمام الحجّة أرواحنا فداه؟

ج: هذا المطلب، تكليف [نفس] المدّعي.

«٣٦» العمل بقول من يدعى الرؤية

س: هل يجوز العمل بقول من يدعي المكاشفة للإمام الحجّة عليه السلام ، وترتيب الأثر على ادعائه؟

ج: [هذا الأمر] دائر مدار حصول اليقين للعامل.

(١) يقصد سماحته أنه إذا أطعنا الإمام الحجّة عليه السلام فهذا أفضل عمل للقائه، وهذا دعاء عملي، ومن الواضح أنّ الدّعاء العملي أفضل من الدّعاء اللّساني.

(٢) يقصد سماحته بالدّفتر الرسالة العمليّة الصّحيحة.

(٣) يقصد سماحته: إذا كانت الأعمال موافقةً لدفتر الشّرع فسيكون الإمام عليه السلام راضٍ، وإذا لم يكن العمل موافقاً لدفتر الشّرع فهذه نتيجة بديهيّة أنّ الإمام صلوات الله عليه غير راضٍ. وهذه طريقة سهلة وميسّرة للجميع حتّى يعرفوا أنّ الإمام عليه السلام راضٍ عنهم أم لا.

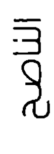


﴿٣٧﴾ وظيفة من يدّعي المعاينة

س: تعتقد ابنتي بأنّها رأت نوراً للإمام علي عليه السلام و لازمها مدّة، فهل هذا حقّ أو باطل وكيف الخلاص؟

ج: بسمه تعالى. لابدّ لكل مؤمن ومؤمنة أن يعمل بالوظائف المعلومة من فعل الواجب وترك المحرّمات، وما يراه في اليقظة أو المنام فإن كان حقّاً فيكمله الصّلوات على النّبي وآله كثيراً؛ وإن كان باطلاً، أو كان حقّاً أُريد منه التّوصّل إلى الباطل، فيدفعه إكثار الصّلوات على محمّد وآله. والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.







﴿٣٨﴾ الفرق بين المكاشفة والادّعاء

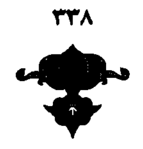
س: ما هو معيار تشخيص المكاشفات الحقيقيّة من الادّعاءات الكاذبة؟

ج: من جملة أسباب اليقين وجود آثار الصّدق في قول المدّعي وفعله، وفي المقابل وجود آثار مخالفة القول للعمل.

﴿٣٩﴾ ترتيب الأثر على المكاشفة

س: هل يجوز لمن يدّعي المكاشفة أن يفضح عيوب الآخرين وفقاً لما حصل له من مكاشفة، وعلى كلّ حال ما هو تكليفنا مع أمثال هؤلاء؟

ج: إنّ تكليفهم اليقين بالحكم والموضوع، وتكليف المستمعين يقينهم أنفسهم بالحكم والموضوع. وفّقنا الله أن لا نميل عن اليقين في أفعالنا وتروكنا.



﴿٤٠﴾ مكان وجود الإمام الحجّة عليه السلام

س: نُقل أنّ الإمام المهدي عليه السلام هو دائماً قبل صلاة الصّبح بساعة يكون في جمكران، هل هذا صحيح؟

ج: الإمام المهدي عليه السلام هو في كلّ مكان دائماً، أعيننا هي الملوّثة لا ترى، وإلّا نفس هذا الكلام الّذي نلقيه هو يسمع يقيناً قبل أن نسمعه نحن، عين الله النّاظرة وأذنه الواعية ولسانه النّاطق، في كلّ زمانٍ، في كلّ مكانٍ الله موجود، هو أيضاً مع الله.

﴿٤١﴾ مسجد الإمام الحجّة عليه السلام

س: البعض ينفون انتساب مسجد جمكران إلى الإمام الحجّة عليه السلام، ما هو نظركم الشّريف في ذلك، وهل نصلّي فيه الصّلاة الخاصّة بنيّة الورود؟

ج:الف) لقد ثبت.

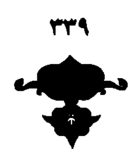
ب) السنن لا يلزم فيها التّدقيق هكذا.

جـ): [إنّ أداء] المستحبّات هو بنيّة ورود المستحبّات.

﴿٤٢﴾ الأحداث الحاليّة وعلامات الظّهور

س: هل ما يحصل من أحداث في العراق هو علامة اقتراب الظّهور، وأنّنا نعيش في سنوات الظّهور؟

ج: كلّ عام مُلِئَت [الأرض] ظلماً وجوراً، معلوم من زمان المشروطة، إلّا أنّ حدّ امتلاء الأرض من الظّلم والجور معلوم عندهم.





«٤٣» الوظيفة قبال من يدّعي السّفارة أو النّيابة

س: ظهر في الآونة الأخيرة الكثير ممّن يدّعون السّفارة أو النّيابة أو العلاقة الخاصّة بالإمام صاحب الزّمان عجّل الله فرجه، فما هي وظيفتنا؟

ج: عليك بملازمة اليقين[1].

«٤٤» نصيحة عامّة

س: أرجو أن تتفضّلوا عليَّ بالنّصيحة؟

ج: لا تنسوا الله، كونوا منتظرين فرج إمام الزّمان عليه السلام، كونوا ملتزمين بأداء الواجبات وترك المحرّمات.

«٤٥» طريق تحصيل مودّة أهل البيت عليهم السلام

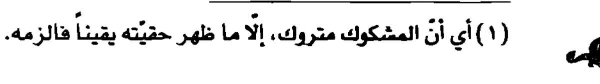
س: ما هو طريق تحصيل مودّة أهل البيت عليهم السلام؟

ج: كلّ شخص يحبّ نفسه، يحبّ صانعه، يحبّ أولياء صانعه أيضاً، هذا يقيني.

«٤٦» حبّ الله وأوليائه

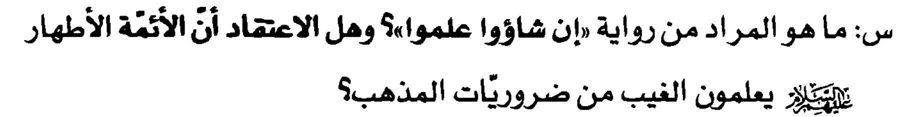
س: أرجو من سماحتكم أن ترشدوني إلى ما يثبّت محبّة الله والنّبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام في قلبي.

ج: إذا كنتم تحبّون نفسكم فإنّكم تحبّون صانعكم، وتحبّون من يحبّهم صانعكم.


(١) أي أنّ المشكوك متروك، إلّا ما ظهر حقيّته يقيناً فالزمه.



﴿٤٧﴾ علم الأئمّة عليهم السلام



س: ما هو المراد من رواية «إن شاؤوا علموا»؟ وهل الاعتقاد أنّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام يعلمون الغيب من ضروريّات المذهب؟

ج: بسمه تعالى. الظّاهر أنّ معنى «إن شاؤوا علموا» بمنزلة ما لو فتح غيرهم عينيه لرؤية المبصَرات. وعلم الأئمّة الأطهار عليهم السلام بالغيب ثابت ويقينيّ في المذهب، لكنّ قوام المذهب في هذا، أنّ هؤلاء الاثني عشر، أئمّةٌ مفترضو الطّاعة، وأنّ هؤلاء الأربعة عشر معصومون.

﴿٤٨﴾ اللّعن والصّلوات أيّهما أفضل

س: نرجو من سماحتكم أن تبيّنوا لنا، هل فضيلة اللّعن أكثر أم الصّلوات؟

ج: [هو] مثل هذا: إنّ اللّعن هو تخلية والصّلوات هي تحلية. «أولاً اكنس البيت وبعدها اطلب الضّيف»[1].

﴿٤٩﴾ سبيل الأنس بالله والأئمّة عليهم السلام

س: أرجو أن تتفضّلوا ببيان أنّه كيف يمكن أن يُؤنس بشكل أفضل بالله والأئمّة الأطهار عليهم السلام؟

ج: بإطاعة الله والرّسول صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام و ترك المعصية في الاعتقاد والعمل.

(١) هذا مثل يُضرَب بالفارسيّة و يعني: ينبغي كنس البيت و تنظيفه و تحضيره للضّيف الشّريف أولاً، ثم تدعو الضّيف.



﴿٥٠﴾ شرط جميع التّوسلات

س: هل هنــاك دعاء خاصّ للاستفادة مــن تربة قبر سيّــد الشّهداء عليه السلام المقدّسة وماء زمزم، والّتي توصون بها كثيراً للشّفاء من الأمراض؟

ج: شرط جميع التّوسّلات هو التّوبة، ولا يوجد شرط آخر غير التّوبة.



﴿٥١﴾ خلاصة القيم ومحورها

س: عندما أرسل الله تعالى الإنسان إلى الأرض قال كلمة: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1]، هــل صحيــح أنّ تمام القيــم خلاصتها في اتّباع الهدى؟ وهذا يجب أن يكون محور القيم؟ أو أنّ المحور هو شيءٌ آخر؟

ج: بسمــه تعالــى. هذه الآية هــي حول اتّباع الرّســول، أنّــه إذا أُرسل الرّسول فالسّعادة في اتّباعه. وغير العالم بالقوّة ليس له تكليف.

﴿٥٢﴾ حكم المباهلة

س: ما هو حكم المباهلة في هذا الزّمان؟

ج: الحمــد لله ربّ العالميــن، والصّلاة على سيّد الأنبيــاء محمّد وآله سادة الأوصيــاء المطهّريــن. يمكــن القــول بجــواز المباهلــة فــي الجملة في ضروريّــات الدّين، بــل مطلق اليقينيّات الدّينية مــع المعاندين المدّعين للعلــم، الحاضريــن لمجــرَّد عــدم اعتقادهــم بالدّينيــات للمباهلــة مع المحقّيــن، مــع الدّيــن والإيمان، إلّا أنّــه لو كانت راجحة لمــا عدل عنها

(١) سورة البقرة، الآية ٣٨.



أوصيـاء الرّسـول ﷺ الّذين هـم أولى باتّباعه من غيرهـم، حتّى أنّهم عملوا في الجهاد والدّفاع مع شروطها ولو بالتّقرير لعمل ولاة الجور، حتّى أنّهـم حضروا لمقاتلـة الرئيسين لإطفاء نائرة الحـروب ولم يعلنوا أمر المباهلـة، وإن كان يمكن أن يكون ذلك مـن بعض التّخفيفات على الأُمّة وأنّه تعالى لا يرضى إلا بالإيمان الاختياريّ في غير موارد الجهاد والدّفاع مـع شروطها، فالاقتصـار على تبيين الحقائق الدّينيـة بالواضحات من الحجـج والبراهين أولى وأشبه بعمل أمنـاء الدّين والأئمّة المعصومين، فإنّهـا لو كانـت مكتوبة معلنة لأثّـرت قطعاً ولو في البطـون اللّاحقة من أهل العقل والإيمان؛ وهـو أيضاً أحوط لإمكان أنّ المخالف يظنّ بكونهم فاقدين للعقل وقاصرين بالجهل في المهمّات الدّينيّة فضلاً عن غيرها، فعدم التّأثير في حقّهم لعلّه يوجب وَهنَاً في أهل الحقائق الدّينيّة، بل في نفس تلك الحقائق. وممّا يفرّق به بين عمل النّبي ﷺ مع الكفّار وغيره واشتمالـه علـى خصوصيّات مفقودة فـي غير عملـه ﷺ، أنّ الأمر في أُصول الدّين والمذهـب بسبب الاقتران بالمعجزات والكرامات والحجج الواضحات بلغ إلى حدّ الوضوح بحدٍّ يكون كالمشاهدة القاطعة بما صدر منـه ﷺ، بعد ذلـك من أوصيائه ممّا لا تُحصى كثـرة، فعلى أهل العلم والدّيـن والإيمان أن لا يتسامحـوا في إيضاح البراهيـن وتكميل الحجج حتّى لا يخفى الحقّ على أحدٍ من طالبيه وأن يستغنوا بتكميل الإيضاحات لما بُيِّن في الكتاب الّذي هو أعظم الكتب السّماويّة وببيانات العترة الّذين هم ثاني الثّقلين والميراثين العظيمين الكافيين، وأن يستغنوا بذلك عن سائر التكلّفات وأن يحسنوا بتأليف القلوب حتّى لا يقعوا بسبب الرشاوي من رؤساء الكفر والضّلال في الكفر والنّفاق مع أمرهم بالقناعة الّتي هي كنـزٌ لا يفنـى ولا يفتقِرُ معها أحدٌ، ولا يستغني عنها أحد، فإنّ كلّ حدّ من



الإحسان يقابل بالأزيد الأقوى منه من رؤساء الضّلالة، ثمّ إنّهم قادرون على الاسترداد منهم بالوجوه المختفية عليهم، فإنّهم مع عدم تعقّلهم يتّبعون رؤساءهم المعاندين للحقّ بسبب الرّياسات الباطلة، ويقاتلون أهل الحقّ والدّين كما هو المشاهَد، نسأل الله التّوفيق للمحافظة على الدّين في الأفعال والتّروك، وأن يوفّقنا للملازمة مع الثّقلين اللّذَين أُمرنا بالتّمسّك بهما المنافي للعدول عنهما إلى غيرهما. والحمد لله أولاً وآخراً والصّلاة على نبيّه محمّد وعترته الطّاهرين واللّعن الدّائم على أعدائهم أجمعين.

كتبه العبد محمّد تقي بن محمود البهجة الغرويّ الجيلاني.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته



«٥٣» الجمع بين ذكرى ولادةٍ وذكرى شهادةٍ للمعصومين عليهم السلام

س: بالنّسبة للسّابع من شهر صفر هناك مناسبتان: مناسبة ذكرى استشهاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ومناسبة ذكرى ولادة الإمام الكاظم عليه السلام، فأيّهما نحيي في هذا اليوم؟

ج: بسمه تعالى. في الجمع بين القولين في اليوم السّابع من شهر صفر المظفّر، أي القول المشهور بشهادة السّبط الأكبر الإمام المجتبى عليه آلاف التّحية والثّناء، والقول بولادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، يناسب إقامة المجالس للإمامين الكريمين، بأن يذكروا ويتذكّروا مصائب الإمام الثّاني ومناقب الإمام السّابع عليه السلام، وبذلك يحصل الاحتياط. والسّلام.



﴿٥٤﴾ تحصيل العبادة حباً لله

س: كيف تصبح العبادة حبّاً لله لا شوقاً للجنّة ولا خوفاً من النّار؟

ج: نعلم أنّ ذاك هو أفضل، حتّى الإمكان يجب اختيار **الأفضل**[١].

﴿٥٥﴾ تحصيل الإخلاص

س: ماذا نفعل لتحصيل الإخلاص؟

ج: اذكروا الحوقلة[٢] كثيراً مع الاعتقاد الكامل، لأجل تحصيل الإخلاص في العبادة.

﴿٥٦﴾ الثّبات على الإخلاص

س: كيف يمكن لنا أن لا ننسى الإخلاص في كلّ أعمالنا وعباداتنا؟

ج: بسمه تعالى. أن لا يسمحَ اختياراً لدخول غير الله وذكره في العبادات وجميع الأمور، وهذا هو الطّريق المنحصر للسّعادة.

﴿٥٧﴾ الإخلاص الكامل

س: هل يمكن للمرء أن يكون له إخلاص كامل دون أن يمتلك مراتب التّوحيد، وأن يكون له إخلاص كامل في أعماله ولا تكون عنده نفسانيّات؟

ج: إذا لم يكن ممكناً، لَمَا أُمِرَ به.

(١) أي نعلم أنّ العبادة حباً لله هي أفضل من العبادة شوقاً إلى الجنّة و خوفاً من النّار، و قد أشار سماحته لهذا المعنى بأنّ العاقل ينتخب الأفضل.

(٢) أي ذكر: «لا حول و لا قوّة إلّا بالله».



﴿٥٨﴾ دفع الرّياء والعجب عند القيام بعملٍ ما

س: نودّ أن نقوم بعملٍ لكن يحتمل أن يدخل فيه الرّياء والعجب، هل نقوم به؟

ج: ليجمـع الاحتمالات ويضعهـا في الصّندوق ويقفله! نفس البناء أن لا يرائي أو أنّـه إذا كان هناك شخصان، أحدهما ملِك[1] والآخر متسوّل[2]، [يجب أن] يرائـي للملك، الملـك يقول: خذ! المتسوّل يقـول أعطني! [هل] يرائي لأجل هذا الّذي[3] يقول أعطني؟!





﴿٥٩﴾ وجوب التّوبة

س: هل التّوبة واجبة؟

ج: يجب التّوبة من المعاصي.

﴿٦٠﴾ الزّهد الحقيقي

س: ما هو الزّهد الحقيقيّ، وكيف نعمل به؟

ج: الزّهد أن تملك نفسك وتراقب إذنَ الله تعالى في كلّ فعل وترك.

﴿٦١﴾ اقتلاع حبّ الدّنيا

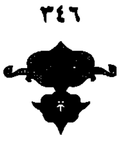
س: كيف لنا أن نقتلع مطلق حبّ الدّنيا من جذوره، وهل هناك طرقٌ أخرى للشّباب؟

---

(١) أي الخالق.

(٢) أي المخلوق.

(٣) يقصـد سماحتـه: إنّ المخلـوق الّذي يريد المرائـي أن يرائي له، هو مثله مخلوق فقيـر حقير محتاج، فهل يرائـي العاقـل للمخلوق الفقير المحتـاج، أو يرائي للخالق الغنيّ المطلق الّـذي لا يحتاج الى أحد، بل يبذل على الكلّ و الكلّ محتاج إليه.



ج: ليفكّر في هذا، إنّ العاقل لا يترك الأعلى [و] الأشرف [و] الأنفع [و] الأبقى، ليأخذ الأدنى، إذا كان ملتفتاً ويفكّر بالمسألة بأنّه لا يمكنه أن يرجّح الأسفل على الأعلى. ولا فرق في هذه المسألة بين الشّاب والشّيخ .

﴿٦٢﴾ إدراك نور الصّلاة

س: أنا أريد أن أدرك معاني جميع الأذكار في الصّلاة وأفهمها، وأدرك ذلك النّور وأبصره لكي أتحرّك على هديِه.

ج: بسمه تعالى، قوموا بأداء أعمالكم بشرائط حضور القلب، وأمّا كيف يعاملوننا في الجزاء فهو غير مرتبط بنا.

﴿٦٣﴾ نيل حضور القلب في الصّلاة

س: تفضّلوا علينا إجمالاً كيف ينال الإنسان حضور القلب؟

ج: بسمه تعالى، إن كان المقصود تحصيل حضور القلب، فهو يحصل بالنّوافل والعبادات المستحبّة، ومن جملتها أداء الصّلاة جماعة بدلاً من الفرادى. وتحصيل حضور القلب يتحقّق بأن لا يضغط المرء على نفسه في أوقات الغفلة [و عدم حضور القلب]، وأن لا يفقده اختياراً في أوقات الحضور[1] .

﴿٦٤﴾ كيف نتذوّق حلاوة الصّلاة

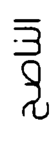
س: ماذا يجب أن نفعل لنتذوّق حلاوة الصّلاة؟

(١) أي أن لا يضيّع حضور القلب باختياره في أوقات حصوله عليه.



ج: أن يفكّر بهذا، أنّه يؤدّي صلاته بحضور قلب، ولو دقيقة واحدة، هذه الدّقيقة تصبح دقيقتين، [ثم تصبح] ثلاث دقائق، بشرط أن يكون جادّاً في طلبه.







﴿٦٥﴾ محبّة القلب الخالصة

س: ماذا نفعل حتّى تصبح محبّة القلب خالصة؟

ج: يختار كلّ ما يكون أحبّ وأولى بالمحبّة، إذا كان عاقلاً!

﴿٦٦﴾ كيفيّة حضور القلب

س: نرجو من سماحتكم توصية لتحصيل حضور القلب وتركيز الذّهن في الصّلاة؟

ج: بسمه تعالى. في الآن الّذي [اللّحظة التي] تذكّرتم فيه، لا تتصرفوا اختياراً[1].

﴿٦٧﴾ حضور القلب

س: نرجو من سماحتكم أن تتحدّثوا لنا حول حضور القلب.

ج: إنّ شفاء الصّدور هو في الإتيان بالعبادات مع حضور القلب. وقد وجّهونا نحو الأسباب لا إلى المسبَّبات، إذن علينا أن نبذل قُصارَى جهدنا لتقوية حضور القلب في كلّ موضع من العبادة ليكون أكمل من سابقه، ولا نلتفت الى الآثار في يقظة أو نوم، إلّا للمزيد من العلم والأنس بالعبادة.

(١) يقصد سماحته: لا تشردوا بذهنكم.



«٦٨» علاج الصّفات الكريهة وتحصيل حضور القلب

س: نرجو من سماحتكم أن تبيّنوا لنا التّعليمات لعلاج الصّفات النفسانيّة الكريهة وتحصيل حضور القلب في الصّلاة؟

ج: بسمه تعالى. إنّ إصلاح الصّلاة مستلزمٌ لإصلاح الظّاهر والباطن والابتعاد عن المنكرات الظّاهريّة والباطنيّة، ومن طرق إصلاح الصّلاة التّوسّلُ الجادّ بوليّ العصر ﷺ حين الشّروع في الصّلاة؛ «و بكُم تقبل الطّاعة المفترضة»[1].

«٦٩» طريق تحصيل الخشوع

س: ماذا نفعل لكي نؤدّي الواجبات الإلهيّة وخاصّة الصّلاة بخشوع؟

ج: التّوسل الحقيقيّ بإمام الزّمان عجّل الله تعالى فرجه في أوّل الصّلاة لأجل تأدية العمل بالتماميّة المطلقة.

«٧٠» العزم الصّادق

س: لقد تفضّلتم سماحتكم أنّه يكفي للسّير والسّلوك أن يكون الطّالب عازماً صادقاً على ترك المعصية، ولكنّنا نترقى يوماً ونتوقف يوماً ونتنزّل يوماً، كيف يجب أن يكون العزم صادقاً حتّى يصبح ملكةً؟

ج: لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الإستغفار. عندما يعقّب [المعصية] بالاستغفار، يصبح كالعدم.

(١) مقطع من الزيارة الجامعة الكبيرة.



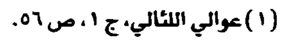
﴿٧١﴾ تحصيل حضور القلب في الصّلاة

س: ماذا نفعل حتّى نتمكّن من الصّلاة مع حضور القلب؟

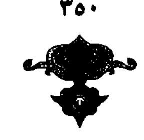
ج: بحسب الظّاهر الطّريق المفيد والمختصر، ويشعر بنفسه بهذا الإحساس مع التّجربة، والّذي أتى بنتيجةٍ مع كونه مختصراً، هو هذا: أنّه في أثناء الصّلاة أيّاً كانت ثنائيّة أم ثلاثيّة أم رباعيّة سيفكّر للحظة بهذا: «**أنّني أصلّي الآن**»، يكون كلّ فكره في الباب والجدار والنّاس وفلان و...، حتّى هناك تمّت المقابلة، في الرّواية ذكر الله بذكر النّاس، يعني أنّه إذا يريد الإنسان أن يصبح غافلاً، كلّه في فكر ماذا فعل ذاك؟ ماذا فعل ذاك؟ ماذا فعل ذاك؟ في ذكر النّاس، على أيّ حال، الإنسان يصير لآنٍ واحدٍ ذاكراً لله في الصّلاة، لا يكون في ذكر النّاس [في ذلك الآن] يصبح للحظة متذكّراً «**أنّني أصلّي**». لا يمكن أن يكون في كلّ الصّلاة أن لا يحصّل هذا. نحن نقول: إذا لم تغفلوا وتوجّهتم لآن واحدٍ اختياراً، فلا تصرفوا وجهكم، لا تصرفوا أنفسكم اختياراً عن هذه الحالة - [إذا إنصرفتم] بغير اختيار هو مثل تلك الأجزاء الأخرى في الصّلاة - الآن وجدتم آناً واحداً منه [أي الحضور] لا تصرفوا وجهكم اختياراً، لا تصرفوا قلوبكم أيضاً من هذه الجهة، هذا كافٍ، هذا مع التّجربة، الإنسان يفهم مع التّجربة، أنّني مع ضعفي هذا قد توجّهت لآنٍ واحد. «**من تقرّب إليّ شبراً، تقرّبت إليه، دنوت إليه باعاً، من تقرّب إليّ باعاً، تقرّبت إليه ذراعاً**»[1] وأمثال هذا، الله أولى بأن يُبقي هذه الحالة فينا، لا يدعنا نذهب هنا وهناك.







(١) عوالي اللئالي، ج ١، ص ٥٦.



﴿٧٢﴾ كيفيّة تحصيل حضور القلب في الصّلاة

س: ماذا نفعل لأجل حضور القلب في الصّلاة؟

ج: يجب أن يصبر لمدّة خمس دقائق [و يفكّر: إنّه إذا صلّى بدون حضور قلبٍ فإنّـه] يتعب بدون حضـور القلب كالتّاجر الّذي عنـده رأس مال [و لكن] لا يتكسّب به، لا يتاجر به، لا يستفيد بذلك المال، مجرّد أنّه يتعب بحمله من هذه الدّار إلى تلك الدّار، من هنا إلى هناك، وإلّا لا يستفيد [منه]. إذا كان الإنســان يعترف بثمن عمره، يجب أن يفكّر أنّه لمـاذا يقوم بهذه الأعمال [أي القيـام والقعود والرّكوع والسّجود في الصّلاة]، لأجل أن يكون حاضراً [بين يدي الله]، أو لمجرّد أن يقوم ويقعد لمدّة خمس دقائق؟

﴿٧٣﴾ علاج انشغال الذّهن في الصّلاة

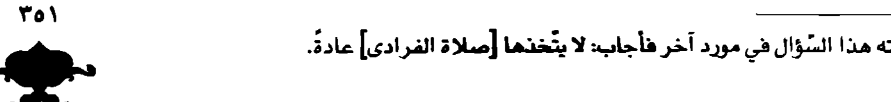
س: أرجو أن تدعو لي، ذهني مشوّش في الصّلاة والعبادة؟

ج: حين التفت لنفسه في صلاته ـ ولو لحظة واحدة ـ وذهب التّشويش ، بعدها هو موظّف أن لا يصرف وجهه باختياره، [و] أن لا يصرف قلبه، هذا كافٍ.

﴿٧٤﴾ الجماعة والفرادى

س: هناك شخصٌ ولسببٍ ما، يشعر بحضور القلب في أثناء انفراده بالصّلاة أكثر، ولكن في صلاة الجماعة يشعر بالكسل، فأيّهما يختار؟

ج: يختار صلاة الجماعة.[1]


(١) لقد سُئل سماحته هذا السّؤال في مورد آخر فأجاب: لا يتّخذها [صلاة الفرادى] عادةً.

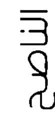


«٧٥» النّصيحة الجامعة

س: ألتمس النّصح والنّصيحة من سماحتكم؟

ج: أعطوا أهميّةً للواجبات خصوصاً للصّلاة، وابتعدوا عن المحرّمات.







«٧٦» أهميّة الصّلاة أوّل الوقت

س: نرجو من سماحتكم أن تبيّنوا لنا ما نقل عن السّيّد القاضي قدّس سرّه : إنّ الإنسان إذا التزم بالصّلاة أوّل الوقت فإنّه يصل إلى المقامات العالية، هل يشترط في ذلك الصّلاة مع حضور القلب؟

ج: لا، الالتزام بهذا الأمر[١] نفسه يأتي بحضور القلب، [يعني إذا] ترك الإنسان أشغاله أوّل وقت الصّلاة وذهب لأداء الصّلاة [هذا] هو نفسه يأتي بحضور القلب، اليوم [يأتي] شيءٌ [من حضور القلب للإنسان] وغداً مقدارٌ آخر [من حضور االقلب] ...[٢].

«٧٧» إيقاظ الآخرين لصّلاة الصّبح

س: هل يجب إيقاظ أفراد الأسرة أو النّاس لصلاة الصّبح؟

ج: إذا لم يكن موجباً لتضرّرهم، يجوز أو يجب[٣].

---

(١) أي الصّلاة أول الوقت.

(٢) يقصد سماحته أنّ الإنسان إذا التزم بالصّلاة أوّل الوقت فإنّ نفس التزامه بالصّلاة أوّل الوقت يأتيه بحضور القلب شيئاً فشيئاً.

(٣) يجب ذلك عند ترتّب العناوين المحرّمة على نومه عن الصّلاة.



«٧٨» عدم الاستيقاظ لصلاة الصّبح

س: هل يحرم عدم استيقاظنا لصلاة الصّبح؟ إذا لم يكن هناك شخص يوقظنا ماذا نفعل؟

ج: أن يأتي بالوسائل المعتادة للاستيقاظ، مثل الأدعية المأثورة والسّاعة.

«٧٩» أبلغ جملة حول الصّلاة

س: نرجو أن تبيّنوا لنا جملة نافعة وبليغة حول الصّلاة لتكون نصب أعيننا.

ج: بسمه تعالى. من البيانات العالية في فضيلة الصّلاة الّتي تكون ذات مرتبة عليا [هو] الكلام المعروف عن المعصوم عليه السلام: «الصّلاة معراج المؤمن»[1] للّذين يوقنون بصدق هذا البيان، ويديمون طلب هذا المقام العالي، ولا يخرجون عن اليقينيّات.

«٨٠» ما هو أفضل التّعقيبات

س: شيخنا الجليل اطلب من سماحتكم أن تبيّنوا ما هو أفضل ذكر أو عمل يعمله الإنسان بعد صلاة الصّبح؟ وأيضاً بالنّسبة الى صلاة الظّهر والعصر والمغرب والعشاء؟ ونسأل من الله سبحانه وتعالى أن يجعلكم ذخراً للإسلام والمسلمين.

ج: بسمه تعالى

جميع ما كان من التّعقيبات المأثورة المذكورة في كتب الأدعية المعروفة

(١) في رسالة الاعتقادات أو السير و السلوك للمجلسي قدس سره، و كذا نقل في مفاتيح الغيب التفسير الكبير للرازي، ج١، ص ٢٢٦.



المعتبـرة ما كانـت مشتركة وما كانـت مختصّة ببعض الفرائض، مفصّلاتها ومختصراتهـا بحسب الإمكانات للمصلّي وسعة وقتـه وضيقه، فالأفضل ما هو الثّابت الصّحيح وبعده ما أتى به برجاء المطلوبيّة، وفي الصّحيح ما كان حضور القلب فيه أقوى وما هو أنسب بحال المصلّي وحوائجه الخاصّة. وهو الهادي.



﴿٨١﴾ الدّعاء من أجل الاستيقاظ لصلاة اللّيل

س: ماذا نفعل لكي نستيقظ لأداء نافلة اللّيل في وقتها؟

ج: بعد أن تقـرؤوا الآية الأخيرة من سورة الكهف [الّتي هي توجب الاستيقاظ فـي السّاعـة الّتـي تريد، حسـب ما ورد عـن النّبي الأعظـم ﷺ والإمام الصادق عليه السلام][1] اقـرؤوا الدّعاء الّذي ورد في مصباح المتهجّد[2]، في تعقيب تلك الآية.

﴿٨٢﴾ أداء صلاة اللّيل

س: هل يمكن أداء صلاة اللّيل وسائر الصّلوات المستحبّة في حالة الحركة؟

ج: الصّلوات المستحبّة يمكن أداؤها في حالة المشي والرّكوب، والحركة لازمة غالبيّة لها، ولا يشترط فيها استقبال القبلة، وفي حال الاستقرار هو لازم .

---

(١) مكارم الأخلاق للحسن بن الفضل الطبرسي قدس سره، ص ٢٩١.

(٢) يوجـد فـي مصباح المتهجّـد دعاءين ذُكرا بعد تلك الآية و هما: «اللهم لا تُنسنـي ذكرَك و لا تؤمنّي مكرك و لا تجعلنـي مـن الغافلين، و أنبهني لأحـبّ الساعات إليك أدعوكَ فيها فتستجيبَ لـي و أسألك فتعطيني و أستغفرك فتغفر لي، إنّه لا يغفرُ الذنوب إلا أنت يا أرحم الراحمين».

وفـي روايـة صفوان بن يحيى عن أبـي الحسن موسى بن جعفـر عليه السلام: «اللهـم لا تؤمنّي مكرَك و لا تُنسني ذكرك و لا تولِ عنّي وجهَك و لا تهتك عني سترك و لا تأخُذني على تمرّدي و لا تجعلني من الغافلين و أيقظني من رقدتي و سهّل لي القيام في هذه الليلة في أحبّ الأوقات إليك و ارزقني فيها الصّلاة و الشكر و الدّعاء حتّى أسألَك فتعطيني و أدعوك فتستجيبَ لي، و أستغفرك فتغفر لي، إنّك أنت الغفور الرحيم».



﴿٨٣﴾ إكمال صلاة اللّيل بعد الفجر الصّادق

س: شخص أتى بأربع ركعات من صلاة اللّيل ودخل وقت صلاة الفجر فهل يجوز له إكمال صلاة اللّيل وبأيّ نيّة يكملها؟

ج: نعم، يمكنه الإتيان بالبقيّة بنيّة الأداء.

﴿٨٤﴾ الطّريقة السّهلة لأداء صلاة اللّيل

س: هل يوجد طريقة سهلة لأداء صلاة اللّيل؟

ج: هي أن يقتصر على واجباتها، مثل أن يكتفي في القراءة بالحمد، وفي الرّكوع والسّجود بمطلق الذّكر.

﴿٨٥﴾ التّخيير بين صلاة القضاء وصلاة اللّيل

س: إذا كان في ذمّة المكلّف صلاة قضاء، واستيقظ في السّحر، فهل الأفضل أن يصلّي صلاة اللّيل أو صلاة القضاء؟

ج: الأفضل أن يأتي بصلاة القضاء وصلاة اللّيل معاً، ولو أنّه يصلي صلاة اللّيل في ذاك الوقت وفيما بعد صلاة القضاء.

﴿٨٦﴾ الاقتصار على الشّفع والوتر في صلاة اللّيل

س: هل يجوز الإتيان بركعتي الشّفع وركعة الوتر بدل إحدى ركعة صلاة اللّيل؟ وهل يجوز الإتيان بها قبل النّوم للشّخص الّذي يخاف أن لا يستيقظ؟

ج: بسمه تعالى. في غير ضيق الوقت لا يصبح بدل صلاة اللّيل. ولكن لا مانع [من ذلك]، بلى، في حدّ نفسه له ثواب.



﴿٨٧﴾ زيادة الشّوق لقيام اللّيل

س: ماذا يجب أن أفعل حتّى يزداد الشّوق لقيام اللّيل؟

ج: ليلحظوا الغاية الّتي تحويها صلاة اللّيل، حيث إنّ لها أهميّة في الأُمور الدنيويّة والأُخرويّة[١].

﴿٨٨﴾ التّوفيق لصلاة اللّيل

س: ماذا ينبغي لنا أن نعمل من أجل التّوفيق لأداء صلاة اللّيل؟

ج: [ينبغي] قراءة آخر آية من «**الكهف**» والاهتمام بهذا الأمر، فإذا لم يتمّ العلاج فتُقَدَّمُ على النّصف[٢].



﴿٨٩﴾ التّوفيق لصلاة اللّيل وصلاة الصبح جماعة

س: ماذا ينبغي لي أن أفعل للتوفيق لأداء صلاة اللّيل، وأداء صلاة الصبح جماعة في أوّل وقتها، والتوجّه إلى الله سبحانه وتعالى؟

ج: لا تتسامحوا في أوقات التّوفيق، تُوفَّقوا في سائر الأوقات.

﴿٩٠﴾ علاج الكسل عن صلاة اللّيل

س: أجد في نفسي كسلاً عن القيام في اللّيل وأداء صلاة اللّيل، أرجو إرشادي.

ج: بسمه تعالى، الكسل في صلاة اللّيل يعالج بأن تقرّروا في كلّ ليلة لم توفّقوا لها أن تؤدّوا قضاءها.

---

(١) مع ملاحظة تلك الغايات العالية، بأنّ صلاة اللّيل شرفٌ للمؤمن و تزيد في الرّزق و ... فإنّه يحصل الاشتياق.

(٢) يقصد سماحته أنّه إذا لم ينفعه هذا العلاج، فليصلّها قبل منتصف اللّيل.



«٩١» صلاة جعفر الطّيار عليه السلام بدل النّوافل

س: هل يمكن الإتيان بصلاة جعفر الطّيار عليه السلام بعنوان نافلة اللّيل؟

ج: نعم. ورد في رواية [عن الإمام الصادق عليه السلام] أنّه: يمكنك أن تجعل صلاة جعفر عليه السلام من نوافل اللّيل [أو النّهار][١].

«٩٢» المقصود من اليوم في الصّلوات المستحبّة

س: يقولون: إنّ الصّلاة الفلانية يستحبّ الإتيان بها في اليوم الفلانيّ، ما هو الوقت المقصود من اليوم؟

ج: ظاهراً أنّه من الشّروق إلى الغروب.

«٩٣» تداخل النّوافل فيما بينها

س: كما أنّه يمكن تداخل صلاة جعفر عليه السلام مع نافلة اللّيل، أو صلاة الغفيلة مع نافلـة المغرب هو جائز، هـل أؤدي صلوات مستحبّةً أخرى مثل ركعتي صلاة الإمام وليّ العصر عجل الله فرجه بنيّة نافلة الفجر، وكذلك صلوات مستحبّة أخرى؟

ج: بسمه تعالى. لا إشكال أن يجعل واحدةً أصليّة والأخرى بالتّبع، رجاءً[٢].

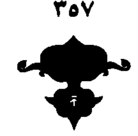
«٩٤» أفضل ذكر

س: ما هو أفضل الأذكار؟

---

(١) الهداية في الأُصول و الفروع للشيخ الصدوق قدس سره، ص ١٥٣.

(٢) مثلاً ينوي نافلة الفجر أصالة، و ينوي الأخرى رجاءً، أو بالعكس.



ج: أعلى الأذكار بنظر الحقير، هو «الذّكر العمليّ»، أي «ترك المعصية في الاعتقاد والعمل»، كلّ شيءٍ محتاجٌ إلى هذا، وهذا ليس محتاجاً إلى شيءٍ، وهو مولّدُ الخيرات.

﴿٩٥﴾ المقصود من الذّكر الكثير

س: ما هو الذّكر الكثير المقصود في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[1]؟

ج: له مراتب. من قبيل ما هو في الرّواية [أنّ] الذّكر الكثير يصدق على التّسبيحات الأربعة.

﴿٩٦﴾ أيّ ذكر أواظب عليه

س: أنا رجل كبير في العمر ودرست لسنوات وأمضيت عمري في الحوزة، أرجو من سماحتكم أن تعلّموني ذكراً ألزمه؟

ج: إسأل قلبك! قل ذاك الذّكر الّذي يقوله قلبك بتوجّه.

﴿٩٧﴾ الذّكر ليس بالكمّ والعدد

س: ورد في كتب الأدعية المتعارفة أعمالٌ وأورادٌ بالمقدار الّذي ربّما لا يمكن للإنسان أن يأتي به في وقته؟ ما هو المقدار من الدّعاء الّذي أقوم به بحيث يكون أنفع؟

ج: يختار المقدار الّذي يكون فيه القلب مع اللّسان بمقدار الاستطاعة.

(١) سورة الأحزاب، الآية ٤١.



﴿٩٨﴾ أيّ ذكر يواظب عليه الشّباب؟

س: أنا شابٌ في مقتبل العمر، أرجو من سماحتكم أن تعطوني ذكراً أواظب عليه؟

ج: لا يوجد أيّ ذكر أعلى وأهمّ من العزم المستمر والدّائم على ترك المعصية.

﴿٩٩﴾ الذّكر اليونسي

س: هل سماحتكم تجوزون الذّكر اليونسي لأجل الرّقي في الكمالات؟ وهل له عدد خاصّ؟

ج: كلّ الأذكار جيّدة لدفع ورفع الشّدائد. وليسأل حضور قلبه عن عددها الخاصّ أيضاً، طالما قلبه حاضراً ليلتزم ويكرّر. أما عندما يرى أنّه يملّ [ليترك].

﴿١٠٠﴾ الذّكر اليونسي

س: نرجو من سماحتكم أن تنصحونا هل للذّكر اليونسيّ عدد خاصّ وبأيّ ذكر تنصحوننا؟

ج: الأذكار المأثورة في القرآن أو غيره [أي كتب الرّوايات المأثورة المعتبرة]، عددها نفس حضور قلبك، أي حضور قلبك هو عدده، أي يختار ذلك العدد الّذي يكون فيه حضور قلب لديه، في عقيدة العبد[1] أنّ عدد [الأذكار] هي هكذا، يكون عددها ما دام [أنّ الذّكر] لم يصبح لقلقة لسان،

(١) يقصد سماحته بالعبد هنا نفسه.



وربّما في الصّباح يميل إلى ذكر وعصراً يميل إلى [ذكر] آخر[1]، [الذّكر يكون] كالطّعام، يختلف حسب مزاجكم الحارّ أو البارد، [هل في الطّعام] تنظرون إلى غيركم ماذا يشتهي؟ [أو ترجعون إلى مذاقكم ماذا يشتهي؟]، تارةً يصبح الإنسان مزاجه حارّاً فيطلب الأشياء الباردة، وأحياناً يصبح مزاجه بارداً فيطلب الأشياء الحارّة، الأذكار هي كذلك [كالأطعمة]، هي غذاء الرّوح، يجب على الإنسان أن ينظر [أيّ ذكر أنسب لحال قلبه].



«١٠١» تحصيل الملكة من الذّكر

س: جعلت ذِكري سورَتَي «**الحمد**» و«**التّوحيد**» و«**آية الكرسيّ**» ولكن لم يصبح مَلَكةً لي، فتفضّلوا بإرشادي في هذا الشّأن.

ج: بسمه تعالى، فيما يرتبط بالأذكار والأوراد والقراءات وأمثالها، على الإنسان أن يتحرّى ويراقب دائماً ليحدّد عملاً يتوافق مع نشاطه وحضور قلبه، فيختاره.

«١٠٢» عدم الرّغبة في قراءة القرآن

س: هناك أحد الأشخاص يقول أنّه لا رغبة عنده في قراءة القرآن، نرجو من سماحتكم أن ترشدونا، ماذا يفعل؟

ج: ليُكثِر من الصّلوات، هذا نفسه يهديه.

---

(١) يقصد سماحته أنّ الإنسان ربما يرغب قلبه صباحاً بذكر «الصّلوات»، وفي المساء يرغب إلى ذكر آخر مثلاً «أستغفر الله»، المناط في مسألة الأذكار هو حضور القلب، أي أن يقول الذّكر الّذي يوافق حضور قلبه، وليس لقلقة اللّسان فحسب.



﴿١٠٣﴾ فوريّة تسبيح السّيدة الزّهراء عليها السلام بعد الصّلاة

س: بعد التّسليم في الصّلاة هل أبدأ بالصّلوات أو تسبيحات السّيدة الزّهراء عليها السلام؟

ج: تسبيحات السّيدة الزّهراء عليها السلام **لها الفوريّة**[١]، **بعدها تذكر الصّلوات.**

﴿١٠٤﴾ أفضل الأعمال في الأيّام الكليميّة

س: أيّ الأعمال هي الأفضل وينبغي أن **نأتي بها في الأيّام الكليميّة**[٢]؟

ج: أن يأتي بنفس ما هو وارد في كتب الأدعية، **يأتي بنفس هذه الأدعية، البتّة** كتاب الإقبال[٣] أكثر تفصيلاً **من غيره**[٤] **وظاهراً أنّ يوم دحو الأرض هو** في الخامس والعشرين من هذا **الشّهر**[٥].

﴿١٠٥﴾ شروط استجابة الدّعاء

س: بنظركم الشّريف ما هي شروط **استجابة الدّعاء؟**

ج: **بسمه تعالى،** شرط استجابة الدّعاء **[هو] ترك المعصية** ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**﴾[٦]، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[٧]، ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[٨]**، وأحيانـاً تكون** المصلحـة في عدم تعجيـل الإجابـة**، وأحياناً تكون المصلحـة في** تبديل [الحاجة] إلى الأحسن، يظنّ الدّاعي **أنّه لم يُستَجَب، وأهل** اليقين يفهمون.

---

(١) أي يستحبّ أن يُؤتى بها فوراً.

(٢) و هي من أولّ ذي القعدة إلى العاشر من ذي الحجّة.

(٣) أي كتاب إقبال الأعمال للسّيد ابن طاوس رحمه الله، وقد كان سماحته يوصي كثيراً بهذا الكتاب.

(٤) أي من يطلب تفصيلاً أكثر في كتب الأدعية، فليراجع هذا الكتاب.

(٥) أي شهر ذي القعدة.

(٦) سورة البقرة، الآية ٤٠.

(٧) سورة البقرة، الآية ١٥٢.

(٨) سورة غافر، الآية ٦٠.





﴿١٠٦﴾ أفضل ذكر في الصّلاة

س: أي ذكر هو أفضل في الصّلاة؟

ج: الأذكار الّتي توجب النّشاط الرّوحي، ويتلذّذ المصلّي بها، لهذا هي متفاوتة بالنّسبة للأشخاص.

﴿١٠٧﴾ ذكرٌ لتقوية الإرادة

س: أيّ ذكرٍ نقول لأجل تقوية الإرادة؟

ج: «**لا حول ولا قوّة إلا بالله**»، الّذين هم إرادتهم قويّة هي قويّة بالله، أنفسهم لا قوّة لديهم.

﴿١٠٨﴾ أهميّة الاستغفار

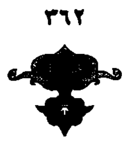
س: نترقّى يوماً ونتنزّل يوماً، وأحياناً نرتكب المعصية ماذا نفعل؟

ج: لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار، إن كان الاستغفار موجوداً، يصبح الذّنب كالعدم.

﴿١٠٩﴾ النّصيحة العمليّة الجامعة

س: نطلب من سماحتكم نصيحة جامعة ننتفع بها للعمل.

ج: بسمه تعالى. النّصيحة الجامعة والمانعة هي «**ذكر الله**» في الحلال والحرام، أي دائماً.



«١١٠» الزّيارة مع المعرفة

س: كيف أزور الإمام الرّضا عليه السلام **في المشهد المقدّس مع المعرفة؟**

ج: [عليكـم بـ] الزّيارات المفصّلة أو المختصرة [**الواردة في الكتب المعروفة** المعتبرة]، لكن التفتوا أن لا يقرأ لسانكم[1] [**فقط**].

«١١١» أدنى مراتب المعرفة

س: ماذا يعني الزّيارة مع المعرفة؟

ج: أقـلّ المعارف [و] أدنى المعرفـة هي أنّه إمام مفترض الطّاعة، **هذا أقلّها**، والأعلى يجب أن يُسأل مِن سلمان عليه السلام.

«١١٢» المشي للزّيارة

ســ: مع المشاكل والعســر في الزّيارة[2] مشياً، هل تكون مـورداً لرضا الأئمّة عليهم السلام؟

ج: طالما الشّخص يمكنه التحمّل، بلى، أفضل الأعمال أحمزُها.

«١١٣» أفضل دعاء في حرم الإمام الرّضا عليه السلام

س: أي دعاء نقرأ عند التشرّف **بزيارة الإمام الرّضا** عليه السلام؟

ج: أنـا لا أعـرف أكثـر من هـذه الّتي هي في الكتـب المعتبرة –مثـل مفاتيح

(١) يقصد سماحته أن يقرأ بقلبه أيضاً.

(٢) أي زيارة الأربعين.



الجنان- لكن الشّيء الوحيد هو أنّ نفس هذه الأدعية لا تقرؤوها بألسنتكم فقط، لتكن قلوبكم مطابقة لألسنتكم أيضاً، [ليكن لديكم حضور قلب].

«١١٤» وصايا للزّوار

س: بماذا توصون زائر النّجف الأشرف وكربلاء المقدّسة حتّى يستفيد من الزّيارة جيداً؟

ج: [أن يزور] الزّيارة الصّحيحة الواردة المأثورة مثل: «**زيارة وارث**»، «**زيارة أمين الله**»، «**الجامعة**». إذا كان لديه وقت [ليقرأ] المفصّلات، [إذا] لم يكن لديه الوقت [ليقرأ] المختصرة.



«١١٥» المقصود بالعلم في الرّواية الشّريفة «طلب العلم فريضة».

س: ما المقصود بالعلم المذكور في الرّوايات الموجودة لدينا: «**طلب العلم فريضة**»[١]، هل يشمل العلوم الطبيعيّة أيضاً؟

ج: كلّ علم نافع للدّين أو للدّنيا، مثلاً علم الطّب نافع لأجل الدّنيا، أمّا علم الفقه [أو] التّفسير فهما نافعان للدّنيا والآخرة معاً.

«١١٦» أهمّيّة التّحصيل لبلوغ الكمال

س: هل هناك خصوصيّة لتحصيل العلوم الحوزويّة وكون المرء طالباً في الوصول إلى الكمال؟

ج: معرفة المسائل [الشرعيّة] لها خصوصيّة في الوصول إلى الكمال.

---

(١) الكافي، ج ١، ص ٣٠.



﴿١١٧﴾ علاج المرض المانع من الدراسة

س: أنا طالب علم أدرس الفقه، لكن منذ مدّة ابتليت بمشكلة في جسدي بحيث لا أستطيع أن أدرس، ماذا أفعل؟

ج: عليك بالسّفر إذا كان ميسوراً، وإذا لم يتيّسر، عليك بالمشي في الهواء الطّلق بين الطّلوعين في الشّارع، اقرأ كلّ تعقيباتك هناك [في أثناء المشي]، صلّ الصّبح أوّل الوقت لكن ائت بالتّعقيبات هناك، حتّى تصل لحالة الإعتدال، وليكن الدّرس وغيره بعد الإعتدال، لا بنحو يجبر المرء نفسه على الدّراسة، هذا واحد، وأما الثّاني هو أنّ المريض ومن عنده الخمول، لا تفيده الدّراسة، إلّا أن يوصي أصدقاءه أن يكتبوا له، وإذا اعتدل حاله ليراجع [ما كتبوه من الدّرس].

﴿١١٨﴾ حضور درس الأخلاق

س: إلى أيّ حدّ يلزم علينا الحضور في المحاضرات الأخلاقيّة أو دروس الأخلاق؟

ج: انتخبوا ما يستكمل به اعتقاداتكم، المشاركة في الدّرس، أو مطالعة الكتاب والسنّة.

﴿١١٩﴾ الكتب الأخلاقيّة الّتي ينصح بقراءتها

س: أيّ كتب تنصحوننا بمطالعتها في الأمور المعنويّة والأخلاقيّة والعرفانيّة؟

ج: مطالعة كتب الرّوايات، كتب روايات الأخلاق الشّرعيّة مثل الموجودة



فـي كتاب الحجّ[١]، مـن آداب العشرة، أو الموجودة فـي كتاب الجّهاد من جهـاد النّفس، رواياتها صغيرة ومختصرة، ليطالـع كلّ يوم رواية واحدة، وفـي أوقات فراغه ضمن أربع وعشريـن ساعة يتأمّل ويتدبّر في نفس تلك الرّواية، ليكن أستاذه نفس الكتاب والسنّة.





﴿١٢٠﴾ تنظيم المنهج الدّراسي

س: أمضينا فـي الدّراسة الدّينيّة (الحوزويّة) عشر سنوات ولم نحصل حتّى علـى المستوى المتّوسط، فماذا ينبغي أن نفعـل لتنظيم المنهج الدّراسي والتّوفيق في الدّروس؟

ج: عليكم بتقليل المباحث، وما اشتغلتم به [من الدّرس] فأتقنوه.

﴿١٢١﴾ علاج الإعاقة عن الدّرس

ســ: مع مستوى الذّكاء المتّوسط أو القليـل، والإصابة بمرضٍ عصبيّ شديد، كم درساً ينبغي أن أدرس في اليوم، وكم ساعة أطالع، وكم ساعة أستريح؟

ج: التزموا بالجواب المتقدّم.

﴿١٢٢﴾ برنامج التّحصيل

ســ: عمري سبع وعشرون سنــة وأتمتّع بمستوى جيّد من الذّكاء، لكن لا يوجد

---

(١) يقصد سماحته أبواب العشرة من كتاب الحجّ، و كذا أبواب جهاد النفس من كتاب الجهاد من كتاب وسائل الشّيعة.



لـديّ برنامـج في التّحصيـل، وأعيش حالـة الارتباك وأعانـي من الكسل والخمول أيضاً، فماذا ينبغي أن أفعل؟

ج: بسمـه تعالـى. اتّبعوا المنهـج المتعارف في التّحصيـل، إذا كان لديكـم إشكال فاسألوا عنه. [و] لأجل التّقدم في التّحصيلات النّافعة، كونوا ملتزمين بالتّعقيبات المشتركة «سبحان من لا يعتدي على أهل مملكته»[1] بعد كلّ فريضة.

«١٢٣» منهج كسب العلم والمعرفة

س: يرجـى من سماحتكـم أن تنصحونـا، إذا أرادت امـرأة أن تكسب العلم والمعرفة، من أين تبدأ، وأيّ كتب تقرأ؟

ج: إنّ أوّل كتـاب يمكن للإنسان أن يستفيد منه المعارف والأخلاق، هو كتاب معـراج السّعـادات[2]، في الوقت الّذي صارت لغتهـا العربيّة كاملة، [لتقرأ كتـاب] جامـع السّعادة[3]، في الوقـت الّذي تصل هذا الحـدّ للآخر لتقرأ [كتاب] إحياء الإحياء[4]، هذه هي كلها مراتبه كلّ واحدة [عندما] يستغني عنها الإنسان يراجع المرتبة الأخرى.

«١٢٤» الجمع بين المسائل العمليّة والمسائل الأُسريّة

س: إلـى أيّ حدّ يجب أن يهتمّ الإنسـان بالمسائل العمليّة وإلـى أيّ حدٍّ يهتمّ بالمسائل الأُسريّة ؟

(١) هذا الدّعاء مذكورٌ ضمن التّعقيبات العامّة، في كتاب مفاتيح الجنان.
(٢) للشيخ أحمد النراقي قدس سره .
(٣) للشيخ مهدي النراقي قدس سره .
(٤) أي كتاب المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء، للفيض الكاشاني قدس سره.



ج: الواجبـات مقدّمة علـى غير الواجبـات، نفس الاشتغـال بالواجب هو من أعمال الأخلاق الشّرعيّة المؤكّدة، لا شيء يتزاحم مع الواجب، لكن هناك شـيء، يجب أن يلتفت أنّه لا يخـرّب الأبنية الّتي بناها، لا يخرّبها بواسطة المعصية، أعلى [مراتب] الأخلاقيّات هو نفس أن يكون عازماً أن لا يعصي الله أبداً، تمام الأخلاقيّات في نفس هذه الكلمة الواحدة.

«١٢٥» مفتاح التّوفيقات

س: طالب اشتغل بالدّراسة لمدّة سنوات ولم يحقّق النّجاح حتّى على المستوى المتوسّط، فماذا تقترحون له لأجل التّوفيق في الدّراسة والتّوفيق للاجتهاد في هذا المجـال؟ (مع ملاحظة الابتلاء بالمشاكل الماليّة الكثيرة وإعالة الأسرة)

ج: صـلاة اللّيل [هـي] مفتاح التّوفيقات. لا تنسـوا التّعقيب الخاصّ: «**سبحان من لا يعتدي على أهل مملكته**»[1].

«١٢٦» التّفوّق في الدّراسة

س: ما هو طريق التّفوّق في التّحصيل؟

ج: أن يقـرأ التّعقيبـات المشتركـة بعـد كلّ صـلاة، و[دعاء] «**سبحـان من لا يعتدي**».

(١) هذا الدّعاء مذكورٌ ضمن التّعقيبات العامّة، في كتاب مفاتيح الجنان.



﴿١٢٧﴾ علاجٌ لزيادة التّوفيقات

س: أحياناً تصبح توفيقات الإنسان قليلة، **ماذا يجب أن نفعل حتّى تزداد توفيقاتنا؟**

ج: [قراءة] التّعقيبات المشتركة مثل: «**سُبْحَانَ مَنْ لا يَعْتَدِي عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِه سُبْحَانَ مَنْ لا يَأْخُذُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِأَلْوَانِ الْعَذَابِ سُبْحَانَ الرَّؤوفِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُوراً وَبَصَراً وَفَهْماً وَعِلْماً إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**».

﴿١٢٨﴾ التّغلّب على المشاكل الماديّة

س: ماذا ينبغي لطالب العلم أن يعمل للتّغلّب على المشاكل الماديّة في إعالة الزّوجة والأبناء؟

ج: علّموا [هم] بأنّ القناعة النّسبية الوقتية لازمة على الجميع وكافية للجميع.

﴿١٢٩﴾ القناعة هي الحلّ

س: مع الابتلاء بالفقر وصعوبة إعالة الزّوجة والأوّلاد وقلّة الرّاتب الحوزويّ، فهل أنّ وظيفتي الشّرعيّة تأمين معاش عيالي؟ وكيف؟ وكيف أهتمّ بدراستي، أعني هل يمكنني تجاهل كلّ هذه المصاعب المعيشيّة والمرض والانشغال بالدّراسة؟

ج: القناعة النسبيّة الوقتيّة لازمة على الجميع وكافية للجميع.



﴿١٣٠﴾ ذكر لتقوية الحافظة

س: بماذا تتفضّلون علينا لتقوية الحافظة؟

ج: ليقرأ هذا الدّعاء: «**سُبحان من لا يعتدي على أهل مَملَكَته**».[١]







﴿١٣١﴾ العمل لبلوغ الاجتهاد الفقهي

س: لقد كان هدفي وما زال هو الوصول إلى مرتبة الاجتهاد العالية، ولديّ رغبة شديدة بأن أكون إنساناً حقيقيّاً وعالماً؛ وعمري الآن ثلاثون عاماً، فماذا ينبغي عليَّ لذلك؟

ج: يحصل المقصود من الدّراسة المنتظمة والمرتّبة وترك المسامحة في العمل بالمعلومات، إن شاء الله.

﴿١٣٢﴾ معنى الاعتدال في التّحصيل

س: ما معنى الاعتدال في التّحصيل؟

ج: اعتدال كلّ شخص بحسبه، وهو الّذي يميّز حدّ الإفراط والتّفريط في حقّه.[٢]

﴿١٣٣﴾ الشّرط المهمّ لإباحة قراءة الفلسفة

س: ما هو أثر دراسة الفلسفة والعرفان النّظريّ على السّلوك؟

---

(١) كان سماحته يوصي بقراءة هذا الدّعاء بعد الفرائض.

(٢) أي هو من يميّز بين الخفيف و الثقيل في الدرس حسب طبعه و طاقته و قابليته.



ج: بعـد دراسة وتعلّم علم الكلام، وحفظ الاعتقادات بصورة صحيحة بالنّحو الّـذي لا يستطيع أحـد أن يسلبه الاعتقادات الصّحيحـة، له مفيدٌ، لكن لا يجوز [ذلك] للشّخص الّذي لا يستطيع أن يستدلّ في العقائد.

«١٣٤» أثـر قـراءة الفلسفة والعرفـان النّظريّ فـي السّلوك إلى الله

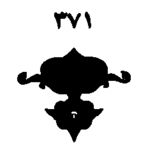
س: نرجو من سماحتكم أن تبيّنوا كم هو المقـدار الّذي يؤثّر قراءة الفلسفة والعرفان النّظريّ في السّلوك إلى الله؟

ج: هـذه أي [العلـوم يقرؤهـا] بعـد الـكلام، وبعـد أن يحفظ العقائـد بشكل صحيـح ومسلّـم واستدلاليّ، بحيـث لا يمكن أن تُسلب منـه أُصول الدّين، لا أحـد يتمكّـن مطلقاً [أن يسلبهـا منه]، بعد هذه المرحلـة يصبح النّظر في تلـك الكتب مفيداً، فضلاً عن أنّه جائز. أمـا بالنّسبة لغير الأشخاص الّذيـن يستدلّون ويمكنهم الإستدلال على ردّ المطالب، وأن يردّوا السّقيم، ويأخذوا بالصّحيح، فلا يصلـح لهم [قراءة هذه الكتب] أبداً، وإذا حصل وانحرف يكون التّسبيب بيده والتّقصير عليه.

«١٣٥» قراءة كتب الانحراف

س: ما حكم قراءة كتب ومسائل الانحرافـ؟

ج: هذه مسألة عقليّة، لا مانع [منه] للشّخص الّذي يكون مميّزاً ويميّز الصّحيح والسّقيم من المطالب.



﴿١٣٦﴾ اطّلاع الطّلاب على المسائل اليوميّة والأمور السياسيّة

س: إلى أيّ حدّ يجب أن يطّلع الطّلاب على أحداث اليوم، وإلى أيّ حدّ يجب أن يتدخّلوا في المسائل السياسيّة؟

ج: الأهمّ من كلّ شيء للطّلاب هو الدّرس والبحث.





﴿١٣٧﴾ اختيار الحوزة أو الجامعة

س: نظراً إلى حاجة المجتمع الحاليّة إلى الطّلبة والجامعيّين، فالشّابّ الّذي صمّم على التّحصيل، إلى أيّهما يجب أن يعطي الأولويّة؟

ج: نظراً إلى أنّ علم الدّين اجتهاداً أو احتياطاً أو تقليداً هو واجبٌ عينيٌّ وباقي العلوم هي واجب كفائيّ، فالأولويّة هي للعلوم الدّينيّة.

﴿١٣٨﴾ إرشادات للمبلّغين

س: أرجو أن ترشدوني في مجال التّبليغ.

ج: بسمه تعالى. الحمد لله وحده والصّلاة على سيد أنبيائه محمّد وآله سادة الأوصياء.

إذا لم يتجاوز المبلّغ اليقينيّات فلن يندم. وعلى المبلّغ أن يربط المؤمنين بـ «**الثّقلين**» أو أن يُحْكِم هذا الاتّصال. فإذا أصبح النّاس مع «**الثّقلين**» في المسلّمات، فإنّهم سوف يعقّبون بتعلّم النتائج والمستخرجات الصّحيحة منهما.

وأن يقتصروا في المدائح والمصائب والمعارف على كتب العلماء أو المقبول لديهم، وأن يكتفوا في الأحاديث بالكتب المعتبرة المعروفة.



وأصبح متعارفاً أن يأتوا بهذا حفظاً [عن ظهر قلب]، ويلزم من ذلك حرمان النّاس من الكثير [من المعارف]، والمبلّغ يقوم بتبليغه مع التّكرار. الأولى أن يتمّ قراءة ما عدا الأحاديث من كتب العلماء المقبولة[1]، وأن يختاروا ما هو الأحسن، وبالنّسبة للأحاديث أن يقرؤوها من الكتب المعروفة المعتبرة للشّيعة، مع التّرجمة الصّحيحة، حتّى تكون الإفادة والاستفادة على النّحو الأحسن والأكمل. والله الموفّق للصّواب والحمد لله والصّلاة على محمّد وآله.

﴿١٣٩﴾ تبليغ الدّين

س: بماذا نتحدّث لتبليغ الدّين؟

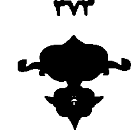
ج: بالشّيء الّذي تكون كلّ جوانبه معلومةً.

﴿١٤٠﴾ التّبليغ في الجامعات

س: ما حكم التّبليغ في الجامعات حيث إنّ الوسط المحيط هناك غير ملائم لذلك؟

ج: لا يوجد هناك مكان يمتنع فيه تبليغ الحقائق. لكن إذا كان المعاندون موجودين في العمل، يجب العمل على نحو تثبيت دين الحقّ. ولا يُعتنى بالأشخاص المنحرفين عن دين الحقّ.

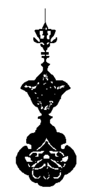
(١) يقصد سماحته أن تكون قراءة المطالب ـ الّتي هي عدا الرّوايات ـ في أثناء المجلس من نفس الكتاب.

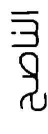


«١٤١» حكم الرّاتب الشهري

س: ما هي وظيفة الطّلّاب في قبال الشّهريّة؟

ج: بسمه تعالى. أن يدرسوا وأن يخدموا.







«١٤٢» موارد صرف الشّهريّة[١]

س: ما هي الموارد الّتي لا يجوز فيها صرف الشّهريّة، أي ما هي الأشياء الّتي لا يمكن شراؤها بالشّهريّة؟

ج: إنّ مصرفها هو في ضروريّات الحياة.

«١٤٣» موارد صرف الشّهريّة

س: في أيّ الموارد يكون مصرف الشّهريّة جائزاً؟

ج: بسمه تعالى. إذا أُخذت بالشّرائط، فلها حكم الأملاك والأموال الأُخرى.

«١٤٤» طعام الشّبهة

س: ما هي وظيفة الطّلّاب في قبال الأطعمة ذات الشّبهة؟

ج: بسمه تعالى. لا فرق بين الطّلّاب وغيرهم.

(١) المقصود من الشّهريّة هو الرّاتب الشّهريّ لطلبة العلوم الدّينيّة.



﴿١٤٥﴾ العلاج لرفع الحجب الظّلمانيّة

س: ماذا نفعل لرفع الحجب الظلمانيّة؟

ج: إنّ العزم الرّاسخ والثّابت على ترك المعصية **يُتِمُّ الأمر، الله أيضاً يعلم أنّ** هذا العزم آنيّ أم باقٍ[1]، [أي] العزم الرّاسخ على **ترك ما يوجب سخط الله.**

﴿١٤٦﴾ تقوية الإيمان

س: ما هو طريق تقوية الإيمان؟

ج: ليلتفت إلى الضّعيف من إيمانه هذا ولا يهمله أيضاً، **فنفس عدم الإهمال** بشكل مكرّر يصير سبباً للتّقوية.

﴿١٤٧﴾ علاج النّوم بين الطّلوعين

س: لا قدرة لديّ على البقاء مستيقظاً بين الطّلوعين، **ماذا أفعل لأبقى مستيقظاً؟**

ج: نم جالساً.

﴿١٤٨﴾ علاج الكسل في العبادة

س: ماذا نفعل لعلاج التّثاقل والكسل في العبادات؟

ج: اشتغلوا بالعبادات المستحبّة في أوقات النّشاط، **واقتصروا على الواجبات في أوقات الكسل.**

---

(١) أي هل هذا الشّخص عازم حقّاً أم بشكلٍ مؤقّت؟



﴿١٤٩﴾ كيفيّة رفع الكسل في العبادة

س: ماذا يجب أن نعمل لرفع الخمول والكسل في العبادة؟

ج: اشتغلوا بالعبادة المستحبّة في أوقات النّشاط، واقتصروا على الواجبات في أوقات الكسل.






﴿١٥٠﴾ علاج ضعف الإيمان

س: منذ فترة وأنا أشعر بأنّ إيماني بدأ بالضّعف، وأحياناً لا أصلي وقد ضعف توجّهي في الصّلاة، فماذا أفعل؟

ج: بسمه تعالى، إن قوّة الإيمان في الجانب النّظريّ ترتبط بدراسة علم الكلام، وفي الجانب غير النّظريّ ترتبط بالعمل بالمعلومات. وحفظ الصّلاة [يكون] أنّه في آن التّمكّن يصرف نفسه عن تخيّلات أُخرى، ولا يضيّع هذا الانصراف اختياراً، ولا يعتني بغير آن التّمكّن.

﴿١٥١﴾ علاج ضعف الإرادة

س: كيف يستطيع من هو في غاية ضعف الإيمان أن يقوّي إرادته لكي لا يرتكب أيّ عمل [قبيح]، بل ولكي يستطيع الامتناع عن الأفعال الخارجة عن اختياره؟

ج: بسمه تعالى. ما كان تحت اختياره فلا يأتي به على خلاف رضا الله اختياراً، هذا طريق النّجاة.



﴿١٥٢﴾ علاج الفتور ونقض العزم

س: أتّخذ قراراتي في المجالات الأخلاقيّة بواسطة النّذر واليمين، لكن عزيمتي تفتر بعد مدّة من الزّمن، فأقوم بنقض ذلك، فماذا أعمل؟

ج: [عندما] تجدون أنفسكم في ذكر الله عزّ وجلّ دقيقة واحدة، فلا تصرفوا أنفسكم اختياراً، ولا تبالوا بالانصراف والغفلة غير الاختياريين.

﴿١٥٣﴾ علاج الظّاهر والباطن

س: نحن ملوّثون بالقذارات الباطنيّة والخارجيّة، فنرجو من سماحتكم علاجنا، وإرشادنا لسلوك هذا الطّريق.

ج: بسمه تعالى. أكثروا من قول «أستغفر الله» ولا تسأموا منه، وكونوا مطمئنّين بأنّ هذا هو العلاج، «داؤكم الذّنوب، ودواؤكم الاستغفار»[1].

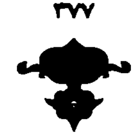
﴿١٥٤﴾ علاج الرّذائل النّفسيّة

س: بعض الطّلبة سألنا عن علاج «الرّياء» و«العجب» و«السّمعة» و«الشّهوة» و«الغضب» و«حبّ الجاه» وغير ذلك، فما رأيكم الشّريف؟

ج: كلّ هذه الرّذائل ناشئة من الضّعف في معرفة الله، يرفعها ويدفعها الاستئناس بأنس الآنسين تعالى في العبادة. ولو عرف أنّه تعالى أحسن من كلّ حسن في جميع الأحوال والأزمنة، لما انصرف عن الاستئناس به سبحانه.

---

(١) قال صلى الله عليه و آله: «ألا أخبركم بدائكم من دوائكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: داؤكم الذنوب و دواؤكم الاستغفار». بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٢٨٢.







﴿١٥٥﴾ علاج حالات الشّدة والغمّ من أذيّة الآخرين

س: ما هو العمل الّذي تنصحوننا به في حالات الشّدة والغمّ والأذيّة من الآخرين وعندما نتعرض للظّلم والغيبة والتّهمة من قبل الآخرين؟

ج: يعلم ممّا مرّ ذكره آنفاً.

﴿١٥٦﴾ علاج للتّخلّص من أذى التسخير

س: أرجو من سماحتكم أن تخلّصوني، لقد كنت لفترة في (الخانقاه)، وصار جسمي أسير الشّياطين وسخّروا جسمي وروحي؟

ج: اقرأ المعوّذتين كثيراً، خصوصاً وقت النّوم اقرؤوا القلاقل الأربعة.

﴿١٥٧﴾ علاج العلاقة غير الشّرعيّة

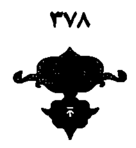
س: هناك امرأة متزوّجة وقد تعلّقت بشخص أجنبيٍ نرجو من سماحتكم أن ترشدوها ماذا تفعل؟

ج: لتكثر من قول «أستغفر الله».

﴿١٥٨﴾ علاج سوء الظّن

س: ماذا ينبغي لنا أن نفعل لعلاج سوء الظّن؟

ج: إنّ سوء الظّنّ بأعدى الأعداء ـ ألا وهو العدوّ الدّاخلي وهو النّفس ـ يشغل ويمنع عن سوء الظّن بالآخرين.



﴿١٥٩﴾ علاج سوء الحظّ

س: هناك شخصٌ يقول: «إنّ حظّي سيّء، وكلّ شيء مغلق بوجهي ولا أستطيع أن أتقدّم في عمل». فماذا يفعل؟

ج: ليقل كثيراً: «أستغفر الله».

﴿١٦٠﴾ علاج الرّياء

س: أحيانا أُبتلى بالرّياء في العبادات، ثم يأخذني بسبب ذلك معاناةٌ شديدة، فما هو العلاج؟

ج: بسمه تعالى. العلاج هو أن يرائي، لكن إذا كان في قباله مَلِك ومتسوّل فليراءِ الملك، فافهم إن كنت من أهله.

﴿١٦١﴾ علاج الرّياء

س: ما الّذي يجب فعله للابتعاد عن الرّياء؟

ج. الإكثار من الحوقلة[١] مع الاعتقاد الكامل.

﴿١٦٢﴾ علاج الغضب

س: ماذا نفعل لأجل علاج الغضب؟

ج: اغضب على نفسك! وإن كنت تريد ذكراً أيضاً، اذكر الصّلوات[٢] كثيراً.

(١) أي ذكر: «لا حول و لا قوّة إلّا بالله».

(٢) أي ذكر: «اللهمّ صلّ محمّد و آل محمّد».



﴿١٦٣﴾ علاج الغضب

س: ما الّذي نفعله لمعالجة الغضب [و فورة الأعصاب]؟

ج: الإكثار من الصّلوات[1] مع الاعتقاد الكامل.







﴿١٦٤﴾ الحفظ من المشاكل الرّوحيّة

س: نرجو من سماحتكم أن تدعو لنا أن لا نصاب بالمشاكل الرّوحيّة بسبب ذهابنا هنا وهناك في أثناء العطلة؟

ج: قولوا ثلاث مرّات صباحاً، وقولوا ثلاث مرّات أيضاً في اللّيل: «**اللهم اجعلني في درعك الحصينة الّتي تجعل فيها من تريد**»[2].

﴿١٦٥﴾ علاج سوء الحال

س: حالتي ليست جيّدة، لا أستطيع أن أدرس، ماذا أفعل للتحسّن؟

ج: اغسل [جسمك] كلّ صباح بالماء الفاتر مع رعاية الحرّ والبرد، أو اغتسل بنيّة التّوبة.

﴿١٦٦﴾ علاج المشكلة الروحيّة

س: أنا مبتلى بمشكلة روحيّة، ماذا أفعل؟

ج: سافر كثيراً، امش في الشّارع بين الطّلوعين، وإذا كان احتمالٌ لمسٍّ الجنّ، إقرأ المعوّذتين والقلاقل الأربعة[3] قبل النّوم.

---

(١) أي ذكر: «اللهم صلّ على محمّد و آل محمّد».

(٢) تمّ ذكر كيفيّة قراءة هذا الدّعاء في الحديقة السّادسة.

(٣) المقصود بالقلاقل الأربعة هي: سورة «الكافرون» و «الإخلاص» و «الفلق» و «النّاس»، (المعوّذتين طيلة النّهار و القلاقل قبل النّوم).



﴿١٦٧﴾ علاج الابتلاءات

س: منذ عدّة سنوات وأنا أواجه المشاكل في أموري، وتُغلق الأبواب في وجهي، من قبيل الزّواج والعمل، ومهما أطلب العون من الله لم تحلّ عقدة مشاكلي؟

ج: بسمه تعالى. قولوا بكثرة «أستغفر الله» مع الاعتقاد الكامل، ولا يشغلكم [عنه] إلّا الضروريّات والواجبات إلى أن ترتفع جميع الابتلاءات، بل استمرّوا [في ذلك] بعد ارتفاعها أيضا لكي لا يأتي أمثالها. وإذا رأيتم أنها لم ترتفع [الابتلاءات] فاعلموا أنّكم إمّا لم تداوموا عليها، أو لم تقولوها مع الاعتقاد الكامل. والله العالم.

﴿١٦٨﴾ علاج للمشاكل الماديّة

س: هناك شخص تزوّج منذ سبع سنوات وزوجته حملت أربع مرات في هذه المدّة ولكن كلّ مرة في الشهر الثاني أو الثالث يسقط الجنين، الأطباء لم يعرفوا سبب ذلك، ومنذ ثلاث سنوات ابتلي بمشاكل ماديّة، وأتاه إرث من والده لكن لم يكن فيه بركة فماذا يفعل حتّى ترتفع مشاكله؟

ج: بالنّسبة للسّؤال الأوّل يجب أن يبحثوا عن عيادة تخصّصيّة وتبقى تحت نظر الطبيبة[1] كلّ يوم حتّى الولادة. وأما المشكلة المّاديّة فتحلّ بهذا، أن يذكر الصّلوات بعد صلاة الصّبح ويكرّر بعدها هذا الدّعاء: «اللهم أغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمّن سواك» وعندما ينتهي من الذّكر ليذكر الصّلوات أيضاً مرّة أخرى.

(١) ممّا ينبغي الالتفات إليه أنّ توصية سماحته هنا هي بالنّسبة للمرأة التّي تحمل و يسقط الحمل، أمّا بالنّسبة للتي لا تحمل أصلاً فهناك توصية أخرى تمّ ذكرها في حديقة «شفاء الصّدور».



﴿١٦٩﴾ علاج للسّرطان

س: شخص مبتلى بالسّرطان، تفضّلوا بإرشادنا من أجل شفائه؟

ج: ليطعموه ماء زمزم مع التّربة الحسينيّة بنيّة الشّفاء. ليدفعوا الصّدقة لأشخاص متعدّدين أيضاً.




﴿١٧٠﴾ علاج مرض السّرطان

س: شخص ابتلي بمرض السّرطان وصار له ثلاث سنوات في فراش المرض، بماذا تتفضّلون علينا لعلاجه؟

ج: امزجوا ماء زمزم والتّربة الحسينيّة عليه السلام وأعطوه كلّ يوم [بمقدار] ملعقة شاي، كذلك تصدّقوا على أشخاص متعدّدين بهذه النيّة.



﴿١٧١﴾ علاج الاعتياد على المخدّرات

س: كنت معتاداً على المخدّرات لمدّة ثلاثين سنة والآن قد نجوت، لكنّ الوسوسة تؤذيني وتسوقني نحو تلك الموادّ المخدّرة أرجو من سماحتكم أن تعطوني ذكراً كي أرتاح من هذه الوساوس.

ج: اكثروا من الصّلوات، بنيّة تحصيل جميع آثار وخواصّ الصّلوات، ومن جملتها هو عشق أهل البيت عليهم السلام، إنّما عشقهم يزيل التلذّذات الماديّة.

﴿١٧٢﴾ المرض كفّارة أو زيادة في الأجر

س: هل المرض في الجسم هو كفّارة للذّنب فقط، أو إنّه يوجب رقيّ الدّرجات والعلوّ في الآخرة أيضاً؟



ج: بسمه تعالى. الصّابر في البلايا والعامل بوظيفته الشّرعية [هو] مثل الشّاكر في النّعم، والعامل بوظيفته، كلاهما مأجوران ويصلان إلى المقامات العالية للعبوديّة إن شاء الله تعالى.

﴿١٧٣﴾ علاج المرض الشّديد

س: طفل عمره ثلاثة أشهر وقد قطع الأطبّاء الأمل من شفائه، بماذا تتفضّلون علينا من إرشادات؟

ج: اخلطوا ماء زمزم بتربة كربلاء، وأعطوه كلّ يوم [بمقدار] ملعقة شاي، وإن لم يمكن للطفل أن يشربه فليشربه شخص آخر[1] وليدعُ للرّضيع المريض، وكذلك تصدّقوا على أشخاص متعدّدين، ولو أن يذبحوا خروفاً ويعطونه صدقة [على أشخاص متعدّدين].

﴿١٧٤﴾ علاج للسّكتة الدّماغيّة

س: أحد الطلّاب ابتلي بالسّكتة الدّماغيّة، تفضّلوا بإرشادنا لأجله.

ج: اخلطوا مقداراً قليلاً[2] من تراب قبر سيّد الشّهداء عليه السلام مع ماء زمزم وأطعموه إيّاه، وإذا لم يمكن [ذلك]، فليشربه شخص نيابة عنه لأجل حصول الشّفاء له.

(١) كان سماحته يوصي أنّه إذا لم يستطع الطّفل الرّضيع أن يشربه فليشربه أحد أقاربه كأمّه بنيّة الرّضيع.
(٢) كان سماحته يقول: بمقدار حبّة عدس.

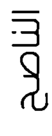


﴿١٧٥﴾ علاج وجع العين

س: ابتليت بضعف في عيني ماذا أفعل؟

ج: اقرأ آية الكرسيّ بعد كلّ صلاة، وضع يدك على عينك وقل: «**اللهمّ احفظ حدقتيَّ بحقّ حدقتيِّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام**».







﴿١٧٦﴾ علاج عدم النّوم

س: منذ مدّة لا أستطيع أن أنام ماذا أفعل؟

ج: يوجد دعاء في جنّات الخلود، ليقرأ ذاك.

﴿١٧٧﴾ كفّ اللّسان

س: ما هو طريق كفّ اللّسان عن اللّغو والمعاصي؟

ج: إذا لـم يكن اختياريّاً فلا تكليف عليه، وإذا كان اختياريّاً فطريقه هو نفس الاختيار.

﴿١٧٨﴾ علاج لكنة اللّسان

س: ماذا أفعل لرفع لكنة اللّسان؟

ج: أكثروا من الصّلوات[1].

(١) أي ذكر: «اللهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد».



﴿١٧٩﴾ علاج انعقاد اللّسان

س: هناك امرأة تقول أنّ لسانها قد انعقد فجأة بعد الزّواج، إلى النّحو الّذي أدّى إلى الانفصال، فماذا تفعل؟

ج: لتشرب ماء زمزم والتّربة الحسينيّة بهذه النيّة، و[لـ] سائر الخواصّ.

﴿١٨٠﴾ علاج شهوة البطن واللّسان وسبيل تقليل النّوم

س: منذ مدّة وأنا أعاني من أذى الشّيطان وهوى النّفس في مجال تزكية البطن واللّسان، وفي قلّة الأكل، وقلّة الكلام، وقلّة النّوم، فماذا ينبغي عليّ أن أفعل لعلاج هذه العيوب؟

ج: بسمه تعالى. لقد حاز المصلّون باللّيل قصب السّبق في هذا المضمار. سرّاً. تُذكر خطوةٌ تُتَّخذُ لتقليل الطّعام إن شاء الله: أولاً اعزلوا الطّعام الّذي تريدون تناوله في طبق مستقلّ مثلاً، ولا تقنعوا، وحينها تناولوا منه فقط. واعملوا بهذا حتّى يتبيّن لكم[1].

﴿١٨١﴾ النّجاة من تسلّط الشّيطان

س: أرجو أن تنصحوني وتعلموني ذكراً، أقرأه في الموقع الّذي يريد الشّيطان أن يتسلّط عليّ.

ج: ترك المحرّمات والعمل بالواجبات هو كافٍ للسّعادة الأبديّة، والتذكّر الصّادق بأيّ ذكر حاضر في الذّهن، هو كافٍ.

---

(١) يقصد سماحته أن تأخذ من الطّعام في طبق مستقلّ ولا تقلّل من الكميّة الّتي تعزلها، بل تأخذ كلّ ما تشتهيه، و يتبيّن فائدة هذه الطّريقة بعد ما تواظب عليها إذ أنّها تنتهي بتقليل الكميّة تلقائيّاً.



﴿١٨٢﴾ علاج سوء أخلاق الولد

س: شابّ عمره عشرون سنة، لا يسمع من أبيه وأمّه، ويؤذيهما، بماذا تتفضّلون من نصيحة لأبيه وأمّه؟

ج: ليجعلوا مقداراً من تربة قبر سيّد الشّهداء عليه السلام وماء زمزم في طعامه، وليطعموه إيّاه، وإذا لم يمكن، ليأكلوا أنفسهم بهذه النيّة (أن يسلك الطّريق الصّحيح) وليدعوا له.



﴿١٨٣﴾ علاج الطّفل المؤذي

س: ماذا نفعل لعلاج الطّفل من الأذيّة؟

ج: يخلط ماء زمزم مع تربة كربلاء[1] وليعطوه له بنيّة هدوئه.



﴿١٨٤﴾ علاج الخوف

س: هناك شخص يخاف كثيراً، ما هو الحلّ لذلك؟

ج: ليقل كثيراً: «**لا حول ولا قوّة إلا بالله**»، أولئك الّذين لا يخافون، لو لا حول الله وقوّته كانوا يخافون أيضاً.

﴿١٨٥﴾ علاج خوف الطّفل

س: هناك طفل يخاف كثيراً فتفضّلوا علينا بإرشادات لعلاجه؟

ج: اقرؤوا المعوّذتين [و] القلاقل الأربعة[2].

---

(١) أي التّربة الحسينيّة المقدّسة.

(٢) صحيح أنّ المعوّذتين هي من القلاقل الأربعة لكن هناك خصوصيّة للمعوّذتين أن تُقرأ لوحدهما بنيّة خاصّة، و مع القلاقل الأربعة بشكلٍ عام.



﴿١٨٦﴾ علاج البلايا الأسريّة

س: منذ مدّة مرضت أسرتي وأطفالي واحداً تلو الآخر، يمرضُونَ بسرعة، ماذا يجب علينا أن نعمل؟

ج: استغفروا كثيراً، ادفعوا صدقة كثيراً لأشخاص متعدّدين ولو بأن لا يكون [المبلغ] كثيراً لكل منهم، وقولوا لكل واحد منهم [أي العائلة]، أن يشرب [مقدار] ملعقة شاي من ماء زمزم والتّربة الحسينيّة كلّ يوم، بهذه النيّة، يدفعون الصّدقة لأفراد متعدّدين أيضاً بهذه النيّة(١).

﴿١٨٧﴾ علاج للمشاكل الزوجيّة

س: كلّ وقت تدعو لي زوجتي، أو تقرأ سورة «يس». فبدون شكّ، وبدون أيّ مقدّمة. تتعكّر أوقات حياتها، وتذهب للبكاء والكآبة فما هو الحلّ؟

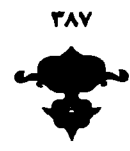
ج: بسمه تعالى، صلّوا [أنتم] نفسكم أو هي صلاة جعفر الطّيّار عليه السلام لأجلكم.

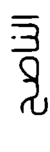
﴿١٨٨﴾ علاج العشق

س: منذ مدّة أصبحت أسيراً لحبّ شخص، وقد أفلت الزّمام من يدي، فماذا أفعل؟

ج: إنّ العاقل إنّما يحبّ الأكمل والأجمل والأنفع والأدوم، ويرجّح محبّته على محبّة غيره، فمحبّة الأكمل تدفع الشّرور والبليّات، بخلاف محبّة غيره.

(١) إنّ جواب سماحته هنا على قسمين: الأوّل أن يستغفروا كثيراً، و يدفعوا الصدقة كثيراً، لأشخاص متعدّدين لرفع البلاء، و الثاني: أن يشربوا [مقدار] ملعقة شاي من ماء زمزم و التربة الحسينية كلّ يوم، بهذه النيّة، و قد كرّر سماحته مرّة أخرى بأن يدفعوا الصدقة لأفراد متعددين أيضاً بهذه النية لشفاء المرضى من الأسرة.





﴿١٨٩﴾ علاج الغرور

س: ما هو السّبيل الّذي توصون به لعلاج الغرور؟

ج: بسمه تعالى. إكثار الحوقلة[١] هو علاج الغرور.

﴿١٩٠﴾ علاج الوسواس

س: أنا مبتلىً بالوسواس، تكرّموا بإرشادي لأجل رفعه؟

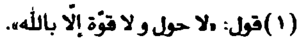
ج: إكثار التهليل[٢] هو علاج الوساوس.



﴿١٩١﴾ علاج الوسواس

س: أنا شخص مبتلىً بمرض الوسواس والتّفكير منذ مدّة، وأعيش حياتي بأذى وألم كبيرين، وأخشى أن أكون مصداقاً للآية الشّريفة ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾[٣]. فهل يمكن لي في هذه الحالة أن أكون إمام جماعة، وأن أستلم الرّاتب الشّهري في الحوزة أم لا؟ علماً أنّني فقير.

ج: بسمه تعالى النّافع للوسوسة هو الإكثار من «التّهليل[٤]» بل المواظبة عليه مستمراً. وأمّا الاستفادة من الرّاتب الشّهري فهو تابع للاستحقاق ولو بسبب الفقر، إلّا أن يشترط المعطي شرطاً آخر. ولا مانع من إمامة الجماعة.



(١) قول: «لا حول و لا قوّة إلّا بالله».

(٢) قول: «لا إله إلّا الله».

(٣) سورة الزّخرف، الآية ٣٦.

(٤) قول: «لا إله إلّا الله».



﴿١٩٢﴾ علاج الوسوسة

س: ماذا نفعل لعلاج الوسوسة عن طريق الفكر؟

ج: إكثار التّهليل من باب الذّكر، أمّا من باب الفكر، التّفكير في كلّ شيء يزيل الوسوسة، مثل التّفكير بأنّ هذه وسوسة، هي مرض، وإذا لم يتمّ إزالتها تبقى.

﴿١٩٣﴾ خلاص السّجين البريء

س: شخص أُدخِل السّجن بدون ذنب،ماذا يفعل؟

ج: ليقل كلّ صباح ومساء ثلاث مرّات: «اللهمّ اجعلني في درعك الحصينة الّتي تجعل فيها من تريد»[1].

﴿١٩٤﴾ علاج الجنون

س: شخص ابتُلي بالجنون فماذا يفعل؟

ج: يتمشّى في الهواء الطّلق بين الطّلوعين، يسافر كثيراً، ولا يبقى في مكان واحد.

﴿١٩٥﴾ أعمال العثور على الشّخص المفقود

س: هناك شخص فُقِدَ ولدُه منذ ستّة أشهر ولم يَعُد للآن ولا يوجد خبرٌ عنه، فماذا يفعل؟

(١) كيفية قراءة هذا الذّكر تمّ ذكرها في الحديقة السّادسة «شفاء الصّدور».



ج: ليقل كثيراً «أصبحت في أمان الله، أمسيت في جوار الله» وإذا لم يَعُد أيضاً ـ لا قدّر الله ـ ليكرّر الآية رقم سبعين من سورة الحجّ، ٢٠٢ مرّة، وإذا لم يحصل أيضاً، هناك رواية بأن يصلّي ركعتين، يقرأ في كلّ ركعة سورة «يس» وبعدها ليقل: «يا هادي الضَّالّة، رُدَّ عليّ ضالّتي».



﴿١٩٦﴾ علاج الجنون الأدواري

س: أحد أقاربنا ابتليت زوجته بالجنون الأدواري، بماذا توصوننا حتّى ترتفع هذه المشكلة؟

ج: لتمش مع أحد محارمها في الهواء الطّلق في الشّارع بين الطّلوعين، لتسافر كثيراً، لا تَبقَ في مكان واحد.

﴿١٩٧﴾ دفع حسد الآخرين

س: ماذا يفعل شخص لدفع الحسد من أشخاص يحسدونه ويؤذونه؟

ج: ليقرأ المعوّذتين كثيراً، وليقرأ القلاقل الأربعة كثيراً وقت النّوم، وإن أمكنه أن يحصّل حرز الإمام الجواد عليه السلام ويربطه في يده (أو ليضعه جنبه).

﴿١٩٨﴾ علاج الرّؤيا السّيّئة

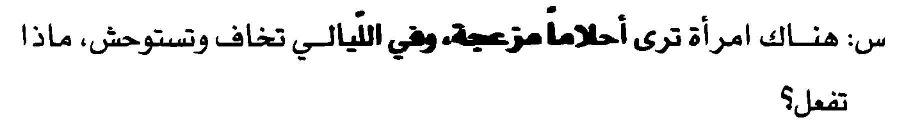
س: ماذا تنصحون لعلاج الرّؤيا السّيئة والكوابيس؟

ج: بسمه تعالى. أن يقرأ السّور الّتي تبدأ بـ ﴿قُلْ﴾[1] عند النّوم، مضافاً إلى

(١) المقصود منها القلاقل الأربعة: سورة الإخلاص و الكافرون و الفلق و النّاس.



قـراءة الدّعاء المنقـول في [كتاب] «جنّات الخلود» والّـذي أوّله: «سبحان الله ذي الشّأن دائم السّلطان...».



«١٩٩» علاج الأحلام المزعجة

س: هنـاك امرأة ترى أحلاماً مزعجة، وفي اللّيالـي تخاف وتستوحش، ماذا تفعل؟

ج: قبـل أن تنام لتقرأ القلاقـل الأربعة[1]، وفي اليقظة لتقرأ أيضاً المعوّذتين كثيراً، وإذا لم تتعاف أيضاً، لتأخذ حرز الإمام الجواد عليه السلام ولتشدّه على عضدها.

«٢٠٠» علاج سوء الظّن

س: أظنّ أنّ الجميع يريدون أن يهجموا عليّ ويؤذوني فماذا أفعل؟

ج: قولوا كثيراً: «أستغفر الله».

«٢٠١» كيف ننفي الخواطر

س: ماذا نعمل لنفي الخواطر؟

ج: مـن عرف [الله] تعالى واستأنس به يقال له: «انصـرف لضروريّاتك» ولا يقال له: «انصرف إليه عن حاجاتك [و يقال له أيضاً:] «لماذا لا تفارقه» «لو علم المصلّي ما يغشاه من جلال الله ما انفتل عن صلاته».

(١) المقصود من القلاقل الأربعة: سورة الإخلاص و الكافرون و الفلق و النّاس.



وفّقنا الله للعمل بالمعلومات والاحتياط في المجهولات بحرمة السّادة الشّفعاء محمّد وآله الطّاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.







﴿٢٠٢﴾ علاج الخواطر السّيّئة

س: ماذا نفعل لأجل نفي الخواطر أي صفاء القلب والذّهن من كلّ شيء سوى الله؟

ج: اعملوا ضدّه، استغفروا واذكروا الصّلوات كثيراً الّتي هي ضدّ تلك الخواطر.

﴿٢٠٣﴾ النّجاة من الأفكار السّيّئة

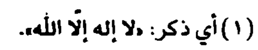
س: ماذا نفعل للنّجاة من الأفكار السّيّئة؟

ج: أكثروا من التّهليل[1] مع الاعتقاد الكامل.

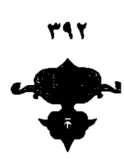
﴿٢٠٤﴾ العمل لإبعاد الشّيطان

س: ماذا نفعل حتّى يبتعد الشّيطان عنّا؟

ج: الشّيطان عدوّ. يهجم ويأتي. ونحن الّذين يجب أن نفرّ «**فقد هربت إليك**»، يجب أن نفرّ إلى الله، العدوّ عمله هو الهجوم. لا أن نقف ونقول أيّها العدوّ لا تتقدّم. هذا ليس منهج وطريقة ميدان المعركة.



(١) أي ذكر: «لا إله إلّا الله».



﴿٢٠٥﴾ الفرج المعنوي والمادي

س: ماذا نفعل لتفريج **الأمور المعنويّة والماديّة؟**

ج: أكثروا من الصّلوات[1] **مع الاعتقاد الكامل.**



﴿٢٠٦﴾ علاج تحسين الدّخل والتّوفيق في العمل

س: كلّما أضع يدي **في عمل أفشل، ماذا أفعل** لتحسين الدّخل وزيادة الرّزق؟

ج: استغفـروا كثيراً، **وإذا لم تروا نتيجة فاعلمـوا أنّه إمّا** أنّكم استغفرتم قليلاً أو لم تقولـوا «**أستغفـر الله» مع اعتقاد كامل.** جاء في الرّوايـات بثلاثة ألفاظ، أنّه إذا لازم [لزم] الشّخص **الاستغفار أو أدمن الاستغفار** أو أكثر الاستغفار، فالله ينجيه من كلّ همّ وغمّ، **ويجعل له مخرجاً من كلّ** ضيق، ويرزقه من حيث لا يحتسب.

﴿٢٠٧﴾ علاج تدهور الأوضاع الاقتصاديّة

س: شخص تدهـورت **أوضاع تجارته،** نرجو أن تتفضّلـوا بذكر ليواظب عليه حتّى تُحلّ مشكلته؟

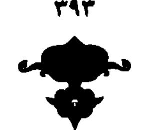
ج: ليقل كثيراً «**أستغفر الله» مع اعتقاد كامل.**

﴿٢٠٨﴾ حلّ العقدة في العمل

س: صار وضعي معقّداً، فماذا **أفعل ؟**

ج: استغفروا كثيراً عن اعتقاد كامل.

(١) أي ذكر «اللهمّ صلّ على محمّد و آلِ محمّد».



﴿٢٠٩﴾ علاج عدم التّوفيق في العمل

س: بدّلت عملي عدّة مرّات وكلّ عمل أقوم به لا أُوفَّق، ماذا أفعل؟

ج: بسمه تعالى، كرّروا ما أمكنكم ذكر «أستغفر الله» عن اعتقاد كامل.



﴿٢١٠﴾ علاج ضعف الكسب

س: هناك شخص كسبه [عمله] ضعيف وعنده مشكلة، ماذا يفعل؟

ج: ليستغفر كثيراً مع اعتقادٍ كامل.



﴿٢١١﴾ اكتساب الحلم

س: ماذا نفعل لأجل اكتساب الحلم؟

ج: أكثروا الصّلوات[1] بنفس هذه النيّة.

﴿٢١٢﴾ اكتساب الحلم

س: ماذا نفعل حتّى نحصّل الحلم؟

ج: اذكروا الصّلوات كثيراً بهذه النيّة وسائر النيّات.

﴿٢١٣﴾ زيادة الصّبر

س: ماذا نفعل لزيادة الصّبر؟

ج: ليستغفر كثيراً بنفس هذه النّيّة.

(١) أي ذكر: «اللهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد».



«٢١٤» ذكر لقضاء الدَّين

س: أرجو من سماحتكم **أن ترشدونا ماذا نفعل لقضاء الدَّين؟**

ج: قولوا كثيراً أستغفر **الله**.

«٢١٥» دعاء للعثور على الشّيء المسروق

س: بماذا تتفضّلون من وصية **لأجل وجدان الشّيء** المسروق؟

ج: بحسب الظّاهر، **لأجل المسروق، [نافع هذا:]** ادعُ وكرّر هذا: **«اللهمّ نجّنا من الشّرّ ومن أهله»**[1].

«٢١٦» علاج لرفع الحَيرَة

س: ماذا يجب أن نفعل **لأجل رفع الحيرة وتشخيص** التّكليف في الأمور المهمّة؟

ج: أن يكثر من الصّلوات، **وليَستَخِر في الأمور** المختلفة الّتي تحيّر فيها.

«٢١٧» علاج لتسهيل الزّواج

س: هناك شابّ كلما يتقدّم **للخطوبة لا يوفّق** نرجو من سماحتكم أن ترشدونا ماذا يفعل؟

ج: [ليصلّ] صلاة جعفر عليه السلام، **بالتّرتيب**، ومع الدّعاء [المذكور في كتاب] زاد المعاد[2].

---

(١) لا يخفى أنّ هذا الدّعاء ذكره **سماحته للعثور على الشّيء المسروق** و ليس الشّيء الضّائع، و أمّا دعاء العثور على الشّيء الضّائع فقد تمّ ذكره **في الحديقة السّادسة**.

(٢) تمّ ذكر طريقة هذه الصّلاة **في الحديقة السّادسة**.



﴿٢١٨﴾ علاج لتأخّر الزّواج

س: هناك شخص عنده ثلاث بنات ولا يستقيم أمر زواجِهِنَّ، ماذا يفعل؟

ج: نعم، ليصلّوا صلاة جعفر عليه السلام بالترتيب الّذي هو مذكور في زاد المعاد[1].





﴿٢١٩﴾ تيسير الزّواج

س: لدي مشكلة تتعلّق بالزّواج، لأربع سنوات وأنا أقدم على ذلك ولكن لا أُوفّق.

ج: صلّ صلاة جعفر الطيّار عليه السلام بالتّرتيب المذكور في زاد المعاد[2].



﴿٢٢٠﴾ بركة تربة كربلاء على الجنين

س: سماحة الشّيخ لقد وقعنا في مشكلة، فزوجتي حامل في الشّهر الخامس، والرّوح قد ولجت الجنين، وقامت زوجتي بالتّصوير الشّعاعي، فقالوا لها: إنّ هناك نقصاً في الجنين بحيث لم يروا صورة واضحة عن الجمجمة والدّماغ. وبقي لها ثلاثة أشهر للولادة، وحصل عند زوجتي الكثير من المشاكل الرّوحيّة. فبماذا تنصحونا؟

ج: إنّ خليط ماء زمزم وتربة كربلاء[3] [بمقدار] ملعقة شاي كلّ يوم بالإضافة إلى الصّدقة المكرّرة، جيّد من أجل جميع هذه البلايا، ولا تعتنوا بهذه الأجهزة، ربّما تكون نتيجة [الصّور] مخالفة [للواقع]، بل تأتي اكتشافاتهم هذه بالخلاف.

---

(١) تمّ ذكر كيفيّة هذه الصّلاة في الحديقة السّادسة.

(٢) كتاب زاد المعاد للعلّامة المجلسي قدس سره.

(٣) أي التربة الحسينية المقدّسة.



«٢٢١» تناول تربة كربلاء المتوفرة بين أيدينا

س: هل يجوز أكل التّربة الموجودة، والتي غير معلوم أنها من القبر المقدّس للإمام الحسين عليه السلام؟

ج: يمزج قليلاً منه مع الماء، إذا تناوله بنيّة الرّجاء، لا إشكال في ذلك.

«٢٢٢» الحصول على التّربة الحسينيّة

س: لقد أوصيتم سماحتكم بالاستشفاء بالتّربة الحسينيّة فماذا نفعل حيث أن التّربة المطهّرة الأصليّة لمقام سيّد الشّهداء عليه السلام غير موجودة؟

ج: نفس هذه التّربة الّتي يأتون بها من كربلاء تحتوي مقداراً من التّربة الخالصة.

«٢٢٣» أثر العقيق أو الفيروز

س: هل إذا لم يكن حجر العقيق والفيروزج في الخاتم وكان على العنق، يكون له نفس الأثر؟

ج: بحسب الظّاهر، يكفي التبرّك بأيّ صورة كان، طبعاً التّختّم (وضع الخاتم في اليد) هو مقدّم. إذا لم يحصل، يكون له أثر بأيّ شكل كان حمله. طبعاً إذا كان وضعه على الرّقبة للرّجال موجباً للتشبّه بالنّساء، فهو غير جائز.

«٢٢٤» العمل عند الحيرة

س: في المواقع الّتي أكون حيراناً هل أقوم بعمل ما أو لا، ماذا أفعل حتّى آخذ القرار؟

ج: بهذه النيّة أذكروا الصّلوات مع اعتقاد كامل.



«٢٢٥» التخلّص من آثار الذّنوب

س: كيف أستطيع أن أصبح طاهراً ونقياً، وقد كنت في السّابق مبتلىً بارتكاب الكبائـر، طبعاً أنا الآن نادم، فكيف يمكننـي أن أتخلّص من الآثار السّيّئة لتلك المعاصي الماضية؟

ج: بسمـه تعالى. «**التّائب مـن الذّنب كمن لا ذنب لـه**» علينا أن نحقّق التّوبة الحقيقيّة مع جميع لوازمها لكي تزول آثار المعاصي كليّاً.





«٢٢٦» التخلّص من الآثار الوضعيّة للمجبر على أكل الحرام

س: والدي يأخذ الرّبـا، ولا يبالي لحرمة أو حليّة دخلـه، وأنا وأسرتي نخاف كثيـراً مـن الآثـار الوضعيّـة لأكل الحـرام، ما هـي وظيفتنا نحـن لنكون محفوظين من الآثار الوضعيّة لذلك؟

ج: الشّيء الّذي يأخذه أو يصرفه ليدفعه صدقةً، احتياطاً.

«٢٢٧» خطوةٌ للإقلاع عن المعصية

س: أنا أرتكب المعاصي كثيراً، ومهما سعيت لا أستطيع كفَّ نفسي عنها.

ج: بسمه تعالى، نُقِـل عن أحد الحُسَينَين (يعني الحاجّ الميرزا حسين الحاجّ الميرزا خليل والحاجّ الميرزا حسين النّوري الطّبرسي) أنّه لهذا المقصود اهدوا [قراءة] الحمد والسّورة إلى المدفونين من المؤمنين والمؤمنات في المشاهـد المشرّفة الثّمانية: «**الحرمين الشّريفين**»، «**النّجف الأشرف**»، «**كربـلاء المقدّسـة**»، و«**الكاظميّـة المشرّفـة**»، و«**سامـرّاء المشرّفـة**»، و«**المشهـد الرّضـوي المشرّف**»، و«**قـم المشرّفـة**»، وكذلك إهداء الحمد والسّورة [للمؤمنين] المدفونين في سائر المشاهد المشرّفة.



«٢٢٨» النّجاة من العشق المجازي

س: كيف ننجو من العشق المجازيّ؟

ج: مــن إعجاز القرآن هو نفس جمال وجاذّبية القــرآن[1]، القرآن له جاذبيّة عند الجميــع، مثلاً المعشوقات المجازيّة لهــا جاذبيّة عند العشّاق، يجب نزع النظّارة المجازيّة حتّى يتمّ رؤية جمال القرآن.

«٢٢٩» حدّ إطاعة الوالدين

س: إلى أي حدّ يلزم إطاعة الأب والأمّ ؟

ج: إلــى الحدّ الّذي لا يكون على خلاف الحــرام والواجب، إطاعتهما مطلوبة بالإطــلاق، ولكــن حدّ لزوم طاعتهمــا، في المورد الّذي تكــون مخالفتهما سبباً لإيذائهما.

«٢٣٠» رضا الوالدين لتحصيل العلوم الدينيّة

س: هل يجب إحراز رضا الوالدين لأجل تحصيل العلوم الدينيّة في الحوزات المقدّسة؟

ج: بسمــه تعالى. الرّضا ليس شرطاً ولكن لا يجــوز القيام بعمل موجب لإيذاء الوالدين في غير الواجب العينيّ.

---

(١) كان سماحتــه يقول: إنّ هذه الجاذبية موجودة في عــدل القرآن أيضاً، أي أهل البيت عليهم السلام، و كلّ من يزور الإمام الحجّة عجل الله فرجه يحظى بتلك الجاذبيّة.



﴿٢٣١﴾ رضا الوالدين للتّحصيل الحوزوي

س: ما حكم التّحصيل الحوزويّ عندما يكون الأبوان أو أحدهما غير راضٍ؟

ج: لا يشترط إذنهما في تحصيل العلم، لكن يجب أن لا يتأذّيا.



﴿٢٣٢﴾ الإتيان بالمستحبّات مع عدم رضا الوالدين

س: هل يجوز الإتيان بالمستحبّات مع العلم بعدم رضا الوالدين؟ هم لم يمنعوا فعلاً، ولكن نعلم أنّهم إذا عرفوا لا يسمحون بذلك؟

ج: بحسب الظّاهر إذا لم يمنعوا، ولو لم يصدر منهم إذن [في ذلك]، فلا مانع من القيام بالمستحبّات.





﴿٢٣٣﴾ حلّ الخلافات العائليّة

س: هناك أُسرة، مبتلاة بالخلافات، فماذا يجب عليهم أن يفعلوا لرفع الخلافات؟

ج: ليتصدّقوا كثيراً من مالهم بهذه النيّة.

﴿٢٣٤﴾ حلّ لمشلكة في الزّواج

س: حصل عندي مشكلة في مسألة الزّواج، ماذا أفعل؟

ج: صلّ صلاة جعفر عليه السلام، ولا تحلق لحيتك بالموسى.[1] (لقد أشار سماحته في مكان آخر أنّ حلق الرّجل لحيته بالموسى يمنع من استجابة الدّعاء).

---

(١) هذا السّؤال كان شفهيّاً من السّائل، و الّذي كان حالقاً لحيته بالموسى، فلذلك نبّهه سماحته على ذلك، و كذلك كان ينبّه كل من يراه حالقاً لحيته بأن لا يحلقها حتّى و لو بأن يترك مقداراً قليلاً منها، و من اللّافت أنّ سماحته و مع شدّة ألمه في آخر ساعات حياته المباركة عندما رأى الطّبيب الّذي يعالجه و هو حالقٌ لحيته، نصحه أن لا يحلقها كاملة، و أن يبقي منها و لو شيئاً خفيفاً.



«٢٣٥» معاشرة غير المتديّنين

س: ما حكم معاشرة الأصدقاء الّذين هم غير متديّنين ولا يهتمون بالصّلاة، ومن أهل الموسيقى، ولعب الورق والقمار، أمّا في المعاشرة معنا فهم جيّدون؟

ج: إذا لم يؤثّر الإرشاد والنّصيحة فيهم، لا تعاشروهم، حتّى لا يؤثّروا هم فيكم.

«٢٣٦» كيفيّة التحلّل ممّن اغتبناهم

س: شخص اغتاب أفراداً، والآن لا يمكنه الوصول إليهم، فما تكليفه؟ كذلك اغتاب من هم غير المحارم ومن الأقارب، ويخاف من طلب التّحلّل منهم، ماذا يفعل؟

ج: يستطيع أن يطلب التّحلّل بصورة كلية، ويطلب الرّضا المطلق، وإذا كان غير ممكن الوصول إلى أولئك ولا يمكنه تحصيل الرّضا، ليستغفر لهم.

«٢٣٧» صلة الرّحم والوقوع في المعصية

س: إذا كان الشّخص يعلم قطعاً أنّه بالذّهاب والمجيء وصلة الرّحم مع الأقارب سيقع في المعصية، هل يجوز ترك صلة الرّحم في هذه الصّورة؟

ج: بسمه تعالى. يجب أن لا يقوم بالذّهاب والمجيء، ولكن لا يترك صلة الرّحم، إنّما يتواصل بإهداء السّلام أو الهدايا والتّواصل بالرّسالة والهاتف.

«٢٣٨» قطع الرّحم لحفظ الإيمان

س: هل يستطيع الإنسان أن يقطع مواصلته مع أرحامه لحفظ إيمانه؟

ج: يمكن أن يقلّل الزّيارات، لكن لا يقطع بنحو كلّي.









﴿٢٣٩﴾ قطع العلاقة بالأمّ لسلوكها المؤذي

س: هل يجوز قطع العلاقة بالأمّ بسبب الأفعال والسّلوك المؤذي منها؟

ج: كلّا، لا يجوز.

﴿٢٤٠﴾ حدّ صلة الرحم

س: إلى أي حدّ تكون صلة الرّحم لازمة؟

ج: إلى الحدّ الّذي لايعدّ قطعاً للرّحم عرفاً.

﴿٢٤١﴾ الوقت المناسب للزّواج

س: أنا شابّ عمري ثماني عشرة سنة أرجو أن تبيّنوا لي أيّ وقت أتزوّج؟

ج: بعد البلوغ.

﴿٢٤٢﴾ الموفّقيّة في الزّواج

س:ما هو سبب الموفقيّة في الحياة المشتركة، وما هي شروط الزّواج المحمّدي؟

ج: المحبّة بين الطّرفين، وعمل كلّ واحد بالوظائف الشّرعية بالنّسبة للآخر، وإغماض كلّ واحد عن أخطاء الآخر.

﴿٢٤٣﴾ انتخاب اسم الولد

س: أيّ اسم أنتخب لابني؟

ج: محمّد، عليّ، حسن، حسين، وكلّ أسماء الأئمّة عليهم السلام جيّدة.



﴿٢٤٤﴾ مخالفة الخيرة للزّواج

س: لقد كانت الاستخارة للزّواج سيّئة، لكنّ الشّابّ والفتاة يحبّان ذلك، هل من الأفضل أن يصرفا النّظر، أو يمكنهما دفع الصّدقة ويتزوّجان؟

ج: ليعطوا صدقة لافِتَةً للنّظر[1] وليستخيروا ثانية، إذا كانت جيّدة فليتزوّجا.

﴿٢٤٥﴾ الاستخارة لإجابة الخاطب

س: هل الاستخارة لها محلّ لجواب خاطب البنت؟

ج: إنّ مورد الاستخارة هو بعد التّحقيق والفحص والمشورة، وفي وقت الحيرة.

﴿٢٤٦﴾ الخيرة للزّواج

س: استخرت للزّواج وكانت النّتيجة سيّئة، لكن المورد جيّد جدّاً؟

ج: تصدّقوا صدقة كبيرة للفقراء والصّلحاء، وأَقدِمُوا.

﴿٢٤٧﴾ تجديد الاستخارة للزّواج

س: هل يجوز تجديد الاستخارة في مورد الزّواج؟

ج: جائزٌ مع تغيير الشّرائط أو تغيير نيّة الاستخارة من حيث الشّروط والقيود.

---

(١) لا يقصد سماحته لَفتَ نظر الآخرين إليه عند الصّدقة، ولكن في اللغة الفارسية معنى الصدقة اللّافتة للنّظر أي الصّدقة الكبيرة، أي المناسبة لشأن موضوع الخيرة، وكان سماحته يوصي في مثل موضوع الزّواج أن تكون الصّدقة المناسبة له هي مثلاً: التصدّق بذبيحة على فقراء المؤمنين.

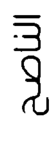


﴿٢٤٨﴾ إيّ عمل نختار

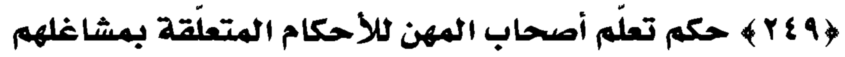
س: الرّجاء إرشادي في اختيار العمل.

ج: اختاروا العمل الّذي يكون فيه رضا الله عظيم الشّأن، وإذا كان هناك عدّة أعمال مرضيّـة لله فاختاروا ما هو أرضاها لله سبحانه مع التّمكّن. كونوا نافعيـن للإيمان والمؤمنين. العلم شرفه معلوم، ومقدميّته للعمل معلومة. ومـع التّمكّن فرجّحوه. فـي الأصول والفـروع راعوا التّرتيب مـع التّمكّن، وتحصيل ملكة كلّ عمل في [فترة] الشّباب [أمر] ميسور، وإذا تحقّق العمل فالهداية ممكنة، فلاحظوا العمل من هذه الجهة.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





﴿٢٤٩﴾ حكم تعلّم أصحاب المهن للأحكام المتعلّقة بمشاغلهم

سـ: هل من الواجب أن يتعلّم أصحـاب المهن الأحكام المتعلّقة بشغلهم؟ وهل يكون اشتغالهم محرّماً في حالة التّقصير؟ وفي هذه الحالة هل يكون دخلهم مشروعاً؟

ج: تعلّـم المسائل الّتي هي مورد ابتلاء فـي كلّ أمرٍ، واجبٌ تكليفاً، لكن وضعاً ما دام لم يفعل محرّماً يكون دخله حلالاً.

﴿٢٥٠﴾ سماع الموسيقى والغناء مجبراً

سـ: لو كنّا في حالة زمانيّة أو مكانيّة خاصّة قد ركبنا وسيلة نقل عموميّة ولم يكن هناك مهرب من سماع الأغاني والموسيقى، فما هو التّكليف؟

ج: الإنسـان نفسه لا ينبغي أن يسمع اختيـاراً، فيمكنه بنحوٍ أن يشغل نفسه بالذّكر أو أمور أخرى، بحيث لا يكون سامعاً للموسيقى، وإن كان يصل صوته إلى أذنه.



﴿٢٥١﴾ مشاهدة القنوات التلفزيونيّة الفاسدة

س: هل يجوز اقتناء التلفزيون علماً بأنّنا في البلد الّذي نحن فيه لا يطبّق شرع الله، ومحطّات هذا التلفزيون فيها برامج تشيع الفاحشة علماً بأنّنا نذهب إلى أعمالنا، وأولادنا يفتحون هذه المحطّات وتفسد أخلاقهم.

ج: لا بد من التّباعد عن الفساد ومراكزه.

﴿٢٥٢﴾ التخيّر بين الحجّ وشراء البيت أو السّيّارة

س: إذا كان شخص يملك المال بحيث إمّا أن يشتري بيتاً أو سيّارة به، أو يذهب إلى حجّ بيت الله، أيّها يقوم به؟

ج: في حالة أنّ البيت والسّيّارة غير ضروريين، ليذهب إلى مكّة[1].

﴿٢٥٣﴾ عدم جفاف الدّمع

س: ما هو السّبيل إلى جعل العيون تنهمر بالدّموع دائماً، وكيف نجعل الدّمع غزيراً لا يجفّ بعد قليل من البكاء؟

ج: بسمه تعالى. ليس المطلوب هو عدم الجفاف، بل المطلوب هو البكاء من خشية الله وشوقاً إلى لقائه وحزناً على مصائب أوليائه.

﴿٢٥٤﴾ نصيحة لمحبّ القرآن

س: عندي صديق يحبّ القرآن كثيراً، ومهذّب ومتخلّق بالأخلاق الإسلاميّة،

(١) لتوضيح الحال و التفصيل يراجع مناسك الحج.



هل من نصيحة له عندكم في مجال القرآن؟ مع الشّكر لسماحتكم.

ج: بسمه تعالى. ليتعلّموا القرآن، ويقرؤوه جيّداً، وبالحدّ الّذي يستطيعون ليفهموه، وليعملوا به.





﴿٢٥٥﴾ الدّعاء لهداية شخص ما

س: عندي أخٌ لا يصلّي أبداً، وله رفقاء سوءٍ، ولا يؤثّر فيه نصحنا أبداً، نرجو من سماحتكم أن ترشدونا إلى طريقة واضحة لعلاج أمره.

ج: بسمه تعالى. ادعوا بعد [أداء] صلاة جعفر عليه السلام لهدايته، وفي السّجدة الأخيرة [منها] ادعوا لتحقّق هذا المقصد وتباكوا.

﴿٢٥٦﴾ المعيار هو العاقبة

س: كيف ترون [سماحتكم] مستقبلي؟

ج: بسمه تعالى. المستقبل ليس معياراً، بل المعيار هو العاقبة، إذا تعبّد في البدء (الدّنيا) بترك معصية المعبود في الاعتقاد والعمل، فهو في العاقبة من المقرّبين.

﴿٢٥٧﴾ نصيحة النّاصح

س: لقد أتيت من مكان بعيد لأفوز فقط بنصيحة من سماحتكم وتدعون لي بدعاء الخير.

ج: وفّقكم الله لترك المعصية إن شاء الله، نفس هذا فيه كلّ النّصائح، كلّ النّجاة.



﴿٢٥٨﴾ الرّياضات الشّرعيّة

س: هل يجوز القيــام ببعض الرّياضات مثل وضع الحصاة تحت اللّسان حتّى لا يتكلموا كثيراً، أو أنّ هذا غير جيد؟

ج: يجب أن يسعى الإنسان بأن يأتي بهذه الرّياضة باختياره، لا أنّه يضطرّ إليها[1].

﴿٢٥٩﴾ دليل صيانة القرآن

س: ما هو أفضل دليل على صيانة القرآن؟

ج: يقيننــا بأنّهــم عليهم السلام قد أرجعونا إلى هــذا القرآن نفسه الّــذي نزل به أيُّ بلاء، (اعرضوا الأخبار المتعارضة على القرآن) هو أفضل دليل.

﴿٢٦٠﴾ المقصود من ﴿بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ في الآية المباركة

س: ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾[2] ما المقصود من برهان ربّه؟

ج: البرهان هو الشّيء الّذي يفيد القطع، كأنّه يعاين المطلب من قبل الله.

س: ب–هل يعني أنّ الله قد أرى شيئاً للنّبي يوسف عليه السلام؟

ج: نعم، شيئاً أعطاه اليقين، مثل البراهين.

﴿٢٦١﴾ أفضل طريقة للاستفادة من محضر سماحته

س: ما هي أفضل طريقة للاستفادة من سماحتكم؟

ج: لينظروا إلى نفس الكتاب والعترة، المكان الّذي لا يفهم ليَسأَل.

---

(١) يقصد سماحته: ينبغي للإنسان أن يترك الكلام الفارغ باختياره، لا بالإجبار و وضع الحصاة تحت اللسان.

(٢) سورة يوسف، الآية ٢٤.



﴿٢٦٢﴾ الكلام حول صاحب الفتوحات

س: نقل في بعض الكتب عن سماحتكم أنّ صاحب الفتوحات يحتمل فيه التقيّة، هل هذا صحيح؟

ج: لا، لم أقل هكذا شيء، واضح [عدم التقيّة فيه]، لكن هناك احتمال أن يكون مثل الغزاليّ، [أي] تشيّع في آخر أمره، حتّى السّيوطيّ أيضاً يحتمل أنّه قد التفت إلى أغلاطه في آخر أمره.





﴿٢٦٣﴾ سبب عدم اهتمام البعض بالقرآن الكريم

س: ما سبب عدم اهتمام البعض بتلاوة القرآن الكريم؟

ج: [القرآن هو] أولى من كلّ جميل، وأجمل من كلّ جميل. لكن نحن عميان، نتخيّل أنّ القرآن الكريم ومقامات الحريريّ هي متساوية، مجرّد كلمات مكتوبة! نفس جمال وجاذبيّة القرآن هو من إعجاز القرآن، القرآن [كتاب] ذو جاذبيّة، افترضوا كيف أنّ المعشوقات المجازيّة لها جاذبية للعشّاق، القرآن هو كذلك لدى الجميع، إذا نزع نظارته، ونظّفها، بعد ذلك يضعها [على عينيه فيرى جمال القرآن وجاذبيّته].

﴿٢٦٤﴾ المقدار الواجب للأكل

س: كم هو مقدار الواجب للأكل؟

ج: يجب أن يرى نفسه، هل هذا [الطّعامُ] يثقله عن العبادة، فلا يأكل[1]، وإن لم يثقله فليأكل، [مقدار الّذي] يُقوّي على العبادة لا أن يثقل

(١) أي المقدار الزّائد الّذي يثقله عن العبادة.



ويَمنَع [عن العبادة]. يعني في الواقع هي مسألة كراهة [و] استحباب، ليست مسألة حرمة[1]. وإنّما الحرمة فيما إذا اشتدّ مرضه بالأكل أو بعدمه.

﴿٢٦٥﴾ أثر النَظر لوجوه العلماء الرَبانيّين

س: ما هو أثر النّظر لوجوه العلماء الرّبّانيّين؟

ج: إذا كان سبباً من أجل أن يذكر الإنسان الله وطاعة الله، نفس هذا الأثر هو أفضل الآثار.

﴿٢٦٦﴾ معنى أهل التَقوى

س: ما معنى أهل التّقوى في الدّعاء «يا أهل التّقوى»؟

ج: يعني: أهلٌ أن يُتّقى.

﴿٢٦٧﴾ البركة في الوقت

س: ماذا نفعل لنجد البركة في أوقاتنا؟

ج: أكثروا من [ذكر] الصّلوات بنفس هذه النيّة.

---

(١) بما أنّ السّائل سأل سماحته عن المقدار الواجب للأكل، فأجاب سماحته أنّ هذه القضيّة ليست قضيّة وجوب، و ما تقدّم ذكره في الجواب هو قضيّة استحباب و كراهة.



«٢٦٨» التّوفيق للحجّ

س: هناك شخص يريد أن يذهب إلى الحـجّ، لكنّه غير مستطيع ماليّاً، ماذا يفعل حتّى يوفّق للحجّ؟

ج: يقال ليقرأ سورة «**عمّ يتساءلون**» كلّ يوم.







«٢٦٩» وصيّة للحجّاج

س: أريد أن أتشرّف بالذّهاب للحجّ، بماذا توصونني؟

ج: بالنّسبة للمناسك والواجبات: الاحتياط في المناسك قدر استطاعتكم، وإذا خالفتم الاحتياط اختياراً [في هذه الحالة] يكون التّدارك صعباً.

أما بالنّسبة للأدعية: كلّ الأدعية والزّيارات فيها المفصّل والمختصر، إذا لديكم وقت اقرؤوا المفصّل منها، وإذا لا وقت لديكم اقرؤوا المختصر منها، ولكن يجب أن يكون في بالكم شيء، في الأدعية وفي الزّيارات، ذاك الدّعاء أو الزّيارة الّتي تقرؤونها من كتاب معتبر[١] هو جيّد، لكن ليكن هذا المطلب بنظركم أن يقرأ قلبكم أيضاً، لا اللّسان فقط.

«٢٧٠» التّوفيق في الأمور المعنويّة

س: أرجو من سماحتكم أن تدعو لي للتّوفيق في الأمور المعنويّة.

ج: [هذا الأمر] دوائيّ، لا دعائيّ[٢]!

---

(١) يقصد سماحته أن تكون قراءة الأدعية و الزّيارات من الكتب المعتبرة و المعروفة لدى العلماء و ليس من أيّ كتاب.

(٢) أي أنّه يجب على الإنسان أن يداوي نفسه بترك المعاصي و التّوبة من الذّنوب و العمل وفق دفتر الشّرع المقدّس، لا أن يكتفي بطلب الدّعاء فحسب.



﴿٢٧١﴾ الامتحانات الإلهيّة والخوف من كيد الشّياطين

س: عند الامتحانات الإلهيّة تهجم الشّياطين على الإنسان، فماذا ينبغي أن نفعل حتّى ننجو من كيدهم؟

ج: فليقرأ المعوّذتين، ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[1].

﴿٢٧٢﴾ كيف نجعل عاقبة أمورنا خيراً

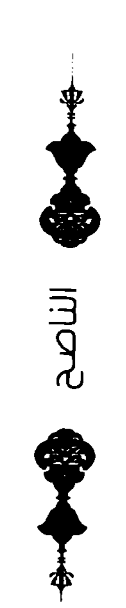
س: نرجو أن ترشدونا ماذا نفعل حتّى تكون عاقبتنا خيراً؟

ج: ليجعل بدايته خيراً ثم يطلب حسن العاقبة بالدّعاء[2].

(١) سورة النّحل، الآية ٩٩.

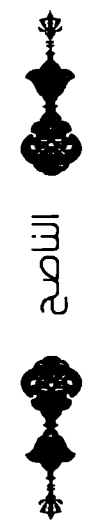
(٢) يقصد سماحته (البالغ مناه) أنّ عمل من يطلب حُسنَ العاقبة يكون على مرحلتين: الأولى أن يكون عمله في البداية - أي الدّنيا - خيراً، وبعدها لا يعتمد على عمله فحسب، بل يسأل الله تعالى بالدّعاء و التّوسل أن يرزقه بفضله حُسنَ العاقبة.




الناصح

الفهرس التفصيلي




الناصح






الناصح

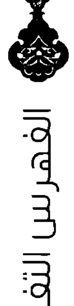




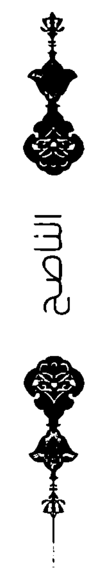


الناصح









الناصح

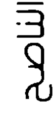





الناصح












من الصعب بل و غير الممكن وَصفُ الشخصيّة الّتي لم يكن لأحد طريقٌ للنّفوذ فيها، و الطّريق مغلق على الجميع، و حتّى أن سماحته كان يجعل المقرّبين في عدم الاطّلاع على أسراره مثل البعيدين، و كان سماحته يهرب من الإجابة و البيان ليس فقط حول النّقاط المهمّة في حياته و إنّما عن الجنبات العاديّة فيها!

فالله سبحانه يختار شخصا عبر القرون يكون هو جلّ جلاله دليله و هاديه منذ عالم الذرّ إلى الحمل و الطّفولة، حتّى يوكل إليه مهمّة.

فاختاره و نادى باسمه من ذاك العالم، و صار مربّيا و هاديا له، حتّى يوصله إلى مقام «علماء أمّتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل» ...

لسنا في هذا الكتاب بصدد التّعريف بكافّة جوانب شخصيّة سماحته ـ البالغ مناه ـ فإن ذلك أمر عظيم، و لا يمكن لكتاب واحدٍ أن يتعرّض لجميع ذلك، بل هذا الكتاب على اختصاره و إيجازه هو نور يستضاء به، لمن أراد السير في طريق معرفة الله، و يحتوي على جلّ أمّهات المطالب الّتي تغني الطّالب الحقيقي و المجدّ في السّير عن غيره. بل هو بنفسه بمنزلة أستاذ ـ لمن أراد المسير و التّقرّب إلى الله تعالى على وفق منهج القرآن و أهل البيت عليهم السّلام ـ قد تجسّد في هذه الصّفحات، فيمكن للسّالك حقّا أن يرتشف من ماء هذا المعين الّذي استوحيناه من منهج هذا العارف الكبير في الزّمن الّذي كثر فيه المدّعون ...



www.albahjat.org

info@albahjat.org

+۹۸۲۵ ۳۷۷۳ ۰۰۳۸